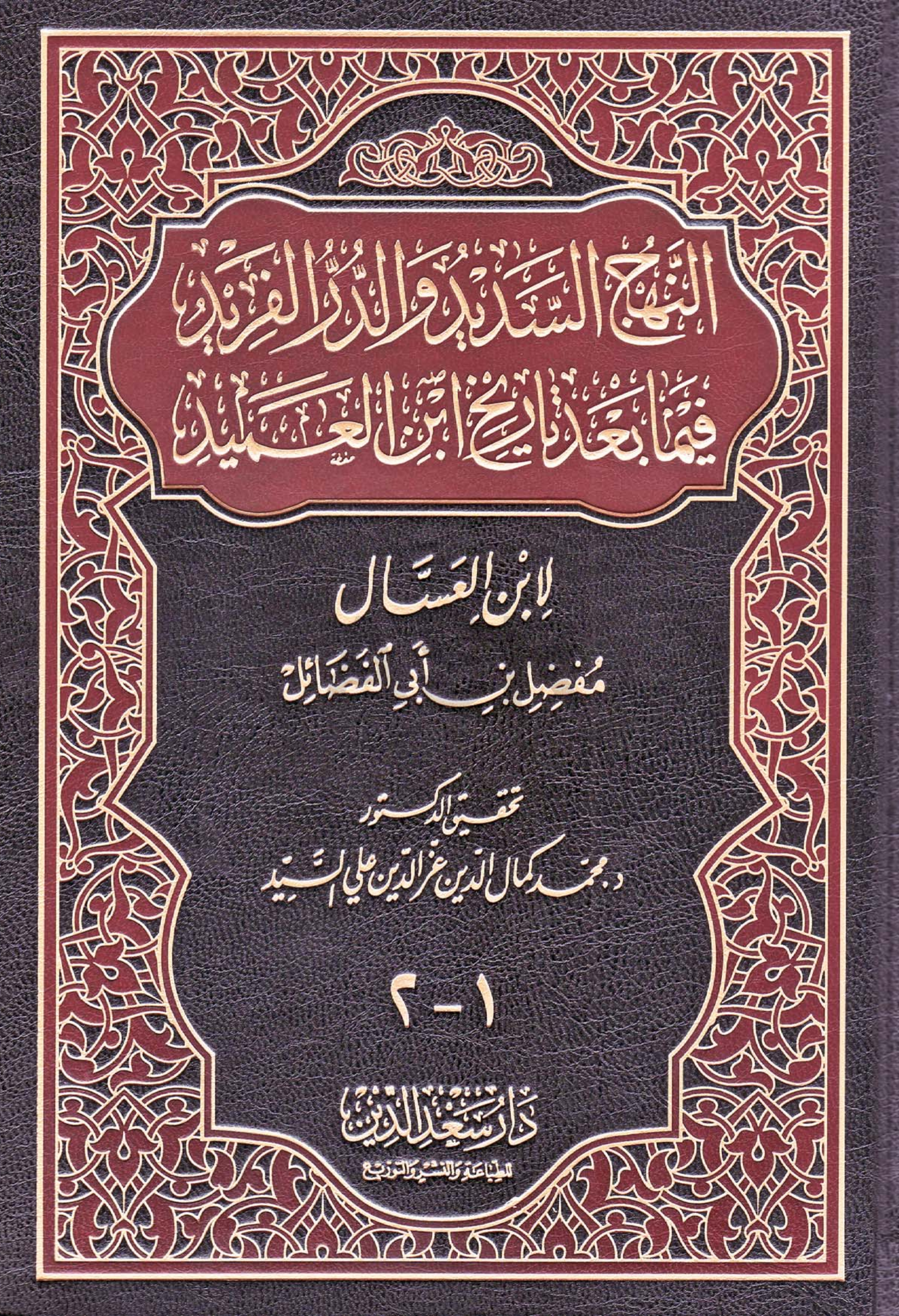

النهج السديد والدر الفريد
فيما بعد تاريخ ابن العميد
لابن العسال
مفضل بن أبي الفضائل
تحقيق الدكتور
د. محمد كمال الدين عز الدين علي السيد
١ - ٢
دار سعد الدين
للطباعة والنشر والتوزيع


دار
سعد الدين




النهج السديد والدر الفريد
فيما بعد تاريخ ابن العميد

الموضوع : تاريخ
العنوان : النهج السديد والدر الفريد
فيما بعد تاريخ ابن العميد
المؤلف : ابن العسال ( مفضل بن أبي الفضائل )
تحقيق : د.محمد كمال الدين عز الدين علي السيد
عدد الصفحات : 912
قياس الصفحة 17 × 24
عدد الأجزاء: جزآن في مجلد واحد
عدد النسخ: 1000

موافقة وزارة الاعلام في الجمهورية العربية السورية
رقم 113690 تاريخ 8 / 2016

رقم دولي معياري للكتاب ( ردمك ) :
ISBN 978-9933-473-35-8





دار سعد الدين
للطباعة والنشر والتوزيع









دمشق - شارع 29 أيار - عين الكرش
جادة كرجية حداد - ص.ب 3143
هاتف 2319694 11 963+
فاكس 2326380 11 963+
جوال 484915 944 963+
486016 944 963+
القاهرة 23956114 02 2+
جوال 4444904 0122 2+
darsaadaldeen@hotmail.com
www.facebook.com/dar saadaldeen

الطبعة الأولى
1438 هـ - 2017 م




## لابن العسال

مفضل بن أبي الفضائل

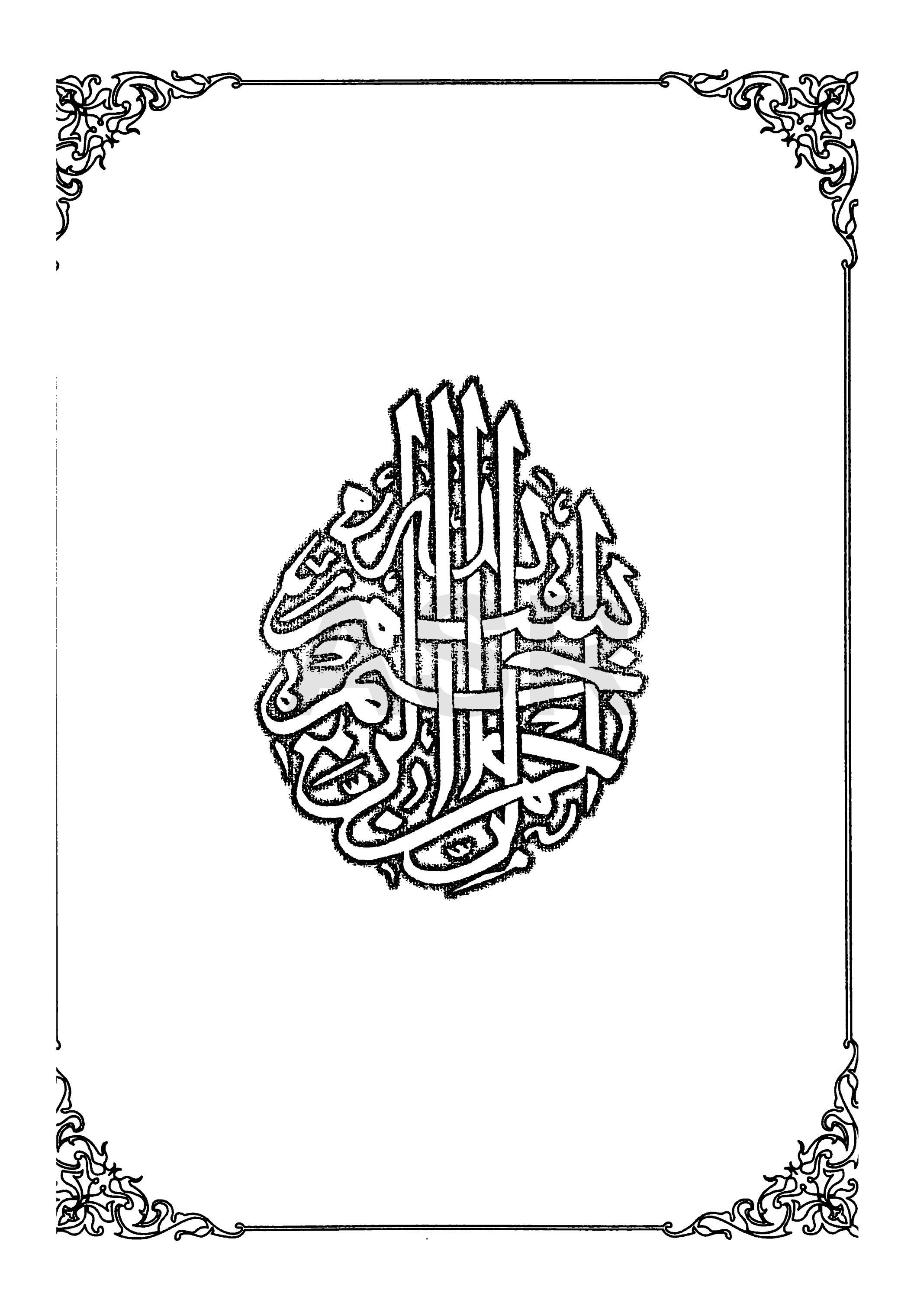
تحقيق الدكتور

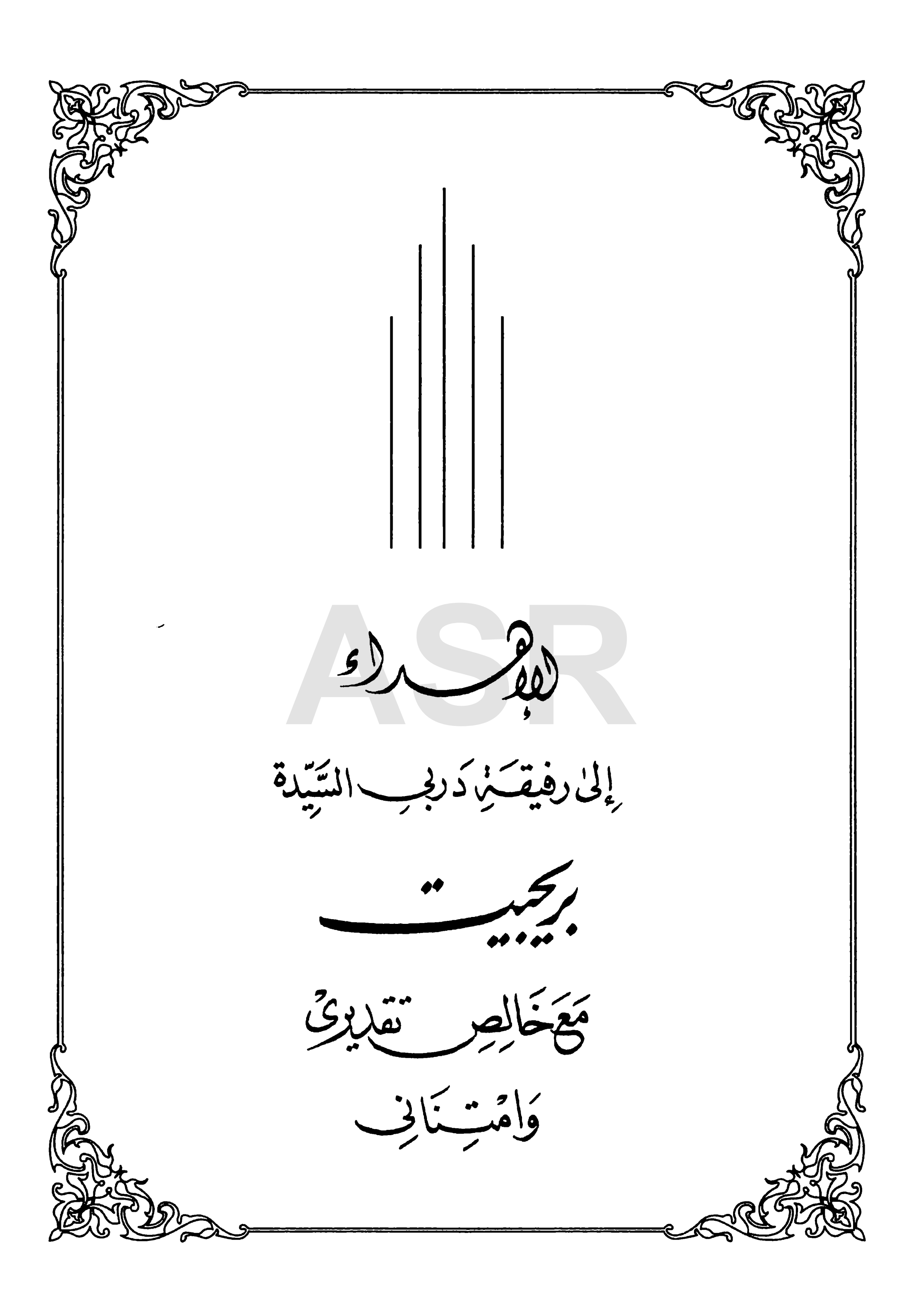
محمد كمال الدين عز الدين علي السيد

١ - ٢



دار سعد الدين
للطباعة والنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم



# الإهداء

إلى رفيقة دربي السيّدة

**بريجيت**

مع خالص تقديري

وامتناني



# مقدمة التحقيق

هذا كتاب «النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد»، لمؤلفه «ابن العسال، مفضل بن أبى الفضائل»، يسعدنى أن أقدمه للمكتبة العربية فى نشرة حديثة، بعد أن سبقنى إلى نشره السيد بلشه E Blochet والسيدة سميرة كرتنتمر Samira Kortantamer، حيث كان من نصيب الأول تحقيق الفترة فيما بين سنتى (٦٥٨ و٧١٦ هـ) [ق١ أ: ثلثى ق١٨٣ ب] مع ترجمة وتعليقات بالفرنسية، نشرت فى باريس، فى دورية: Patrologia Orientalis X11, X1V فى طبعتها الأولى، فيما بين عامى (١٩١٦ – ١٩٢٨م)، ثمّ أعيد نشرها بالفوتوستاب فى بلجيكا، فيما بين سنتى (١٩٨٢ – ١٩٨٥م)، بينما نشرت الثانية ما تبقى من الكتاب، الفترة فيما بين سنتى (٧١٧ - ٧٤١ هـ) باقى [ق١٨٣ ب: نهاية ق٢٧٠ ب] مع تعليقات ودراسة بالألمانية، فى أطروحة جامعية نشرت سنة ١٩٧٣م فى فريبرج كلوس ستورز فى دورية:

ISLAMKUNDLICHE UNTERSUCHUNGEN . BAND 23

شغل النص العربى المحقق منها نحو ١١٤ صفحة. ومع ما لهما – مشكورين – من فضل التنبيه على الكتاب، والسبق إلى دراسته ونشره، فإنّ عملهما فيه اقتضى ضرورة التصدى لإعادة تحقيقه ونشره، تصويباً وتقويماً لنصه والمستفاد من دراسته، على نحو ما سيطالعك فى الصفحات التالية.

## مؤلف الكتاب:

أما مؤلف الكتاب «مفضل بن الأمجد – الصفى أبى الفضائل – بن أسعد – فخر الدولة أبى الفضل – بن إبراهيم – أبى إسحق – بن جرجس – أبى سهل – بن يوحنا أبى بشر القبطى» المعروف بابن أبى الفضائل، وبابن العسال، فينحدر من أسرة عرفت – قديماً – بأولاد العسال، نزحت من سدمنت – بالوجه القبلى – إلى مصر [الفسطاط] واستقرت بها، فى عهد الأيوبيين، خادمة الدولة والكنيسة الأرثوذكسية

معاً، حيث كان لبعض أفرادها إلمام بالتصوير والتركيبات الكيماوية، ومشاركة فى علوم الفلك والفلسفة والكهنوت، فقد كان «الصفى أبو الفضائل» – والد المؤلف – كاتماً لأسرار مجمع كنسى عقد فى بطريركية «كيرلس – ابن لقلق – البطريرك الخامس والسبعين – سنة ١٢٣٩ م – وعرفت له عدّة مؤلفات كنسية، لعل أميزها «المجموع الصفوى»، أو جامع اختصار القوانين (الكنسية)، كما كان جدّ أبيه «أبو إسحق، إبراهيم» مصاحباً للأيوبيين بالشام، أما «مفضل» فليست لدى – حتى الآن – معلومات موثقة عنه، وكل ما يمكن أن يستفاد من جرد مؤلفه هذا أنّه كان حياً فى الحادى والعشرين من شوال سنة تسع وخمسين وسبعمائة، وأنّه – كما وقع فى وهلى – كان من مسالمة النصارى كما يفهم من عباراته، ابتداء بغلاف الكتاب وانتهاء بآخره، حيث ورد فى صفحة الغلاف قوله: «جمعه لنفسه العبد الحقير بذنوبه، الراجى عفو ربه مفضل بن أبى الفضائل، عفا الله – تعالى – عنهما بمنه وكرمه»، وختمه بقوله: «... وحسبنا الله ونعم الوكيل»، كما استهل مقدمته للكتاب بالبسملة والحمدلة – على غير إلف مؤرخى النصارى – وتردد فى ثنايا الكتاب الكثير من التعبيرات الإسلامية – سواء المثبتة عن مصادره، وكان بالإمكان حذفها اختصاراً، أو المثبتة من قبله – كقوله: «المتشرف بالإسلام»، وقوله: «... وإنما الأمر لله، والملك بيد الله»، وقوله: «... فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم»، وقوله: «... فلله الحمد والمنة»، وقوله: «وفيها، توفى الإمام الحاكم، تغمده الله – تعالى – برحمته»، وقوله : «... وصار جميعه للمسلمين، والحمد لله رب العالمين»، وغيرها. بل ربما فضح تصرفات بعض النصارى، وخيانتهم لأهل ملتهم، ومنه قوله فى خديعة أهل صفد: «... لم يحلف [السلطان] لأهل صفد، وإنما أجلس مكانه كرمون أغا التترى، وأوقف الأمراء فى خدمته، فحلف لهم كرمون، وعمل عليهم الوزير الذي لهم، وكان نصرانياً، فنزلوا على يمين كرمون».

كما أنّه كان أكثر اعتدالاً وإنصافاً من بعض المصادر الإسلامية فى سرده لعلاقات السلطة بأهل الذمة فى الفترة المؤرخة فى كتابه، ومن ذلك قوله: «... وجبى فيها من النصارى واليهود شئ لطيف»، فى مقابلة قوله بشأن غيرهم من مسلمى أهل دمشق:

«... وحصل للناس من ذلك ضرر عظيم ... وكان ذلك عليهم أشدّ من التتار»، وقوله معللاً لغيرة وزير المغرب، وإغرائه الدولة بأهل الذمة: «... واجتمع بالسلطان والأمير سيف الدين سلار وبيبرس الجاشنكير فى أمر النصارى واليهود لما رآهم فيما كانوا عليه من النعمة والملبوس الحسن والتفاتير باللسن ... وقيل: كانت هذه الوقعة بسبب أنّه رأى أمين الملك ابن الغنام بهذه الصفة فى ذلك الوقت وهو – إذ ذاك – نصرانى ومستوفى الصحبة، ورآه فى بزة حسنة والأمراء تقوم له، فسأل عنه، فقيل: نصرانى، فغار لذلك»، مقرراً أنّه جراء ذلك «أغلقت الكنائس التى لهم بالقاهرة ومصر والجيزة خاصة مديدة لطيفة، ثمّ فتحت على العادة، ولم يتعرض إلى ديارة الرهبان التي بالضواحى وغيرها ولا كنائس البلاد»، فى مقابلة ما قرره اليونينى – فى ذيل مرآة الزمان – من تخريب بعض كنائسهم ودورهم فى الإسكندرية: «... [فلما] وصلهم المرسوم سارعوا إلى خراب كنيستين عندهم ذكروا أنها مستحدثة فى عهد الإسلام، وإلى دور النصارى واليهود بها، فكل دار هي أعلى من جوارها من دور المسلمين هدموها إلى مقدار الارتفاع، وكل من كان منهم جار مسلم فى حانوت أنزلوا مصطبة حانوته بحيث يكون المسلم أرفع منه»، وقد كان – لا محالة – مطلعاً عليه.

ولعل إسـلامه – كما وقع فى وهلى – كان سبباً فى عزوف جرجس – أفندى – فيلوثاؤس عوض عن ذكره ضمن مشاهير «أولاد العسال»، فى مقدمة نشرته للمجموع الصفوى، وإن كان «القس منسى يوحنا» – «تاريخ الكنيسة القبطية» – فى رده تسمية رعايا الكنيسة «القبطية – الأرثوذكسية» باليعاقبة قد عدّه من أبناء هذه الكنيسة، قائلاً: «... وربما أطلقوا هذا اللقب [اليعاقبة] سهواً أو جهلاً منهم، ولكنه كان سببا فى جر كثيرين إلى الوقوع فى هذا الخطأ حتى من بعض أبناء الكنيسة القبطية، ومنهم ابن العسال وأبو ذقن، الذي قال: إن هذه التسمية وصلتنا من أبى الأسباط».

وكان «مفضل» حلو الروح، معتدل المزاج، يميل إلى تصيد الطرف والفكاهات ليبرزها فى مؤلفه – هذا – شعراً كانت أم نثراً، ومن ذلك قوله فى الصاحب ابن حنا: «...ومن أرق الأشعار هجواً فى الصاحب بهاء الدين ابن حنا، رحمه الله تعالى وعفا عنه:

وقائلـــة: أتعـــرف لـــى شويخـــا ... قليـــل الـــدين زنـــديقا مســـنا

قبـيح الوجــه مــذموم السجايـــا ... ردى الفعـــال مأنوفـــا أخـــــنا

فقلـــت: أظنـــه إبلـــيس، قالـــــت: ... أتعـــرف غـــيره! قلـــت: ابـــن حنـــا»

وقوله: «... وقيل: إنّهم أتوا إلى طبيب وقالوا: عندنا ضعيف، فلما حضر قتلوه، فلما سمروا قال أحدهم للنجار الذى سمره: ارفق بى فإنى ضعيف. فقال له النجار: تريد نجيب لك طبيب آخر !».

وقوله: «وفيها [٧٣٧ هـ]، ادعى على شخص بدين عند القاضى المالكى، فاعترف، فرسم عليه الحاكم، فذكر أنّه كثير البطالة لضعف بصره، وأنشد ارتجالاً يقول:

يا حاكماً بالحق تقضي فى الورى ... والحق فيه مسرة النفس

احكم على بأن أخلـــص مـــرّة ... أو أن أســـاق لداخل الحبس

وكان من الحاضرين شرف الدين النويرى، فقال: هلا قلت، وأنشد ارتجالاً:

يا حاكمـاً أحكامه فى الـورى ... ماضيـــة أضوا من الشمس

حالى فقير وأنـا معسر ... أعجز والله عن الفلـس

فاحكم بإطلاقى وإن لم يكـــن ... فاقضى فدتك النفس بالحبس

فقال القاضى: خذ الجواب، وأنشد:

اقـض الغـريم أخـى وأجـــب حقـه ... كـى لا تســاق لداخـــل الحبـــس

أو قـــم فهـات بيـان عسـرك سيدى ... تخلــص خــلاص اليــوم مــن أمــس

قال المؤرخ: ثمّ ظهر للقاضى إعساره، وأثبته، فانصرف الخصم وتركه».

كما كان منفعلا بالتقليد الأدبى والفنى المصاحب لكثير من حوادث الكتاب، حريصا على عدم تخلية حولياته منه.

ومنه قوله فى إهانة النشو وذويه سنة ٧٤٠ هـ : «... وبلغ من بغض الناس لهم إلى أن صوروهم وهم فى العلائق – فى أول رجب – فصوروا النشو وهو يضرب بالمقارع،

وأخته لابسة الإزار البغدادى والسرموزة الزرجونى، وهي بين الرسل، وأمه وهي تضرب والزنار فى وسطها. واشتغلوا بهم اشتغالاً كثيراً، وكسبوا الحلاونيون فى ذلك جملة كبيرة، وتحيلت بعض الحظايا إلى أن عاين السلطان تلك الأشكال، وما هان عليه، وأنكر على من أحضرها إليهم.

أقول: ولما قبض على النشو عملوا الناس فيه من الأشعار كثيراً، ولم أقتصر من ذلك إلا على أبيات للأمير ناصر الدين محمد بن جنكلى ابن البابا، أحد الأمراء الطبلخاناة بالديار المصرية، وهي:

لا تظلمن فإن الظلم مفسدة بالنفس والدين والتغير للنعم

وانظر عواقب حال النشو كيف غدت تهدى له لعنة من سائر الأمم

ثمّ انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام»

وقوله فى تقنطر المنصور لاجين سنة ٦٩٧ هـ وانكسار يده بالميدان: «... وقد قيل فى ذلك:

حويت بطشاً وإحساناً ومعرفة وليس يحمل هذا كلّه الفرس»

## النسق الفنى للكتاب:

ترك «مفضل بن أبى الفضائل» كتابه - قبل أن ينخرم وتختلط أوراقه بعضها ببعض – فى جزءين اثنين، حيث ورد فى أول صفحة الغلاف قوله: «الجزء الأول من النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد»، وأحال فى أثناء [ق ١٢٣ ب] إلى الجزء الثانى منه، بقوله: «... وملك الصين قا آن الكبير، من عظم جنكز خان، ويقال: جنكري خان - بالراء غير المعجمة – وهو اسم يطلق على ملك الصين، لأنّه مركب من جين وهو الصين، وكري وهو بالتركية ملك، والخان هو ملك، فمعنى هذا الاسم: ملك ملك الصين، وأول من سمى بهذا الاسم طمغاج عندما انتهى ملكه إلى ما ذكر فى الجزء الثانى من هذا التأريخ»، وهي إحالة على [ق ١٦٥ أ] المعنونة بقوله: «ذكر بلاد الصين الجارية فى مملكة قا آن الأعظم»، ضمن سرده للاستقرارات الوظيفية الواردة فى صدر حولية عشر وسبعمائة للهجرة، التالية للسنة التى استرد فى أول شوال

منها الناصر محمد بن قلاوون ملكه، واستأنف سلطنته الثالثة. وهذا يرشد إلى أنّ الجزء الثانى بكامله قد خصص لسلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة [٧٠٩ – ٧٤١ هـ] وتلك الفترة علامة فارقة فى حياة الناصر والدولة، فإذا صح هذا الافتراض يكون المؤلف ذا حس تأريخى واع، تماما كحسه فى تخيره الحيز الزمانى لمؤلفه بتذييله على تأريخ ابن العميد تلك الفترة فيما بين سلطنة الظاهر بيبرس وانتهاء سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة، باعتبار الأول المؤسس الرئيس لدولة المماليك، وباعتبار الثانى المدعم الفاعل لها. وباعتبارها فترة أبرزت ملك ثلاثة من أميز سلاطين هذه الدولة هم: الظاهر بيبرس، والأشرف قلاوون، والناصر محمد ابنه، ممن لم يعاصر المؤلف أمثالهم ويكون هذا – وحده – دافعه إلى تخير هذا المصدر للتذييل عليه، والاقتصار على التأريخ لهذه الفترة دون سواها، لا لكون صاحب الأصل نصرانياً. ثمّ إنّ نصرانية صاحب الأصل المذيل عليه ليست عائقاً لمفضل ولا لغيرة يحول دون الاطلاع على محتوى الكتاب وصلته فالأصل فى الإسلام أنّ مصدر المعرفة المولى سبحانه وتعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ الآية [٣١/ البقرة]. وهو مدرك ثقافى حال بين فاتحى الإسلام الأوائل وبين تبديد تراث البلدان المفتوحة، وكان عاملاً فاعلاً – فيما بعد – فى دراسته وترجمته وانتقاء ما أرادوه ليكون رافداً من روافد فكرهم المتجدد وحضارتهم بلا ضيق أو حرج.

هذا من حيث تجزيء الكتاب، أما من حيث تنظيمه فقد رتبه على مقدمة وخاتمة حصرتا فيما بينهما عدة ترجمات لسلاطين المماليك، وما تجدد فى ملكهم من أحوال أتت على التتابع، ابتداء بالظاهر بيبرس، وانتهاء بالناصر محمد بن قلاوون – كما مر – وقد انتظم مادة تلك الترجمات قسمان، أولهما الحوليات المتتابعة لمدد ممالكهم، المنقسمة إلى: حوادث ووفيات، وثانيهما، ما ذيل على هذه الحوليات – بعد الإشارة إلى انقضاء ممالكهم – بما ورد فى تاريخ النصارى من الحوادث، مقتصراً فيه على تكريز بطاركة اليعاقبة – كما أسماهم سهواً – والتأريخ لنياحة كل منهم، ومدته، ومن تنيح فى

عهودهم من أعلام آباء الكنيسة وقديسيها، ساردا بعضا مما أشيع من عجائبهم وآياتهم، التى لا تقل شأواً عن تلك الكرامات المذكورة فى تراث هذه الفترة للفقراء، أو الصوفية والزهاد من المسلمين، وهذا القسم فى معظمه فقير فى مادته، لا يضيف جديداً على مؤلفى ابن المقفع ويوساب، اللهم إلَّا فى تلك العجائب والكرامات التى هي أشبه بالموروث الشعبى، وربما يكون الاعتناء بسرد هذا القسم فى الكتاب انتهاجاً لنظام الأصل المذيل عليه، إذ إحالات «مفضل» عليه من خلال كتابه هذا تشير إلى أنّ الكتابين صارا لحمة واحدة.ومنها قوله فى ريدا فرنس: «... وملك دمياط فى سنة سبع وأربعين وستمائة كما تقدم»، وقوله: «... وهذه قيسارية من المدائن القديمة، وكانت فتحت فى سنة تسع عشرة من الهجرة، بعد وقعة أجنادين وفتوح دمشق، كما تقدم ذكره». والموضعان المحال إليهما فى الأصل المذيل عليه.

كما كان يقارن بين حوادث فائتة – ذكرت فى أصل الكتاب المذيل عليه – وحوادث لاحقة مما ذيل به على الأصل، ومن ذلك قوله فى مطر الشام سنة ٧١٦ هـ: «... سقط فيه ضفاضع فيها الروح باقية ... وقد تقدم ما ذكره كمال الدين ابن النحاس من وقوع مطر بمدينة دمشق – سنة ست وأربعين وستمائة – ووقع مع المطر بجامع دمشق ضفضعة».

وتلك الحوادث ابتدأت بيوم الأحد، سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة للهجرة – استئنافاً لما انقطع من أصل الكتاب المذيل عليه – وانتهت بيوم الأربعاء – آخر النهار – فى الليلة المسفر صباحها عن يوم الخميس، حادى عشرى ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، المؤرخ بها لوفاة الناصر وانتهاء مملكته.

وهي حوادث أتت ضمن الحوليات مختلة الترتيب، لم يعن فى أكثرها بالتأريخ الدقيق لها اكتفاء بنسبتها إلى السنة الواقعة فيها، أو إلى الشهر، بينما أتت فى مصادره – فى معظمها مؤرخة تأريخاً كاملاً. وربما نقلت بعض هذه الحوادث من حولياتها إلى حوليات غيرها فائتة أو لاحقة، أو أخطأ فى تأريخها وتأريخ الوفيات كذلك .

ومن ذلك قوله: «... وفيها تولى القاضى ضياء الدين يوسف ابن تقى الدين أبى

بكر ...الحسبة الشريفة بمصر والقرافة والقلعة»، بينما أتى الخبر مؤرخاً تأريخاً كاملاً فى «حوادث الزمان » للجزرى: «... وفى يوم الاثنين، ثالث عشر جمادى الآخرة خلع على ضياء الدين يوسف ... وولى حسبة مصر والقرافة والقلعة».

وقوله: «وفيها توفى... وتوفى – أيضاً – الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب، بداره خارج باب النصر...»، مكتفياً بنسبة الوفاة إلى سنة ٧٢٩ هـ، على حين أرخها النويرى فى «نهاية الأرب» تأريخاً كاملاً، قائلاً: «وفيها، فى الساعة الحادية عشر من يوم الثلاثاء، العشرين من شهر ربيع الآخر توفى الأمير الكبير سيف الدين بكتمر الحسامى».

وقوله: «وفيها [٧٢٩هـ]، توفى الأمير شرف الدين حسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن جندر بك الرومى ... وكان قدومه إلى الديار المصرية فى سنة خمس وسبعين وستمائة، فى أيام الملك الظاهر»، بينما أرخ الجزرى في«حوادث الزمان » لوفاته بليلة الخميس، سابع المحرّم منها، مشيراً إلى أنّ قدومه إلى دمشق – لا مصر- «مع والده فى سنة خمس وسبعين وستمائة » «صحبة الملك الظاهر».



وقوله: «وفيها [٧٣٣ هـ]، فى شهر رمضان، وقع بمكة والطائف وتلك البلاد أمطار كثيرة، وصواعق عظيمة، قتلت خلقاً كثيراً، وأحرقت نخلاً كثيراً، ولطف الله – تبارك وتعالى – ثمّ حصل بعد ذلك سيل جيد»، بينما الوارد فى «حوادث الزمان» للجزرى – والنقل عنه – «... وفى شهر رمضان، وصل كتاب من مكة، وهو مؤرخ بالعشرين من ربيع الأول، وفيه: وقع فى البلاد أمطار وصواعق فى آخر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين...». وعلى ذلك، فالحادث من حوادث ذى الحجة من السنة الفائتة.

وقوله: «وفيها[٧٢٠ هـ]، فى خامس وعشرين ربيع الأول، وصل إلى الديار المصرية دلنبيه، وقيل : طولنبيه ابنة طغاى ... وأنزلت بقلعة الجبل إلى أن تهيأ لها كل ما تحتاج إليه من أمر الدخول على مولانا السلطان الملك الناصر». وهذا تأريخ وصولها إلى الساحل المقابل للقاهرة من النيل، إذ كانت وصلت قبل ذلك إلى الإسكندرية – بحسب ما أشار إليه النويرى فى «نهاية الأرب» – فى العشرين من ربيع الأول، بعد رحلة بحرية شاقة ابتدأت بالثانى من رمضان سنة ٧١٩ هـ .

### الشمول الموضوعى للحوادث:

تنوعت عناصر الحوادث تنوعاً كبيراً، فاشتملت على حوادث سياسية تمثلت فى: ولايات السلاطين وما يكون من التمرد عليهم ومنازعتهم سلطانهم أو عزلهم أو إغتيالهم أو وفاتهم، وعلاقاتهم بالخلفاء العباسيين – منذ استحدثت الخلافة العباسية فى القاهرة – سلباً وإيجاباً، وعلاقاتهم بالعربان [البدو] داخل القطر المصرى، وخارجه – فى النطاق الجغرافى لسلطنتهم – حيث كثيراً ما كان يقصد السلطان أو أمراؤه عربان الصعيد والشرقية والبحيرة لمسك المفسدين منهم، أو لتمهيدهم، وإلزامهم بما قررته الدولة عليهم من التزامات عينية ونقدية، فضلا عن ترغيب الدولة وترهيبها للعربان خارجها بقطع أخباز بعضهم، والحوطة على أموالهم وممتلكاتهم فى الشام، وتنحيتهم عنه، واستبدال ولايات أمرائهم بغيرهم، دعما لعشائر مغايرة منهم، أو الرضا عنهم وإعادة أخبازهم إليهم – حال إتيانهم السلاطين طائعين مذعنين – والاستعانة بهم فى ضبط حدود ملكهم و تعويق أو مسك الخارجين عن سلطانهم الراغبين فى الفرار إلى أعدائهم للتقوى بهم، وكسر المناوئين منهم، المهددين لتلك الحدود، بحسب ما ذكر من كسرة «بلبوس» أمير عربان المغرب واعتقاله، ثمّ إطلاقه، وما فعلته الدولة مع آل مهنا وآل فضل، وغيرهم.

وعلاقات السلاطين بأمرائهم ومماليكهم، من تأمير – على الولايات والنيابات – وتولية للمناصب فى الدولة، أو عزلهم واعتقالهم ليعدموا الحياة أو يخلدوا فى السجون، أو يعفى عنهم ليبقوا فى الداخل أو فى المنفى بطالين، أو ترد عليهم إقطاعاتهم وأخبازهم وجراياتهم – التى يحصلوا منها معايشهم – واستراتيجيات بعض السلاطين – كالناصر محمد بن قلاوون– تجاه نوابه وولاته، القائمة على تنقيل كثير منهم فى ولايات ونيابات متنوعة، حيث كان حريصاً على التغاير والتبادل بين ذوات القائمين على حكم وإدارة هذه الولايات حتى لا يتقووا بها فى وجهه، أو كان حريصا على عزل أو إتلاف كل أمير يستشعر أنّه قد كبر وعظم جاهه وسلطانه – مهما كانت صلته به – كما فعل بتنكز ملك الأمراء وغيره، على نحو ما اصطلح عليه فى عصرنا بالتصدى

لمراكز القوى وإزاحتها حتى لا تعوق سياسات السلاطين وتقف حائلا يمنعهم من تحقيق رغباتهم، أو تسلبهم جاههم، وما يتبع ذلك من التجاء بعض هؤلاء إلى الاحتياط لأنفسهم بالفرار إلى أعدائهم [التتار والمغول] لتشكيل جبهات معارضة فى الخارج – بمصطلح عصرنا – كما فعل قفجاق وقرا سنقر والأفرم، فيكون ذلك سببا فى جلب الويلات عليهم وعلى دولهم، حيث يكون من ديدان السلاطين الحرص على إغتيالهم – بجماعات الفداوية أو الحشاشين، أو بإغواء الآوين إليهم بقتلهم بالخديعة كما فعل الناصر بقرا سنقر، والظاهر بيبرس بالزين الحافظى، أو يكونوا سبباً قوياً ضمن أسباب أخرى فى جلب عدوان تلك الكيانات السياسية الآوية لهم على دولهم، كما فعل قازان بالإغارة على الشام بإغراء قفجاق وصحبه. وتسحب الجند البطالين إلى المغرب، وما يكون من فتن وثورات المماليك، الداعية إلى إنزالهم من القلعة وتسكينهم خارجها – فى الكبش أو دار الوزارة بالميدان - والتصدى لهم وتبديدهم أو نفيهم إلى القدس بطالين أو إلى غيرها، أو ترحيب السلاطين بالفارين إليهم من تلك الكيانات السياسية المعادية لهم أو اللاجئين إليهم بعد سقوط ممالكهم وتشرذمهم، أو تلك الجماعات التى ضغطت عليها ظروف بلادها الاقتصادية، والحربية للنزوح خارجها، كوفود جماعات من أعيان المغول إلى الشام، وتقفيز بعض أمراء المغول وذويهم إلى السلاطين كحسام الدين بيجار وولده بهادر، وتمرتاش بن جوبان، وجنكلى بن البابا ودخول الأويراتية إلى الديار المصرية، واستنجاد سلامش بالناصر والإعداد لنصرته، ثمّ التجاؤه إليه بعد هزيمته، وإغراء البرواناة وأمراء الروم للظاهر بيبرس بغزو بلاد الروم، والجلوس فى دست الملك بقيسارية – بعد تبديد المغول ومن انضاف إليهم فى وقعة البلستين – وعلاقات هؤلاء السلاطين بالممالك والكيانات السياسية المعاصرة لهم كالصليبيين والأرمن والمغول – بفرعيها – وبلاد النوبة والحبشة واليمن والمغرب وتونس، وما يتبع ذلك من صلات دبلوماسية تقتضى تبادل السفارات والهدايا أو المصادمات والحروب، أو المعاملة بالمثل – فى حال الاعتداء على الممتلكات والأرواح – وما يصادف بعض السفارات من الانقطاع وتعويق الرسل ونهبهم وأسرهم، أو إطلاقهم، مع بيان خط

سير بعض هذه السفارات، وما استفادته من رسوم وبروتوكولات هذه الدول أو ما تخلفه هذه العلاقات والسفارات من مكاتبات متبادلة – حرص على رصد الكثير منها مع تباين فى ألفاظها وألفاظ بعض مصادره لتصرفه فى مواضع منها أو طى لبعض أجزائها وعباراتها – وما تقتضيه هذه المصادمات من مفاوضات ومعاهدات ومهادنات.

وحوادث عسكرية تمثلت فى الغارات المتعددة للمغول على الشام والتصدى لها، ورصد الكثير من معاركها – مع إبراز علامات وأسباب الانكسار أو الانتصار فيها، وغزو بلاد سيس وجبل الكسروانيين، وتلك المجهودات الحربية المفضية إلى تصفية الوجود الصليبى فى الشام، وتمليك الفتوح للمجاهدين، والتجاء الصليبيين من خارجه للإغارة على موانئ الشام كتلك الإغارة على بيروت التي بددت الريح مراكبها وفرقتها وكسرت بعضها حال الإعداد للتصدى لها والتصدى لقرصنتهم فى الإسكندرية ودمياط ومخادعتهم للناصر محمد بن قلاوون رغبة فى استرجاع ما صودر منهم أو أسر من أعيانهم ويظهر الكتاب حرص السلاطين على ضبط سواحل الدولة وموانيها وعزل المقصرين من الولاة فى تلك النواحى ومحاسبتهم.

وكذا حرصهم على استعادة أسراهم سواء بالشراء أو بالمخادعة كما فعل الظاهر بيبرس بملاحيه المأسورين فى قبرص، ونهب قارا وتبديد أهلها وتغيير معالمها انتقاماً لركابى مصرى ضيفوه حال المرض فلما تعافى باعوه لحصن الأكراد، وسرعة تنقل السلاطين فيما بين نيابات البلاد وولاياتها وما إلى ذلك، واستقرارات وظيفية وتدابير إدارية تتمثل فى التغاير فى نواب وولاة السلطنة فى مصر والشام والحجاز والبلاد الفراتية ... والنظار وكتاب السر والوزراء وقضاة القضاة وكبار رجالات الدولة، فضلا عن التنبيه على التغاير فى حكام اليمن ومراكش والمغرب ودلى وكرمان وبلاد الروم وبلاد فارس والتتار والصين، وما يكون فى بلدانهم من فتن وحروب ومصادمات، مع التعريف جغرافيا وتاريخيا بكثير من هذه الكيانات والدول.

وحوادث اقتصادية، ومنها التغاير فى أسعار العملات، وتدابير تحصيل الأموال للتصدى للمغيرين وتدبير نفقات الدولة، والغلاء أو الرخاء فى المطعومات وسائر الأصناف، فى مصر والشام وديار بكر والموصل وإربيل، وإبطال بعض المكوس أو المسامحة فيها، كإبطال الظاهر بيبرس لما استحدثه – قبله – قطز بتحصيل الأموال، وإبطال مكس المأكول بمكة، وإبطال رسم الملح بالديار المصرية، وكثير من جهات مصر والشام، وإبطال ما كان مهتار الطشت خاناة يستأديه من الجهات، أو ما يكون من إصلاح مالى وإدارى يقضى بمصادرة الوزراء والكتاب والأمراء لخيانتهم فى أموال الدولة واكتنازها، أو عرض لأجناد الحلقة والمماليك السلطانية، لتوفير أرزاق المعطوبين والبطالين منهم للإنفاق منها على تعمير بعض المساجد، أو إعادة النظر فى ميزانية الدولة وتوزيع مواردها ومصروفاتها، وضبطها على نحو ما فعل بتحويل السنة الخراجية، وعمل ارتفاع الدولة والخاص وأوراق الكلف، والروكين الناصرى والحسامى، فضلا عن النظر فى «الاستيمار» والتصدى للفساد الوظيفى المبدد لموارد الدولة بما يعطل مصالحها، قصدا للمصلحة الشخصية لهؤلاء الفاسدين، ومنه الأمر بتفتيش البريدية فى قطيا، فإن كان فى أجرتهم شيء خلاف الكتب ردوا، لما اعتاده غالبيتهم من حمل القماش والأصناف فى أجرتهم للتجار، مما عوق حركة البريد، وفرغ مراكزه من الخيول، أو تدابير الدولة لإعانة المنكوبين بالغلاء الوافدين عليها من خارجها، كالواصلين إليها من برقة لمحق الجراد لمزارعهم وتقيح أجسادهم بتعديه عليهم، ومن بلاد الشرق إلى حلب، حيث فسح لهم بالعبور إلى حيث يختاروا، فتفرقوا فى البلاد، «واستخدم منهم جماعة كبيرة، وتزوجوا من بناتهم»، أو ضبط أسعار الغلال والعمل على توفيرها للأهالى من شون الأمراء، أو الاهتمام من قبل الدولة بإزاحة علل بعض المزروعات والحيلولة دون انقطاعها، كما فعل الناصر عندما «فسد غالب الموز والرمان ببساتين ثغر دمياط حتى كاد الموز ينقطع من الديار المصرية جملة كافية».

وحوادث كونية، وكوارث طبيعية،ككسوف الشمس، وخسوف القمر، وزلازل دمشق ومصر، وما ترتب عليها من آثار مدمرة، وما يقتضيه الحال من إعادة العمارة ولم

الشعث، وسيل مكة، وبعلبك، وحمص، وعجلون، ودمشق، وزيادة ماء الفرات وغرق زرع الرحبة، وغرق بغداد، وهيجان بحر الإسكندرية وتغريقها، وطغيان النيل وإضراره بالمبانى والمزروعات، وما فعلته الريح العاصف بالدقهلية والمرتاحية والوجه القبلى – من مصر – وطرابلس، وحمل الريح رمل الرصافة إلى قلعة جعبر، وصاعقة دمشق، وبرد حمص وحماه وحصن الأكراد وأوبئة وطواعين، ومنها انتشار أمراض الحميات بالشرب من بعض الآبار، وانتشار مرض اللطاش جراء إلقاء القتلى والجيف فى البحر وحمل الرياح لروائحها المنتنة للجهات القريبة منه، وفناء البقر بالديار المصرية، وابتلاء المزروعات بالجراد والفأر، وأثر ذلك فى الأرواح والمقررات المالية، أو ما تقوم به الدولة من إجراءات وقائية كإبعاد المبتلين بالبرص والجزام إلى الفيوم، وإخراج سائر الكلاب من دمشق، وإلقائها فى الخنادق.

وحوادث عمرانية، كتجديد الجامع الأزهر ولم شعثه، وعمارة الجامع العتيق – جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه – بمصر، وتوسعة جامع القلعة، وإنشاء مدفن وقبة ومدرسة الظاهر بيبرس، والمدرسة الناصرية والقبة، ودار بشتاك، وبناء خانقاة ورباط وتبربة بيبرس الجاشنكير، وخانقاة قوصون، وعمارة جامع بميدان قراقوش بالحسينية، والجامع الناصرى بجانب النيل، وجوامع: الست حدق، والتوبة وألماس الحاجب، وقوصون، وتجديد مدينة عند حصن ابن صنجيل، وخان بمنزلة جنين، وتوسعة طرق وأزقة دمشق، واستبدال لبن سور دمشق البرانى بالحجارة، واستبدال باب الكعبة، وحفر نهر حلب، وخليج الخور، وحفر خليج الإسكندرية وإزاحة علله، وعمارة سواق على الرصد، وإنشاء بساتين تجلب إليها دوالى الكروم من الشام، وما يتبع ذلك من ربط أوقاف، واستحداث وظائف، واحتفال بافتتاح، وحوادث اجتماعية، ومنها رصد عدد من حالات الولادة – ذكوراً وإناثاً – لبعض السلاطين والأمراء، وما يتبع ذلك – عادة – من الاحتفال بختان الذكور، ولعب القبق، وعقود قران السلاطين وبعض أبنائهم وكبار الأمراء، والاحتفال بأعراسهم، والاحتفال بعافية السلاطين وكبار الأمراء، أو ما يكون من مجالس العزاء لبعضهم، وزيارة مدافنهم وقبابهم، وعمل

الختمات فيها، والاحتفال بمواكبهم حال سلطنتهم، أو عودهم من الحج، أو من الفتوح. واستقبال أمير الحاج أو أمير الركب – والثناء عليه، أو التشكى منه – وما قد يرتبط بالحج من تغاير فى بعض الرسوم، ومنها اقتراح الناصر محمد بن قلاوون الرابع والعشربين من شوال موعداً لرحيل الركب من البركة – بدلاً من السادس عشر منه – منعاً من الإقامة بمكة أياما طويلة بما يؤدى إلى تفادى الغلاء والفتن، واستمرار ذلك بعده، والتنبيه على مشاهير الحجاج كالسلاطين وكبار الأمراء والنظار، وأرباب الدول ووجهائها، كقفل المغرب، وملك التكرور، وصهر نائب القرم وزوجته، وما قد يتبع موسم الحج من فتن، تستوجب عزل بعض أمراء مكة واعتقالهم، واستبدالهم بغيرهم. وتلك المجالس التي – غالباً – ما تكون المنافسة بين العلماء ورجال الدين سبباً فيها، أو يكون عدم التوافق العقدى داعيا لها، ومنها: تلك المجالس التي عقدت للإمام ابن تيمية – يرحمه الله – والتي اقتضت اعتقاله، وتعزير أتباعه وتلامذته، وفتنة ابن البققى، المقتضية قتله، وابن اللبان، المقتضية منعه من الكلام على المنابر هو وغيره، والتصدى لغيرها من الفتن الاجتماعية التي يؤدى عدم احتوائها فى حينها إلى خرق كبير، كفتنة الإسكندرية وقد تصدت الدولة لها بالترهيب والترغيب، وتصدى الدولة للفاسدين والعابثين بالأهالى، ومنها ما ورد قرين إنشاء جامع الخناقة، وإبطال الملاهى وحبس الزوانى، أو تزويجهن – بعد استتابتهن – والتصدى للصوص، ومعاقبة القائمين على استتباب الأمن فى البلاد حال التستر على الفساد أو الإهمال بقطع الأيدى، والتنكيل بمن يقوموا بتشعيث وهدم الأبنية ونهبها أو تحريقها – من جهال النصارى والمسلمين – وقتل الدجالين واعتقال المنجمين والتنكيل بهم لما شاع من إفسادهم «حال النساء »، ومجالس الفساد، كما فى تنكيل الظاهر بيبرس بالمجتمعين على أكل «التطماح»، وأمر الناصر بالقبض على المنجمين وضربهم حتى الممات.

ورصدت الحوادث علاقة الدولة وسلاطينها بأهل الذمة، ومنع التعدى على أرواحهم وممتلكاتهم، وممارستهم لشعائرهم، وبان من خلالها أنّ التجاوز – فى بعض الأحيان – إلى الإضرار بهم ومضايقتهم لم يكن نهج دولة وإنما كان مبعثه ضيق أفق

لدى أفراد أو موظفين ومنه الأمر بقتل «ابن السابق» – أحد سكان الحسينية – الذي ركب فرساً وجرد سيفاً وشق المدينة وصار يضرب بالسيف من يظفر به من اليهود والنصارى، «فجرح منهم ثلاثة نفر»، معتلا بأنّه بذلك ينصر دين الله،وتوليتهم المناصب الكبار فى الدولة واحترامها لهم ماداموا ملتزمين بمهام عملهم، غير مقصرين أو متجاوزين فيه «... وكان [النشو] مباشر استيفاء الدولة الشريفة وهو نصرانى، واتصل بالسلطان، وصار له عنده صورة كبيرة، وكان له من الحرمة بالديار المصرية ما لا يوصف». بل وكتابة السلطان كتابا إلى «ابن القيمرى» – ناظر الحرم الشريف بالقدس – مع بعض الخولة «بالوصية به، وتمكينه من الدخول إلى القيامة من غير أن تؤخذ منه حقوق على جارى العاده»، واهتمامه بالسؤال منه عند عوده من سفره، فلما أعلمه أنّه عند وصوله القدس أخرق به ناظر الحرم، وكذلك المباشرون وأخذوا منه الحق بزايد، وأنكروا مرسوم السلطان «حرج السلطان لذلك، ورسم بأن يركب بريدى للوقت ويضرب ابن القيمرى مائتى عصاة، وكذلك رفقته المباشرين، ويستخرج منهم مائة ألف درهم، فركب إليهم وعزلهم، وفعل بهم ما رسم له به». وغير ذلك من الشواهد التي تجعل من الكتاب مصدرا مهما فى إعادة تقويم علاقة سلاطين المماليك بأهل الذمة.

وهو معنى – كذلك – برصد ما اعتبره حوادث متفردة لم تتكرر نماذج لها فى حولياته، ومنها : بيع الورد بدمشق «كل عشرة أرطال بدرهم ونصف»، مقرا بأن «هذا شئ لم يعهد من رخص الورد، خصوصاً فى نيسان»، وولادة ثلاثين جرو لكلبة بالقاهرة، «أحضرت بين يدى السلطان، ولما رآها تعجب من ذلك عجبا عظيما»، وإن تشكك فى الخبر، مذيلا عليه بقوله: «والله أعلم بذلك »، وطرح البحر المزجور لسمكة ميتة «طولها اثنان وثلاثون ذراعا، وسعة فمها ستة أذرع »، وإحضار شخص من جهة الروم إلى الملك خربندا طوله خمسة عشر ذراعاً «ليس يتكلم، وأنه إذا جاع أو عطش يضحك، فيطعم ويسقى، وإذا شبع وروى يضحك أيضاً» وما إلى ذلك مما يعد من نوادر الحوادث ومستغرباتها، والطريف أنّ هذا النوع من الحوادث مازال يلقى فى

عصرنا نحن إقبالا واسعا لدى البعض، إلى الحد الذى جعل جريدة الأخبار القاهرية – فى عددها رقم : ١٩٧٦٦/ ٦٤، الصادر فى الاثنين، ١٧ أغسطس ٢٠١٥ – تعنى بالإشارة إلى أنّ إدارة الإعلام البيئى بديوان عام محافظة البحر الأحمر عثرت على بقرة «بخمسة أرجل».، كما تشير فى عددها رقم ١٩٨١٠ / ٦٤، الصادر فى الخميس ٧، أكتوبر ٢٠١٥ إلى إجراء عملية قيصرية – فى الغردقة – استمرت أربع ساعات متواصلة لاستخراج ٢٣ بيضة من داخل ثعبان طوله ٥ر٤ متر، ووزنه ٤٠ كجم وعمره تسع سنوات كان ممتدا على طول متر ونصف بطول الثعبان، وقد تأخر نزوله من الثعبان نحو شهر ونصف الشهر عن موعده.

وهو مع كل هذا معنى بالكشف عن بعض الرسوم، وتفسير كثير من الألفاظ والمصطلحات، ومن ذلك قوله: «... فإنّ عادة الملوك إذا دخلوا إلى مثل دمشق المحروسة أن يفرقوا العطايا والصلات على الأمراء الأكابر والأصاغر ومقدمى العساكر بديا لا عن مكافأة لهم، ولا بسبب تقادم صدرت منهم، لا سيما ملك فى أول دولته، وبداية سلطنته»، وقوله: «... ثمّ إنّ خاله [التاج ابن سعيد الدولة] رتبه فى كتابة المسطبة، وهي كتابة نياية الولاة ... إلى أن ولى نظر الخواص الشريفة، والوكالة السلطانية . وقيل : إنّه الذي ابتدع هذه الوظيفة، وهي قبله لم تكن تعرف، ومن بعده تداولت»، وقوله: «والباب عند الفرنج بمقام الخليفة عند المسلمين. أقول: والباب عند الفرنج ما يمكن أحد من الملوك يخالف له أمراً، بل خليفة المسلمين يخالف أمره الملوك المتغلبون»، وقوله: «... بكتوت الأزرق، وإنما سمى الأزرق لأنّه كان أخيف العينين. قلت: والأخيف هو الذي تكون إحدى مقلتيه سوداء والأخرى زرقاء»، كما أرشد الكتاب إلى العلة فى اضطراد الملك فى أبناء الناصر محمد بن قلاوون وذريته من بعده إلى أن أزاحهم «الظاهر برقوق» – فيما بعد – بقوله فيما أسنده إلى الناصر محمد بن قلاوون: «... أنا لى خمسة عشر ولداً، كيف تصح لأحد منهم سلطنة؟ لكن اشهدوا علّي أننى وليت ولدى هذا، فإن رأيتموه يفعل أفعالا رديئة لا تناسب السلطنة ولا يقبل نصيحة أحد منكم جروا برجله، وأخرجوه إلى لعنة الله، وولوا من تختاروا من بعده من

إخوته، فإن صلح وإلا افعلوا به مثل الآخر، وأوصيكم بوصية لا تخرجوا عنها: إياكم وولدى أحمد أن تحضروه من الكرك وتولوه الملك فهو يكون سبباً لخراب الملك بعدى».

لكنه كغيره من مؤرخى عصره كان مثبتا لكثير من الخرافات، ومنها ما ورد بشأن صاحب سرنديب ومغاص اللؤلؤ، وتصنيف الآبار إلى ذكور وإناث تحيض! وتلك الوصفة التي عدها من فوائد ابن منكبرس للشفاء من القولنج، ومولد موسى بن ماجد القشيرى بعد أن «أقام فى بطن أمه سنتين وشهرين»، ووفاة جنين زوجة ابن الرويهب فى رحمها وإقامته فيه «مدّة سنين»، ورضاع جروين من كلبة «مقدار عشرين يوماً بعد موتها ... واللبن يخرج من أبزازها من الجانب الأعلى، أما الجانب الأيسر فإنّه يبس»، وما ورد بشأن زيارة قدم آدم – عليه السلام – وكنيسة القديس «توما».

**الشمول الموضعى للحوادث:**

كان «مفضل» دائب الخروج على تنظيم حوليات كتابه، بل والإطار الزمنى المحدد لمؤلفه، حيث عمد إلى إكمال موضوع ما بتتابعه وتسلسل عناصره فى موضع واحد، وإن تفرقت عناصره فى حوليات كثيرة، متخطيا بذلك الحيز الزمانى، ومن ذلك ما أورده بشأن «الحبيس» – الراهب، وما أورده فى حولية ٧١١ هـ. قرين فتنة قرا سنقر وتوجهه والأفرم إلى بلاد التتار: «... واستمر قرا سنقر عند التتار إلى أن مات فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، على ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى . أما الأمراء الذين كانوا معهم ... ولنعد على ما كنا عليه من سياقة التأريخ»، وتلك الخلفيات التاريخية، الجغرافية المقترنة – غالباً – بكثير من الاستقرارات الوظيفية، أو المذيلة لبعض الحوليات، أو المقترنة بالفتوح، معنونا لها بكثير من العنوانات التى تجعل منها فصولاً مستقلة فى حولياتها، ومن ذلك قوله:

–ذكر الإسماعيلية وبدو شأنهم.

–ذكر بلاد سيس وأخبارها.

–ذكر استيلاء بيت لاون – صاحب سيس – على بلاد سيس.

—ذكر بلاد الصين الجارية فى مملكة قا آن الأعظم.

—ذكر بلاد الأرمن.

—ذكر إقليم الهند وماجراياته.

—ذكر ملوك الهند.

—ذكر ماجرايات ببلاد اليمن.

—ذكر ملوك اليمن وماجراياتهم.

—ذكر ماجرايات ببلاد التتار.

—ذكر ما جرى لقرا سنقر ببلاد التتار.

بل نجده فى الفتوح —عادة— ما يسرد تاريخاً للبلدة منذ خروجها من ملك المسلمين إلى عودها إليهم، ومن ذلك قوله فى فتح «أنطاكية» : «... قال: ولما ذكرنا فتوح أنطاكية وجب أن نذكر شيئاً من أخبارها ونبذا من تاريخها...».

وقوله فى فتح حصن الأكراد سنة ٦٦٩ هـ: «... وهذا حصن الأكراد – كان صنجيل لما نازل طرابلس لا يقطع الغارات عن هذا الحصن، وما قاربه من الحصون، ثمّ إنّه قصده فى سنة ست وتسعين وأربعمائة وحاصره وأشرف على أخذه، فاتفق قتل جناح الدولة – صاحب حمص – فطمع فى حمص ورحل عنه، ثمّ إنّه هلك، وملك ولده بدران، فمشى على عادة أبيه فى أذية هذا الحصن، فخافه من كان فيه، فتوجه إلى حصار بيروت، فخرج طنكلى – صاحب أنطاكية – واستولى على أكثر البلاد ونزل على هذا الحصن، وكان أهله قد بقوا فى غاية الضعف، فنزل إليه صاحبه وسلمه له، يرجو أن يبقيه كونه اختاره على صنجيل وولده، فملكه طنكلى. هذا ما ذكره ابن عساكر فى تاريخه...وأما ابن منقذ فذكر ....».

وقوله فى فتح طرابلس: «... ولم تزل الفرنج على طرابلس حتى تسلموها – بعد حصار سبع سنين جدّ – وأخذوها يوم الثلاثاء، ثالث ذى الحجة سنة اثنتين وخمسمائة، وتولاها مقدم منهم يعرف بالسرتانى، فملكها مدّة إلى ... وقتل القمص فى الجملة، وذلك فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة. فيكون بين ما ملكوها الفرنج وعودها

للمسلمين مائة وأربعة وعشرون سنة وأربعة شهور وأحد عشر يوماً».

كما كان حرصه على تتبع النكت أوالنوادر، وتدوينها ضمن حوادث الكتاب، معنوناً لها بما يشير إلى ذلك سبباً فى تجاوز الحيزين الزمانى والمكانى للحوليات، ومنه قوله:

-ذكر نكتة فى تعظيم منار الشريعة .

-ذكر نكتة غريبة .

-ذكر نكتة غريبة لم يسمع بمثلها.

على أنّه اتبع فى غير هذه المواضع الطريقة التقليدية لدى المؤرخين فى الربط بين عناصر الحوادث، كى لا يخرج على النسقين الترتيبى والموضوعى للحوليات، بالإحالة إلى فائت أو لاحق، ومنه قوله: «... وسيأتى من ذكره أشياء أخر إن شاء الله تعالى»، وقوله : «... وسيأتى ذلك إن شاء الله»، وقوله: «... وسيأتى ذكر عزل القضاة الثلاثة إن شاء الله تعالى »، وقوله: «...ولما غضب عليه الملك المنصور وصادره وعصره - حسب ما تقدم - عوضه بيدرا ...»، وقوله: «... على ما تقدم شرحه فى السنة الخالية»، وقوله: «... كما تقدم».

ويلحظ أنّه زاوج بذلك فيما بين الرغبة فى الاستطراد والتطويل، والاختصار، الذى نص عليه فى كثير من الحوادث: «... وجرت أمور تقشعر لهولها الأبدان، أضربت عنها لهولها فى الأسماع»، وقوله: «... لأمور ما يمكن شرحها»، وقوله: «... وكنا قد قدمنا من خبر شغف آنوك بأرغون الزهرة ما يغنى عن تكراره»، وقوله: «... وجماعة كثيرة لا حاجة إلى ذكرها»، وقوله: «...وعدد له ذنوبا كثيرة، أضربت عنها لطولها».

أما الترجمات فأتت تلو حوادث الحوليات، وربما انتثر بعضها فى ثناياها أو تصدرتها لارتباطها باستقرار وظيفى، وكانت فى معظمها قصيرة، فقيرة العناصر، لكنها خضعت للشمولين المكانى والنوعى، حيث لم تقتصر على مصر واحد، كما لم تقتصر على صنف واحد من المترجمين، فقد ترجم فيها للأمراء والنظار والوزراء

وقضاة القضاة والأدباء والزهاد والتجار وملوك وأمراء كثير من الممالك والأطراف ذات العلاقة بسلطنة المماليك ومشاهير أعلامهم، لكن اللافت للانتباه أنّه لم يترجم فى الكتاب إلا لامرأة واحدة، هي «أردكين» – زوج الناصر محمد بن قلاوون.

## النسق التعبيرى للكتاب:

المؤلف عامى العبارة، كثير الأخطاء فى اللغة والنحو، على نحو ما سوف يطالعك فى عداد القراءات – وقد مُيِّز بخط غليظ تمييزاً له عن باقي التعليقات والحواشي – حصرا لما قمت بتصويبه فى المتن تقويما له، وهو مع ذلك سهل العبارة، سلسها، لكن نقله عن مصادر متباينة – نقلاً حرفياً على التتابع – جعل عبارات الكتاب متباينة، حيث بدت بعضها سليمة – إلى حد ما – لغة وأسلوباً ونحواً غير متكلفة عندما كان ينقل بهذه الكيفية عن «نهاية الأرب» للنويرى، بينما بدت غيرها متكلفة اللفظ، مسجوعة، عندما كان ينقل عن «مختار الأخبار» و«زبدة الفكرة» لبيبرس المنصورى نقلا حرفيا، ومن تلك العبارات المسجوعة قوله: «قال المقر الركنى فى تاريخه: حدثنى من أثق إليه من بطانته: أنّه لما بشر بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، وتفوه بكلمة الكفر بخالقها العلى العظيم، ولم يحصل فى الإيلام إلا بعض الاهتمام، وخلع شيئاً يسيراً، وأعطى من الأمراء والعسكر قليلاً». وقوله: «... ثمّ إنّ بيدرا اتفق مع الأمراء الذين حوله، والطائفة الذين يسمعون قوله، وفى غد ذلك اليوم ركب السلطان للصيد فى عدّة قليلة من صغار المماليك، فاغتنم بيدرا الفرصة لما لاحت، وأجاب النهزة لما نادت به وصاحت، وجمع هؤلاء الجماعة، وركب فى تلك الساعة»، وقوله: «... وهو تحويل بالكلام، تنطق به ألسنة الأقلام»، وقوله: «...حسن منكوتمرلمخدومه أن يجرد العساكر إلى سيس لفتحها، واقتلاع قلاعها ...»، ومن تلك العامية قوله: «وكانوا متولوا بغداد قد ...»، وقوله: «... وغلبوا المماليك على رأيه»، وقوله: «... وكانوا التتار ...»، وقوله: «آيش هذه الأفعال؟»، وقوله: «كيت وكيت»، وقوله:«غار عسكر ...»، قاصداً: «أغار»، و«يغاروا»، قاصداً: «يغيروا»، و«يعترف = يتعرف»، و«أصرفت = صرفت»، و«أبعت = بعت»، و«أرقابهم = رقابهم»، وقوله: «جوا = داخل»، وتلك

الألفاظ والتعبيرات أبقيت عليها – فى معظمها - فى المتن دون تصويب – اكتفاء بالإشارة إليها هنا – حرصا منى على إبقاء أسلوب الكتاب على حاله كونه سمة من سمات المؤلف وعصره، فضلاً عن أنه – كما مرّ – كان مولعاً بالتقليد الأدبى المصاحب للحوادث، معتنيا بإيراد الكثير من الشواهد الشعرية المصاحبة لها، أو المقترنة بترجمات الوفيات المنتشرة فى الحوليات بل ويعد أصلاً لقسم وافر منها، حيث تتبعت الكثير من المصادر لتصويب بعضها أو تخريجها، فلم أجد لها ذكرا فيها.

## مصادر مادة الكتاب:

تخير المؤلف مصادره بدقة، وكانت – فى معظمها – معاصرة لمنقوله عنها، نقل عنها نقلا حرفيا بالتتابع حينا، وبالتلخيص والاقتضاب حينا آخر، ومن هذه المصادر التي يمكن الجزم بنقله عنها :

-ابن شداد، عزالدين، محمد بن علي بن إبراهيم [ت٦٨٤ هـ]: تاريخ الملك الناصر.

-ابن عبد الظاهر، محيي الدين [ت ٦٩٢ هـ]: الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر.

-المنصورى، ركن الدين بيبرس الدوادار [ت٧٢٥ هـ]: زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة – التحفة الملوكية فى الدولة التركية – مختار الأخبار، وغيرها.

-اليونينى، قطب الدين موسى بن محمد [ت٧٢٦ هـ]: ذيل مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان .

-النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب [ت٧٣٣ هـ]: نهاية الأرب فى فنون الأدب.

-الدوادارى، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك : كنز الدرر وجامع الغرر ج٨، ج٩، وكان يراوح فى النقل عنه نقلاً متتابعاً، والنقل عن مصدره «مختصر حوادث الزمان» كذلك.

-الجزرى، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبى بكر القرشى [ت٧٣٩هـ] تاريخ حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، ومختصره.

-البرزالى، علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف [ت ٧٣٩ هـ]: المقتفى على كتاب الروضتين، الوفيات، وكان يقدمه على الأول، وينقل عنه نقلاً حرفياً متتابعاً.

كما يوجد تشابه إلى حد كبير فيما بينه وبين ما تبقى من تاريخ الملك الناصر محمد ابن قلاوون الصالحى وأولاده لشمس الدين الشجاعى.

ويلحظ أنّه لم يصرح بالنقل إلا عن ابن عبد الظاهر، وابن شداد، وبيبرس المنصورى فى عدة مواضع من كتابه، وأنّه فى مواضع أخرى كان يسند إلى المصدر الرئيس –مصدر مصدره التحريرى أو الشفهى– دون إسناد إلى مصدره القريب، المنقول لديه عنه، وربما اعترته غفلة فى النقل، فخيل لمطالع كتابه أن المعايشة أو المشافهة كانت له، بينما الأمر بخلاف ذلك.

أما الإسناد إلى مبهم بقوله: «قال المؤرخ»، أو إغفال الإسناد كلية إلى المصدر فكان سيراً على نهج الأصل المذيل عليه.

لكن تؤخذ على المؤلف – فى تعامله مع تلك المصادر – عدة أمور، منها:

***الاختصار المخل بالمعنى الوارد فى مصادره فى عدد غير قليل من المواضع:**

-ومنه قوله: «... ودخل علاء الدين البندقدار إلى دمشق واستولى عليها وعلى ما بجوارها من القلاع، وأعلن شعار الملك الظاهر، وعاد نائبا له مدّة شهر، ثمّ عزل عنها ووليها الحاج علاء الدين طيبرس الوزيرى، وعمل على الحلبى ومسكه، وبعثه من ساعته صحبة الأمير بدر الدين ابن رحال إلى الديار المصرية»، بينما أشار اليونينى – ذيل مرآة الزمان والنقل عنه – إلى أنّ ذلك كان بتدبير البندقدار لا الوزيرى: «... ولما وصل علم الدين الحلبى بعلبك قبض عليه» – بصيغة المجهول – وورد ذلك تفصيلاً فى قول الذهبى – تاريخ الإسلام – «... واستولى البندقدار على دمشق، وناب فيها عن الملك الظاهر، وجهز لمحاصرة بعلبك بدر الدين ابن رحال، فحال وصوله دخل بعلبك وراسل الحلبى، ثمّ تقرر نزوله ورواحه إلى خدمة الملك الظاهر، فخرج من القلعة على بغلة، وسار فأدخل على الملك الظاهر ليلاً».

-وقوله فى مراسلة الظاهر بيبرس لبركة: «... وكان ضمن الرسالة الدخول فى الطاعة، وطلب الصلح، والمعاضدة على هولاوون»، بينما الوارد فى كنز الدرر للدوادارى – والنقل عنه – «... وكان ضمن الرسالة الموافقة لما أشار إليه، وطلب الصلح ...».

-وقوله فى عدم إنفاذ صاحب القسطنطينية رسل الظاهر بيبرس إلى بركة: «... فاعتذر إليهم عن تأخير مسيرهم لخوفه لئلا يطلع هولاوون على ذلك ... واعتذر – أيضا – إليهم خوفا من هولاوون»، بينما الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى – والنقل عنه – «... ولقوا عنده رسلاً من جهة هولاكو، فاعتذر عن تأخير توجههم لخوفه من اطلاع هولاكو على ما وصلوا بسببه ...واعتذر من منعهم من التوجه لكونه بعيدا عن بلاده المجاورة لمملكة ركن الدين وأنّه متى سمع أنّى مكنت رسل صاحب مصر من التوجه إلى بركة توهم انتقاض الصلح بينى وبين هولاكو فيسارع إلى نهب ما جاوره من بلادى، وما أنا قريب منها حتى أذب عنها».

-وقوله: «... وكان سنان أعرجا من حجر وقع عليه فى زلزلة، فبلغ الإسماعيلية أنّه أعرج، فقالوا: الإله لا يكون به نقص فى الأعضاء، وهموا بقتله إن لم يكن غير أعرج، فاستبصرهم، ونزل بهم إلى مقتاة فى شهر رمضان، فأكل قدامهم وأكلوا»، بينما الوارد فى كنز الدرر للدوادارى – والنقل عنه – «... فبلغ الإسماعيلية أنّه أعرج، فقالوا: الإله لا يكون به نقص فى الأعضاء، وهموا بقتله إن لم يكن أعرج، فلما علم بذلك تحيل أن جعل له وصلة فى رجله تساوى رجله الأخرى، ولبس سائر ما عليه لبد، وكذلك رجلاه، ونزل معهما إلى مقتاة بها بطيخ، وكان فى شهر رمضان، فأكل منها، ولم يكن قبل ذلك رأوه يأكل، ثمّ قال لهم : كلوا فإنّى قد رفعت عنكم التكاليف. فأكلوا، ولم يروا به عرج، فزادهم طغيانا».

-وقوله: «وفيها، فى يوم الأربعاء، تاسع رجب، سافر السلطان من دمشق طالباً للديار المصرية، وكان – قبل ذلك – قد وصلت بطاقة من الشجاعى بفتح بيروت، وأنّه فتحها بالمخادعة»، بينما الوارد فى مختصر حوادث الزمان للجزرى – والنقل عنه – «... وكان الأمير علم الدين الشجاعى قد وصل فى ذلك اليوم على البريد، فاجتمع به وسيره إلى فتح بيروت، فسافر معه وفارقه فى الطريق، فلما كان يوم الأحد، ثالث عشرين رجب وقعت بدمشق بطاقة بفتح بيروت بعسكر دمشق».

-وقوله: «... ثمّ جبى من أهل دمشق أجر أملاكهم لأربعة أشهر، والثلث من ريع

ضياعهم، وضمانات بساتينهم ومزارعهم، وحصل للناس من ذلك ضرر عظيم، وهرب بعضهم واختفى بعضهم، والذين وقعوا بهم ألزموهم حتى قطعوا أشجارهم بثمرها وأباعوها حطبا، بحيث بلغ القنطارالحطب بالدمشقى ثلاثة دراهم، وكان ذلك عليهم أشدّ من التتار»، بينما الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى - والنقل عنه - «... ففى ثالث المحرّم، جلس الديوان المستجد لاستخراج أربعة شهور من جميع أملاك دمشق وأوقافها بدمشق وظاهرها، فكان من داخل دمشق كرى أربعة شهور، ومن الغوطة كل قرية يكون ضمانها أكثر من أمدائها أخذوا ثلث ضمانها، وإذا كانت أمداؤها أكثر أخذوا على كل مدى سبعة دراهم... وأخذوا من القرى التى تزرع القمح والشعير والقطن والحبوب على نسبة سنة ثمان وتسعين وستمائة، لأنّ سنة ثمان كان الشام مقبلا وهو فى غاية العمارة، ... وما حصل من جميع الأملاك إلا النزر اليسير»، «فعظم ذلك على الناس، وهرب خلق كثير، واستخفى جماعة، والذين وقعوا فى أيديهم قطعوا أشجار البساتين وباعوها أحطاباً، بحيث أبيع القنطارالدمشقى بثلاثة وبأربعة دراهم، فيأخذ المكارى والذى تولى قطعه وكسره درهمين ونصفا، ويبقى لصاحب الملك درهمان، أو درهم، ودرهم ونصف، فكان خراب الغوطة بهذا السبب أكثر من الذى خرب من زمن التتار».

-وقوله: «وفيها، توفى الإمام الحاكم – تغمده الله تعالى برحمته – فى ليلة الجمعة، ثامن عشر جمادى الأول، وقت السحر، بالكبش وخطب له فى ذلك اليوم، ولم يعلم بوفاته، وبعد ذلك سير السلطان خلف الصوفية ومشايخ الزوايا بمصر والقاهرة، وتولى غسله وتكفينه الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ بخانقاة سعيد السعداء، وحمل من الكبش إلى جامع ابن طولون، ونزل نائب السلطنة وجميع الأمراء ومشوا فى جنازته، ودفن فى تربته بجوار الست نفيسة». بينما الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى: «... وخطب له فى ذلك اليوم بجوامع مصر والقاهرة – كما جرت العادة – ولم يظهروا موته لعوام الناس، وبعد صلاة الجمعة سير نائب السلطنة خلف جماعة الصوفية ومشايخ الزوايا والربط والقضاة والفقهاء والعلماء وأعيان الناس وأكثر الأمراء بمصر

والقاهرة، والقرافة، وتولى تغسيله وتكفينه الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ بخانقاة سعيد السعداء، ورئيس المغسلين عمر بن عبد العزيز الطوخي، وحمل من الكبش إلى جامع أحمد بن طولون، ونزل نائب السلطنة الأمير سيف الدين سلار والأمير ركن الدين الجاشنكير وجميع الأمراء من القلعة إلى الجامع ... وحمل من الجامع إلى تربته جوار تربة السيدة نفيسة».

-وقوله فى فرس النهر: «... وحمل جلدها [جلد الدابة العجيبة] على خمسة جمال، وأحضروه إلى القلعة»، بينما الوارد فى نهاية الأرب للنويرى: «... وتبدل على حمله لثقله خمسة أجمال، فلا يستطيع الجمل أن يحمله أكثر من ساعة»، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى: «... وحمل جلدها على خمسة أجمال فى مقدار ساعة من ثقله، على جمل بعد جمل».

-وقوله: «وفيها، وصل رسول الملك المؤيد – صاحب اليمن – ومعه الهدايا والتقادم من البهار والقنا والأقمشة والتحف وغير ذلك، وقوبل بما جرت به العادة»، بينما عبارة المنصورى – زبدة الفكرة – «... فقومت هديته فكانت أقل قيمة من الهدايا الجارى بها عادة أبيه، وصدرت إليه الكتب الشريفة بالإنكار والتهديد والإغلاظ والوعيد، وأرسلت على يد بدر الدين محمد الطورى – أحد مقدمى الحلقة – فلم يصادف منه لما اجتمع به قبولا ولا أعاد معه رسولا، فرجع بعد مدّة».

-وقوله فى اعتزال الناصر السلطنة وإقامته بالكرك: «... ولما استقرّ السلطان بقلعة الكرك طلب ورقة بحاصل خزانة الكرك، فكتبت له ورقة بمبلغ مائتى ألف درهم، وكان الحاصل أضعاف ذلك، وإنما كتبت هذه الورقة برأى النائب خشية أنّ السلطان يأخذ ما بالقلعة من الأموال، ثمّ ظهر للسلطان ذلك، فأخرج النائب من القلعة، وهو الأمير جمال الدين آقوش الأشرفى»، بينما الوارد فى نهاية الأرب للنويرى: «... فلما أخذ الورقة أظهر ما كان قد أضمره، وأخرج النائب بالكرك – وهو جمال الدين آقش الأشرفى – وجماعة من البحرية، وجماعة من البرجية، واستقرّ بها بمماليكه الذين رضيهم».

-وقوله فى مسك المظفر بيبرس الجاشنكير وترحيله إلى الديار المصرية: «...

فمسكه [- أي قرا سنقر -] وتسللت منه جماعته، وحضر معه الأمير قرا سنقر المنصورى بنفسه إلى الديار المصرية». إذ عبارة اليونيني – والنقل عنه – «... ورجع معه بنفسه على الهجن إلى الديار المصرية هو والأمير سيف الدين بهادر آص، فوصلا إلى الخطارة، فتسلمه منهم سيف الدين أسندمر»، وفى كنز الدرر للدوادارى – وكان مشاركا فى الحدث، وكان – كذلك – من المصادر المقطوع بنقل المؤلف عنها: «... ثمّ إنّ قرا سنقر [كتب من الزعفرانة] مطالعة لمولانا السلطان بمسك بيبرس ... [فرسم له بتسليم بيبرس للأمير سيف الدين أسندمر]، ويعود قرا سنقر إلى الشام ... ثمّ إنّ قرا سنقر ركب وتوجه إلى الشام، وركب أسندمر واستصحب بيبرس وتوجه ناحية القاهرة».

-وقوله: «وفى هذه السنة [٧١١ هـ] عادت رسل السلطان الملك الناصر من جهة الملك طقطاى، فأسرهم الفرنج هم ورسل طقطاى، وكانوا نحوا من ستين نفراً»، بينما عبارة النويرى – نهاية الأرب، والنقل عنه – «وكانوا وأتباعهم وغلمانهم نحو ستين نفراً».

-وقوله: «... واستمر جلوس السلطان بالإيوان – المذكور – [دار العدل] إلى حين وفاته، إلى رحمة الله تعالى» . بينما عبارة النويرى – نهاية الأرب، والنقل عنه – «... واستمر الملك يجلس بدار العدل كل يوم اثنين إلى هذا الوقت فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة»، ومعلوم أنّ وفاة الناصر سنة ٧٤١ هـ.

-وقوله: «... وفيها، ورد الخبر بحركة العدو المخذول، فقرر على أهل دمشق الخيول على العادة، ثمّ قرر عليهم استخدام ألف وخمسمائة فارس، وكانت العادة مائة فارس، فضجوا الناس من ذلك ضجيجا عظيما، وأخذ المال حتى من أوقاف الجوامع والمساجد ومكاتب السبيل وغير ذلك، ولم يعف من ذلك أحد». إذ باقى عبارة النويرى – نهاية الأرب، والنقل عنه – «... ثمّ تقرر الحال – فى يوم الجمعة، سابع عشر الشهر – على استخدام أربعمائة فارس، وأن يؤخر استخراج المال إلى أن يحل ركاب السلطان بالشام، وسكن الحال بعض السكون ... ولما قبض على الأميرين التائبين – سيف الدين كراى وسيف الدين قطلوبك [وولى آقوش] أحضر على يده مثالا شريفا بالمسامحة بالبواقى، وإبطال ما كان قد قرر على الرعايا، والإحسان إليهم».

-وقوله: «... وفيها عزل السلطان قاضى القضاة زين الدين ابن مخلوف المالكى عن القضاء بالديار المصرية، ورسم للشافعى أن يستنيب نوابا مالكية، ففعل ذلك»، بينما عبارة النويرى – نهاية الأرب، والنقل عنه – «... وفى جمادى الآخرة عزل السلطان قاضى القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكى عن القضاء، بسبب مكتوب أثبته فأراد السلطان أن يرجع عن إثباته فأبى قاضى القضاة، وطعن السلطان ... فلم يرجع قاضى القضاة وصمم على حكمه، فقال له السلطان: قد أعزلتك. فقال: قد أراحنى الله. ولم يول غيره، وسعى من له تشوف إلى القضاء، فلما اتصل خبر سعيهم بالسلطان أعاد قاضى القضاة زين الدين، وخلع عليه فى يوم الأحد، سادس شهر رجب من هذه السنة». وهكذا كان معزولا نحوا من شهر، ثمّ أعيد إلى القضاء.

-وقوله: «... وخلع – أيضا – على القاضى فخر الدين كاتب المماليك»، بينما عبارة البرازالى – الوفيات – «...و[خلع] على فخر الدين – ناظر جيش مصر – المعروف بكاتب المماليك»، إذ لم يكن – آنذاك كما يوهم نص المؤلف – كاتبا للمماليك، وإنما كان ناظرا للجيش.



-وقوله: «وفيها، فى سادس ربيع الآخر، مسك شخص يقال له: النجم أيوب، ابن شيخ حطين، وسمر وطيف به القاهرة ومصر، ثمّ رسم بتجهيزه إلى الشام، وأن يطاف به جميع بلاد الشام، ثمّ يغرق فى الفرات. وقيل : إنّه كان سبب الفتنة التى أوجبت مسك الأمراء المقدم ذكرهم». بينما الوارد فى الوفيات للبرزالى – والنقل عنه – أنّ شيخ حطين كان جد «النجم أيوب بن أحمد ابن النجم شيخ حطين»، وأنّه وصل دمشق «ميتا مسمرا على جمل»، وأنّه كان سبب الفتنة التى أوجبت مسك الأمير الكبير بكتمر الحاجب والأمير علاء الدين أيدغدى شقير والأمير سيف الدين بهادر المغربى والخازن يوم الخميس، مستهل ربيع الأول، وهو عنصر لم يثبته المؤلف فى حوليته هذه، مما يوهم أنّه كان سببا فى مسك تمر الساقى وبهادر آص المذكورين قبل هذا الخبر.

-وقوله: «... وفيها، فى يوم السبت، ثالث وعشرين جمادى الأول ... أوفا النيل المبارك ستة عشر ذراعا، وذكر عنه أنّه ما سمع بمثله فى السنين الماضية، ولابرح ثابتا

وهو يزيد حتى فى يوم النيروز زاد إصبعا من الذراع الثامن عشر، وحصل به الغاية فى النفع»، بينما عبارة النويرى – نهاية الأرب، والنقل عنه – «... فكملت زيادته بمقياس مصر ثمانية عشر ذراعا وست أصابع، ولما غلق الذراع الثامن عشر غرق كثيرا من الأدر المجاورة له بساحل مصر والروضة، وغرق الأقصاب والبساتين، وقطع الطريق فيما بين القاهرة ومصر فى عدة مواضع، فأمر السلطان بقطع الخلجان التى عادتها تكسر فى عيد الصليب ...».

-وقوله: «وفى هذه السنة، توجه القاضى كريم الدين الكبير – ناظر الخواص الشريفة لزيارة القدس – الشريف – ثمّ توجه إلى دمشق، وقدم للأمير سيف الدين تنكز تقدمة جليلة، وأحضر له كتاب السلطان بقبول ذلك منه، فقبله، وقدم له تنكز – أيضا – تقدمته، فلم يقبل منها غير أكديش واحد، وعاد إلى الديار المصرية». وهو اختصار مخل، لا يفى بمجمل الخبر، إذ الوارد فى نهاية الأرب للنويرى – والنقل عنه – أنّه أحضر للنائب «كتبا ببرود ليوقفها على مصالح الجامع الذى عمره ... سيف الدين تنكز»، وأنّه «أقام بدمشق أربعة أيام، وأمر بإنشاء جامع ينفق على عمارته من ماله – وهو بالقبيبات – فحصل الشروع فى عمارته»، وأنّه «حصل فى غيبته بالأبواب السلطانية حوادث كانت من تقريراته، خرج إلى دمشق قبل إبرازها فنفذت فى غيبته، منها: إرسال الصاحب أمين الدين إلى طرابلس، وعزل الأمير بدر الدين محمد بن التركمانى عن شاد الدولة، وأعظم من ذلك إخراج الأمير سيف الدين طغاى إلى صفد». وهكذا فإنّه جرد الخبر من أهم ما فى محتواه.

-وقوله: «وفيها، فى يوم الجمعة، سادس جمادى الأول، رسم السلطان الملك الناصر لولده شهاب الدين احمد بالتوجه إلى الكرك ...»، إذ الوارد فى نهاية الأرب للنويرى – والنقل عنه – «... فلما كان يوم الخميس، السادس من جمادى الأولى توجه السلطان فى أوائل النهار من قلعة الجبل إلى القصور بسرياقوس – بعد أن قرر خروج ولده ... فتوجه من قَلعة الجبل وقت المغرب، من ليلة الجمعة، السابع من الشهر». وهكذا كان تقرير السلطان لذلك يوم الخميس، وكان توجه ولده إلى الكرك ليلة الجمعة.

-وقوله: «وفيها، لما حج الأمير جوبان – نائب الملك أبى سعيد ملك التتار – احتفل بجر عين ماء إلى مكة، وساعده على ذلك أنّه وجد آثار عيون قديمة مزمنة، وقيل: إنّه غرم على هذه العين نحو ثلاثمائة ألف درهم...». بينما الوارد فى حوادث الزمان للجزرى – والنقل عنه – «... قد سير مالا فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بسبب عمل قنى وحفر آبار ومصالح يعود نفعها على أهل مكة – شرفها الله تعالى – وأنّهم عملوا هذه العين، وبنوا من أولها إلى أن تعدوا نصف العمل وأكثر، وجدوا – هناك – قنى معمولة مهيأة من قديم الزمان أكثر من الثلث وأقل من النصف ... وأنّ جملة ما انصرف عليها مائة ألف درهم وخمسين ألف درهم، ولولا وجود المعمور كانت تزيد ثلاثمائة ألف درهم».

-وقوله: «قال المؤرخ : وفى يوم الخميس، سادس رجب الفرد حصلت ضرابة بين أحد الفرنج وأحد المسلمين، وكثر الشلش فى البلد، وركب الوالى لذلك، وقتل فى ضمن هذه الوقعة تقدير عشرة أنفس، ثمّ وقعت فتنة بين المتولى والسماسرة والقزازين اقتضت أنّ الوالى دخل بيته وأغلق بابه فطمعت فيه العوام، وأحرقوا بابه، وكذلك باب السجن ...»، بينما الوارد فى حوادث الزمان للجزرى – والنقل عنه – أنّ المقتولين «أكثر من عشرة أنفس»، وأنّ الفتنة فيما بينهما كانت قد وقعت قبل ذلك، على النحو المدرك من قوله : «... وكان من قبل ذلك بنحو عشرين يوماً قد جاءوا إليه اثنان من سماسرة القيسارية المعروفة بقيسارية العجم، وقالوا: إنّ السماسرة التى بالقيسارية متفقون مع القزازين، وكذلك الدلالين يبتاعون من القزازين ويأخذوا من التجار السمسرة، وأن يقع الحيف على الغريب خصوصا العجم، وأنّهم قد جعلوا أكثر بيع البضائع وشراء القماش فى القياسر والمخازن وبياع الغلة، وتضيع المصلحة فى ذلك على السلطان والناس، فرسم أن لا يباع شئ إلا فى القيسارية، ومن باع فى المخازن عليه التأديب ... فتعطلت أمور القزازين، فراحوا قبل هذه الوقعة ورجموا بالحجارة فى هذا الباب المذكور، فأمر بغلقه بينه وبينهم خوفاً من الرجم والفتنة، وفى أثناء ذلك حضر إليه ... ابن رواحة واعتذر إليه من أمر الجهال والقزازين... وأخذ مرسومه أنّهم

يتصرفوا على ما كانوا عليه أولا، وانفصل الحال».

-وقوله: «... وفيها، فى يوم الخميس، ثانى عشر ذى الحجة، كان دخول الأمير شهاب الدين أحمد ابن الأمير سيف الدين بكتمر الساقى على بنت الأمير سيف الدين تنكز»، بينما الوارد فى حوادث الزمان للجزرى: «... كان العرس يوم الخميس، ثانى عشر ذى الحجة، والدخول ليلة الجمعة، ثالث عشر ذى الحجة».

-وقوله: «وفيها، فى شهر جمادى الأول، وقع بدمشق حريق عظيم، وحبس متولى البلد، وقام الأمير علاء الدين المروانى بأمر البلد أتم قيام، وسلم الله تعالى»، بينما الوارد فى حوادث الزمان للجزرى – والنقل عنه – «... وحبس والى البلد مدّة، ورسم على والى البلد بالعذراوية، وأفرج عنه يوم الاثنين. وقام والى البر – علاء الدين المروانى – هو ومماليكه وأعوانه فى حفظ الأسواق القريبة من الحريق أتم قيام، وإلا كانت نهبت».

-وقوله: «وفيها، فى يوم الجمعة، تاسع جمادى الأول، خطب بالجامع الذى أنشأه الأمير سيف الدين آل ملك الجوكندار بالحسينية، بظاهر القاهرة المحروسة، خطب فيه نور الدين علي بن شبيب الحنبلى»، بينما عبارة حوادث الزمان للجزرى – والنقل عنه – «... فى أول رجب، خطب به نور الدين علي بن شبيب، بعد أن خطب فيه اثنان قبله أو ثلاثة».

-وقوله: «وفيها، برزت المراسم الشريفة السلطانية للقضاة بالديار المصرية أن لا يستنيب أحد منهم أكثر من نائبين، ورسم على بعض النواب، وكثرت المرافعات، وصودر منهم جماعة كبيرة»، بينما الوارد فى حوادث الزمان للجزرى – والنقل عنه – «... وصودر قاضى قوص، وقاضى غرب قمولة – صودر وضرب ورسم عليه».

-وقوله فى سيل مكة سنة ٧٣٨هـ: «... ودخل الحرم حتى لحق قناديل مقام إبراهيم وأطفأها، ودخل الكعبة – أيضاً – وبلغ أحد عشر شبرا»، بينما الوارد فى حوادث الزمان للجزرى – والنقل عنه – «... ودخل إلى الحرم الشريف، وبلغ أحد عشر شبرا، وفى داخل الكعبة – المعظمة – بلغ تقدير شبرين».

-وقوله: «... فوجد طغاى بن سوتاى قد ركب أول الليل، ولم يشعروا به جماعته

إلا فيما بعد، ثمّ بعد ذلك ركبوا ولحقوه»، بينما الوارد فى تاريخ الملك الناصر للشجاعى: «... ورسم لأتباعه أن يلحقوه إلى بغداد، وطلب الشيخ حسن ليجمع شملهم ويلتقوا بأولاد جوبان، وأصبح أمير أحمد – باكر النهار – لم يجد أحدا منهم، فعزم على الرجوع لحلب».

***إثبات الكثير من العناصر بعكس الوارد فى مصادره:**

-ومنه قوله: «... فظن الغرباء أنّ النجاة لهم، وظن الحلبيون أنّ النجاة لهم»، بينما الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونيني: «... فظن الغرباء النجاة لأهل حلب، وظن أهل حلب النجاة للغرباء».

-وقوله: «... فقام إليه واعتنقه، وعاتبه فى ذلك عتاباً طويلاً»، بينما الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى: «... عتاباً لطيفاً».

-وقوله: «... ثمّ حمل بنفسه مبادرا، وحمل من كان معه من العرب والتركمان»، بينما الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى: «... ثمّ حمل بنفسه مبادرا، وحمل من كان معه خلا التركمان والعرب».

-وقوله: «... فسمر أحدهم، وكحل سنقر التركى، وقطعت يده ورجله، وأطلق الثالث»، بينما الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى: «... فسمر أحدهم، وكحل الآخر، وقطعت رجل الثالث».

-وقوله: «... ولما فتحه [فتح حصن الأكراد] السلطان الملك الظاهر كتب إلى صاحب أنطرسوس – مقدّم الداوية – وهو يسأله المهادنة»، بينما عبارة ذيل مرآة الزمان لليونينى: «... كتب صاحب أنطرسوس إلى الملك الظاهر – وهي للداوية – يطلب منه المهادنة ".

-وقوله: «... وكان السبب فى ذلك أنّهم كانوا اتفقوا على قتله»، بينما الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى، ونهاية الأرب للنويرى: «على قبضه».

-وقوله: «... هم يقتلونى لا محالة، ويقتلوكم بعدى»، بينما الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى: «... وإنكم تقتلون لا محالة، وأقتل بعدكم».

-وقوله: «... وقررهما، فقرا على أنفسهما وعلى الرجلين وعلى رجل طواب يحرق

الطوب»، بينما الوارد فى نهاية الأرب للنويرى: «... وجاء أحد الرجلين يتفقد أمرهما فى الاعتقال فقبض عليه، وعوقب فأقر، ودل على رفيقه وعلى رجل طواب».

-وقوله: «... واحتاطوا على جميع ماله وأخذوه»، بينما الوارد فى كنز الدرر للدوادارى: «... ... واحتاطوا على جميع ماله، وأخذه السلطان».

-وقوله فى تمليك الفتوح: «... ثمّ إنّه ملك جميع تلك الفتوحات وأعمالها للأمراء الذين كانوا حاضرين حصارها»، بينما الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى: «... وملك لأعيان الأمراء الذين كانوا معه والغائبين عنه بألبيرة ... وملك الأشرف شرف الدين ابن أبى القاسم – وهو بطال – نصف قرية».

-وقوله: «...وكان قد تلفت أكثر خيوله، وهربت جيوشه المتفرقة»، بينما الوارد فى كنز الدرر للدوادارى: «...جيوشه المجمعة».

-وقوله فى اعتقال الملك العزيز ابن المغيث – صاحب الكرك -: «... بلغ السلطان – وهو على ناحية عسقلان – أنّ الشهرزورية عازمين على أن يمسكوا الظاهر ويسلطنوا الملك العزيز ابن المغيث، باتفاق معه...»، بينما الوارد فى نهاية الأرب للنويرى: «... ثمّ أحضر الأمراء الشهرزورية وقررهم فاعترفوا أنّهم قصدوا قتل الملك السعيد ابنه، وقيامهم بالأمر، فإن أطاعهم الناس وإلا أقاموا الملك العزيز. فسألهم: هل كان هذا الأمر عن مباطنته؟ فحلفوا أنّه لم يطلع على ما عزموا عليه ولا باطنهم فيه».

-وقوله: «... وانتقل بعض الساكنين بظاهر البلد إلى داخلها»، بينما الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى: «... وانتقل خلق كثير من الساكنين ظاهر البلد إلى داخل دمشق».

-وقوله: «... وأغلقت الكنائس التى لهم بالقاهرة ومصر والجيزة خاصة مدّة لطيفة، ثمّ فتحت على العادة، ولم يتعرض إلى ديارة الرهبان التى بالضواحى وغيرها ولا كنائس البلاد»، بينما الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى أنّ أهل الإسكندرية لما «وصلهم المرسوم سارعوا إلى خراب كنيستين عندهم ذكروا أنها مستحدثة فى عهد الإسلام، وإلى دور النصارى واليهود بها، فكل دار هى أعلى من جوارها من دور المسلمين هدموها إلى مقدار الارتفاع، وكل من كان منهم جار مسلم فى حانوت أنزلوا

مصطبة حانوته بحيث يكون المسلم أرفع منه ... ثمّ شرعوا – بعد ذلك – فى هدم الكنائس خصوصا كنائس القاهرة، وجمعوا الفقهاء والقضاة بسبب ذلك ...».

***الاقتصاد فى إيراد الخبر على رواية واحدة، على الرغم من معارضتها بغيرها من الروايات، دون تنبيه إلى ذلك:**

-ومنه قوله نقلاً عن زبدة الفكرة للمنصورى: «...فاطمأنت العربان، وحضر إلى الطاعة منهم من كان قد نوى العصيان، وتسهل بذلك أمرهم، وتشبه بعضهم ببعض فى الطاعة، فحصل منهم القصد من غير عنف ولا عسف»، بينما الوارد فى كنز الدرر للدوادارى: «... وقطع أيدى وأرجل خلق لا تحصى، وكذلك وسط وشنق عالم كثير».

-وقوله نقلا عن كنز الدرر للدوادارى: «... ومات فى ذلك اليوم على أبواب دمشق نحو من عشرين نفراً...»، بينما الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى، وفى مختصر حوادث الزمان للجزرى: «...نحو العشرة أنفس».

***الإخلال بالنقل عن المصادر- فى كثير من الأحيان – إسقاطا للفظة أو عنصر، مما يجعل المعنى المنشود منقوصاً، أو يجعل الخبر مبتوراً:**

-ومنه قوله إسقاطا لما بين المعكوفتين: «... وأخذ ثلث الزكاة [وثلث التركات] ودينار على كل إنسان».

-وقوله: «... وكذلك ضرب الدراهم [والدنانير] باسمهما جميعاً».

-وقوله: «... فاتفق من بها من العزيزية والناصرية [والمصرية] على قبض المظفر».

-وقوله: «...فركب السلطان والتقاه، ومعه الوزير ابن حنا والقضاة والشهود، والنصارى بالإنجيل [واليهود بالتوراة ]».

-وقوله: «... وبات بجانب الأنبار تلك الليلة، وهي ليلة الأحد [الثالث من المحرّم]، فلما رأى قرابغا ...».

-وقوله: «... مظفر الدين موسى بن [ابن] أسد الدين شيركوه».

-وقوله: «... وكان فيهم جماعة من أقارب الملك الناصر و[من الفقراء] من جملتهم... والقاضى أسد الدين [ابن] مسلم بن منير».

-وقوله: «... وناصر الدين [ابن] مهنا [وناصر الدين] ابن صيرم».

-وقوله: «... وقتل نجم الدين وفتح الدين[وفارس الدين] اليغمورى».

-وقوله: «...وكان عدّة الجيش الذى مع البرلي تسعمائة فارس [غزا]، وأربعمائة من التركمان، ومائة من العرب».

-وقوله: «...وهى ساحل [سوداق من جهة الأشكرى، ثمّ ركبوا فى البحر إلى البر الآخر مسيرة العشرة الأيام إلى اليومين بالريح الطيبة، ثمّ طلعوا إلى جبل يعرف] بسوداق» — قفذة نظر.

-وقوله: «... وكان متحصل ذلك ألف دينار وسبع [مائة] وستون دينارا [ونصف دينار وثمن دينار]».

-وقوله: «...والروم غياث الدين كيخسرو ابن ركن الدين [كيقباذ بن غياث الدين كيخسرو ابن علاء الدين كيقباذ ابن كيخسرو] بن قليج أرسلان».

-وقوله: «...ثمّ سار يوم الأحد، رابع [عشر] رمضان حتى أشرف على حصن عكا».

-وقوله: «...بمقترحات شرطها عليه، وهي أن يكون للسلطان من كوم عينا من أعمال طرابلس نصفا بالسوية، وأن يكون له دار وكالة وزكاة [ونائب ومشد وديوان، وأن يعطى جبلة واللاذقية بخراجهما من يوم خروجهما عن الملك الظاهر إلى يوم تاريخه]، وأن يعطى العسكر...».

-وقوله: «...قد أخذت مراكبك [بمن فيها]. فقال :...».

-وقوله: «...لما يئس من السلطان توجه البرواناة وصحبته أخت السلطان غياث الدين ليدخل بها [إلى] أبغا».

-وقوله: «...وشرف الدين محمد [قاتل شمس الدين] الأصفهانى نائب الروم».

-وقوله: «...ثمّ التفت إلى أيبك الشيخى، فإنّه كان وصل معه، فقال: [ما تقول؟ فقال: ما جسر الملك الظاهرعلى العبور غيره . فقال: صدقت. ثمّ قال:] أرنى الميمنة والميسرة ومكان القلب ...». قفذة نظر.

-وقوله: «... وذلك فى يوم الاثنين [الرابع عشر] من المحرّم».

-وقوله: «... ودوروا السواقى بالجمال والخيل [والحمير]...».

-وقوله: «... وأعطوا لكل واحد منهم [كل يوم] ستمائة درهم».

-وقوله: «... وكانت منزلة هذا المقدم ومقامه بآمد، وله مدّة يكاتب المسلمين، وكان أبوه – فى زمان الملك أبغا بن هولاوون [والسلطان الملك الظاهر – متولى بلاد الشرق جميعه من الفرات إلى بلاد الموصل وسنجار وآمد والجزيرة وغيرها ]».

-وقوله: «... وصاحب بجاية [خالد بن ] يحيى بن أبى يوسف ».

-وقوله: «... رسم السلطان بتوسعة الجامع – بقلعة الجبل المحروسة – وأمر بهدم مساكن كانت قبلى الجامع، ثمّ بهدم الفراش خاناة والحوائج خاناة والمطبخ [والطشتخاناة]، وأضيف ذلك إليه، وتكملت [رواقاته القبلية] ...».

-وقوله: «...ورتب له فى كل شهر ثمانمائة درهم، وأربعة غرائر قمح [بكيل القدس]».

-وقوله: «...وفيها فى العشر الأول من جمادى [الأول] وقع بالديار المصرية مطر...».

-وقوله: «...وأقام اثنتين وعشرين سنة، آخرها سنة [ست] عشرة وسبعمائة للهجرة ».

-وقوله: «... وولى معه ناظر صفة وزير بالكرك وأعمالها، ويسترفع الحسابات [إليه]ولا يرفع إلى مصر [له] حساب، [وهو] القاضى شرف الدين موسى ابن التاج [أبى] إسحق [عبد الوهاب] ناظر الخواص الشريفة».

***التحريف والتصحيف لمنقوله عن المصدر:**

-ومنه قوله: «... ونجم الدين ابن الشعرانى [= المشغرانى]».

-وقوله: «وفيها عادت التتار إلى حلب يوم الخميس، سادس عشر [= عشرى] ذى الحجة».

-وقوله: «وفيها توفى الملك السعيد إيل غازى ابن الملك المظفر [= المنصور] ناصر الدين...».

-وقوله: «... واستقرّ الحال بينهم أنّ قطز نوين يبعث ولده وجرموك ابن أخيه [= ابن أخته]...».

-وقوله: «... قبض الأمير زين الدين [ = بهاء الدين ] بغدى ...».

-وقوله: «... وفد عليه الأمير زامل بن حديثة فى أصحابه، ففرق عليهم سبعة [= تسعة] آلاف مكوك».

-وقوله: «... وذلك فى يوم الخميس الثامن [ = الثانى ] من رجب ».

-وقوله: «... فألبس السلطان الخلع [ = الخلعة ] وطوقه وقيده ».

-وقوله: «... واحتاط عسكر المسلمين [= الكمين] بالخليفة».

-وقوله: «... فكتب عليها : فإن يتوبوا [ = إن ينتهوا] يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا – الآية».

-وقوله: «... وقصد حسين بن صلاح [= ابن فلاح ]».

-وقوله: «...كان معه علم الدين الزوباشى [= الوباشى ]».

-وقوله: «... بدر الدين ... ابن الصرخدى [ =تقى الدين ... الصرصرى]».

-وقوله: «دوقاق [= توقات] ».

-وقوله: «دار العتيق [ = دار العقيقى ]».

-وقوله: «فى الليل [= فى النبك ]».

-وقوله: «الإعساف [= الاحتساف]».

-وقوله: «ابن المقطبة [= ابن القطنية ]».

-وقوله: «مسجد صابون [= مسجد خاتون]».

-وقوله: «مسجد نور الدين [= مسجد تقى الدين]».

-وقوله: «وصحبتهم الأمير حسام الدين أزدمر المحمدى [=المجيرى]».

-وقوله: «فخرج القشر الأول، وطلع الثانى درة بيضاء مدورة [= مدرة]».

-وقوله: «وكان عزمه أن يرتب شراب العنب [= العشب]».

***تقليد بعض المصادر فيما أوردته من أوهام:**

-ومنه قوله فى حولية ٦٦٩ هـ: «... وخليفة المغرب أبو العلاء إدريس ابن أبى عبد الله محمد بن يوسف»، نقلا عن ذيل مرآة الزمان لليونينى. وهو خطأ، كونه بويع بالخلافة فى الثانى والعشرين من المحرّم سنة ٦٦٥ هـ، وقتله – بظاهر مراكش – أبو

يوسف، يعقوب بن عبد الحق المرينى يوم الأحد، الثانى من المحرّم سنة ٦٦٨ هـ منهيا بذلك الدولة الموحدية المصمودية، العام المنصرم، ويلحظ كذلك الخطأ فى إثبات سلسلة نسبه، فهو «أبو العلاء إدريس – الثانى – بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن بن علي، المعروف بأبى دبوس، والملقب بالواثق».

-وقوله فى حولية ٧٠٠ هـ : «... وملك دلى إلى كنبايت الهند الملك المسعود ناصر الدين محمود ابن علم الدين سنجر الشمسى، عتيق شمس الدين انتاتمش، مملوك شهاب الدين الغورى»، وهو وهم تبع فيه اليونينى – ذيل مرآة الزمان – إذ المتولى لبلاد دلهى– آنذاك – «علاء الدين محمود ابن الملك المسعود ناصر الدين محمود»، وكان وليها فى ذى الحجة سنة ٦٩٥ هـ واستمرّ عليها إلى أن مات فى شوال سنة ٧١٥ هـ، وخلفه عليها ولده «غياث الدين».

-وقوله فى حولية ٧٠٠ هـ: «... والمتولى من حد بجاية إلى مراكش أبو يعقوب يوسف المرينى، وهذا فهو فى بر الإسكندرية، وملكه متسع، وعسكره يقارب مائتى ألف فارس وراجل، وهو إذ ذاك محاصر سجلماسة، وله عليها مدّة طويلة ». وهو وهم تبع فيه اليونينى – ذيل مرآة الزمان – صوابه: «تلمسان»، كون سجلماسة – آنذاك – فى ملك المرينيين، يكشف عنه قول أبى الفداء فى المختصر فى أخبار البشر: «... ولما كان فى هذه السنة [٧٠٥ هـ] قتل أبو يعقوب يوسف بن يوسف ... وهو محاصر تلمسان، وكان قد أقام على حصارها سنين كثيرة، ونفدت أقوات أهل تلمسان، ولم يبق عندهم ما يكفيهم شهرا»، وقول ابن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنة: «... وحاصر تلمسان بعد السبعمائة، فقتل بظاهرها».

-وقوله فى حولية ٧٠٢ هـ: «... وبمكة ولدا أبى نمى : حميضة ورميثة»، وهو وهم تبع فيه – كذلك – اليونينى – ذيل مرآة الزمان – لأنّ ولايتهما كانت فى أواخر سنة ٧٠١ هـ، لم تدم، حيث عزلا – بأبى الغيث وعطيفة - بعد انقضاء موسم الحج، وظلا فى الترسيم إلى أن أعيدا إلى مكة – على إمرتها – بعد انقضاء موسم حج سنة ٧٠٤ هـ. على النحو المبين فى الحاشية.

-وقوله: «... وفيها، ورد الخبر بوفاة أبى يعقوب يوسف المرينى – صاحب الغرب – وقام بعده ولد ولده صالح »، وهو وهم تبع فيه البزالى – المقتفى – إذ المتوفى مقتولاً – آنذاك – أبو ثابت، عامر بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق المرينى – بعد حكم دام سنة وثلاثة أشهر وأياما – ثمّ تولى بعده على بن يوسف بن يعقوب – عمه – لكنه خلع فى اليوم الثانى واعتقل، واستبدل بأبى الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب».

-وقوله فى حولية ٧٠٨ هـ : «... خلا صاحب الغرب، فإنه توفى وتولى مكانه ولد ولده صالح» ،وهو وهم، إذ المتولى – آنذاك – أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف ابن يعقوب بن عبد الحق، على النحو المبين فى الحاشية.

-وقوله فى حولية ٧٠٤ هـ: «... وصاحب خان بالق وبلاد الخطا إلى حد خراسان الملك قيدو»، وهو وهم تبع فيه ذيل مرآة الزمان لليونينى، لوفاة «قيدوا» سنة ٧٠١ هـ وولاية ابنه «جابار» بعده إلى أن عزل سنة ٧٠٦ هـ .

***إبهام المعلم فى كثير من المواضع**، ومنه:

-قوله: «... ثم بعد ذلك سير إليه هولاوون يطلبه ليقطع له البلاد من جهته»، بينما صرح اليونينى فى ذيل مرآة الزمان بأنّ المسير إليه من قبل هولاوون: قونو ابن خاله، وزين الدين قراجا الجمدار الناصرى.

-وقوله: «وفيها، قطع السلطان أيدى جماعة من نواب الولاة بالقاهرة والمقدمين والخفراء»، بينما قدرهم المصدر السابق، والنويرى فى «نهاية الأرب» بثلاثة وأربعين رجلاً.

-وقوله: «... فأنكر على الوالي، فقال ...»، وقد صرح المصدران السابقان باسمه: «بهاء الدين، يعقوب بن حاتم».

-وقوله: «... وطلب منهم دية رجل من الأجناد كانوا قد قتلوه قبل ذلك الوقت»، بينما هى مقدرة لدى اليونينى فى «ذيل مرآة الزمان»، ولدى البرزالى فى «المقتفى» بمائة ألف دينار .

-وقوله: «... فأمر به، فبطح وضرب بين يديه». بينما قدر الدوادارى فى «كنز

الدرر» ذلك بسبع عصى.

-وقوله: «... وغرق ... كذلك خيل كثيرة للأمير سيف الدين بلبان الدوادار غرقت فى طوابيها»، بينما قدرها المصدر السابق – كذلك – بثلاث عشرة فرساً.

-وقوله: «... وفدى نفسه طرنطاى ... بعد أن دخل على بعض أمراء المغل حتى أبقوه»، وتسميته فى «كنز الدرر» للدوادارى: «بقو نوين».

-وقوله: «... فلما أشرف العسكر المنصور على صحراء البلستين شاهدوا التتار قد رتبوا عسكرهم أطلابا فى كل طلب ألف فارس»، وهم فى «ذيل مرآة الزمان» لليونينى، و«المقتفى» للبرزالى: «أحد عشر طلباً».

-وقوله: «... واجتمع [البرواناة] بالسلطان غياث الدين وبجماعة من الأمراء ... والذين حضروا تحت طاعة السلطان من أمراء الروم أحد عشر نفرا، وقاضى القضاة حسام الدين قاضى الروم»، بينما صرح اليونينى فى «ذيل مرآة الزمان» بأسماء هؤلاء وهؤلاء.

-وقوله: «... وأمر بقتل جماعة من كبار البلد، وقتل قاضى القضاة الذى بقيسارية»، وهو فى «المقتفى» للبزرالى: «جلال الدين، حبيب».

***الترويح بين إثبات العلة المقترنة بالحدث، وإهمالها فى بعض المواضع:**

حيث أهمل العلة فى اعتقال كثير من الأمراء والنواب، وقتل الحبيس الراهب، وصرع هولاوون، وأخذ الشوبك .. وما إلى ذلك مما اعتنيت بإثباته فى الحواشى، تفسيرا وتعليلا لتلك الحوادث المجردة من عللها.

***الجزم بما لم تجزم به المصادر دون إثبات قرينة على ذلك،** ومنه قوله:

-«... اجتمعوا [النصيرية] إلى مدينة جبلة، وعدتهم ثلاثة آلاف»، بينما الوارد فى المقفى للبرزالى: «... وعدّتهم أكثر من ثلاثة آلاف».

-وقوله: «واستمر فى دين الإسلام عشر سنين»، بينما الوارد فى نهاية الأرب للنويرى: «... واستمر فى دين الإسلام مدّة تزيد عن عشر سنين».

***تعميم المخصص فى مصادره:**

-ومنه قوله: «... ثمّ احترق ربع العادل»، بينما الوارد فى نهاية الأرب للنويرى:

«... أكثر ربع العادل».

-وقوله: «... ولم يبق بالجبل [جبل الصالحية] شباك حديد»، بينما الوارد فى كنز الدرر للدوادارى، والمقتفى للبرزالى: «... إلا نحو خمسة أو ستة ».

## النقد التأريخى فى الكتاب:

النقد التأريخى الوارد فى الكتاب نقد مقلد، مستفاد من مصادره، لكن يحسب لمؤلفه أنه لم يخل منقوله منه، مما يعنى أنه مستحسن له، ومقر بما فيه، ومنه:

-تقويمه لكسرة التتار على حلب، قائلا : «... ويقال : إنّ هذه الوقعة كانت أعظم من وقعة عين جالوت، لكثرة التتار وقلة المسلمين».

-وتقديره لكسرة عسكر حلب على سيس: «... ومن زمان الملك الظاهر لم يجر مثل هذه الواقعة لأهل سيس، وكان هذا وهناً عظيماً فى حق الإسلام».

-وتقديره لنتائج بعض التصرفات فى الحوادث، لو لم تكن قد فعلت بالكيفيات التى وقعت بها، ومنه قوله فى مهلك بيدرا: «... فلو كان بيدرا مع المقدور لما سرى أغدّ إلى القلعة، كما فعل الظاهر لمّا قتل المظفر قطز بالقصير، فكان ذلك أنجع قصدا وأرجح رأيا، وإنما الأمر لله والملك بيد الله... والأمر فى ذلك كما قال الشاعر:

إذا لـم يكن عون من الله للفتى فأكثر مـا يجنى عليه اجتهاده»

-**والترجيح، بقصد التصحيح والتصويب**، ومنه قوله فى مقتل الأشرف خليل: «... وقيل: قتله موسى – أخو حمدان – بن صلغية، لأنّه كان أول هاجم عليه وضارب له. والصحيح أنّ السيوف أخذته من كل جانب، ولم يعلم من كان له ضاربا».

-**والكشف عن العامل الرئيس فى بعض الحوادث**، ومنه تقديره لمجئ التتار إلى الشام: «... وكان ذلك [توجه جماعة من الأمراء مقفزين إلى التتار] من الأسباب التي اقتضت مسير قازان إلى البلاد الشامية، وحضور عساكر التتار إلى الممالك الشرقية الإسلامية».

-**وتقويمه للنتائج المترتبة على بعض الوقائع**، ومنه الإغارة على سيس، وافتتاح بعض قلاعها: «... وافتتحوا منها أماكن لا فائدة فيها، مثل تل حمدون وحموص وقلعة

نجم والمصيصة وسرندكار وحجر شعلان. وهى قليعات لطيفة لا تفى ببعض ما كان مقررا على صاحب سيس... مما كان يحمل من جهته، وكان تحت الذمة، ويبذل الطاعة والخدمة، فلما فتحوا هذه الأماكن الحقيرة، قطع المقرر ... ثمّ أنّهم رتبوا فيها أقواماً لم يكن لهم ما يقوم بهم، فتركوها – فيما بعد – وتسحبوا، وعاد الأرمن إليها، وتغلبوا، وربما وجدوا ببعضها أقواماً من المسلمين فقتلوه».

-**والسخرية من التصرف فى بعض الحوادث،** ومنها قوله فى فرار العادل كتبغا إلى دمشق منهزما، آويا إلى أغروا مملوكه النائب بها: «... فكانت عيشته بها كما قال أبو الطيب المتنبى:

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام».

-وقوله: «... لما وقع القبض على نائب الشام كتب الصاحب أمين الملك أوراقا بما يتعين عليه، وبالودائع التى كانت له عند الناس، وأراد بذلك صلاح أمره عند السلطان، فكانت من أكبر أسباب هلاكه، وكان أمره فى ذلك كما قيل : كالجادع أنفه بكفه، والباحث عن حتفه بظلفه».

-**ورد نفى مصدره وجود نصارى بالهند:** «... ولا يوجد بالهند يهودى ولا نصرانى. وهذا أمر مستحيل، فإنّ الأخبار تواترت بخبر الكنيسة التي بجزيرة اسقوطرة...». وما إلى ذلك من النتف النقدية المتعددة المنتشرة فى مادة الكتاب.

## مخطوطة الكتاب:

تقع مخطوطة الكتاب المحفوظة بدار الكتب الوطنية – باريس برقم: ٤٥٢٥ – تاريخ، التى اطلعت على مصورة لها فى ٢٧٠ ورقة مزدوجة الصفحات، مسطرتها نحو ١٨ سطرا - باستثناء صفحتى الغلاف والخاتمة، وخمس بطاقات طيارات - كتبت بخط نسخى واضح – غالبا – راعى فيه الناسخ التنسيق فيما بين السطور وبياضات الصفحات المحيطة بتلك السطور، فكان يحرص غالبا على تساوى أطوال السطور، والمسافات فيما بينها، مما جعله يغلق بعض السطور بأشكان هندسية، كقلب منقوط أو أكثر، إو ثلاث فصلات مجتمعة تأتى مثلثة الشكل، بل كثيرا ما كان يقطع بعض

الكلمات والألفاظ منهيا السطر بجزء من الكلمة، ليستأنف باقيها فى السطر التالى له، هكذا: (هولا/ وون)، (خو/ شداشيته)، (والنا/ صرية)، (والجا/ مع)، (وو/ صل)، (والأ/ خبار)، (ومحا/ صرته)، (وا/ لصوفية)، (فعند/ ما)، (ليسا/ فروا)، (الوا/ ردين)، (وإ/ خراج)، (الأ/ خوان)، (الأ/ كيدة ) ... وهكذا.

لكن المراجعة بعد النسخ – فيما يبدو – استوجبت عدّة استدراكات كتبت فى زوايا الصفحات، وأطرها البيضاء، وكانت على نوعين: استكمالا لما فات الناسخ إثباته وضبب على موضعه فى المتن- أو أهمل تضبيبه - أو تحشية على مادة الكتاب، وقد ميزت تلك الحواشى بقوله: «حاشية»، ليعلم أنّها ليست من أصل الكتاب.وتلك الحواشى ومكملات النص كتبت – فى معظمها – بخط النص الرئيس، وقد أصاب أكثرها التلف لقص أطراف الأوراق وزواياها عند التجليد، مما كان سببا جوهريا فى عزوف عن إثبات تلك الحواشى – ضمن حواشى النص بعد تحقيقه، فضلا عن مضاعفة الجهد فى تحقيق النص بإثبات تلك المكملات فى مواضعها المضبب عليها – أو المهمل الإشارة إلى مواضعها – بعد الاجتهاد فى تقديرمواضع التلف منها من المصادر المظنون أو المتيقن نقل المؤلف عنها، فإذا عجزت عن ذلك أثبتها فى مواضعها مع التنبيه إلى مواضع التلف فيها بنقاط متتالية، مشيرا فى الحالتين إلى ذلك فى (عداد القراءات).

وتأتى خمس ورقات – أو بطاقات طيارة – رقمت ترقيما تسلسليا ضمن أوراق المخطوطة، على الرغم من اختلافها مع سائر أوراقها من حيث الحجم ومسطرة الكتابة، وإن اتفق الجميع فى الخط والمداد، هى: ق ١٤٦، ١٦٣ : ١٦٦، احتوت على ثلاثة موضوعات .يبدو أنّها مما فات المؤلف إثباته فى حينه، فاستدركه فيها، وشاء الناسخ أن يبقيها بصورتها تلك عند النسخ، أولها – ق١٤٦ – دون المؤلف فيها ما عده «من المصادفات والاتفاقات العجيب وقوعها»، استكمالا لما عنون له فى متن الكتاب قائلا: «ذكر نكتة غريبة لم يسمع بمثلها». فأثبتها فى موضعها اللائق بها فى المتن، فيما بين الإخبار عن «صاعقة بستان أبى تروس» و«وفاة بكتاش الفخرى»، أول ق ١٤٥ ب. وثانيها – ق١٦٣، ١٦٤ – وقد عنون موضوعها بقوله: «تتمة ترجمة الأمير سيف الدين

بلبان المحسنى»، فأثبتها تلو الإخبار بعزله واعتقاله فى حولية ٧٣٤ هـ حيث نص فى حاشية – ق٢٢٤ أ – قرين هذا الخبر إلى موضع هذه الزيادة بقوله: «وقد ترجمته ضمن الو[رقتين المرافقتين]». وثالثها – ق١٦٥-١٦٦- فقد عنون موضوعها بقوله: «ذكر بلاد الصين الجارية فى مملكة قا آن الأعظم»، وتدخل مادة موضوعها ضمن حوادث حولية ٧١٠ هـ – ق١٦٢ ب – حيث عرّف – ضمن الاستقرارات الوظيفية المستهل بها هذه الحولية بملك «خليفة الترك الذين يعبرون عنه بقا آن الأعظم».

يلحق بذلك **ملحوظات على مخطوطة الكتاب** يمكن إجمالها على النحو التالى:

استهلت صفحة الغلاف بقوله: «الأول من النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد»، وأحال مؤلف الكتاب – من داخله – ق ١٢٣ ب – إلى جزئه الثانى كما مر بك، ولذا فما تحت أيدينا الكتاب بجزءيه الأول والثاني، ابتداء بصفحة الغلاف، وانتهاء بخاتمته، وقد أشير فيها إلى الفراغ من تأليفه: «... تم التأريخ من كتاب النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد»، مع ما تخلله من خروم، سوف أشير إلى مواضعها تواً.

ويعزز ذلك أنّه – كما سبق بيانه عند التعريف بالنسق الترتيبى للكتاب –جعل حيز كتابه فيما بين ابتداء الدولة الظاهرية بيبرس – حيث انتهت مادة الكتاب المذيل عليه – ونهاية الدولة الناصرية محمد بن قلاوون، «من يوم الأحد، سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة للهجرة» إلى «يوم الأربعاء – آخر النهار – من الليلة المسفر صباحها عن الخميس، حادى عشري ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة»، المؤرخ بها لموت الناصر محمد بن قلاوون، وانتهاء مملكته، وقد دون ضمن أوراق تلك النسخة الفريدة للكتاب سلطنته الثالثة منذ ابتدائها حتى نهايتها، مع انخرام أوراق تلك الفترة – كذلك.

فإذا أضيف إلى ذلك أنّ المؤلف فرغ من تأليف الكتاب – كما أفصح فى خاتمته «يوم الاثنين، حادى عشر شوال سنة تسع وخمسين وسبعمائة للهجرة»، وأنّ التأريخ المرشح – على وجه التقريب – لابتداء تأليفه سنة «٧٥٧هـ»، أو على أقل تقدير لحوادث حولية

٧٠٩ هـ التي نزل فيها «بيبرس الجاشنكير» عن الملك والمصرح فيها ضمن ما ذيله على مدّة مملكته من حوادث «تاريخ النصارى»: «... وهو يعيش إلى آخر سنة ألف اثنتين وسبعين لديقلاديانوس»، «... وهو حى إلى سنة اثنتين وسبعين للشهداء». أى أنّه استغرق فى جمعه للكتاب وتأليفه، نحو ثلاث سنوات، وأنّ الشروع فى تأليف الكتاب، أو على أقل تقدير فى التأريخ لاستئناف الناصر محمد بن قلاوون سلطنته الثالثة كان بعد وفاته بنحو ست عشرة سنة، وقد صرح فيها ذيل به من حوادث «تاريخ النصارى» المتوسطة لانتهاء مملكة الجاشنكير وبداية السلطنة الثالثة للناصر محمد بن قلاوون بحريق النحاسين، وبوفاة الناصر. مما يعنى أنّه لم يكن يؤرخ لحوادث تلك الفترة إلا بعد انقضاء مدّتها بأمد طويل، وأنّه التزم بالتأريخ للفترة المحددة فى فاتحة مؤلفه، ولم يكن ضمن مخططه تجاوزها بحال من الأحوال. وأهم من ذلك أنّ ما تردد فى حوادث الحوليات من عناصر تشير إلى المعايشة لها لم يكن سوى غفلة فى النقل عن مصادره، فهى بعينها عبارات مصادره، ومنها قوله فى وفاة بكتمر الحاجب: «... وبلغنى أنّه قبل وفاته عدم له من الذهب عشرة آلاف دينار، وأنّه مات غبنا على ذلك، والله أعلم» إذ المبلغ مصدره على النحو المدرك من قول الجزرى فى حوادث الزمان: «... وبلغنى أنّه قبل موته بقليل عدم له عشرة آلاف دينار، وأنّه مات غبنا وغيظا، وما ظهر من أخذها إلا بعد موته»، وقوله فى اعتقال ابن تيمية: «... أحسن الله خلاصه»، وقوله فى العلم ابن القطب: «... وحمل فى قفص حمال إلى بيت بنت أخته، عامله الله – تعالى – بلطفه»، وقوله: «... ورزق الأمير سيف الدين تنكز – نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس – ولدا ذكرا، وسمى محمدا، فصار له ولدان ذكران، أقر الله عينه بهما». فأى خلاص وأى إقرار عين لهذا وذاك وهو يؤرخ للحدث بعد موتهما بردح من الزمان!

على أنّ ما انخرم من الكتاب – فى تقديرى لا يتجاوز نحو خمس وعشرين ورقة، فعدد ما وصلنا من أوراق الكتاب ٢٦٥ ورقة، بعد خصم البطاقات الطيارات الخمس. ومراجعة ما تبقى من الزوايا العلوية اليسرى لأوراق المخطوطة تشير إلى أنّ الكتاب فى الأصل كانت تحتويه تسع وعشرون كراسة خماسية الفرخات، اشتملت كل منها على

عشر ورقات مزدوجة الصفحات، أي أنّ مجموعها ٢٩٠ ورقة.

الملحوظة الثانية، أنّ نسبة الكتاب إلى مؤلفه جاءت فى الزاوية السفلية اليسرى من صفحة الغلاف، على غير إلف كتاب هذا العصر، الذين – غالباً – ما تتوسط أسماؤهم صفحات الأغلفة تلو عنوانات مؤلفاتهم، كما لم يشر إلى اسم المؤلف أو الناسخ فى خاتمة الكتاب.

ولذلك – إضافة إلى عوامل أخرى – رجحت أن تكون هذه المخطوطة الفريدة ليست الأصل الذى خطه المؤلف، ومنها: تلك الحواشى المحشاة على محتواه فى بياضات الأوراق بالخط نفسه المدون به المتن، والتباين فى كتابة أسماء الآلات والأعلام والأماكن فى العديد من مواضع الكتاب، ومنها: (الجتر = الشطر)، (سوداق = صوداق)، (مولاى = بولاى)، (قبجق = قبجاق = قفجاق) ...، وما إلى ذلك . كما أنّه كثيرا ما تشكك فى رسم بعض الكلمات فكتبها فى سياقها، ثمّ كتب فوقها ما قدره حاشرا تلك الكلمات بين السطور، أو رسم الكلمة رسما دون نقط لحروفها، مما استوقفنى كثيرا أمامها للتثبت من صحتها، بعد مقارنتها بما تحت يدى من المصادر – ويلحق بذلك – أنه كثيرا ما يدون حرف الكاف ناقصا ليقرأ لاما، كقوله: (ففلر = ففكر)، (مسله = مسكه)، (العسلر = العسكر)، (يلون = يكون)، (مرالب = مراكب)، (لسيرا = كسيرا)، (حلمهم = حكمهم).

مع عدم اتباع قاعدة إملائية واحدة فى رسم الكلمات، فكثيرا ما كان يخرج عن إلف عصر المؤلف بإثبات الهمزات فى كثير من المواضع التى أهملت فيها، أو جعلت واوا أو ياء.ولذا فإننى قد تصرفت فى رسم بعض الكلمات بالطريقة الإملائية المتبعة فى عصرنا – على إلف ما قمت به سلفا، وقام به غيرى من محققى مثل هذه المصادر، دون الإشارة إلى ذلك فى عداد القراءات، حتى لا يكون ذلك من التطويل الممجوج– ومنه قوله: (تهيوا = تهيؤا)، (فابا = فأبى)، (الما = الماء)، (وأولا = وأولى)، (وجبا = وجبى)، (البها = البهاء)، (سودا = سوداء)، (الغربا = الغرباء)، (قبا = قباء)، (فقروا = فقرأوا)، (رهاين = رهائن)، (علاى الدين = علاء الدين)، (ولا = ولى )، (قتلا = قتلى)،

(تكافينى = تكافئنى)، (أسارا = أسارى)، (والتقا = والتقى)، (أسمايهم = أسمائهم)، (هوا = هوى)، (مملوين = مملوءين)، (سعا = سعى)، (أولايك = أولئك)، (دوى = دواء)، (شايعة = شائعة)، (النشاى = النشائى)، (الفراة = الفرات)، (المعا = المعاء)، (روس = رءوس)، (وسيل = وسئل)، (شركاوه = شركاؤه)، (ليلا = لئلا)، (نايب = نائب)، (بركتخان = بركة خان)، (سيفالدين = سيف الدين)، (عرقا = عرقة)، (برقا = برقة)، (جبراييل = جبرائيل)، وما إلى ذلك. وتلك كانت قاعدة عصره فى رسم تلك الألفاظ والكلمات.

على أنّ العنوانات المتوسطة للسطور والعنوانات الجانبيه، وما يراد تمييزه من عناصر الكتاب قد ميزت بالكتابة بالمداد الأحمر، بينما كتب باقى المتن بالمداد الأسود.

الملحوظة الثالثة - اختلال ترتيب أوراق المخطوطة فى مواضع عدة، حيث قمت – قبل النسخ وبعده – بتتبع التلحيقات السفلية لأوراق الصفحات ومطابقتها بأوائل السطور فيما يليها من صفحات – حينا – وبمقابلتها بالمصادر المتيقن النقل عنها حينا آخر، لإعادة ترتيبها، حيث كان من أساسيات منهجى فى تحقيق النص (حله)، بتفكيكه بحسب المصادر المأخوذ مادته عنها، للتيقن من صحة وسلامة المنقول، وأقتضى ذلك أن يكون الترقيم هكذا : ٧٩، ٨٣، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤ :١٦٢، ١٦٥ : ١٧٢ أ،١٧٣ ب، ١٧٣ أ، ١٧٤ ب، ١٧٤ أ، ١٧٢ ب [أوراق معكوسة]، ١٧٥ : ١٩٨، ٢١٨، ٢١٩، ٢٠٠، ٢٠١، ١٩٩، ٢٠٢ : ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ١٦٣، ١٦٤ [طيارتان ]، ٢٢٥ : ٢٣٥، ٢٣٩ : ٢٤١، ٢٤٩ : ٢٥١، ٢٤٢ : ٢٤٨، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٧، ٢٥٢ : ٢٧٠ .

كما أنخرمت المخطوطة فى عدد من المواضع مما أفقدنا الكثير من مادة الكتاب، وخلط بين أوراقه على النحو المشار إليه، وتنحصر هذه الخروم فيما يلى:

-ما يلى ق٧، فى أثناء حولية ٦٥٩ هـ.

-ما يلى ق٣٠، فى أثناء حولية ٦٦٦هـ، مما أفقدنا باقى حوادث هذه الحولية وحولية ٦٦٧ هـ، وصدر حولية ٦٦٨ هـ .

-ما يلى ق٨٣، مما أفقدنا حوليات: ٦٨٣ : ٦٨٧ هـ، وصدر حولية ٦٨٨ هـ.

-ما يلى ق٢٣٥، أودى بباقى عتب السلطان على صاحب حماه، وبأول الخبر عن حضور تنكز – نائب الشام – إلى مصر باستدعاء الناصر له – وقد قرب وضع حمل ابنته زوج السلطان – وإقامته فى مصر نحو الشهرين.

-ما يلى ق٢٤١ ب مما أودى بباقى حولية ٧٣٩ هـ، وصدر حولية ٧٤٠ هـ.

-فضلا عن الورقة الفاصلة بين قسمى الكتاب، المتضمنة انتهاء الجزء الأول، واستئناف الجزء الثانى منه.

## بين المخطوط والمطبوع:

عمد السيد بلشه إلى تدوين متن ما حققه – من الكتاب – دون تصويب لما شاع فيه من تصحيف وتحريف – غالباً – مكتفياً بالإشارة – فى الحواشى العربية والفرنسية بتصحيح بعض الأخطاء اللغوية والنحوية، أو ذكر للتباين فى رسم وكتابة بعض الأسماء – فى الأعلام والبلدان – مع ترجمة للنص المحقق شارحة لمعانيه لم تكن موفقة فى كثير منها، كما لم تكن كاشفة – كذلك – عن علل الكتاب، وتعامل مؤلفه مع مصادره، حيث كان اعتقاد المحقق – آنذاك – أنّ «النهج» اختصار لنهاية الأرب للنويرى.

وبمراجعة النص العربى – المحقق لديه – تبين لى أنّه صحف وحرف بعض ألفاظه، كما وقعت فيه بعض الحذوف، سواء من المتن أو من مكملاته – الواردة فى أطر صفحات المخطوط – للتباين فى تعامله معها، فقد كان يضعها فى مواضعها مكتملة أو ناقصة حينا، ويهمل إثباتها فى أحيان كثيرة، اكتفاء بما نبه إليه فى مقدمة التحقيق – من كونها قد أصابها التلف بالقص والتجليد – لكنه – مع ذلك – أدمج فى المتن المحقق الكثير من العبارات والجمل والألفاظ – التى ليست من أصل الكتاب، سواء كانت مستفادة من مصادر التحقيق، أو من أطر صفحات المخطوط، وقد ميزها الناسخ فى مستهلها بقوله: «حاشية»، إعلاما بأنها مزيدة على الكتاب، ولم يوفق فى إثبات بعض الورقات الطيارات فى مواضعها من أصل الكتاب، مما جعلها غريبة فى المواضع التى

دونها فيها. لكنه اجتهد فى سد معظم البياضات الواردة فى متن المخطوط، ونبه عليها وإن لم يجعل تلك الزيادات المدمجة بالنص بين حاصرتين، أو ينسب أكثرها إلى مصادرها.

أما التصحيف والتحريف، فيكشف عنه الجدول الآتى:

| م | ص | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| | | القسم الأول | |
| ١ | ٤١١ | فكذلك ضربت الدراهم | وكذلك |
| ٢ | ٤١٤ | قرارسلان – مندمجة، متكررة | قرا رسلان |
| ٣ | ٤٢٣ | أطمعه نفسه | أطمعته ... |
| ٤ | ٤٣٥ | نزلوا عند نور الدين ابن أمل | ... نور الدين زامل |
| ٥ | ٤٤٤ | شيروان | شروان |
| ٦ | ٥٤٤ | بعثوا إليه يقولوا | ... يقولون |
| ٧ | ٤٥٩ | وجع النقرش | ... النقرس |
| ٨ | ٤٦٩ | ما لم تشم أطماعك | ... تسم |
| ٩ | ٤٨٧ | لاعتمام الفرصة | لاغتنام... |
| ١٠ | ٥٠٠ | وعمر الأماكن | ... أماكن |
| ١١ | ٥٠٥ | فتحها الملك العادل بعسكره وعساكر | ... بعساكره وعساكر |
| ١٢ | ٥٠٦ | إعلام النواب بالشقيفان المسلمين | ... بالشقيف أن المسلمين |
| ١٣ | ٥١١ | وما منعك تلك | وما منعت ... |
| ١٤ | ٥١٦ | ولا يبول ولا ينطق | ... ولا يبصق |
| ١٥ | ٥١٨ | فقصدهم بعسكره فقال | ... بعساكره ... |
| ١٦ | ٥٢٢ | اثنا وعشر | اثنا عشر |
| ١٧ | ٥٢٧ | فقبض عليه وإلى أمراء | ... وعلى الأمراء |

| ١٨ | ٥٣٠ | فتنزل إليه صاحب | فنزل ... |
|---|---|---|---|
| ١٩ | ٥٣١ | فرموه وقتلوه واشتغل أهله | ... فقتلوه ... |
| ٢٠ | ٥٣٣ | فمرّ الأعداء رعبا | قهر ... |
| ٢١ | ٥٣٥ | خوفا من الفرنج أن يغيرونى | ... يعيرونى |
| ٢٢ | ٥٤٣ | وحبسوا فى القلعة | ... بالقلعة |
| ٢٣ | ٥٤٥ | ثم إلى المرعش | ... مرعش |
| | | القسم الثانى | |
| ١ | ٣٧٥ | وسيف الدين جربك | ... جرمك |
| ٢ | ٣٨٢ | وعزّ الدين قطلبخا | ... قطليجا |
| ٣ | ٣٨٣ | قد قصد الملوك | ... المملوك |
| ٤ | ٣٨٤ | لا يحب ذهبا | لا يجبى... |
| ٥ | ٣٨٥ | وبنى على الخيرات فوقفنا | وبنى على الخير أسه فوقفنا |
| ٦ | ٣٩٤ | ترسا | برسا |
| ٧ | ٣٩٥ | الذى بسيس | ... لسيس |
| ٨ | ٤١٤ | وما يمكننى أن أدخل | وما يمكنى ... |
| ٩ | ٥١٥ | وقل ماء بها | وقل ما بها |
| ١٠ | ٤٣٦ | وقد يتمن خيله | وقد سمن ... |
| ١١ | ٤٤٣ | دار العتيق | دار العقيقى |
| ١٢ | ٤٤٨ | موافقه ثامن صفر | يوافقه ... |
| ١٣ | ٤٦٤ | عشرة ألف فارس | عشرة آلاف ... |
| ١٤ | ٤٧١ | وضرب له السكة | وضربت ... |
| ١٥ | ٥٠٤ | وتسكين الدمها | ... الدهماء |
| ١٦ | ٥٠٩ | والاتحاد وبذل الإخلاص | والإنجاد ... |
| ١٧ | ٥١٤ | وحجته المتركبة ... طواغيته | ... متركبة ... طواعية |

| ١٨ | ٥١٥ | فشيخ الإسلام قدوة | شيخ ... |
|---|---|---|---|
| ١٩ | ٥٣٩ | تنجزأت وسافرت | تنجزت ... |
| ٢٠ | ٥٤٥ | شمس الدين بناء | ... نبا |
| ٢١ | ٥٤٦ | نفسه | نفسه |
| ٢٢ | ٥٥٥ | فتألموا من العسكر | فنالوا ... |
| ٢٣ | ٥٦١ | وكان سببه ظهور الملك الناصر | ... ظهور ... |
| ٢٤ | ٥٩٥ | جماعة من العساكر | ... العسكر |
| ٢٥ | ٦٠٦ | واستقام الملك المؤيد | واستقام الملك للمؤيد |
| ٢٦ | ٦١٥ | يخرج يلتقينا ... لم يلتقنا | يخرج يلقنا ... يلتقينا |
| ٢٧ | ٦٢٢ | قصد الشام فى يسارين | ... تشارين |
| ٢٨ | ٦٢٤ | أهل السنت | أهل السيب |
| ٢٩ | ٦٢٦ | فنزل إليهم ... بالإقامات | ... الإقامات |
| ٣٠ | ٦٢٦ | لئلا تكون نية قفجاق | لئلا يكون قفجاق نبه |
| ٣١ | ٦٤٠ | وعموم عساكرنا المنصورة | ... العساكر ... |
| ٣٢ | ٦٤١ | ومد الأيدى العادية | ومد أياديهم العالية |
| ٣٣ | ٦٤١ | وارتكاء الجور | وارتكابهم ... |
| ٣٤ | ٦٤١ | توجهنا إلى تلك البلاد | ... هذه ... |
| ٣٥ | ٦٤١ | وإماطة هذا الطغيان | ... العصيان |
| ٣٦ | ٦٤٢ | وأتم علينا نعمته | ... نعمه |
| ٣٧ | ٦٤٣ | وقوت نفوسنا | وقرت ... |
| ٣٨ | ٦٤٣ | وسائر البلاد الشامية الإسلامية | ... الإسلامية الشامية |
| ٣٩ | ٦٤٣ | ولا يحوموا حول | ولا يجولوا ... |
| ٤٠ | ٦٤٣ | بعمارة البلاد | لعمارة ... |
| ٤١ | ٦٤٣ | بما هو كل واحد | مما ... |

| ٤٢ | ٦٤٣ | فى هذا الهرج | ... الهوج |
| --- | --- | --- | --- |
| ٤٣ | ٦٤٤ | فإنهم إنما | إنهم ... |
| ٤٤ | ٦٤٤ | يبذلون الجزية | يؤدون ... |
| ٤٥ | ٦٤٤ | والشرفاء والأكابر | والأشراف ... |
| ٤٦ | ٦٤٤ | فى خامس عشر ربيع الآخر | ... الأول |
| ٤٧ | ٦٤٥ | اهتموا بعض الدماشقة | أهانوا ... |
| ٤٨ | ٦٤٨ | ونشهد أن لا إله | ونشهد ألا إله |
| ٤٩ | ٦٥٣ | وتشوقت إليه ولله الأمر | وتشوقت ... فلله ... |
| | | القسم الثالث | |
| ١ | ١٧ | بحكر أنهم | بحكم ... |
| ٢ | ١٧ | لم يشهدوا الواقعة | ... الوقعة |
| ٣ | ١٧ | فأغار بكرمه | فأعان ... |
| ٤ | ١٩ | سكر من هاجر | سكرير، هاجر |
| ٥ | ٢٤ | والتزموا بجميع ما أخذوا | ... أخذوه |
| ٦ | ٣٢ | بلغ القنطار الحطب بالدمشق | ... بالدمشقى |
| ٧ | ٤٧ | أنّا أنا وأنت | أننى .... |
| ٨ | ٤٧ | أقل من ولينا | ... وليناه |
| ٩ | ٥٢ | الذي عنده جميعا | ... جميعها |
| ١٠ | ٦٠ | مملكة القفجاق جميعا | ... جميعها |
| ١١ | ٦٨ | من قهر لابد أن ينقم | ... يقهر |
| ١٢ | ٦٩ | وليس ينكر هذه وقائع | ... الوقائع |
| ١٣ | ٧٥ | فى تلك السنة | ... هذه ... |
| ١٤ | ٧٧ | أنا أشهد أن لا إله إلا الله | ... ألا إله .... |
| ١٥ | ٨٥ | وهلك فى هذه الشهر من التتار | وهلك من التتار فى هذا الشهر |

| ١٦ | ١٠٠ | وهذه المدرسة قد أنشأها |
|---|---|---|
| ١٧ | ١١٥ | قطعة الزمرد |
| ١٨ | ١٢٤ | شمس الدين رميثة |
| ١٩ | ١٣٥ | ثمّ دفعوه إلى السلطان |
| ٢٠ | ١٦٣ | وكان أيدعمش إذ ذاك |
| ٢١ | ٦٨٣ | تسمى خنساى |
| ٢٢ | ٦٨٤ | وهذا المملكة |
| ٢٣ | ٦٨٤ | ساين |
| ٢٤ | ٦٨٥ | أخو سلار |
| ٢٥ | ٧٠٠ | شكاه للسلطان |
| ٢٦ | ٧٠٥ | ابن غنام |
| ٢٧ | ٧٢٩ | الأزكشى نائب ألبيرة |
| ٢٨ | ٧٣١ | أن ليس فى نواحيها |
| ٢٩ | ٧٣٥ | البخشية |
| ٣٠ | ٧٤٣ | وحصل الاتمام |
| ٣١ | ٧٤٥ | دنسر |
| ٣٢ | ٧٥٢ | جماعة كبيرا |
| ٣٣ | ٧٥٧ | بنت الكرياء |
| ٣٤ | ٧٦٤ | وبيوت العرب |
| ٣٥ | ٧٧١ | ستة سنة |

ويكشف عن مواضع السقط والحذف من المتن المحقق، الجدول الآتى، وقد وضعت الحذوف بين معكوفتين:

| م | ص | الساقط أو المحذوف |
|---|---|---|
| | | القسم الأول |
| ١ | | ديباجة الكتاب [صفحة الغلاف]، مكتفيا بما ذكر فى مقدمة التحقيق |
| ٢ | ٤١٢ | بتغيير هذا اللقب [و]قال ... |
| ٣ | ٤٥٢ | من حاشية [الملك] المغيث |
| ٤ | ٥٠٨ | [قال:] كان نزول السلطان عليها فى مستهل رمضان |
| ١ | ٦٧٥ | وأفرج [السلطان] عن جماعة |
| ٢ | ٦٩٥ | وقيل عنه : [وقيل : ] إنّ |
| ٣ | ٦٩٩ | رتن [بن] معمر |
| ٤ | ٦٨٦ | وساطى صهره[وطشتمر] الجمقدار |
| ٥ | ٧٠٢ | أنّ السلطان [قد] جد فى طلبه |
| ٦ | ٧٠٤ | سيف الدين [قجماس] المنصورى |
| ٧ | ٧٠٦ | وأجلس بين [يدى] قاضى ... |
| ٨ | ٧١١ | جرائد بالخيل [والهجن] |
| ٩ | ٧١٩ | قاضى القضاة زين الدين [ابن] مخلوف |
| ١٠ | ٧٢٦ | ناظر الجيوش [المنصورة]، وأخلع [عليه]، ورسم له |
| ١١ | ٧٣٦ | توفى الأمير [و] الملك المظفر |
| ١٢ | ٧٦٣ | ووقع بالشام مطر [عظيم] على ... |
| ١٣ | ٧٧١ | وتوفيت زوجته [بعده] بالقاهرة |
| ١٤ | ٧٧١ | ومن أين [لى] صبر بغير فؤادى |
| | | القسم الثانى |
| ١ | ٣٣٩ | وقرروا – أيضاً – [عليه] أن تكون |

| | | |
|---|---|---|
| ٢ | ٥٠٦ | والربط [و] الدواسر |
| ٣ | ٥٢٥ | إتمام كل خير ونعمة [إن شاء الله تعالى] |
| ٤ | ٥٨٧ | نائبا عنه، فإنه [كان] قد ظهر |
| ٥ | ٦١٣ | ثم إنهم توجهوا [جميعاً] إلى دار النيابة |
| ٦ | ٦٤١ | وشاع شعارهم بالحيف على الرعية [أضاعوا الحقوق المرعية] ... وأولادهم [وعيالهم] |
| ٧ | ٦٤٢ | الجم الغفير من العساكر [التى ضاق بهم الفضاء، وتسلطهم على العصاة لله من الله قضاء] |
| ٨ | ٦٤٢ | [فلله علينا بذلك الامتنان و] إجابة ما ندب إليه الرسول |
| ٩ | ٦٤٣ | على اختلاف طبقاتها، [وتباين أجناسها] |
| ١٠ | ٦٤٣ | البلاد [وتطمئن العباد] |
| | | القسم الثالث |
| ١ | ١٨ | مالا فعله [بهم] عسكر التتار |
| ٢ | ١٩ | والأمير [سيف الدين] بكتمر |
| ٣ | ٢٥ | ونائب حلب الأمير [سيف الدين] قرا سنقر |
| ٤ | ٤٥ | ولا نقلدكم بذلك [منة] بل حكم الإسلام |
| ٥ | ٦٠ | الذى [كان] قتل أهل سوداق |
| ٦ | ٦٩ | ومواقع سيوفنا [من] رقاب آبائه |
| ٧ | ٧٣ | وأما [ما] تحمله قاضى القضاة |
| ٨ | ٨٩ | ولقد خرجنا هاربين من الردى    إذ قيل عنها أخرجت أثقالها |
| ٩ | ٨٩ | ومما ذكروه فى [أمر] الزلزلة |
| ١٠ | ١٠٨ | من جملتهم ابن [ابن] سنقر الأشقر |
| ١١ | ١١٤ | إلى حين اجتماعه [بها] ثلاثون سنة |
| ١٢ | ١٦٣ | فقال له السلطان : يا أمير [آخور] آيش أخبار الناس؟ |

وما أهمل المحقق إضافته إلى المتن من الزيادات المكملة الواردة فى أطر الصفحات، فيمثل له بالجدول التالى:

| م | ص | ق | مواضع الحذف |
|---|---|---|---|
| | | | القسم الأول |
| ١ | ٤٠٩ | ٢أ | وكان الطالع السرطان، [وكان جلوسه فى يوم الأحد، سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة للهجرة] |
| ٢ | ٤٢٥ | ٧أ | وهو بخطه وإنشائه، [وهذا الملك المنصب فهو التاسع والخمسون من ملوك المسلمين، وهو التاسع والثلاثون من الخلفاء العباسيين] |
| ٣ | ٤٣٢ | ٨ب | والله أعلم. [قال المؤرخ : كانت خلافته خمسة شهور وأحد عشر يوما، أولها يوم الاثنين، وآخرها يوم الأحد، وذلك لتمام تسع وخمسين سنة وستة آلاف وسبعمائة سنة وثلاثة شهور وأربعين يوما للعالم شمسية ] |
| ٤ | ٤٣٦ | ١٠أ | وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى . [وهذا الإمام الحاكم الستون من ملوك المسلمين، وهو التاسع والثلاثون من الخلفاء العباسيين]. |
| ٥ | ٤٣٦ | ١٠ أ،ب | فوقع الغلاء بدمشق. [ذكر نكتة فى تعظيم منار الشريعة ... (كل الخبر)]. |
| | | | القسم الثانى |
| ١ | ٣٨١ | ٤٢ب | إلى حصون الإسماعيلية . [ذكر نكتة غريبة ...] |
| ٢ | ٤٤٦ | ٦٢أ | ستة وأربعون قلعة [قال : وتزوج من النساء : أم الملك السعيد، وبنت الأمير سيف الدين، نوكلى التترى، |

| | | | وبنت الأمير سيف الدين كراى التترى، وبنت الأمير سيف الدين تماجى التترى، وامرأة شهرزورية لما قدم مصر فى أيام المظفر قطز، وكانت وفاته لتمام سابع وعشرين سنة وتسعة شهور ... يوماً للدولة التركية] |
|---|---|---|---|
| ٣ | ٤٥٢ | ٦٣ب | جلس الملك السعيد بالإيوان، [وكان ذلك فى أوائل شهور سنة ست وسبعين وستمائة] |
| ٤ | ٤٦٥ | ٦٧ب | تحت الحوطة [ومن أرق الأشعار هجواً فى الصاحب بهاء الدين ابن حنا، رحمه الله تعالى وعفا عنه: وقائلة: أتعرف لى شويخاً ...أتعرف غيره! قلت: ابن حنا]. |
| ٥ | ٤٧٠ | ٦٩أ | وبها كانت وفاته .[وكانت مدّة مملكته سنتين وشهرين وأربعة أيام، وذلك لتمام ثلاثين سنة وثلاثة أيام للدولة التركية] |
| ٦ | ٤٧٥ | ٧٠ب | من هذه السنة [وذلك لتمام ثلاثين سنة وثلاثة شهور وثمانية عشر يوما للدولة التركية] |
| ٧ | ٥٧٠ | ٩٤ب | والدنيا الغرور غدرته. [فكانت مدّة مملكته ثلاث سنين وشهرا واحداً وثلاثة وعشرين يوماً، وذلك لتمام أربعة وأربعين سنة وثمانية شهور وثلاثة عشر يوما للدولة التركية] |
| ٨ | ٥٩٦ | ١٠٠ب | رب عيش أخف منه الحمام [فكانت مدّة مملكته سنتين وشهراً واحداً وأياما ثمانية، وذلك لتمام سبعة وأربعين سنة وتسعة شهور وأحد وعشرين يوماً للدولة التركية] |
| ٩ | ٦٣٥ | ١١٠ب | وكثرت الأقاويل فى ذلك. [ولما وصلوا التتار إلى حمص سلمها إليهم محمد ابن الصارم الحمصى – |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | واليها – وفتح أبوابها، وأخذ منهم أمانا لأهلها، فرحلوا منها إلى جهة دمشق المحروسة] |
| | | | القسم الثالث |
| ١ | ١٤٢ | ١٥٢أ | فكان مدّة مقامه فى مملكة الديار المصرية ثانيا عشر سنين وستة أشهر واثنى عشر يوما وسبعة شهور وستين سنة للدولة التركية. |
| ٢ | ٢٠٦ | ١٧٠ب | وذكر أنّ قاضى القضاة بحلب تحدث معه، وأنكر عليه، وقال له: لا تكن سببا لأذى المسلمين . فقال له الأمير قرا سنقر: تكون عاقلا وإلا ضربت عنقك بهذا السيف ! فخاف قاضى القضاة ورجع من عنده. |
| ٣ | ٢٤٩ | ١٨٠أ | وقيل: إنّ هذا النجم كان مع الأمراء الممسوكين ودس لهم السم لأن يسموا السلطان، ففطن به الشيخ محمد ابن أبى طالب شيخ الربوة فأعلم السلطان بذلك، فجهزه إلى دمشق مسمراً. |

وما اندمج فى متن الكتاب مما ليس منه، ولم ينبه المحقق عليه، فيمثل له بالجدول الآتى:

| م | ص | المزيد على أصل الكتاب | مصدره |
|---|---|---|---|
| | | القسم الأول | |
| ١ | ٥٠٩ | الأسد [الأسد] الضرغام | سهو قلم |
| | | القسم الثانى | |
| ١ | ٥٩٦ | وفر السلطان [الملك] العادل | مصدره |
| ٢ | ٥٩٦ | قال [المؤرخ]: ثم إن الأمير | مصدره |
| ٣ | ٦٠٩ | قال [المؤرخ] : ثم إن منكوتمر ... قال [المؤرخ]... | مصدره |
| ٤ | ٦٤١ | ملة النبى عليه [أفضل الصلاة و] السلام | مصدره |
| ٥ | ٦٤٢ | أزلنا [العدوان] والفساد [وبسطنا العدل والإحسان فى كافة العباد] ... (إن الله يأمر بالعدل والإحسان [وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون]). | مصدره |
| ٦ | ٦٤٢ | الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم [وما ولوا] | مصدره |
| ٧ | ٦٤٣ | بعض نفر يسير [من السلاجقة وغيرهم] | مصدره |
| ٨ | ٦٤٤ | يبذلون الجزية [المحماة عنهم من الوظائف الشرعية لقول علي – عليه السلام – إنما يبذلون الجزية] لتكون ... أهل الذمة [المطيعين] | مصدره |
| ٩ | ٦٥٧ | وجبيت من حساب أربعمائة ألف [درهم] ورسم | مصدره |
| | | القسم الثالث | |
| ١ | ٢٥ | والخليفة الحاكم [بالله] بحاله | مصدره |
| ٢ | ٢٥ | ويقال [له:] جنكرى خان | مصدره |

| ٣ | ٢٧ | عندما انتهى [إلى] ملكه إلى ما ذكر | --- |
|---|---|---|---|
| ٤ | ٤٨ | قد فعلوه [جيوشنا] حيلة ودهاء | --- |
| ٥ | ٢٠٨ | «فتوجه الأفرم إلى قرا سنقر» | مصدره |
| ٦ | ٢٣٠ | «أقول: أسد جد معين الدين – هذا – كان مملوك الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب، وحضر صحبته لما الصالح اكتفأ إلى الديار المصرية» | أطر الصفحات |
| ٧ | ٧٦٢ | والمساطب [ أي تنظيف أفنية الدور] | أطر الصفحات |

وكذا لم تشأ السيدة «سميرة» أن تصوب ما حققته من مخطوط الكتاب فى المتن، مكتفية بالتنبيه على كثير من أغلاط اللغة والنحو فى الحواشى، فبقيت تحريفات – النص – كما هي، بل وأضيف إليها تحريفات وتصحيفات أخرى نتيجة عدم التوفيق فى قراءة بعض الألفاظ، كما لم تزح علل النص – السابق الإشارة إليها – بمقابلة منقول المؤلف على مصادره، أو تخريجه، والتنبيه عليها، أو استدراك ما سقط من النص بين حاصرتين تقويما له. بل حذفت عمدا قول مؤلفه: «... ورسم للأمير جمال الدين آقوش الأشرفى [–نائب الكرك –] نائب طرابلس بالإقامة بصرخد»، ظنا منها أن الناسخ تجاوز ما بين الحاصرتين دون الضرب [= الشطب] عليه سهواً، قائلة فى الحاشية: «الأشرفى ... نائب: كتب الكاتب جملة نائب الكرك بين هاتين الكلمتين سهوا منه، ونسى أن يضرب عليها»، وهو تقدير خاطئ، فالعبارة صحيحة، والمشار إليه عرف بنائب الكرك، وتردد ذلك فى مواضع متعددة من متن الكتاب، تماما كما قيل: «فخر الدين كاتب المماليك»، نعتا للفخر ناظر الجيش، وحذفت – كذلك – تتمة ترجمة بلبان المحسنى، فلم تذكرها فى موضعها من المتن الذى حققته، اكتفاء بما أثبته بلشه فى غير موضعه، لكن يحسب لها أنّها كانت موفقة فى إعادة ترتيب أوراق الكتاب، والتنبيه على خرومه.

أما تصحيف وتحريف بعض الكلمات والألفاظ والحروف فى المتن المحقق، فيمكن حصرها فى الآتى:

| م | ص | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١ | ٢ | وأوعر | وأوغر |
| ٢ | ٧ | من النفع | فى ... |
| ٣ | ٩، ٢١ | أبيع الورد فى دمشق | ...بدمشق |
| ٤ | ١٤ | قرار رسلان | قرا رسلان |
| ٥ | ١٨ | القراءيين | القرائين |
| ٦ | ١٨ | أكلاك | أكلال |
| ٧ | ٣٠ | إن إليه حمل | ... الذي |
| ٨ | ٣٠ | عجز عنهم | عاجز عنهم |
| ٩ | ٣٢ | ليكبسهم فى السجن | ... فى السحر |
| ١٠ | ٣٣ | بلاد العرش | ... العرنيين |
| ١١ | ٣٥ | لإبرام قضية | ... قضيته |
| ١٢ | ٣٧ | أفتى تكفيره | بتكفيره |
| ١٣ | ٣٧ | ابن خطير | ابن الخطير |
| ١٤ | ٤٠ | والقزازين اقتضى | ... اقتضت |
| ١٥ | ٤١ | المروانى بحجز البلد | ... بأمر |
| ١٦ | ٤٢ | فقد جهز الملوك | ... المملوك |
| ١٧ | ٤٣ | السلامة من الآبار العلوية | ... الآثار |
| ١٨ | ٥٢ | المهند فى الحفن | ... الجفن |
| ١٩ | ٦١ | سيدنا السلطان | مولانا السلطان |
| ٢٠ | ٦٣ | النصورى | المنصورى |
| ٢١ | ٦٦ | ومكمل عنده | وتكمل ... |
| ٢٢ | ٦٧ | قلعة بعينكار | ...تغيكار |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٣ | ٦٩ | عسرك يا سيدى | عسرك سيدى |
| ٢٤ | ٦٩ | ابن الجليلى | ابن الخليلى |
| ٢٥ | ٧١ | على قدر مرامهم | ... مراتبهم |
| ٢٦ | ٧٢ | فاقتضى برأيه | ... رأيه |
| ٢٧ | ٧٣ | واقتضى برأيه | ... رأيه |
| ٢٨ | ٧٥ | من الفساد والأشغال | ... والاشتغال |
| ٢٩ | ٧٧ | فلم يقعوا له فى أثر | ... على أثر |
| ٣٠ | ٨٣ | أي من حمل نشابا | ... عمل ... |
| ٣١ | ٨٥ | وقد راسلوه وشمل عليهم | ... واشتمل عليهم |
| ٣٢ | ٨٥ | يجهز نيابه | ... بناته |
| ٣٣ | ٨٦ | وأمور أخر لآخره | ... لتحرجه |
| ٣٤ | ٨٦ | وأننى أسير صحبتهم | وأنى ... |
| ٣٥ | ٩٩ | أن السلطان يجهز يسأل للقبض | ... بشتاك للقبض |
| ٣٦ | ٩٩ | الشيخ المجازف | المحارف |
| ٣٧ | ١٠٤ | ويرسم بوفاءه | ... بوفائه |
| ٣٨ | ١٠٥ | وطمأنينهم | وطمأنينتهم |
| ٣٩ | ١٠٧ | واشتروا الأدبار | ... الأزيار |
| ٤٠ | ١٠٩ | وتوهم فى مجلس أنه | ... فى قجليس أنه |
| ٤١ | ١١٣ | وأشمل على صحبة الوزير | واشتمل ... |
| ٤٢ | | وما كنت أشتهي بموت إلا | ... يموت إلا |

وليست هذه – فيما قد يظن – أخطاء طباعية، إذ يحسب للمحققة أنّها راجعت بدقة تجارب طباعة المتن المحقق – ولكن مرد ذلك إلى تحوير الناسخ لبعض الحروف، وعدم سيره فى كتابتها على وتيرة واحدة، مما جعلها تثبتها بهذه الكيفية.

كما اعترى المتن المحقق بعض الحذوف، سواء فى حروف أو كلمات يسيرة من الجمل والعبارات، أو عناصر وأخبار كاملة وردت فى بياضات الكتاب – أتلفها القص والتجليد – فنقلت منها اليسير فى المتن، عازفة عن إتمامه، أو حولته إلى الحواشى – أسفل الصفحات – مقطعاً محرفاً، أو أهملته كلية ولم تشر إليه.

ومن النوع الأول، ما سوف يتضمنه الجدول الآتى، واضعاً لما حذف – أو أسقط – من المتن بين حاصرتين:

| م | ص | مواضع الحذف |
|---|---|---|
| ١ | ٥٣ | فى ضمن [ هذه ] الوقعة |
| ٢ | ٧٢ | إلى رحمة الله [ تعالى ] – فى موضعين |
| ٣ | ٧٥ | ورسم لمملوك [ أمير ] أحمد |
| ٤ | ٨٨ | ويدخل إليه [ – إلى حلب – ] فى بعض الأوقات |
| ٥ | ٩٩ | ولم يدع [ منها ] إلا مسجدين |
| ٦ | ١٠١ | وأجالوا الرأى [فيها] بينهم |
| ٧ | ١٠٣ | مرض السلطان [ مرض ] سالم |
| ٨ | ١٠٤ | أن يعدوا الفرات ويدخلوا [ إلى ] الشام |
| ٩ | ١١٠ | ولما كان [ فى ] نصف الليل |
| ١٠ | ١١١ | وقفز [ إليه] من خلفه |
| ١٠ | ١١١ | بين يدى الوزير [و] قلت له |

أما الثانى، فأمثلته متعددة، يمكن التمثيل لها بالجدول التالى:

| م | ص | ق | المحذوف |
|---|---|---|---|
| ١ | ١٠ | ١٩١ أ | وقيل طولنبية [ابنة طغاى بن هندو بن مكو بن تولى بن جنكيز خان، وهي] بنت أخى السلطان يوزبك خان. |
| ٢ | ١١ | ١٩١ب | بثغر الإسكندرية [وسبب اعتقاله أنّ شخصا أشاع عنه أنّه يقصد الحج إلى مكة، ثمّ يتوجه إلى بلاد اليمن، فنم عليه بهذا السبب للقبض عليه]. |
| ٣ | ١٢ | ١٩٢أ | وبين الملك أبى سعيد بن خربندا [ألا تدخل الفداوية إليهم] |
| ٤ | ١٩ | ١٩٦ب | ... وصودر جماعة من الكتاب والمباشرين وغيرهم. [ثمّ طلب فى شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وأخذ ما له من الأموال والذخائر، ورسم بإخراجه من مصر، فسفر إلى أسوان، وبها كانت وفاته، وطلب كريم الدين الصغير وأولاده إلى قلعة الجبل، واشتدّ عليه الطلب، وأقام مدّة فى الترسيم، ثمّ سفر إلى أسوان]. |
| ٥ | ٣٣ | ٢٠٦أ | ... وعسف كبير، سامحه الله تعالى. [ولما حضر كريم الدين – المذكور – إلى القاهرة وضرب شيباً واحداً، ثمّ أحضر بعده ولده الكبير وضرب خمسة شيوب، وعند مغيب الشمس أنزلوهم، وردوهم إلى جانب النيل، وبعثوا بهم إلى الصعيد، وكان آخر العهد بهم]. |
| ٦ | ٣٤ | ٢٠٦أ | بدر الدين بكتوت القرمانى. [وفيها، تولى الأمير طقصبا الناصرى الأعمال الفراتية، وذكر أنّه لما تولى كان فى زمانه رجل يتحرم، وهو مشهور فيه بطش، وأنّ طقصبا تطلبه وهو يعجز عن تحصيله، وحضر – المذكور – إلى طقصبا |

وفى عنقه فوطة، وقال له: أتيت طائعاً، فأمنه وبقى عنده زمانا كبيراً، وصار يجلسه على سماطه، ويقدم له من المآكل ويلاعبه، وانتفع به فى مسك المتحرمين، وكانا جالسين على السماط أحضر صحن فيه حجل مطجن، فناول طقصبا لذلك الرجل حجلة ليأكلها، فضحك عند ذلك . ولما خلا طقصبا بالمذكور قال: ما بالك عندما ناولتك الحجلة ضحكت كثيراً؟ فقال لذلك حكاية غريبة . فقال: وما هي؟ قال الرجل: اتفق أننى لما كنت فى البرية أقطع الطريق إذا رجل بارزانى معه مال وقلت له: ضع ما معك، ومنعته من الحركة به، فاستغاث وتضرع إلّي، فلم أرق له وقلت: لابد له من الموت. وكان قريبا منه شجرة وعليها حجلة. فقال: يا حجلة اشهدى بينى وبين الرجل. ثمّ إننى قتلته، ولما تناولت الحجلة فى هذا الوقت افتكرت حمقه. فلما سمع طقصبا ذلك قام وأمر بضرب عنقه، فضربت وفى تلك الليلة رأى فى منامه كأن من يقول له: يا طقصبا، الحجلة التي قدمتها للبدوى هى التي أشهدها عليه البرزانى بعده. وهذا من أعاجيب الأحاديث، والله أعلم].

٢٢١أ | وكانت وفاته ... بالحبس، [ونقل إلى جامعه الأعظم، فدفن بتربته التي فيه].

٢٤٧أ | ثمّ شرع نائب الشام يجهز حاله أولا [فأول، وأظهر الحركة إلى الصيد، وأمر قرمشى وطغاى وجنغاى – مماليكه – يتجهزوا صحبته إلى المرج].

٢٤٨أ | ووجد المقال فقال. [وكان قرمشى كيف ما اجتمع عند نائب الشام ويشيروا عليه مماليكه بالركوب والروح عن

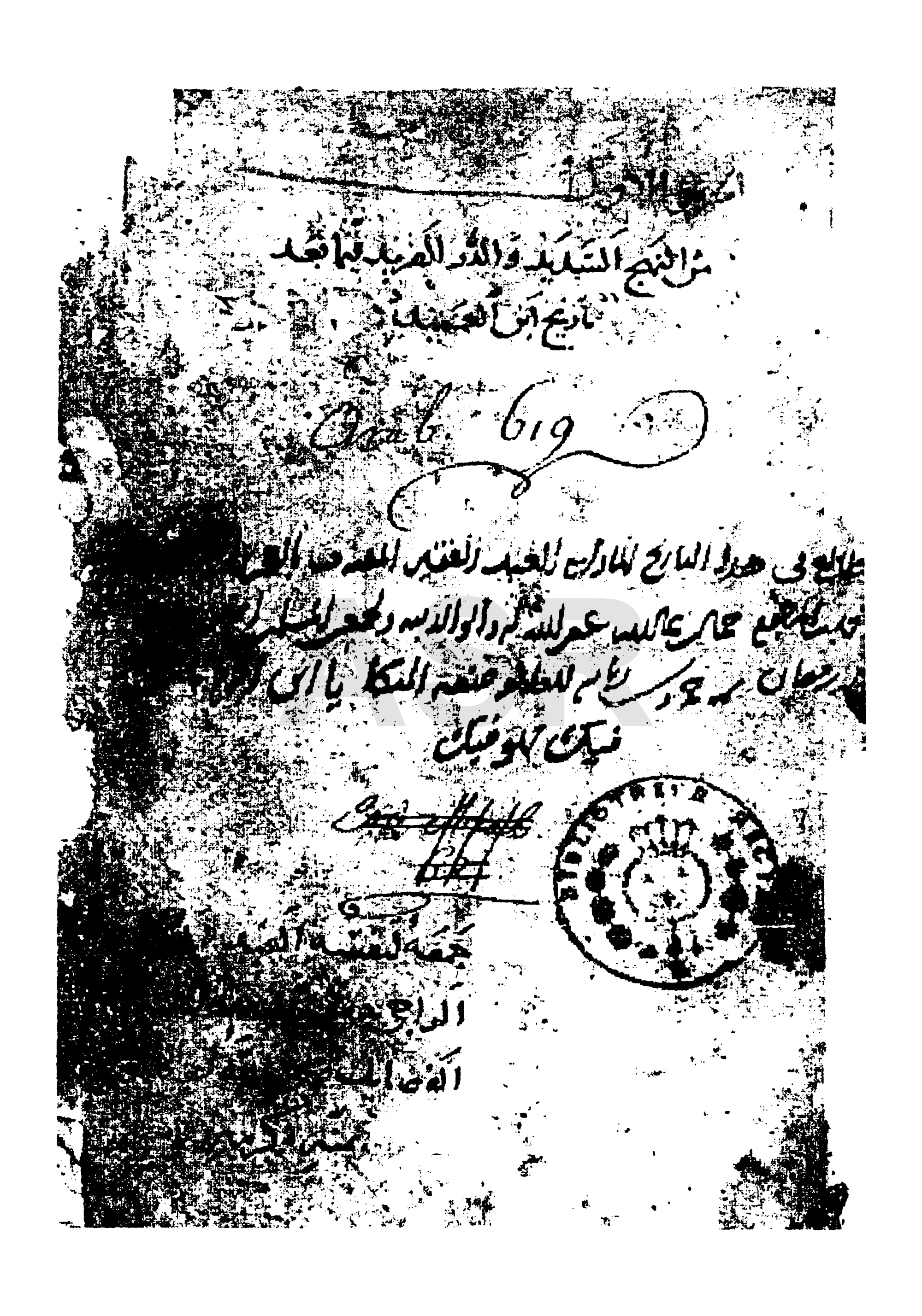
| ١٠ | ١٠٤ | ٢٦٢ب | البلاد بسرعة يكتب بذلك إلى السلطان، ويشير أن يطول للروح إلى أن يأتى جواب السلطان]. لأجل الناس وطمأنينتهم. [وفيها، جلس السلطان وقال لأيدغمش – أمير آخور – آيش الدنيا ؟ فقال له: خير مادام السلطان طيباً، فهو الدنيا وما فيها! فقال له: والله، يا أيدغمش حيلة. أنا سألت العريان الذي فى دير شهران، وقلت له: متى يموت السلطان ؟ فقال: حتى يطلع النيل فوق الرصد. ولما أتذكر كلامه، ولو تذكرت كلامه لم أعمرها، ولكن هذا معنى قول هذا العريان]. |
|---|---|---|---|


**ولا يسعني فى هذا المقام إلا أن أتوجه بخالص الشكر والامتنان للسيد الأستاذ / محمد توحيد سعد الدين – صاحب دار سعد الدين – ولولده الخلوق السيد الأستاذ/ محمد سعد الدين ، مقدرا تلطفهما فى التعامل معي، وبذلهما الجهد الدؤوب فى إخراج الكتاب بهذه الحلة القشيبة ، والشكر موصول – كذلك – لسائر العاملين بالدار، والله ولى التوفيق، ومنه العون والسداد.**



الدكتور

محمد كمال الدين عز الدين علي السيد



من النهج السديد والدر الفريد فيما بعد

تاريخ ابن العميد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية المطلع

على حقائق الأمور المقدس عن تباين اللغات على

الألسنة الجمهور أحمده حمد شاكر معترف بالتقصير

وأنزهه عن الشبيه والأمير والنظير وأشكره شكر

من أخلص في الولا انه بذلك أحق وأولى

وبعد فاني لما طالعت تاريخ المرحوم الشيخ المكين

جرجس بن العميد ورأيته ينتهي إلى أول الدولة الظاهرية

ببيبرس البندقداري وذلك يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة

سنة ثمان وخمسين وستمائة للهجرة لتمام سنة الألف وسبعمائة

اثنين وخمسين وشهرين وأحد عشر يوماً للعالم شمسية وأن

زماننا ينتهي إلى آخر الدولة

فرأيت أن أضيف إلى ذلك ما تجدد من ابتداء الدولة

من الحوادث المتجددات العامة مرة والخاصة أخرى

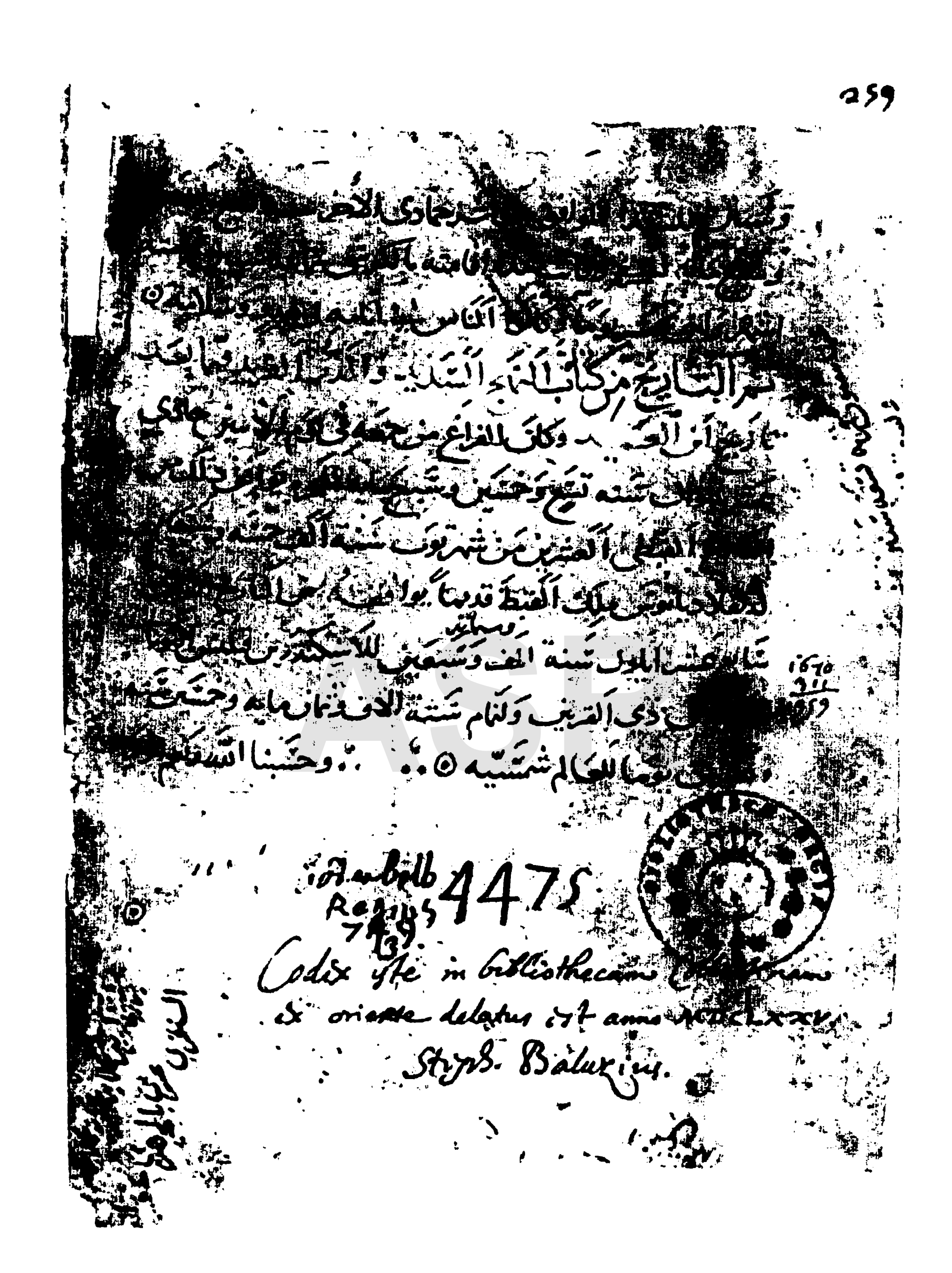
مستمداً من منشئ الأعمال ومبلغ الآمال بالسلامة في

هذه الدار وحسن المآل انه لما قتل

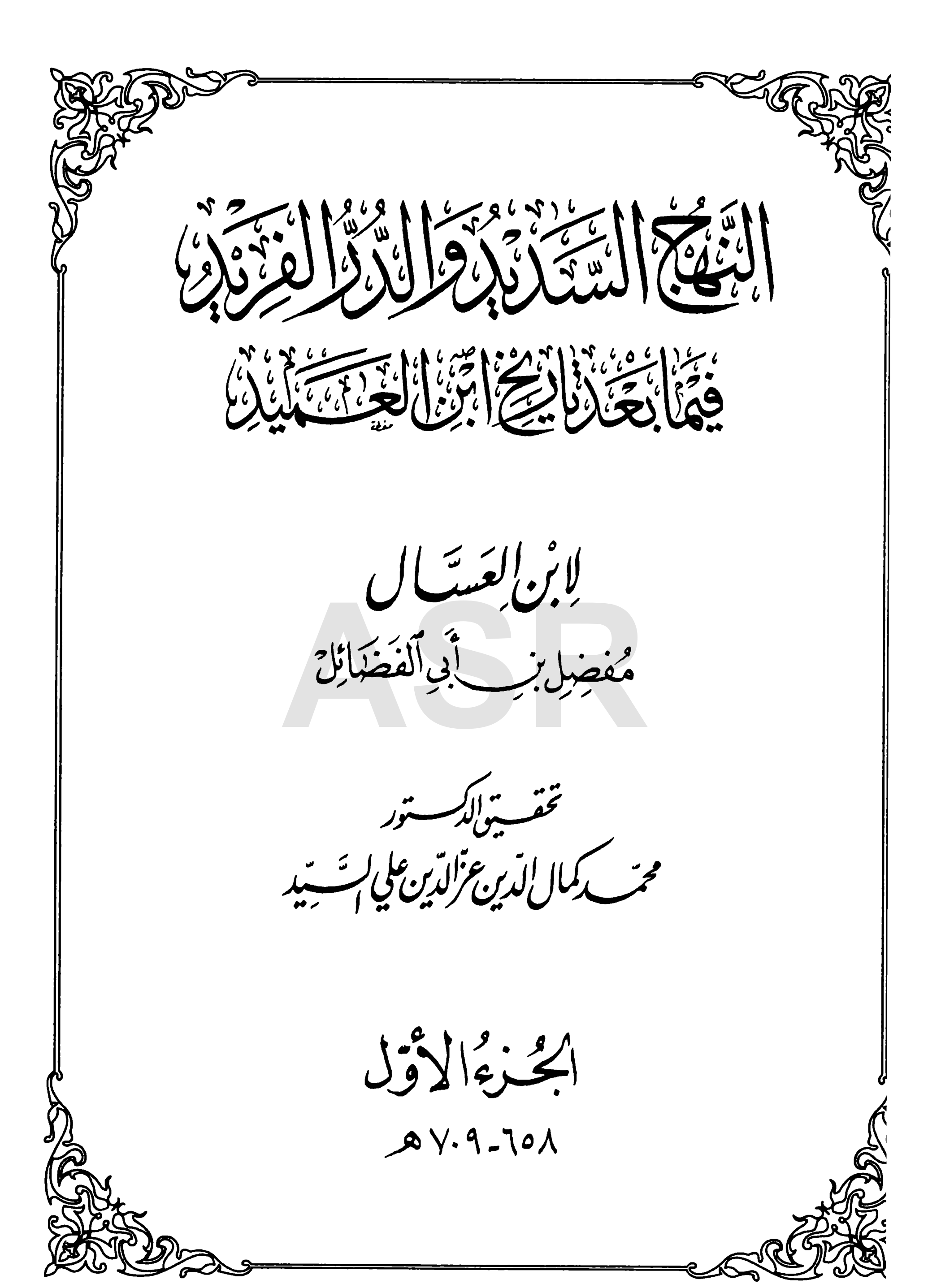
المظفر قطز كانت ... انفق رأي الأمراء على الأمير

ركن الدين بيبرس البندقداري بعد محاورات كثيرة فأول ...

الصفحة الأولى من مصورة المخطوط



الصفحة الأخيرة من مصورة المخطوط



# النهج السديد والدر الفريد

## فيما بعد تاريخ ابن العميد

لابن العسال

مفضل بن أبي الفضائل

تحقيق الدكتور

محمد كمال الدين عز الدين علي السيد

الجزء الأول

٦٥٨-٧٠٩ هـ

# [١أ] الجزء الأول من
# النهج السديد والدر الفريد
# فيما بعد تاريخ ابن العميد

جمعه لنفسه العبد الحقير بذنوبه، الراجي عفو ربه
«مفضل بن أبي الفضائل»
عفا الله –تعالى– عنهما بمنّه وكرمه

[١ب] بسم الله الرحمن الرحيم

وبه العـــون

## [مقدمة المؤلف][١]

الحمد لله الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، المطلع على حقائق الأمور، المقدس بسائر اللغات على ألسنة الجمهور، أحمده حمد شاكر معترف بالتقصير، وأنزهه عن المشير والأمير والوزير، وأشكره شكر من أخلص فى الولاء، إنّه بذلك أحق وأولى.

وبعد، فإننى لمّا طالعت تاريخ المرحوم الشيخ المكين جرجس ابن العميد، ورأيت مدّته تنتهي إلى أول الدولة الظاهرية بيبرس البندقداري، وذلك يوم الأحد، سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة للهجرة، لتمام ستة آلاف وسبعمائة [و][٢] اثنتين[٣] وخمسين سنة وشهرين وأحد[٤] عشر يوماً للعالم شمسية، وأنّ زماننا ينتهي إلى آخر الدولة الناصرية محمد بن قلاوون، فرأيت أن أضيف إلى ذلك ما تجدد من ابتداء الدولة الظاهرية من الحوادث والمتجددات العامة مرّة والخاصة أخرى، مستمداً من مشيد الأعمال ومبلغ الآمال بالسلامة فى هذه الدار، وحسن المآل.

## [الملك الظاهر بيبرس البندقداري][٥]

قال: إنّه لما قتل الملك المظفر قطز[٦] – كما تقدّم ذكره – اتفق رأي الأمراء على

---

(١)مزيد للإيضاح.

(٢)مزيد لاستقامة المتن.

(٣)فى الأصل: «واثنين».

(٤)فى الأصل: «وإحدى».

(٥)مزيد للإيضاح.

(٦)كان قتله يوم السبت، سادس عشر [وفى خطط المقريزي ج٤ ص١٩٨: خامس عشر] ذى القعدة، وقد علل ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤١٢ – ٤١٣ لذلك قائلا: «... وأرسل الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى خلف التتار ليخرجهم ويطردهم عن حلب، ووعده بنيابتها، فلم يف له، فوقعت الوحشة بينهما بسبب ذلك، فلما عاد المظفر=

=قطز إلى مصر تمالأ عليه البندقدارى وغيره من الأمراء فقتلوه بين الغرابي والصالحية» بالقصير فى آخر الرمل.
بينما أشار الذهبي (تاريخ الإسلام ج١٤ ص٦٨٩ ) – نقلا عن ابن شداد – إلى أنّ «المظفر لما ملك دمشق عزم على التوجه إلى حلب لينظف آثار التتار من البلاد، فوشى إليه واش أنّ ركن الدين البندقدارى قد تنكر له وتغير عليه، وأنّه عامل عليك. فصرف وجهه عن قصده وعزم على التوجه إلى مصر وقد أضمر الشر للبندقدارى، وأسر ذلك إلى بعض خواصه، فاطلع على ذلك البندقدارى. ثمّ ساروا والحقود ظاهرة فى العيون والخدود، وكل منهما متحرس من صاحبه. إلى أن أجمع ركن الدين البندقدارى على قتل المظفر واتفق معه سيف الدين بلبان الرشيدى، وبهادر المعزى، وبيدغان الركنى، وبكتوت الجوكندار، وبلبان الهارونى، وأنس الأصبهانى الأمراء. فلما قارب القصير – الذي بالرمل – عرج للصيد، ثمّ رجع، فسايره البندقدارى وأصحابه، وحادثه، وطلب منه امرأة من سبى التتار، فأنعم له بها، فأخذ يده ليقبلها، وكانت تلك إشارة بينه وبين أولئك، فبادره بدر الدين بكتوت الجوكندار المعزى، فضربه بالسيف على عاتقه فأبانه، ثمّ رماه بهادر المعزى بسهم قضى عليه».
وفي المختصر لأبى الفداء ج٣ ص ٢٠٧ – وعنه العمرى. مسالك الأبصار/ القسم التاريخى ج٣ ص ٣٣٠، ابن الوردي. التاريخ ج٢ ص٢٩٩ – «... فلما بعدوا تقدم إليه أنص، وشفع عند الملك المظفر قطز فى إنسان، فأجابه إلى ذلك، فأهوى لتقبيل يده، وقبض عليها، فحمل عليه بيبرس البندقدارى الصالحى- حينئذ – وضربه بالسيف، واجتمعوا عليه، ورموه عن فرسه، ثمّ قتلوه بالنشاب، وذلك فى سابع عشر ذى القعدة».
أما انثناء عزم المظفر عن إعطاء بيبرس حلب فقد علله الذهبي – تاريخ الإسلام ج١٤ ص ٦٩٠ – قائلا: «... وكان المظفر قد استناب على حلب الملك السعيد علاء الدين – ابن صاحب الموصل – وقصد بذلك استعلام أخبار العدو، لأنّ أخاه الصالح كان بالموصل، وأخاه المجاهد كان بالجزيرة». ويلحظ أنّ بيبرس كان – قبل ذلك – قد شارك فى قتل المعظم تورانشاه بالمنصورة . بينما يأتى تعليل العيني – عقد الجمان ج١ / المماليك ص٢٥٢ – ٢٥٣ – لذلك أكثر وعيا وأعمق غورا: «... ولما قرر السلطان الملك المظفر قطز أمور الشام ... سار من دمشق إلى جهة الديار المصرية، وفى نفوس البحرية منه ومن أستاذه قبله من قتلهما الفارس أقطاى واستبدادهما بالملك وإلجائهم إلى الهرب والهجاج والتنقل فى الفجاج إلى غير ذلك من أنواع الأهوان التي قاسوها، والمشقات التي لابسوها، وإنما انحازوا إليه لما تعذر عليهم المقام بالشام، وللتناصر على صيانة=

الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري بعد محاورات كثيرة[1]، فأول من تقدّم [٢أ] وبايعه الأمير فارس الدين أتابك، ثمّ الأمراء على اختلاف طبقاتهم، ولقب بالملك

---

=الإسلام، لا لأنهم أخلصوا له الولاء، أو رضوا له بالاستيلاء... فاتفق الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى والأمير سيف الدين أنص ... ومن معهم على قتله»، وراجع: الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٦١،الذهبى. دول الإسلام ج٢ ص ١٧٧ – ١٧٨، العبر ج٥ ص٢٤٣، المختار ص ٢٥٧، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٣٤ – ٤٣٥، العينى. عقد الجمان/ المماليك ج١ ص٢٦١.

وراجع فى ترجمته: أبا شامة. الذيل على الروضتين ص٢١٠، اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج١ ص٣٧٩ – ٣٨٤، ج٢ ص٢٨ – ٣٦،الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٨٨٧-٨٨٩ تر٤٥٦، دول الإسلام ج٢ ص١٧٧ –، سير أعلام النبلاء ج٢٣ ص٢٠٠-٢٠١ تر١١٩، ابن شاكر الكتبى. عيون التواريخ ج٢٠ ص٢٤١-٢٤٣، فوات الوفيات ج٣ ص٢٠١-٢٠٣ تر٣٩٨، الصفدى. تحفة ذوى الألباب ج٢ ص١٦٢-١٦٣، الوافى ج٢٤ ص٢٥١-٢٥٣ تر٢٦٦، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤١١، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ١٦٠-١٦١ تر٨٧، العينى. عقد الجمان/ المماليك ج١ ص٢٥٤-٢٦٠، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج٧ ص٧٢-٨٩، السيوطى. حسن المحاضرة ج١ ص٣٣-٣٤

(١)الوارد في البداية والنهاية لابن كثير ج١٧ ص٤٠٦: «... ولما قتل حار الأمراء بينهم فيمن يولون الملك، وصار كل واحد منهم يخشى غائلة ذلك، وأن يصيبه ما أصاب غيره سريعا، فاتفقت كلمتهم على أن يبايعوا الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى، ولم يكن من أكابر المقدمين فيهم، ولكن أرادوا أن يجربوا فيه» . بينما أشار أبو الفداء – المختصر ج٣ ص٣٠٧ – ٣٠٨، وعنه العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٣١، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٢٩٩ – إلى أنّه «لما وصل بيبرس البندقدارى مع الجماعة الذين قتلوا قطز إلى الدهليز سألهم أقطاى المستعرب... وقال: من قتله منكم؟ فقال له بيبرس: أنا . قال له أقطاى: ياخوند، اجلس فى مرتبة السلطنة، فجلس واستدعيت العساكر للتحليف فحلفوا له فى اليوم الذي قتل فيه قطز».

وراجع: النويري. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٣ – ١٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص ٦٨٩ ، المختار ص٢٥٨، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٣٦، العينى. عقد الجمان/ المماليك ج١ ص٢٦٢.

الظاهر، وهو الرابع من ملوك الترك بالديار المصرية.

قال المؤرخ: وفى الحال قال له الأمير فارس الدين: لا يتم لك الملك حتى تملك قلعة مصر، فركب وجدّ فى سيره، فوجد فى طريقه جمال الدين [آقوش النجيبي][1] والأمير عزّ الدين الحلي – وكان نائب السلطنة بمصر – فعرّفه ما تحرر، وحلفه فحلف وعاد فى خدمته، وكان قد رتب آقوش النجيبي أستاد الدار، وعزّ الدين الأفرم أمير جاندار، وحسام الدين الدرفيل دوادارا[2]، وسيف الدين بلبان الرومي دوادارا[3]، والبهاء أمير آخور، فلم يزالوا فى جدهم حتى وصلوا القلعة التسبيح الأول، وكان الطالع السرطان، وكان جلوسه فى يوم الأحد، سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة للهجرة، وكانت القاهرة قد زينت لقدوم الملك المظفر، والناس فى فرح عظيم، فلما أصبح الصباح وانتظروا الناس أن يصبّحوا للملك المظفر على العادة فصبّحوا للملك الظاهر – هذا – فى القلعة.

وأما القاهرة، فلما طلع النهار لم يشعر الناس إلا بمناد[4]نادي: ترحموا على الملك المظفر، وادعوا للسلطان الملك الظاهر سلطانكم[5]. فلحق الناس خوف عظيم من عودة البحرية إلى ما كانوا عليه من الفساد[6].

وكان المظفر أحدث حوادث كثيرة جدا بتحصيل[7] الأموال بسبب العدو وتحريك

---

**(١)مزيد لإيضاح المعنى.**

**(٢)فى الأصل: «دوادار».**

**(٣)نفسه.**

**(٤)فى الأصل: «بمنادي».**

(٥)راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٣٧١ – ٣٧٢، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٦٨٩.

(٦)النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٥، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٦٢ – ٦٣، الذهبى. المختار ص٢٥٨، المقريزى. الخطط ج٤ ص١٩٨، السلوك ج١ ص٤٣٧.

**(٧)فى الأصل: «تحصيل».**

التتار، منها: [٢ب] تصقيع الأملاك وتقويمها وزكاتها، وأخذ ثلث الزكاة، [وثلث التركات][(١)]، ودينارعلى كل إنسان، فبلغ ذلك فى كل سنة ستمائة ألف دينار مصرية، فأطلقها لهم الملك الظاهر، وكتب بذلك توقيعاً، وقرئ على المنابر، فطابت قلوب الناس، وحمدوا الله تعالى، وضاعفوا الزينة أضعاف ما كانت عليه، وفرحوا غاية الفرح[(٢)].

ولما أسفرت الليلة التي وصل الملك الظاهر فيها عن يوم الأحد، سادس عشر ذى القعدة، جلس الملك الظاهر فى إيوان القلعة بدست المملكة، وكتب إلى الملك الأشرف صاحب حمص، والملك المنصور صاحب حماه، وإلى المظفر عثمان صاحب صهيون، وإلى الإسماعيلية، وإلى المظفر علاء الدين ابن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، والأمير علم الدين الحلبي نائب دمشق[(٣)].

قال: ولما بلغ الأمير علم الدين [سنجر][(٤)] الحلبي قتلة المظفر وتملك الظاهر طمحت[(٥)] آماله فى الملك، فجمع من كان عنده من الأمراء الذين رتبهم الملك المظفر، وأعيان دمشق، وألزمهم بالحلف له، فأجابوه إلى ذلك، فلما تم له الأمر تلقب بالملك المجاهد، وكتب إلى النواب بالقلاع، وطلب تسلمها[(٦)]، فمنهم من أجاب، ومنهم من

---

**(١)ساقط من الأصل، مثبت من اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٢٧٢، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٦٩٠، المختار ص ٢٥٨، المقريزى. الخطط ج١ ص ١٠٥. وهى التركات التي مات عنها أصحابها من غير المماليك.**

(٢)اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٣٧٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ٦٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص ٦٨٩ – ٦٩٠، المختار ص ٢٥٨،المقريزى. الخطط ج٤ ص ١٩٨ – ١٩٩، السلوك ج١ ص٤٣٨، العينى. عقد الجمان ج١ ص٢٧٠.

(٣)اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٣٧٣، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٦٣.

**(٤)مزيد للإيضاح.**

**(٥)فى الأصل، كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ٦٣: «طمعت».**

**(٦)فى الأصل: «وتسليمها».**

امتنع، وبعث إلى الأشرف صاحب حمص وإلى المنصور صاحب حماه، وإلى الأمراء العزيزية بحلب يستميلهم إليه، ويرغبهم فى طاعته[١].

وفى سادس ذى [٣أ] الحجة من هذه السنة، وهي سنة ثمان وخمسين وستمائة للهجرة خطب على المنابر بسائر جوامع دمشق للملك الظاهر، وذكر بعده الذي تملك دمشق – الملك المجاهد – وكذلك ضربت الدراهم [والدنانير][٢] باسمهما جميعاً[٣].

وقيل: إنّ الملك الظاهر لما تملك سمى نفسه الملك القاهر، وكان الوزير بمصر زين الدين ابن الزبير، وكان فاضلا فى الأدب والترسل والتاريخ، فأشار عليه بتغيير هذا اللقب، وقال: ما لقب به أحد[٤] فأفلح، ولقد لقب به القاهر ابن المعتضد فلم يكمّل سنة وخلع وسمل، ولقب به القاهر ابن صاحب الموصل فلم تطل أيامه وسم ومات، فلقب بالظاهر[٥].

---

(١)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص٢١٠ ، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٣٧٣، أبو الفداء. المختصر ج٣ ص٢٠٨، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٦٣ – ٦٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٦٩٠، دول الإسلام ج٢ ص ١٧٨، العبر ج٥ ص٢٤٣، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٣٢، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٠٧، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ١٥٩–١٦٠، المقريزى. الخطط ج ٤ ص ١٩٩، السلوك ج١ ص٤٣٨، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٣٩٩.

(٢)**ساقط من الأصل، مثبت من الدواداري. كنزر الدرر ج٨ ص٦٤**..

(٣)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص ٢١٠، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٣٧٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ٦٤،المقريزى. السلوك ج١ ص٤٣٨ – ٤٣٩، العينى . عقد الجمان/ المماليك ج١ ص٢٦٥ – ٢٦٦.

(٤)**في الأصل: «أحدا»**.

(٥)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ص ٣٧٣،أبو الفداء. المختصر ج٣ ص ٢٠٨ ،النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٤ – ١٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٦٤ ،الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٦٩٠، ، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٣١، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٠٦، المقريزي. السلوك ج١ ص٤٣٦، ٤٣٧، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٣٩٨.

قال المؤرخ: ولما ملك الظاهر مصر، وكان المظفر علاء الدين ابن لؤلؤ – صاحب الموصل – مستوليا فى ذلك الوقت على حلب فأساء السيرة، وظلم وعسف، وجبى من الحلبيين خمسين ألف دينار، وكان بحلب – إذ ذاك – الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي، فاتفق من بها من العزيزية والناصرية [والمصرية][1] على قبض المظفر، واستعادة ما أخذه من الناس منه، فمسكوه واعتقلوه فى قلعة شغر[2]، وقدموا الأمير حسام الدين لاجين العزيزي، وفوضوا إليه نيابة السلطنة بحلب، وذلك فى سابع ذى الحجة من هذه السنة[3].

وكان الأمير حسام الدين – المذكور – قد أخذ إذناً من الملك المظفر قطز – رحمه الله تعالي– وتوجه لاستخلاص[٣ب] ما بقى له من الإقطاع والودائع التي كانت له من أيام الملك الناصر، فلما اتفق ما اتفق وهو بحلب أجمعوا الحلبيون[4] على تقديمه، فكتب إليه الحلبي[5] بأن يخطب له فى حلب، وأن يكون نائباً له، وأن يزيده على إقطاعه زيادات كثيرة، فقال: أنا نائب لمن ملك مصر[6].

وفيها، عادت التتار إلى حلب يوم الخميس، سادس عشري[7] ذى الحجة، فخرج منها الأمير حسام الدين[8] ومن كان معه من الأمراء فى بكرة اليوم المذكور، وكان

---

(١)مزيد لاستقامة المتن.

(٢)فى الأصل: «شغل».

(٣)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٣٧٤ ،أبو الفداء .المختصر ج٣ ص ٣٩،النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٦٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٦٩٠، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٣٢ – ٣٣٣ ،ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص ٣٠٠، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص ١٧٣،١٦٠، المقريزى. الخطط ج٤ ص ١٩٩، السلوك ج١ ص٤٤٠، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٣٩٩.

(٤)فى الأصل: «الحلبيين».

(٥)هو «علم الدين سنجر الحلبى».

(٦)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٣٧٤ – ٣٧٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٦٤ – ٦٥.

(٧)فى الأصل: «سادس عشر».

(٨)هو «حسام الدين لاجين».

مقدّم التتار بيدرا، فلما وصلوا حلب نادوا فى شوارع البلد وعلى المأذنة بالأمن[1] والسلامة، وأقروا أهلها فى منازلهم، ثمّ خرجوا منها وشحنوا فى بلادها[2].

ولما وصلت الأمراء الذين كانوا بحلب إلى حماه بعثوا إلى الملك المنصور – صاحب حماه – يحذروه من التتار، وأشاروا عليه باجتماع الكلمة، فظن أنّ ذلك حيلة عليه، فلما تحقق ذلك خرج إليهم ولحق بهم وسار معهم إلى حمص، ثمّ وصلت غارة التتار إلى حماه[3].

وكان فى تلك السنة فى الشام غلاء عظيم فى جميع الأشياء، وبلغ الرطل الخبز درهمين[4].

وفيها، توفى الملك السعيد نجم الدين إيل غازي ابن المنصور[5] ناصر الدين أرتق

---

(١) **فى الأصل: «الأمن».**

(٢) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٣٧٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ٦٥، الذهبى. دول الإسلام ج٢ ص١٧٨، العبر ج٥ ص ٢٤٣ – ٢٤٤، العينى. عقد الجمان/ المماليك ج١ ص٢٦٧ – ٢٦٨.

(٣) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٣٧٥، أبو الفداء. المختصرج٣ ص ٢٠٨ – ٢٠٩ ، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٦٥، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٣٣ ،ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣٠٠، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٠٠.

(٤) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٣٧٦ – ٣٧٧، وفيه بيان مفصل بالأسعار والغشوش، ويعلل أبو شامة – الذيل على الروضتين ص٢١١ – لذلك قائلاً: «... ومن أكثر أسبابه ما أحدثه الفرنج من ضرب الدراهم المعروفة باليافية، وكانت كثيرة الغش، بلغنى أنّه كان فى المائة منها خمسة عشر درهما فضة والباقى نحاس، وكثرت فى البلد كثرة عظيمة، وتحدث فى إبطالها مرارا، فبقى كل من عنده شئ حريصا على إخراجه خوفا من بطلانها، فتراه يدأب فى شراء أي شئ كان، فيتزايد فى السلع بسبب ذلك إلى أن بطلت فى أواخر السنة، فعادت تباع كل أربعة منها بدرهم ناصرى مغشوش – أيضا- بنحو النصف».

وراجع: الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٦٩٠، ٦٩١، العينى. عقد الجمان / المماليك ج١ ص٢٧٢.

(٥) **فى الأصل، الدواداري . كنز الدرر ج٨ ص٦٥: «المظفر»، والتصويب من اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٣٧٨.**

صاحب ماردين[1].

ولما اتصل بالتتار خبر وفاته بعثوا إلى ولده المظفر، وطلبوا منه الدخول تحت طاعتهم، فبعث إليهم شخصاً[2] يسمي عزّ الدين ابن الشماع ليعرف[3] منهم ما أضمروه له، فلما اجتمع بمقدّميهما، وهما[4]: قطز نوين [٤أ] وجرموك[5]، فقالا[6] له: إنّ بين الملك المظفر قرا رسلان وبين هولاوون وعدا أنّ والده متى مات وتسلم الملك بعده أن يدخل تحت الطاعة، فقال لهما[7] عزّ الدين: هذا صحيح، لكن أنتم أخربتم بلاده وقتلتم رعيته، فبأي شيء يدخل تحت الطاعة ويداري عنه! فقالا[8]: علينا كل ما يشتهي، ونحن نضمن له أنّه متى دخل تحت الطاعة وقام بوعده، وبلغ القان عوضه عن جميع ما أخربه. فعاد عزّ الدين وعرّفه ذلك، فأعاده إليهم يقول: فأنا أسير رسلا إلى هولاوون، وابعثوا إليّ رهائن تكون عندي إلى أن يرجعوا رسلى. ثمّ استقرّ الحال بينهم أنّ قطز نوين يبعث ولده وجرموك ابن أخته[9] رهائن عنده.

---

(١) هو الملك السعيد نجم الدين أبو الفتح إيلغازى بن أرتق أرسلان بن إيلغازى بن ألبى بن تمرتاش بن إيلغازى بن أرتق ،كانت وفاته بالوباء فى ذى الحجة، كما رجح اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٣٧٨.
وراجع فى ترجمته: الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٨٧٦ تر٤٢١، الصفدى. الوافى ج١٠ ص٢٧ – ٢٨ تر٤٤٧٠ ،ابن كثير. البداية والنهاية ج٧١ ص ٤٠٩ – ٤١٠، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ١٥٩، ١٦٣ تر٩٠ ،المقريزى. السلوك ج١ ص٤٤١، العينى. عقد الجمان / المماليك ج١ ص٢٧٦.

(٢) فى الأصل: «**شخص**».

(٣) فى الأصل: «**ليعترف**».

(٤) فى الأصل: «**بمقدميهم، وهم**».

(٥) فى الأصل: «**وجرمون**».

(٦) فى الأصل: «**فقالوا**».

(٧) فى الأصل: «**لهم**».

(٨) فى الأصل: «**فقالوا**».

(٩) فى الأصل: «**وجرمون ابن أخيه**».

فلما بعثوا ذلك أنفذ الملك المظفر قرا رسلان نور الدين محمود ابن أخى الملك السعيد بركة خان وصحبته قطز نوين[1]، فوصلا[2] إلى هولاوون وأديا[3] الرسالة، فأجاب، وكتب لهم بذلك فرامين، وبعث معهما قصاداً[4] من جهته، وأبقى الرسولين[5] عنده، وأمرهما[6] بالرحيل عن ماردين، ثمّ بعث هولاوون الرسل وصحبتهم كوهداي – وهو من أكابر مقدّميه – فوصل إلى ماردين، وتقرر الصلح بينهم، وأسلم كوهداي على يد المظفر وزوجه[7] أخته[8].



(١)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص ٣٧٨ «نور الدين محمود بن كاجار أخا الملك السعيد لأمه، وأصحبه قطز نوين من جهته الأمير سابق الدين بلبان».

(٢)فى الأصل: «فوصلوا».

(٣)فى الأصل : «وأدوا».

(٤)فى الأصل: «معهم قصاد».

(٥)فى الأصل: «الرسول».

(٦)في كنز الدرر للدواداري ج٨ ص ٦٦: «وأمر التتار بالرحيل عن ماردين».

(٧)نفسه ج٨ ص ٦٥ – ٦٦.

(٨)هي أخته لأبيه.

*وفى سنة تسع وخمسين وستمائة للهجرة، وليس للمسلمين خليفة فيذكر، وسلطانُ ديار مصر الملك الظاهر، وبدمشق الحلبي[١] – الملك المجاهد – والخطبة [٤ب] والسكة بينهما.

كانت الكسرة على التتار بحمص، وقد تقدّم القول فى وصولهم فى السنة الخالية إلى حماه، فلما دخلت هذه السنة وصلوا إلى حمص فوجدوا بها من كان من الأمراء الحلبيين والملوك: صاحب حماه، وصاحب حمص الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن [ابن][٢] أسد الدين شيركوه، وهم فى ألف وأربعمائة فارس، وكانوا التتار فى ستة آلاف فارس، واستعان المسلمون[٣] بالله – تعالي – على قتالهم، وبايعوا الله – تعالي – بنية خالصة، وحملوا عليهم حملة رجل واحد، فنظر الله – تعالي – إلى قلبهم[٤] وحسن نيتهم، فأجاب دعاءهم وخذّل أعداءهم[٥]، وكانت الوقعة عند قبر خالد[٦] – رضي الله عنه – فهرب بيدرا – مقدّم التتار – ولم يلو[٧] على أحد، ووقع فيهم السيف، فلم ينج[٨] منهم إلا من شرد[٩].

---

(١)فى البداية والنهاية لابن كثير ج١٧ ص ٤٢١: «... وشريكه فى دمشق وبعلبك والصبيبة وبانياس الأمير علم الدين سنجر الحلبى، الملقب بالملك المجاهد، وشريكه فى حلب الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزى».

(٢)مزيد لاستقامة المتن.

(٣)فى الأصل: «المسلمين».

(٤)الأولى: «إلى قلوبهم وحسن نياتهم».

(٥)فى الأصل: «أعدائهم».

(٦)الوارد فى البداية والنهاية لابن كثير ج١٧ ص٤٢٢: «وكانت الوقعة عند حمص، قريبا من قبر خالد بن الوليد».

(٧)فى الأصل: «يلوى».

(٨)فى الأصل: «ينجو».

(٩)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص ٢١١ – وأرخ للوقعة بيوم الجمعة، الخامس من المحرّم – اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٣٤ – ٤٣٥، أبو الفداء. المختصر ج٣ ص ٢٠٩، النويري. نهاية الأرب ج٣٠ ص٤٠ – ٤١، الدواداري. كنز الدرر ج٨=

وحكى عن الأمـير بدر الدين القيمري[1] قال: كنت فى هذه الوقعة مع الملك المنصور – صـاحب حماه – فرأيت بعيني طيوراً[2] بيضاً وهي تضرب وجوه التتار بأجنحتها، وكان النصر من عند الله تعالى[3].

ويقال: إنّ هذه الوقعة كانت أعظم من وقعة عين جالوت، لكثرة التتار وقلة المسلمين، وقتلوا عن آخرهم، والذي سلم من التتار فإنّهم عادوا إلى حلب وأخرجوا من كان بها من الرجال والنساء، ولم يبق إلّا من ضعف عن الحركة فاختفي خوفاً على نفسه، ثمّ نادوا فيهم: من كان من أهل حلب يعتزل، فلم يعلم الناس ما يراد [٥أ]بهم، فظن الغرباء أنّ النجاة لهم، وظن الحلبيون[4] أنّ النجاة لهم[5]، فاعتزل بعض الغرباء مع الحلبيين، وبعض الحلبيين مع الغرباء، فلما تميز الفريقان[6] أخذوا الغرباء وضربوا رقابهم[7]، وكان فيهم جماعة من أقارب الملك الناصر، و[من الفقراء][8]، من جملتهم

---

=ص٦٨، الذهبى. تاريخ الإسـلام ج١٤ ص٦٩٢ – ٦٩٣ – وسمى الوقعة: وقعة القيقان، أي الغربان.
دول الإسلام ج٢ ص١٧٩، العبر ج٥ ص٢٥١ – ٢٥٢، المختار ص٢٥٩ - ٢٦٠ ، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٣٣ – ٣٣٤، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص ٣٠٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٢٢ – ٤٢٣ ،المقريزى. السلوك ج١ ص٤٤٢، العينى. عقد الجمان / المماليك ج١ ص١٦٨ – ١٧٠، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٠٠.

(١)هو «بدر الدين محمد ابن عزّ الدين حسن القيمرى ».

(٢)**فى الأصل: «طيور بيض»**.

(٣)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٣٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٦٨.

(٤)**فى الأصل: «الحلبيين»**.

(٥)عبارة ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص٤٣٥: «فظن الغرباء النجاة لأهل حلب، وظن أهل حلب النجاة للغرباء».

(٦)**فى الأصل: «الفريقين»**.

(٧)**فى الأصل: «أرقابهم»**.

(٨)**مزيد لاستقامة المتن.**

أمين الدين ابن تاج الدين الحموي، والقاضي أسد الدين[1] [ابن][2] مسلم بن منير.

ثمّ عدوا من بقى من الحلبيين وسلموا كل طائفة إلى رجل منهم ضمنوه إياهم، ثمّ أذنوا لهم فى العود إلى البلد، وأحاطوا بها، ولم يتركوا أحداً يخرج منها ولا يدخل إليها، وأقاموا على ذلك أربعة أشهر، فغلت الأسعار وقلت الأقوات حتى بلغ الرطل اللحم سبعين درهما، والرطل السمك ثلاثين درهماً، والرطل اللبن خمسة عشر درهماً، والرطل السكر مائة درهم، والرطل العسل خمسين درهماً[3]، والرطل الشراب سبعين درهماً[4]، والجدى خمسين درهماً[5]، والدجاجة عشرين درهماً[6]، والبيضة درهماً ونصفاً[7]، والبصلة نصف درهم، والجبنة نصف درهم، وحزمة البقل درهماً[8]، والتفاحة خمسة دراهم[9]، وأكلت الناس الميتة والجلود والنعال.

وحكى عن تقي الدين ابن الصرصري[10] التاجر المشهور قال: كنت مقيماً بحلب تلك الأيام، وعندى أربع بقرات حلابات، فكنت أحلب منها[11] كفايتي وأهلي وأبيع

---

(١)كذا فى الأصل وكنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٦٩، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص٤٣٦: «أمين الدين سليم بن منير».

(٢)مزيد لاستقامة المتن.

(٣)فى الأصل: «درهم».

(٤)نفسه.

(٥)نفسه.

(٦)نفسه.

(٧)فى الأصل: «درهم ونصف».

(٨)في الأصل: «درهم».

(٩)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص ٢١١ – ٢١٢، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٣٦، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٦٩، مع اختلاف فى تقدير الأسعار.

(١٠)فى الأصل: «بدر الدين ابن الصرخدى»، وهو خطأ، إذ الراوى: «تقى الدين أبو بكر بن عامر الصرصرى»، المصدر المباشر لليونينى فى هذا الخبر. راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٣٧.

(١١)فى الأصل: «منهم».

منها[1] فى كل يوم بمائة وأربعين درهماً، وجابت[2] لى ستة آلاف درهم، فأبيت بيعها[3] [٥ب]، وبعت[4] خمس نعاج وثلاثة[5] خراف بتسع مائة درهم، والذي اشتراها[6] منى كسب مائتى درهم[7].

وفيها، كاتَبَ الملك الظاهر الأمراء الذين كانوا مع الحلبي فأجابوه وخرجوا من دمشق، وفيهم الأمير علاء الدين [أيدكين][8] البندقدار[9] وبهاء الدين بغدي الأشرفي، فتبعهم الحلبي بمن بقى معه من الأمراء والأجناد وحاربهم فهزموه إلى القلعة فدخلها وغلقها[10]، ثمّ حمله الخوف إلى أن خرج منها فى تلك الليلة وطلب بعلبك، ودخل علاء الدين البندقدار إلى دمشق واستولى عليها وعلى ما بجوارها من القلاع، وأعلن شعار الملك الظاهر، وعاد نائباً له مدّة شهر[11]، ثمّ عزل عنها ووليها الحاج علاء الدين طيبرس الوزيري، وعمل على الحلبي ومسكه وبعثه من ساعته صحبة الأمير بدر الدين ابن رحال إلى الديار المصرية[12]، فأدخل على السلطان الملك الظاهر ليلاً بقلعة الجبل،

---

(١)في الأصل: «منهم».

(٢)فى الأصل: «درهم، وجابوا».

(٣)فى الأصل: «بيعهم»، وعلل المصدر السابق لذلك قائلا: «... لأنّه لم يكن بقى لى شئ أتقوت به وعائلتى سوى لبنهم، وما أستغله منهم».

(٤)فى الأصل: «وأبعت».

(٥)فى الأصل: «وثلاث».

(٦)فى الأصل: «اشتراهم».

(٧)الخبر فى عقد الجمان / المماليك للعينى ج١ ص ٢٧٠ وقد أفسده المحقق بتحريفه.

(٨)مزيد للإيضاح.

(٩)هو أستاذ الملك الظاهر بيبرس.

(١٠)أرخ اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٣٨ – المقريزى – السلوك ج١ ص ٤٤٥ – لذلك بالسبت، حادى عشر صفر.

(١١)فى الأصل، كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٧٠ : «شهرين»، والتصويب من: المنصورى. التحفة الملوكية ص ٤٦.

(١٢)هذا اختصار مخل، فلقد أشار اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٣٨ – إلى أنّ ذلك=

فقام إليه واعتنقه وعاتبه فى ذلك عتاباً طويلاً[1]، ثمّ عفا عنه، وخلع عليه، ورسم له بخيل وبغال وقماش ومال[2].

وفى هذه السنة، فى يوم الاثنين، ثامن شهر ربيع الأول فوض الملك الظاهر أمر الوزارة وتدبير المملكة للصاحب بهاء الدين علي بن محمد ابن القاضي سديد الدين أبى عبد الله محمد بن سليم، المعروف بابن حنا، وخلع عليه، وركب فى خدمته جميع رؤساء مصر والقاهرة، والأمير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار فى [٦أ] خدمته، وجميع الأمراء، وجلس للحكم فى ذلك اليوم[3].

---

=كان بتدبير البندقدار لا الوزيرى: «... ولما وصل الأمير علم الدين الحلبى إلى بعلبك قُبض عليه» – بصيغة المجهول.

وورد ذلك مفصلا فى قول الذهبى – تاريخ الإسلام ج١٤ ص ٦٩٤ – «... واستولى البندقدار على دمشق، وناب فيها عن الملك الظاهر، وجهز لمحاصرة بعلبك بدر الدين ابن رحال، فحال وصوله دخل بعلبك وراسل الحلبى، ثمّ تقرر نزوله ورواحه إلى خدمة الملك الظاهر، فخرج من القلعة على بغلة، وسار فأدخل على الملك الظاهر ليلا».

(١)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص ٤٣٨: «عتابا لطيفا». وفى السلوك للمقريزى ج١ ص ٤٤٥: «... وأحضر فى سادس عشر صفر وهو مقيد إلى مصر. فندب الملك الظاهر إلى لقائه الأمير بيبرس، وأدخله ليلا من باب القرافة على خفية، واعتقله بالقلعة، من غير أن يعلم به أحد من الناس».

(٢)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص٢١٢، اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٣٨، أبو الفداء. المختصر ج٣ ص٢١٠، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٨ – ٣٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٦٩ – ٧٠، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٦٩٣، ٦٩٤، دول الإسلام ج٢ ص١٧٩ – ١٨٠، العبر ج٥ ص٢٥٢، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٣٤ – ٣٣٥، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣٠١، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٢٣، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٠١.

(٣)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٣٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٨، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ٧٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٢٤، المقريزي. السلوك ج١ ص ٤٤٧.

وفيها، قبض الملك الظاهر على جماعة أمراء من المعزية، فإنّه حضر إليه جندي من أجناد الصيقلي وأخبره أنّه فرّق ذهباً على جماعة من خوشداشيته وقرر معهم قتل السلطان الظاهر، فاتفق معه من الأمراء علم الدين الغتمي وبهادر المعزي والشجاع بكتوت، فقبض عليهم وعلى جماعة أخر[1].

وفيها، أخذ الملك الظاهر الشوبك فى شهر ربيع الآخر، تسلمها من نواب المغيث فتح الدين عمر[2].

وفى شهر ربيع الآخر – أيضاً – قبض على الأمير بهاء الدين[3] بغدي، وحمل إلى القاهرة، وحبس بالقلعة، ولم يزل محبوساً حتى مات بالسجن[4]، والله أعلم.

وفيها، رحل التتار[5] من حلب، وكان السبب فى ذلك أنّ الملك الظاهر كان جهز فى العشر الأول من ربيع الآخر الأمير فخر الدين الطنبا الحمصي والأمير حسام الدين لاجين الجوكندار، وحسام الدين العينتابى[6] فى جيش كثيف لترحيل التتار عن حلب، فلما وصلوا إلى غزة كتبوا الفرنج من عكا إلى التتار يخبروهم بخروج العسكر إليهم، فرحلوا عن حلب فى أوائل شهر جمادى الأول، وتغلّب على حلب جماعة من

---

(١)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٣٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٧٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٢٤، المقريزى. الخطط ج٤ ص١٩٩، السلوك ج١ ص٤٤٧، وأرخ للقبض عليه بثامن ربيع الأول.

(٢)علل لذلك اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٣٩ بقوله: « ... بباطن كان بينهم وبين السلطان»، وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٤٩ – ٥٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٧٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٢٤، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٤٧.

(٣)فى الأصل: «زين الدين».

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٣٩، أبو الفداء. المختصر ج٣ ص٢١٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٧٠، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٣٥، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣٠١.

(٥)فى الأصل: «رحلوا التتار».

(٦)فى الأصل: «العنتابى»، والتصويب من مصادر الخبر.

شطارها[1] فقتلوا ونهبوا ونالوا أغراضهم ممن كان فى صدورهم منه، فلما وصل إليها الأمراء المذكورون[2] خرجوا منها تلك الشطار هاربين[3].

ولما دخلها [٦ب] الأمير فخر الدين صادر أهلها وعذبهم، واستخرج منهم ألف ألف وستمائة ألف درهم بيروتية، وأقام بها حتى وصل الأمير شمس الدين [آقوش][4] البرلي [العزيزي][5] فى شهر جمادى الآخر، فخرج يلتقيه ظناً أنّه جاء نجدة له، وكان البرلي قد خرج من دمشق هارباً، لما تيقن أنّ الملك الظاهر قبض على بغدي، فعلم أنّه يقبض عليه – أيضاً – فلما دخل حلب أطمعته نفسه أن يغلب عليها، فخافه الأمير فخر الدين، وعمل الحيلة عليه فى الخلاص منه، بأن طلب السفر إلى السلطان ليتوسط له عنده ويستميله إليه، فمكنه من الخروج.

فلما خرج أخذ البرلي – أيضاً – فى مصادرة الحلبيين وعقوبة من كان فى صحبة فخر الدين، وأمّر وأقطع، ووفد عليه الأمير زامل بن حديثة فى أصحابه، ففرّق عليهم تسعة[6] آلاف مكوك مما احتاط عليه من الغلال التي كانت مخزونة بحلب، وفرّق فى التركمان أربعة آلاف مكوك أيضاً[7].

وفيها، وصل المستنصر بالله[8] إلى القاهرة، وكان هذا المستنصر محبوساً ببغداد مع

---

(١) سمى النويرى – نهاية الأرب ج٣٠ ص٤٢ – منهم: « نجم الدين أبا عبد الله ابن المنذر، وعليا ابن الأنصارى، وأبا الفتح، ويوسف بن معالى».

(٢) فى الأصل: «المذكورين».

(٣) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٣٩ – ٤٤٠، النويرى. نهاية الأرب ج ٣٠ ص ٤٢، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٧١ – ٧٢، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص ٤٢٥.

(٤) مزيد للإيضاح.

(٥) نفسه.

(٦) فى الأصل: «سبعة».

(٧) أبو الفداء. المختصرج٣ ٢١٠ – ٢١١، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٤٢-٤٦، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٧٢، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٦٩٦، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٣٥ – ٣٣٧، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣٠١ – ٣٠٢.

(٨) فى البداية والنهاية لابن كثير ج١٧ ص ٤٢٦ – ٤٢٧: «... وقد لقبوه بالمستنصر كما=

جماعة من بنى العباس، فلما ملكوا التتار بغداد أطلقوهم، فسار المستنصر إلى عرب[1] العراق فاختلط بهم، فلما ملك الظاهر وفد عليه مع جماعة من بنى مهارش، وهم عشرة أمراء، مقدمهم الأمير ناصر الدين مهنا، فركب السلطان والتقاه ومعه الوزير ابن حنا والقضاة والشهود، والنصارى [٧أ] بالإنجيل [واليهود بالتوراة][2]، وذلك فى يوم الخميس الثامن[3] من شهر رجب، ودخل من باب النصر[4]، وشق القاهرة، وكان يوماً مشهوداً[5].

---

=كان أخوه بانى المدرسة ببغداد تلقب، وهذا أمر لم يسبق إليه، أنّ خليفتين أخوين يلقب كل منهما بالآخر ... وقد ولى هذا الخلافة بعد أخيه المستعصم ابن المستنصر»، وفى المختصر لأبى الفداء ج٣ ص٢١٣ – وعنه العمرى . مسالك الأبصار ج٣ ص٣٤٠، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص ٣٠٤، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٤٨ : «وكانت العامة تلقب الخليفة – المذكور – بالزراتينى»، وهو «أبو القاسم، أحمد ابن الظاهر محمد ابن الناصر لدين الله أحمد».

(١)فى الأصل: «غرب».

(٢)ساقط من الأصل، مثبت من: الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٧٣، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٤٩.

(٣)فى الأصل: «الثانى»، والتصويب من: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٤١-٤٤٢. وفى: التحفة الملوكية ص ٤٧، مختار الأخبار ص ١٥ للمنصورى، الخطط ج٤ ص ١٩٩، السلوك ج١ ص٤٤٨ للمقريزى: «الخميس، تاسع شهر رجب».

(٤)أرخ النويرى – نهاية الأرب ج٣٠ ص٢٩– لوصوله إلى القاهرة بيوم الخميس، التاسع والعشرين من رجب، وفى درة الأسلاك لابن حبيب ج١ ص ١٧١، الخطط ج٤ ص١٩٩، والسلوك للمقريزى ج١ ص ٤٤٨: «الخميس، تاسع شهر رجب»، ويرجحه قول أبى شامة – المذيل ج٢ ص١٦٢ – «... وفى تاسع عشر رجب قرئ بدمشق – بالمدرسة العادلية – كتاب ورد من مصر من السلطان الملك الظاهر بيبرس يتضمن أنّه قدم عليهم مصر أبو أحمد ... أمير المؤمنين».

(٥)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٤٢ – ٤٤٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ٢٨ – ٢٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٧٢ –٧٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٩٢٦، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٢٥، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٤٨ – ٤٤٩.

ولما كان يوم الاثنين، ثالث عشر رجب من هذه السنة، جلس السلطان الملك الظاهر بالإيوان والخليفة إلى جانبه، وأحضر الصاحب وقاضي القضاة وجميع أرباب المناصب فقرؤوا نسبة الخلافة على القاضي تاج الدين(١)، وشهدوا عليه بصحة ذلك، وحكم به، ثمّ مدّ يده إليه وبايعه، وبايعه السلطان، ثمّ الوزير، ثمّ الأمراء على طبقاتهم(٢).

وفى مستهل شعبان، أمر الخليفة بعمل خلعة سوداء، وبعمل طوق ذهب، وقيد ذهب، وكتب تقليداً بالسلطنة، ونصب خيمة بظاهر القرافة، ولما كان يوم الاثنين، رابع شعبان، ركب الخليفة والسلطان والوزير ووجوه الدولة إلى تلك الخيمة، فألبس السلطان الخلعة(٣) وطوقه وقيده، وصعد فخر الدين [إبراهيم](٤) بن لقمان – كاتب

---

(١)هو «تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب ابن القاضي الأعز خلف بن بدر العلامى، المعروف بابن بنت الأعز» ت . ٦٦٥ هـ – أبو شامة . الذيل على الروضتين ص ٣٦١، النويرى. نهاية الأرب ج ٣٠ ص١٩، الذهبى. الإشارة ص ٣٦١، الإعلام ص٢٧٨، تاريخ الإسلام ج١٥ ص ١١٦ – ١١٧، دول الإسلام ج٢ ص١٨٧، العبر ج٥ ص٢٨١، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٧١ – ٤٧٢، المقريزى. السلوك ج١ ص ٥٦١ – ٥٦٢.

(٢)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص٢١٣ ،اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٤٢، أبو الفداء. المختصرج٣ ص٢١٢ -٢١٣، الذهبى. دول الإسلام ج٢ ص١٨٠، العمري. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٣٩ – ٣٤٠، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣٠٣ – ٣٠٤ ، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٢٥ – ٤٢٦، المقريزى. الخطط ج٤ ص١٩٩ – ٢٠٠، السلوك ج١ ص٤٤٩ – ٤٥١، ابن سباط . صدق الأخبار ج١ ص ٤٠١ – ٤٠٢.

(٣)فى الأصل: «الخلع»، والتصويب من مصادر الخبر. وقد أشار النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٠ إلى أنّها: «عمامة سوداء مزركشة، ودراعة بنفسجى، وعدّة سيوف – تقلد منها، وحملت خلفه – ولواءان، وسهمان كبيران، وترس، وغير ذلك مما جرت العادة به». وراجع: المنصورى. زبدة الفكرة ص٦١، مختار الأخبار ص١٦، المقريزى. الخطط ج٤ ص ٢٠٠.

(٤)مزيد للإيضاح.

السر الشريف – على منبر وقرأ التقليد، وهو بخطه وإنشائه[1].

وهذا الملك المنصب فهو التاسع والخمسون[2] من ملوك المسلمين، وهو التاسع والثلاثون من الخلفاء العباسيين. ولما تمت البيعة، أخذ السلطان فى تجهيز الخليفة وتسييره إلى بغداد، ورتب له الطواشي بهاء الدين صندل الصالحي شرابيا، والأميرسابق الدين بوزيا الصيرمي[3] أتابكا، والسيد الشريف شهاب الدين جعفر آستادارا، [والأمير فتح الدين ابن الشهاب أحمد أمير جاندارا، والأمير ناصر الدين ابن صيرم خازندارا][4] والأميرسيف الدين بلبان الشمسي وفارس الدين [أحمد][5] بن أزدمر اليغموري دوادارية، [٧ب] والأمير فتح الدين ابن الشهاب أحمد أمير جاندارا، والأمير ناصر الدين ابن صيرم خزنداراً، والقاضي كمال الدين محمد ابن عزّ الدين السنجاري وزيراً، وشرف الدين أبا حامد[6] كاتباً، وعين له خزانة وسلاح خاناه ومماليكاً كباراً وصغاراً[7]، عدّتهم أربعون[8] مملوكاً، رتب منهم جمدارية وسلاح دارية ورمح دارية وزردكاشية، وأمر له بمائة فرس وعشرة قطر بغال وعشرة قطر جمال، وفراش خاناة، وطشت خاناة، وشراب خاناة، وإماماً ومؤذناً، وكتب لمن وفد معه من العراق تواقيع بإقطاعات، وأذن له فى الركوب والحركة حيث شاء وأنّا أراد[9].

---

(١)المنصورى. زبدة الفكرة ص٦٠ –٦٥، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٤٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٠ – ٣٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ٧٣ – ٧٩– وفيه نسخة التقليد – الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٩٢٦ – ٩٢٧، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ١٧٠ – ١٧٣، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٥٢ – ٤٥٧.

(٢)فى الأصل: «والخمسين».

(٣)فى الأصل: «أبورتا الصيرفى».

(٤)ساقط من الأصل، مثبت من الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٧٩.

(٥)مزيد للإيضاح.

(٦)هو «شرف الدين أبو حامد محمد بن علي بن أبى جرادة».

(٧)فى الأصل: «كبار وصغار».

(٨)فى الأصل: «أربعين».

(٩)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٤٩ – ٤٥٠، أبو الفداء. المختصر ج٣=

ثمّ تجهز السلطان إلى الشام فى تاسع عشر رمضان، ورغب السلطان فى لباس [سراويل][1] الفتوة فألبسه قبل سفره[2].

ونسبة الفتوة من الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – لسلمان الفارسي لأبى علي النوبي للحافظ[3] الكندي لعوف القناني[4] لأبي العزّ النقيب لأبي مسلم الخراساني لهلال النبهاني لجوشن الفزاري للأمير حسان لأبى الفضل [القرشي][5] للقائد شبل أبى المكارم لفضل الرقاشي لأبى الحسن النجار للملك أبى كليجار لروزبة[6] الفارسي للأمير وهزان للقائد عيسى لمهنا العلوي لأبى علي الصوفي[7] لمعمر بن النن[8] لأبى القاسم بن حية[9] لنفيس العلوي، لبقاء ابن الطباخ لحسن ابن السرايا[10] لأبى بكر ابن الجحيش لعمر بن الرصاص لعبيد[11] بن القير لابن دغيم لعبد الجبار للإمام الناصر لجده[12].

---

=ص٢١٣، النويرى. نهاية الأرب ج ٣٠ ص ٣٦، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص ٧٩ – ٨٠، الذهبى. دول الإسلام ج٢ ص١٨٠، العبر ج٥ ص ٢٥٢ – ٢٥٣، المقريزى. الخطط ج٤ ص٢٠٠، السلوك ج١ ص٤٥٧ – ٤٥٩، ٤٦٢ -٤٦٣.

(١)مزيد لاستقامة المتن.

(٢)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص ٢١٣ – ٢١٤ ،النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ٣٦، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٨٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٢٨ – ٤٣١.

(٣)فى الأصل: «لعلي النوبى الحافظى».

(٤)فى الأصل: «العتاني».

(٥)مزيد لاستقامة المتن.

(٦)فى الأصل: «أبى كيجار لزوبره».

(٧)فى الأصل: «لعلي الصوفي».

(٨)فى الأصل: «ابن البن».

(٩)فى الأصل: «ابن حنا».

(١٠)فى الأصل: «ابن الشربدار».

(١١)فى الأصل: «لعبد الله».

(١٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٥٠ – ٤٥١، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص=

... [1] [2] [٨أ] أنّ السلطان – صاحب مصر – قد بايع خليفة، وهو واصل فلا نسلمها إلا إليه. فلما وصل المستنصر نزل إليه واليها وناظرها وسلموها له، وحملوا له الإقامات، وأقطعها للأمير ناصر الدين غلمش أخى[3] الأمير علم الدين الحلبي، أحد من كان معه من الأمراء، ثمّ رحل عنها إلى حديثة، فلما وصل إليها فتحوا أهلها ودانوا له بالسمع والطاعة، فجعلها خاصاً له[4].

وكان ببغداد شحنة من نواب التتار اثنان[5]، أحدهما يسمى قرابغا والآخر بهادر

---

=٨٠ – ٨١، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٩٦ – ٤٩٧.

(١) أقحمت فى أول الصفحة كلمة: «وبايعه»، إيهاما بعدم وجود خرم.

(٢) يقابله فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص ٤٥٤ – ٤٥٥: «... وفى ثالث عشرى ذى القعدة سافر الخليفة بمن تبعه من العساكر إلى نحو العراق، وكذلك أولاد صاحب الموصل طلبوا من السلطان العود إلى بلادهم، فأذن لهم، فنزلوا على الرحبة فوافوا عليها الأمير بريد بن علي بن حذيفة من آل فضل وأخاه الأخرس فى أربعمائة فارس من العرب، وفارق الخليفة أولاد صاحب الموصل من الرحبة، وكان قد التمس منهم المسير معه فأبوا، وقالوا: معنا مرسوم بذلك، فاستمال جماعة من مماليك والدهم نحو ستين نفرا فانفردوا عنهم وانضافوا إليه، ولحقهم بالرحبة الأمير عزّالدين ابن كر من حماه ومعه ثلاثون فارساً، ثمّ رحلوا عن الرحبة بعد مقام ثلاثة أيام، فنزلوا مشهد علي – عليه السلام – ثمّ رحلوا إلى زاوية الشيخ برى، ثمّ إلي قائم عنقة، ثمّ إلى عانة، فوافوا الإمام الحاكم بالله على عانة من ناحية الشرق ومعه نحو سبعمائة فارس من التركمان، كان الأمير شمس الدين آقوش البرلى قد جهزهم من حلب، فبعث الخليفة المستنصر بالله إلى التركمان واستمالهم، فلما جاوزوا الفرات فارقوا الحاكم بأمر الله، فبعث إليه المستنصر بالله يطلبه إليه ويؤمنه على نفسه ويرغب إليه فى اجتماع الكلمة على إقامة دولة بنى العباس، ومازال يلاطفه إلى أن أجاب ورحل إليه، فوفى له بها وعده وأنزله معه فى الدهليز، وكان الحاكم لما نزل على عانة امتنع أهلها منه وأبوا أن يسلموها إليه ،وذكروا أنّه قد اتصل بهم أنّ ...».

(٣) فى الأصل: «أخو».

(٤) أبو شامة. الذيل على الروضتين ص ٢١٥، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٥٥، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٦ – ٣٧، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ٨٢.

(٥) فى الأصل: «اثنين».

وعلي الخوارزمي شحنة بغداد، وعندهم خمسة آلاف من المغل، وكان لعلي الخوارزمي ولد[1] فسيره إلى هيت متشوفاً لما يرد من أخبار الخليفة المتوجه إليهم، وقرّر معه أنّه إذا وصل بالقرب منه بعث المراكب إلى الشط الآخر وأحرقها، فلما وصل الخليفة المستنصر بالله إلى هيت غلقوا أهلها الباب دونه، فنزل عليها وحاصرها حتى فتحها ودخلها فى آخر ذى الحجة، ونهب من فيها[2].

ثمّ رحل عنها فنزل الدور، وبعث طليعة من عسكره مقدمها الأمير أسد الدين محمود نائباً عن الأمير سابق الدين بوزبا الصيرمي[3]، وبات بجانب الأنبار تلك الليلة، وهي ليلة الأحد [الثالث من المحرّم][4]، فلما رأى قرابغا الطليعة أمر لمن معه من العساكر بالعبور إليهم فى المخائض، فلما أسفر الصبح أفرد قرابغا من كان معه من عسكر بغداد خوفاً أن[5] يكونوا عليه، ورتب الخليفة اثنا عشر طلباً، فعمل التركمان والعرب ميمنة وميسرة وباقي العسكر[٨ب] قلباً، ثمّ حمل بنفسه مبادراً، وحمل من كان معه من العرب والتركمان[6] فكسروا بهادر ووقع بعض عسكره فى الماء، ثمّ خرج كمين[7] للتتار، فلما رأوه التركمان والعرب هربوا، واحتاط عسكر الكمين[8] بالخليفة والتحم القتال، وأفرجوا التتار للخليفة فخلص فى عشرة نفر[9]، وهم:

---

(١)تسميته فى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص ٨٣: «محمد قجاه».

(٢)اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٥٥ – ٤٥٦، وفيه: «... ونهب من فيها من اليهود والنصارى»، وراجع: الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٨٣، الذهبي. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٩٢٨.

(٣)فى الأصل: «بورتا الصيرفي».

(٤)مزيد للإيضاح. راجع: اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٥٦.

(٥)فى الأصل: «لا».

(٦)عبارة اليونيني . ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٥٦: «... ثمّ حمل بنفسه مبادرا، وحمل من كان معه خلا التركمان والعرب».

(٧)فى الأصل: «كمينا».

(٨)فى الأصل: «المسلمين»، والتصويب من المصدر السابق.

(٩)فى تاريخ الإسلام للذهبي ج١٤ ص٩٢٨: «... فنجا جماعة من المسلمين، منهم الحاكم=

الإمام الحاكم، وناصر الدين [ابن][1] مهنا، [وناصر الدين][2] ابن صيرم، وسابق الدين بوزبا[3] وبلبان الشمسي، وأسد الدين محمود، وجماعة من الأجناد نحو من خمسين نفراً[4].

وقتل نجم الدين وفتح الدين [وفارس الدين][5] اليغموري، ولم يوقع للخليفة المستنصر بالله على خبر ولا عرفوا أي أرض أخذته، فمنهم من ادعي أنّه لم يزل يقاتل حتى قتل فى المعمعة، ومنهم من قال: جرح ونجا[6] مجروحاً فمات. وعلى الجملة إنّه عدم، والله أعلم[7].

---

=ونحو خمسين نفسا، وقتل جماعة».

(1)مزيد لاستقامة المتن.

(2)نفسه.

(3)فى الأصل: «بورتا».

(4)فى الأصل: «نفر».

(5)مبدل بقوله: «ابن».

(6)فى الأصل: «وتحيا».

(7)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص ٢١٥، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٥٦ ـ ٤٥٧، أبو الفداء. المختصر ج٣ ص٣١٣، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٨٣ – ٨٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٦٩٦،٦٩٥، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٤٠، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣٠٤، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص ١٨٢ تر ١٠٨، المقريزى. الخطط ج٤ ص٢٠١، السلوك ج١ ص٤٦٧، ٤٧٦، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٠٢ – ٤٠٣، وذيل ابن كثير – البداية والنهاية ج١٧ ص ٤٢٩ – ٤٣٠ – الخبر قائلا: «... وكان الأولى لهذا أن يستقرّ فى بلاد الإسلام حتى تتمهد الأمور وتصفو الأحوال».

وفى السلوك للمقريزى ج١ ص٤٦٢: «... وكان السلطان قد عزم أن يبعث مع الخليفة عشرة آلاف فارس حتى يستقرّ ببغداد، ويكون أولاد صاحب الموصل فى خدمته، فخلا أحدهم بالسلطان، وأشار عليه ألا يفعل، فإنّ الخليفة إذا استقرّ أمره ببغداد نازعك وأخرجك من مصر، فرجع إليه الوسواس، ولم يبعث مع الخليفة سوى ثلاثمائة فارس».

قال المؤرخ: [كانت][1] خلافته خمسة شهور[وأحد][2] عشر يوماً، أولها يوم [الاثنين، وآخرها][3] يوم الأحد[4]، وذلك لتمام تسع[5] وخمسين سنة [و][6] ستة آلاف وسبعمائة سنة وثلاثة شهور وأربعـ[ـين][7] يوماً للعالم شمسية.

وفيها، توجه الملك المظفر قرا رسلان – صاحب ماردين – إلى هولاوون وصحبته هدية سنية، من جملتها باطية مجوهرة قيمتها أربعة وثمانون[8] ألف دينار، واجتمع به وأكرمه، ثمّ قال له: بلغنى أنّ أولاد صاحب الموصل هربوا إلى مصر، وأنا أعلم أنّ أصحابهم كانوا السبب فى خروجهم، فخلى أصحابك الذين وصلوا معك عندي، فإنى لا آمنهم أن يحرّفوك عنى ويرغبوك فى رواحك عن بلادك إلى مصر، فأجابه قهراً، وما صدق بخلاص نفسه.

ثمّ انفصل عنه عائداً إلى بلاده، فلما كان فى أثناء الطريق لحقته رسل هولاوون يأمرونه بالعودة إليه،[٩أ] فعاد إليه وفرائصه ترعد خوفا منه، فقال له: إنّ أصحابك أخبرونى أنك تريد تروح إلى صاحب مصر، وقد رأيت أن يكون عندك من جهتى من يمنعك عن ذلك، ثمّ جهز معه أمراء يقيمون عنده[9] ورده، وزاده نصيبين والخابور،

---

(١)أودى به قص فى أطر صفحات المخطوط.

(٢)نفسه.

(٣)نفسه.

(٤)يقصد: يومى الاثنين، الثالث عشر من رجب سنة ٦٥٩هـ، والأحد، الثالث والعشرين من المحرّم سنة ٦٦٠ هـ – الصقاعى . تالى وفيات الأعيان ص٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٢٩.

(٥)فى الأصل: «تسعة».

(٦)مزيد لاستقامة المتن.

(٧)أودى به القص.

(٨)فى الأصل: «وثمانين».

(٩)في ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص ٤٥٨: «... ثمّ عين له أميرا يدعى أحمد بغا، ورده إلى ماردين ».

وأمر بهدم شراريف القلعة.

ولما فارقه ضرب رقاب[١] جميع أصحاب قرا رسلان، وكانوا سبعين نفرا، منهم: الملك المنصور ناصر الدين ابن أرتق ابن الملك السعيد، ومنهم: نور الدين محمد، وأسد الدين النحتي، وحسام الدين عزيز، وفخر الدين الحاجرى، وعلاء الدين والى القلعة، وعلم الدين جندر. ولم يكن لأحد منهم ذنب[٢]، وإنما أراد قص جناح الملك المظفر[٣].

وفيها، أرسل رضي الدين أبو[٤] المعالي ونجم الدين ابن المشغراني[٥] المستوليان على قلاع الإسماعيلية إلى الملك الظاهر هدية ورسالة ضمنها التهديد والوعيد، وطلباً[٦] ما كان لهم من الإقطاعات فى دولة الناصر، والرسوم، فأجابهما إلى ذلك، فلما عزموا الرسل على العودة قال لهم السلطان: بلغني أنّ الرضي مات، وولي واحداً[٧] من الرسل مكانه، وكتب له بذلك منشوراً، فتوجه المذكور فوجد الرضي حياً فى عافية، فكتم أمره إلى مدّة عشرة أيام، ثمّ إنّ الرضي مرض أياماً قلائل ومات، فتولى مكانه، فلم يرض[٨] به الإسماعيلية فقتلوه[٩].



(١)فى الأصل: «أرقاب».
(٢)فى الأصل: «ذنبا».
(٣)المصدر السابق ج١ ص ٤٥٨ – ٤٥٩، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ٨٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٦٩٧.
(٤)فى الأصل: «أبى».
(٥)فى الأصل: «الشعرانى المستوليين».
(٦)فى الأصل: «وطلبوا».
(٧)فى الأصل: «واحد».
(٨)فى الأصل: «يرضا».
(٩)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٥٨ – ٤٥٩، معللا بقوله: «... فكان ذلك السبب فى إخراج البلاد عنهم، لأنّه نقم عليهم السلطان بسبب قتله وشرع السلطان الملك الظاهر فى إعمال الحيلة عليهم إلى أن استأصل شأفتهم واحتوى على بلادهم». وراجع: الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٨٤ – ٨٥، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص ٤٣١.

*وفي سـنة ستين وستمائة للهجرة وصل الخليفة الحاكم بأمر الله إلى [٩ب] دمشق[١]، ثمّ دخل مصر فى سابع عشري[٢] ربيع الأول[٣] واحتفل الملك الظاهر للقائه، وأنزله البرج الكبير، ورتب له راتبا يكفيه، ووصل معه ولده.

وكان هذا الحاكم لما استولى[٤] التتار على بغداد فى سنة ست وخمسين وستمائة اختفى ببغداد إلى أوائل سنة سبع وخمسين وستمائة، خرج وصحبته ثلاثة نفر[٥] وهم الذين وصلوا معه إلى الديار المصرية، وقصد حسين بن فلاح[٦] أمير خفاجة، وأقام عنده إلى هذا التاريخ.

وقيل: إنّه لما قتل المستعصم من يد التتار اختفى كوكب[٧] فلم يظهر حتى ظهر الحاكم هذا، فضجت العرب لذلك وتعجبوا منه، ثمّ بعد أيام وصل إليهم من بغداد جمال الدين المختارالمعروف بالشرابي، فعند وصوله قالوا له: نجمع بينك وبين الإمام الحاكم، فقال: ليس بمصلحة، بل المصلحة أن تجهزوه إلى الشام. فحضر ومعه شيخ من مشايخ عبادة يقال له: نعيم، وكان أولا قد نزلوا عند نور الدين زامل ابن سيف الدين علي بن حديثة، ثمّ عمل عليه شرف الدين عيسى بن مهنا، وطلع به إلى الملك

---

(١)كان دخوله دمشق يوم الأحد، الثانى والعشرين من صفر - أبو شامة. الذيل على الروضتين ص ٢١٦، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٨٣، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٦٨.

**(٢)فى الأصل: «سابع عشر»، والتصويب من اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٨٣.**

**(٣)فى الأصل وفى تاريخ الإسلام للذهبى ج١٤ ص٦٩٨: «ربيع الآخر»، والتصويب من المصدر السابق.**

**(٤)فى الأصل: «استولوا».**

(٥)هم: «زين الدين صالح بن محمد بن أبى الرشيد الأسدى الحاكمى المعروف بابن البناء، وأخوه شمس الدين محمد، ونجم الدين محمد ابن المشاء» - اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٨٣ - ٤٨٤، وراجع: الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص ٦٩٨.

**(٦)فى الأصل: «ابن صلاح».**

**(٧)فى الأصل: «كوكبا».**

الناصر – صاحب الشام – فحصل من التتار ما حصل، فعاد إلى الأمير عيسى، ولم يزل عنده إلى أن خرج المظفر قطز وكسر التتار على عين جالوت وملك الشام، فحضر إليه الأمير عيسى وأخبره بخبر الإمام الحاكم، فقال: إذا رجعنا إلى مصر أنفذه إلينا لنغيده إن شاء الله، فقتل المظفر، ولما كان [١٠أ] هذا التاريخ وصل حسبما ذكرناه[١].

ثمّ إنّ الملك الظاهر جدّد له البيعة، وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى. وهذا الإمام الحاكم الستون[٢] من ملوك المسلمين، وهو التاسع والثلاثون من الخلفاء العباسيين.

وفى هذه السنة، وصل الخبر أنّ الخلف وقع بين التتار بموت ملكهم الكبير، وتفرّقت كلمتهم، وأنّ بركة انتصر على هلاوون، ثمّ وقعت أراجيف بدمشق فى النصف من رمضان من جهة التتار[٣].

وفيها، جهز السلطان الملك الظاهر تجاريد إلى دمشق مقدمهم عزّ الدين[٤] الدمياطي، والحاج علاء الدين الركني، فوصلوا فى ذى القعدة[٥]، وخرج إليهم الأمير علاء الدين طيبرس الوزيري النائب بدمشق فمسكوه وسيروه إلى السلطان، واحتاطوا

(١)أبو شامة . الذيل على الروضتين ص ٢١٦، اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٨٢ ، أبو الفدا. المختصر ج٣ ص٢١٥، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص ٨٦ – ٨٧،الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص ٦٩٨ – ٦٩٩، المختار ص٢٦٠ – ٢٦١، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٤٣ – ٣٤٤، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣٠٦، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص ٤٣٦ – ٤٣٧، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٦٨.

(٢)فى الأصل: «فهو الستين».

(٣)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص٢١٩ ،اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٨٧، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٨٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٧٠١، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٣٩، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٧٣.

(٤)فى الأصل: «علاء الدين».

(٥)أرخ أبو شامة. الذيل على الروضتين ص٢٢٠، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٨٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٦١ – ٦٢ لوصولهم بثالث ذى القعدة، بينما أرخه الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٤ ص ٧٠١ بشوال.

على جميع ماله وأخذوه[1]، وسبب ذلك أنّه ظلم فى دمشق وعسف، ومنع العربان من شيل الغلال إلى دمشق، فوقع الغلاء بدمشق[2].

## ذكر نكتة [فى تعظيم][3] منار الشريعة:

قال: كان السلطان قد مات له [مملوك من مدّة، ودفن][4] قريباً من تربة الشيخ أبى [السعود، ورأى السلطان][5] احتياج الفقراء إلى الا[رتفاق بالماء، فشرع فى عمل بئر][6] هناك، وحفرت.

ثمّ اتفق [قتل الأمير][7] أقطاى، وتوجه السلطان [إلى الشام][8]، فحضر من كمل عمارة البئر [على ما ادعاه، وهو جمال الدين][9] محمود[10] – أحد الأجناد – وحصـ[ـل

(١)الوارد فى كنز الدرر للدواداری ج٨ ص٨٧: «واحتاطوا على جميع ماله، وأخذه السلطان».

(٢)عبارة أبى شامة. الذيل على الروضتين ص٢٢٠ : «... وكان طيبرس – المذكور – قد أهلك أهل دمشق، بإخراجهم من بلدهم والترسيم على الأكابر بإخراج عيالهم وبأنفسهم، وإهانتهم، وضيق على الناس بتمكين العرب من شراء الغلال من دمشق، وتخويف الناس من التتر، وكان البدوى يجلب الجمل ويبيعه بأضعاف قيمته ويشترى به الغلة رخيصة، لأنّ الناس بين خائف يبيع حاصله ليتجهز به، ومحتاج إلى الجمال لسفره، وبين من هو موكل عليه ليسافر ولا بد، فهو مضطر إلى بيع كل ذلك».
وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٨٩، أبا الفداء. المختصر ج٣ ص ٢١٤، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٦٠، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص ٣٤٢ – ٣٤٣، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣٠٦، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ١٨١.

(٣)أطاح به القص فى أطر الصفحات.

(٤)نفسه.

(٥)نفسه.

(٦)نفسه.

(٧)نفسه.

(٨)نفسه.

(٩)نفسه.

(١٠)هو «جمال الدين محمود»، المعروف بآستادار الأمير سيف الدين بهادر المعزى.

منه سوء كلام، فانزعجت][1] منه خواطر الفقراء - وأيضاً - [خواطر السلطان][2] وتذكر القضية، وطلب من [تعدى وعمر البئر، فحضر][3] محمود - المذكور - وطلب الشرع.

[فلما كان يوم الثلاثاء][4]، تاسع رجب سنة ستين و[ستمائة، حضرت ورقة][5] من النواب فى دار العدل، كتبت بالإشارة الأتابكية [إلى][6] السلطان، مضمونها طلب الخـ[ـصم][7] الشرع.

ثمّ قال الأتابك للسلـ[ـطان][8] مولانا يقوم مع خصمه إلى الشـ[ـرع، فقام][9] السلطان، وحل سيفه من [وسطه][10] وأعطاه لسلاح داره، وتـ[ـساوى مع][11] خصمه بين يدى قاضى القـ[ـضاة][12] وقوفاً][13] وهو جالس، فأمرهما الـ[ـقاضى با][14]لجلوس فجلسا، وشـ[ـرح السلطان الحال، وتكلم][15] الخصم [وحصل][16]

---

(١)أطاح به القص في أطر الصفحات.
(٢)نفسه.
(٣)نفسه.
(٤)نفسه.
(٥)نفسه.
(٦)نفسه.
(٧)نفسه.
(٨)نفسه.
(٩)نفسه.
(١٠)نفسه.
(١١)نفسه.
(١٢)هو قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن خلف، المعروف بابن بنت الأعزّ.
(١٣)أطاح به القص في أطر الصفحات.
(١٤)نفسه.
(١٥)نفسه.
(١٦)نفسه.

التجاذب، فثبت [الحق فى][1] أثناء ذلك للسلطان، [وسأل الأتابك أئمة المذاهب الأربعة، فذكر][2] أئمة المذاهب أنّ البئر [له][3]، وأنّ بعض البناء والعدة [للخصم. والتزم][4] السلطان له بقيمة ما ثبت، [وأوقف][5] ذلك لله – تعالى – ورسم أن تعين [له][6] أوقاف تقوم بكلفه، من [علوفة][7] وجامكيات.

وانفصل المجلس، وخلع السلطان على الأ[تابك][8] لأنّه متولى دار العدل، [وعلى][9] القضاة، وعلى غلامه الـ[ـذى حضر بسبب ذلك][10]، وعلى الخصم.

ثمّ حضر من ادعى [– بعد ذلك – دعوة أخرى][11] فى البئر، فأمر بحمل الأمر [على الشرع الشريف][12]. وتسامع الناس بذلك، [وصار كل أحد بنصف][13] من نفسه، وخافوا منه، [كون][14] السلطان حضر إلى [الشرع، ولم يمكنه][15] الامتناع من الحق. وهـ[ـذه سياسة حسنة][16] ومكرمة جميلة يجب [الاقتضاء][17] بفعلها،

---

(١)أطاح به القص في أُطر الصفحات.
(٢)نفسه.
(٣)نفسه.
(٤)نفسه.
(٥)نفسه.
(٦)نفسه.
(٧)نفسه.
(٨)نفسه.
(٩)نفسه.
(١٠)نفسه.
(١١)نفسه.
(١٢)نفسه.
(١٣)نفسه.
(١٤)نفسه.
(١٥)نفسه.
(١٦)نفسه.
(١٧)نفسه.

وحسـبنا [الله ونعم الوكيل][1] [2].

وفيها، قصدوا التتار الموصل ومقدمهم صندغون[3]، وكان معهم الملك المظفر قرا رسلان – صاحب ماردين – بعسكر، وشمس الدين يونس المشد، وشمس الدين [بيبرس][4] أمير شكار، وكان في الموصل الصالح[5]ركن الدين إسماعيل ابن بدر الدين لؤلؤ ومعه سبعمائة فارس، فنصب عليها خمسة[6] وعشرين منجنيقاً[7]، ولم يكن بها سلاح يقاتلون به، ولا قوت، فغلا بها السعر حتى بلغ المكوك[8] أربعة وعشرين ديناراً[9]، فاستصرخ الملك الصالح إسماعيل بالأمير شمس الدين البرلي من حلب، فخرج إليه، وسار إلى أن وصل [١٠ب] إلى سنجار، فلما اتصل بالتتار وصوله عزموا على الهروب، واتفق وصول الزين الحافظي إلى التتار من عند هولاوون وعرّفهم أنّ الجيش الذي مع البرلي شرذمة قليلة، ورسم لهم أن يلاقوهم، فسار صندغون[10] بطائفة ممن كان معه على الموصل عدتهم عشرة آلاف فارس، وقصد سنجار.

وكان عدّة الجيش الذي مع البرلي تسعمائة فارس [غزا][11]، وأربعمائة من

---

(١)أطاح به القص في أطر الصفحات.

(٢)النقل عن: ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص ٨٤ – ٨٦، وراجع: ابن شداد. تاريخ الملك الظاهر ص ٢٧٧-٢٧٨، اليونيني . ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٨٨، العسقلاني . حسن المناقب ص ٧٥-٧٧.

(٣)في الأصل: «صدغون».

(٤)مزيد للإيضاح.

(٥)في الأصل: «مع الصالح».

(٦)في ذيل مرآة الزمان لليونيني ج ١ ص ٤٩٢: «ونصب عليها التتر أربعة وعشرين منجنيقاً».

(٧)في الأصل: «منجني».

(٨)قدره المصدر السابق بربع أردب مصرى.

(٩)في الأصل: «دينار».

(١٠)في الأصل: «صدغون».

(١١)مزيد من اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٩٣ لاستقامة المتن.

التركمان، ومائة من العرب، فخرج إليهم والتقاهم يوم الأحد، رابع عشر جمادي الآخر، فكانت الكسرة عليه وانهزم جريحاً، وقتل ممن كان معه علم الدين الوباش[١]، وعزّ الدين أيبك السليماني، وبهاء الدين يوسف[٢] [ابن][٣] حسام الدين طرنطاي، وكيكلدي الحلبي، وسنجر الناصري. وأسروا علم الدين جلم وولده، وسيف الدين بكتوت الناصري[٤]. ونجا البرلي فى جماعة يسيرة من العزيزية والناصرية، ووصلوا إلى ألبيرة، ففارقه أكثرهم، ودخلوا الديار المصرية.

ثمّ بعد ذلك سير إليه هولاوون[٥] وهو يطلبه ليقطع له البلاد من جهته، فعند ذلك سير يطلب الإذن من الملك الظاهر فى دخوله الشام فأذن له، فخرج من ألبيرة فى تاسع عشر رمضان، ودخل إلى الديار المصرية فى العشر الأول من ذى القعدة[٦]، فأنعم عليه الملك الظاهر بالمال والخلع، وأمرّه سبعين فارساً[٧].

وكان عند خروج البرلي إلى الديار المصرية وبعد كسرته من صندغون عاد

---

(١)فى الأصل: «الزوباشي».
(٢)فى الأصل: «وبهادر يوسف».
(٣)مبدل فى الأصل بقوله: «و».
(٤)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص٢١٩، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١٥٨، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٨٨، المقريزى.السلوك ج١ ص٤٧٥ . وفى تاريخ الإسلام للذهبى ج١٤ ص ٦٩٩: «... وقتل علم الدين سنجر – المعروف بجكم الأشرفى- وابنه بكتوت الحرانى».
(٥)المسير إليه من قبل هولاكو – كما هو مصرح به فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ١٥٨ – قونو ابن خاله، وزين الدين قراجا الجمدار الناصرى.
(٦)فى المصدر السابق ج١ ص٤٩٣: «يوم الاثنين، غرة ذى القعدة»، وفى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص٦٠: «وكان وصوله إلى القاهرة ثانى ذى الحجة».
(٧)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص٢١٨، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٩٢ – ٤٩٤، أبو الفداء. المختصر ج٣ ص٢١٤، النويرى . نهاية الأرب ج٣٠ ص ٥٩-٦٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٨٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص ٧٠٠، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٤٢، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣٠٦، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٧٥ – ٤٧٦، مجهول. كتاب الحوادث ص ٣٧٥.

صندغون إلى [١١أ] الموصل بالأسرى، فأدخلهم من النقوب إلى الملك الصالح – صاحب الموصل – ليعرفوه بانهزام البرلي وكسرته، ويشيروا عليه بالدخول فى طاعة هولاوون، ثمّ استمرّ القتال والحصار إلى مستهل شعبان، فطلبوا علاء الدين ابن الملك الصالح وأوهموا أن قد وصل إليهم كتاب من هولاوون مضمونه أنّ ابن الملك الصالح ما له عندنا ذنب، وقد وهبناه ذنب أبيه[١]، فسيره إلينا نصلح أمرك معه.

وكان الصالح قد ضعف حاله عن القتال وعجز، وغلبوا المماليك على رأيه، فأخرج إليهم علاء الدين ولده، فلما وصل إليهم أقام عندهم اثنى[٢] عشر يوماً، فظن الصالح أنّهم سيروه إلى هولاوون، ثمّ كاتبوه بعد أيام يطالبوه بتسليم البلد، وإن لم تفعل لا تلوم إلّا نفسك، فإن دخلنا البلد بالسيف قتلناك وقتلنا جميع من فيه، فجمع الصالح أهل البلد والأجناد وشاورهم فى ذلك، فأشاروا عليه بالخروج إليهم، فقال: هم يقتلوني لا محالة ويقتلوكم بعدى[٣]، فصمموا على خروجه، فخرج إليهم فى يوم الجمعة، خامس عشر شعبان – بعد الصلاة – وقد ودع الناس ولبس البياض، فلما وصل إليهم احتاطوا به وعلى من معه، ثمّ أمروا شمس الدين الباعشيقي بالدخول إلى البلد فدخل ومعه الفرمان، ونادي فى الناس بالأمان، فظهر الناس[٤] بعد اختفائهم، وشرع التتار[٥] فى خراب الأسوار. فلما [١١ب] اطمأن الناس[٦] وباعوا واشتروا دخل التتار[٧] إلى البلد، ووضعوا فيه السيف تسعة أيام، وكان دخولهم فى السادس والعشرين من شعبان، وهدموا السور، ووسطوا ابن الملك الصالح على الجسر

---

(١)فى الأصل: «أبوه».

(٢)فى الأصل: «اثنا».

(٣)الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص ٤٩٤: «... فقال: إنكم تقتلون لا محالة، وأقتل بعدكم».

(٤)فى الأصل: «فظهروا الناس».

(٥)فى الأصل: «وشرعوا التتار».

(٦)فى الأصل: «اطمأنوا الناس».

(٧)فى الأصل: «دخلوا التتار».

وعلقوه، ثمّ رحلوا فقتلوا الملك الصالح فى طريقهم[1] وهم متوجهون[2] إلى بيوت هولاوون[3].

وكان الملك المجاهد سيف الدين إسحاق – صاحب الجزيرة – والملك المظفر علاء الدين علي – صاحب سنجار – لما نزلوا التتار على الموصل خرجا من سنجار وتوجها إلى السلطان الملك الظاهر إلى ديار مصر، فأحسن إليهما وأقطعهما[4] الإقطاعات الملاح، وكذلك أخا[5] المظفر وأولادهم ومماليكهم، وانقضت دولة أولاد بدر الدين لؤلؤ من الموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وقلاعها بالموصل والجزيرة العمرية وأعمالها والبوازيج[6] وعقر سوس ودارا وأعمالها والقلاع العمادية وكواشي[7] وبلدانها وسنجار وأعمالها وقلاعها مع قلعة الهيثم :

ثمّ انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنّهم مــا كانــوا[8]

[الكامل]

---

(١)فى الحوادث الجامعة ص٣٧٧ - ٣٧٨: «... ثمّ أمر بقتل ولده الملقب علاء الملك، فقتل، وعلق رأسه على باب الجسر، وسير الملك الصالح وأخاه الملك الكامل إلى السلطان هولاكو قآن، فأمر بالملك الصالح فسلخ وجهه وهو حى، ثمّ قتل، وقتل أخاه- وكان طفلا – وقتل أصحابهم وأتباعهم».

(٢)فى الأصل: «متوجهين».

(٣)علل الذهبى – تاريخ الإسلام ج١٤ ص٩٣٠ – لتنمر هولاكو له بقوله: «... فأقبلت التتار، فالتقاهم عند نصيبين فهزمهم، وقتل النوين فتنمر هولاكو، وجهز سنداغو فنازل الموصل»، وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٩٢ – ٤٩٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٨٩ – ٩٠، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٤ ص ٧٠٠، دول الإسلام ج٢ ص١٨١، العبر ج٥ ص٢٥٨ ،المقريزى. السلوك ج١ ص٤٧٥، مجهول. كتاب الحوادث ص٣٧٧ – ٣٧٩.

(٤)فى الأصل: «إليهم وأقطعهم».

(٥)فى الأصل: «أخو».

(٦)فى الأصل: «البورايج».

(٧)فى الأصل: «وكولى».

(٨)أبو شـامة . الذيل على الروضتين ص ٢١٢ – ٢١٣ ،اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١=

وفى هذه السنة غار عسكر سيس ورجالة من أنطاكية على الفوعة من بلاد حلب وسرمين[1] ونهبوا وأفسدوا، فركب إليهم علاء الدين الشهابي - نائب السلطنة بحلب - وصحبته عسكر [حلب][2]، فكسر الأرمن وأخذ منهم جماعة، وسيرهم إلى مصر فوسطوهم بها[3].

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة فى تاريخه: [١٢أ] إنّ فى هذه السنة، فى سابع وعشرين ذى القعدة، وصل إلى دمشق من عسكر التتار [نحو][4] مائتى فارس وراجل بنسائهم وصغارهم هاربين إلى المسلمين، وذكروا أنّ عسكر هولاوون كسره ابن عمه بركة، وهربت جيوش هولاوون وتفرّقت فى أقطار الأرض، وتوّجهت هذه الطائفة إلى البلاد الإسلامية[5]. ففرح المسلمون بذلك، وزال عنهم ما كانوا يحسبونه ويخشونه، وأخبروا هؤلاء الوافدون[6] أنّ ملك التتار الكبير الذي يقال له: منكو قآن مات، وقام مكانه بالملك أخوه الأصغر غري[7] بكو، وكان له أخ كبير يقال له: قبلاي خان غائباً [بالهند][8]، فأنف وقصد أخاه بعسكره ونصر بركة لغري[9] بكو وكسروا عسكر

=ص ٤٩٥، أبو الفداء. المختصر ج٣ ص٣١٢، الدواداری . كنز الدرر ج٨ ص٩٠، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٦٩٩، ٧٠٠، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٤٠ - ٣٤١، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣٠٥، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٦٠ - ٤٦١.

(١)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص ٤٩٦ : «وسلمين وجبل ببلون... والحقة».

**(٢)مزيد لاستقامة المتن، راجع: المصدر السابق ج١ ص ٤٩٧.**

(٣)المصدر السابق ج١ ص ٤٩٦، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٩٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٣٧.

**(٤)مزيد لاستقامة المتن، راجع : اليونينى.ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٩٧.**

(٥)فى الذيل على الروضتين لأبى شامة ص ٢٢٠، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٩٦: «إلى بلاد الشام».

**(٦)فى الأصل: «الوافدين».**

**(٧)فى الأصل: «عرى ملو».**

**(٨)ساقط من الأصل، مثبت من الدواداری . كنز الدرر ج ٨ ص٩٢.**

**(٩)فى الأصل: «لغرى ملو».**

قبلاي، فلما بلغ هولاوون عزّ عليه ذلك وكره سلطنة غري[1] بكو، وجمع العساكر وقصد بركة، وسار بركة إليه فنزل فى أرض الكرج، ونزل هولاوون بصحراء سلماس [وخوى][2]، ثمّ كان الملتقي بناحية شروان، فقتل من الفريقين خلق كثير، ووقعت الكسرة على هولاوون، وعمل فى عسكره السيف اثنى عشر يوماً، وهرب هولاوون إلى قلعة تلا – وهي فى وسط بحيرة أذربيجان – فدخلها، وقطع الطريق إليها، وعاد كالمحبوس بها[3].

قال المؤرخ: ومما نقله الصاحب عزّ الدين ابن شداد فى سيرة الملك الظاهر لما ذكر هذه السنة وسبب الخلف الذي وقع بين التتار، قال: [١٢ب] حكى لى علاء الدين [علي][4] بن عبد الله البغدادي – أحد أصحاب الأمير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار – قال: أخذونى التتار أسيرا من بغداد لما أخذوها التتار، وكنت قد عدت عندهم مختلطاً بهم ومطلعاً[5] على أخبارهم، فلما كانت سنة ستين وستمائة ورد من عند بركة رسولان، أحدهما يسمى بلاغيا، والآخر ططرشا برسالة ضمنها ما جرت به العادة من جملتها: حمل ما جرت به العادة إلى بيت باتوا مما كانوا يحملونه من فتوح البلاد.

وكانت العادة أن يجمع ما يحصل فى البلاد التي يملكونها ويستولوا عليها من نهر جيحون مغربا [إلى حيث تنتهي بهم الفتوح][6] فيقسم خمسة أقسام، قسمان للقان

---

(١)فى الأصل: «غرى ملو».

(٢)مزيد لاستقامة المتن، وراجع: أبا شامة . الذيل على الروضتين ص٢٢٠، اليونيني . ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٩٧.

(٣)أبو شامة . الذيل على الروضتين ص ٢٢٠، اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٩٦ – ٥٩٧، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص – ٩١، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٤ ص٧٠١، دول الإسلام ج٢ ص١٨١، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٣٨ – ٤٣٩، المقريزى. الخطط ج٢ ص ١١٧ – ١١٨، السلوك ج١ ص٤٧٣ – ٤٧٥.

(٤)مزيد لاستقامة المتن، وراجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١٦١ .

(٥)فى الأصل: «ومتطلعا».

(٦)مزيد لاستقامة المتن – راجع المصدر السابق.

الكبير، وقسمان للعسكر، وقسم لبيت باتوا، فلما مات باتوا وجلس بركة على التخت منع هولاوون قسمه، فبعث بركة رسالة إلى هولاوون، وبعث فيهم سحرة يفسدوا سحرة هولاوون، وكان عند هولاوون ساحر يسمي يكشا، فأعطوه هدية بعثها بركة إليه، وسألوه أن يوافقهم على غرضهم، فاتفق معهم.

وكان هولاوون جعل لهؤلاء الرسل من يخدمهم، وجعل فى الجملة ساحرة من الخطا تسمي كمشتا(١)، لتطلعه على أخبارهم، فلما علمت حالهم أخبرته بذلك، فأمر بالقبض عليهم وحبسهم فى قلعة تلا، ثمّ قتلهم بعد خمسة عشر يوما من قبضهم، وقتل - أيضاً - الساحر الذي كان له المسمى يكشا، فلما بلغ بركة قتل رسله وسحرته أظهر العداوة لهولاوون، وبعث رسالة إلى الملك [١٣أ] الظاهر يحرضه على اجتماع الكلمة على بيت هولاوون(٢)، وسيأتي ذكر ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالي.

وفيها، قدم الأمير جمال الدين آقوش النجيبي الصالحي إلى دمشق نائباً، وخرج طيبرس إلى مصر(٣).

وفى هذه السنة، فى شهر ذى الحجة، ظهر بين القصرين عند الركن المخلق حجر مكتوب عليه: هذا مسجد موسى عليه السلام(٤).

---

(١)فى الأصل: «كمشا»، ورسم فى المصادر - كذلك - «يكشا» و«تكتا»، والتصويب من المصدر السابق ج٢ ص ١٦٢.

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٩٧ - ٤٩٨، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٦٢ - ٦٥، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٩٢ - ٩٣.

(٣)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤٩٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٦٥، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٩٣، معللا لذلك بقوله:
«... حكى لى والدي - رحمه الله - قال: قال السلطان الملك الظاهر- رحمه الله - للأمير بدر الدين بيليك الخزندار رحمه الله: أفكر لى فى أمير أوليه نيابة دمشق يكون صورة بلا معنى!» فأشار بيليك إلى آقوش النجيبي، «ففهم السلطان أنّه المطلوب»، فضحك وقال: «هو والله هذا»، فولاه نيابة الشام.

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٩٩، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٩٣.

وفيها، توفى الشيخ عزّالدين عبد العزيز بن عبد السلام – رضي الله تعالى عنه – فى عاشر شوال[1]. ونزل الملك الظاهر وصلى عليه فى سوق الخيل[2].

وفيها كانت قتلة الإمام المستنصر بالله – الأسود – على هيت، كما تقدم ذكره[3].



---

(١)ما فى المتن مطابق لما ورد فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٩٣، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص٥٠٥ : «يوم الأحد، عاشر جمادى الأولى»، وفى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص ٦٦، تاريخ الإسلام للذهبى ج١٤ ص٩٣٥: «يوم السبت، قبيل العصر، التاسع من جمادى الأول».

(٢)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص ٢١٦، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٥٠٥، أبو الفداء. المختصر ج٣ ص ٢١٥، النويرى. نهاية الأرب ج ٣٠ ص٦٦ – ٧٧، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٩٣، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص ٣٠٦، ابن شاكر. فوات الوفيات ج٢ ص٣٥٠ – ٣٥٢ تر٢٨٧، الصفدى. الوافي ج١٨ ص٥٢٠-٥٢٢ تر٥٢٢،السبكى. طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص٢٠٩- ٢٥٥ تر١١٨٣، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص ١٨٣ – ١٨٤ تر١٠٩، المقريزى. السلوك ج/ ٢١ ص٤٧٦، ابن تغرى بردي . الدليل الشافى ج١ ص٤١٦ تر١٤٣٣، المنهل ج٧ ص٣٨٦-٣٨٩ تر١٤٣٩، النجوم ج٧ ص٢٠٨.

(٣)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٠٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ٩٣، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص ١٨٢ تر ١٠٨.

*وفى سنة إحدى وستين وستمائة للهجرة وليس خليفة فيذكر، حتى قدم الإمام الحاكم – حسبما تقدم من سبب وصوله – فلما كان يوم الخميس، تاسع[1] المحرّم حضر السلطان الملك الظاهر وجلس بالإيوان بقلعة الجبل المحروسة، وحضر الصاحب بهاء الدين ابن حنا وولده فخر الدين، وقاضي القضاة ابن بنت الأعز وأعيان الأمراء وأرباب الدولة لمبايعة الإمام الحاكم بأمر الله، وقرئت نسبته[2] على قاضي القضاة، وشهد بها، فلما ثبت عنده بايعه السلطان، ثمّ الصاحب، ثمّ سائر الناس على طبقاتهم[3].

وفى هذه السنة، فى العشر الأول من صفر جمع تكفور – صاحب سيس – جماعة من الأرمن – خيلاً ورجلاً – وغار إلى أن وصل إلى العمق والمعرة وسرمين [١٣ب] والفوعة، وكان دليله رجلاً من أهل الفوعة يسمى ابن الظهير[4] الفوعي، فأخذ من الفوعة ثلاثمائة وثمانين رجلاً وكبس سرمين، وكان بها الأمراء المجردون[5]، وهم: بهاء

---

(١)فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص٧٩، البداية والنهاية لابن كثير ج١٧ ص ٤٤٥: «يوم الخميس، الثانى من المحرّم»، وفى الذيل على الروضتين لأبى شامة ص٢٢١، تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص ٧، السلوك للمقريزى ج١ ص٤٧٧: «يوم الخميس، ثامن المحرّم».

(٢)هو «أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن أبى بكر بن الحسن بن علي القبى بن الحسن ابن الخليفة الراشد بالله أبى جعفر المنصور ابن المسترشد بالله أبى منصور الفضل ابن المستظهر بالله أبى العباس أحمد بن عبد الله المقتدى بالله أبي القاسم ابن القائم ابن القادر ابن الطائع ابن المطيع»، التاسع والثلاثون من الخلفاء العباسيين – راجع: المنصورى . زبدة الفكرة ص ٧٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٨.

(٣)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص ٢٢١، المنصورى. زبدة الفكرة ص ٧٨ – ٨٠، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٣٠، أبو الفداء. المختصرج٣ ص٢١٢ – ٢١٣، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص ٩٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٧ – ٨، دول الإسلام ج٢ ص١٨٢، العبر ج٥ ص٢٦٣، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٤٥ – ٤٤٧ ،ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ١٨٩، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٧٧ – ٤٧٩، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٠٤ – ٤٠٥.

(٤)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص ٥٣١: «ابن ماجد».

(٥)فى الأصل: «المجردين».

الدين الحميدي[1]، وركن الدين [عيسى][2] السروي، وعلم الدين قيصر الظاهري، فانحازوا إلى دار الدعوة بسرمين، واجتمع عليهم خلق كثير وحاصروهم بها[3].

ثمّ إنّ الأمير ركن الدين عيسى السروي ركب وركبت الأمراء المذكورون[4]، وفتح باب [بيت][5] الدعوة وخرجوا، وحملوا فيهم، فصادف فى القوم صاحب سيس ولم يعرفه، فطعنه أقلبه عن جواده، فانفل عزم أصحابه فولوا هاربين لا يلوى أحد على صاحبه، وخلص من كان معهم من الأسرى[6].

وفيها، توجه السلطان الملك الظاهر من مصر طالباً الشام يوم السبت، سابع ربيع الآخر، ونزل بمسجد التبن، وأقام به إلى يوم الأربعاء، عاشر الشهر المذكور، ورحل يوم الحادي عشر منه، فلما نزل غزة وفدت عليه[7] أمّ الملك المغيث فتح الدين عمر – صاحب الكرك – شافعة فى ولدها، فأقبل عليها وأكرمها، ثمّ أذن لها فى العودة، ثمّ رحل إلى الطور[8]، فأرسل الله – سبحانه – الأمطار ما منعت الجلب، فغلت الأسعار، ولحق العسكر مشقة عظيمة، وأرسل السلطان إلى الملك المغيث يطلبه، فسوف واحتج خوفا من أن يقبض عليه، لما كان قد أسلفه من الأفعال الذميمة، وإساءته القديمة، ثمّ إنّ المغيث لما غلب عن الدفع عنه خرج من [١٤أ] الكرك خائفاً يترقب، فلما وصل إلى العسكر ركب السلطان والتقاه فى جماعة من الأمراء، فلما وقعت عينه عليه أمر

---

(١) فى الأصل: «الحموي».

(٢) مزيد من المصدر السابق للإيضاح.

(٣) وكلها من قرى وضواحى حلب – اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٣١، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٩٤ – ٩٥، الذهبي. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٨.

(٤) فى الأصل: «المذكورين».

(٥) مزيد من اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ص٥٣١ لاستقامة المتن.

(٦) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٣١، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٩٥.

(٧) أرخ اليونيني لوفادتها عليه بيوم السابع والعشرين من ربيع الآخر.

(٨) كان رحيله إلى الطور يوم الاثنين، حادى عشر جمادى الأولى – اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٣١ – ٥٣٢.

بقبضه[١]، ثمّ سيره إلى القاهرة صحبة الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني[٢]، واعتقل بقلعة الجبل، وكان آخر العهد به.

ولما قبض عليه ظهر فى وجوه بعض الأمراء تغير وكراهية، فإنّ السلطان كان حلف له أربعين يميناً من جملتها الطلاق من أمّ الملك السعيد [بالثلاث][٣]، فيقال: إنّها بعد ذلك استحلت بمملوك، ولم ير[٤] ذلك المملوك بعدها[٥].

ثمّ أحضر السلطان الأمراء والملك الأشرف - صاحب حمص - وكان قد وفد عليه، وأخرج إليهم كتب المغيث إلى التتار يحرضهم على قصد البلاد، ثمّ أخرج فتاوى العلماء أنّه لا يحل بقاء المذكور بحكم أنّه كاتب التتار وحرّضهم على محاربة المسلمين[٦]، فعذروه الأمراء عند ذلك، ثمّ أفتوا الفقهاء فى فسخ اليمين بحكم أنّه إذا كاتب التتار وجب قتله[٧].

---

(١)كان القبض عليه يوم السبت، السابع والعشرين من جمادى الأولى – النويرى . نهاية الأرب ج٣٠ ص٧٩.

(٢)أرخ اليونينى. ذيل مرآة الزمان – ج١ ص٥٣٢ – لوصوله إلى القلعة بليلة الأحد، خامس عشر جمادى الآخرة.

(٣)المصدر السابق.

(٤)فى الأصل: «يرى».

(٥)عبارة المصدر السابق – ج١ ص ٥٣٢ – «... فيقال: إنّها استحلت بمملوك، وقتل ذلك المملوك».

(٦)يذيل المصدر السابق – ج١ ص ٥٣٣ – هذا الخبر متشككاً بقوله: «... والله أعلم إن كان هذا الأمر صحيحاً! ».

(٧)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٣١ – ٥٣٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ٨٠ – ٨١، الدوادارى. كنز الدرر ج ٨ ص٩٦، الذهبى. العبر ج٥ ص٢٦٣، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٨١ – ٤٨٣، ٥٢٢ . وراجع فى ترجمة الملك المغيث فتح الدين عمر ابن السلطان العادل سيف الدين أبى بكر ابن الملك الكامل محمد ابن العادل:أبا الفداء. المختصر ج٣ ص٢١٦ – ٢١٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٥٨ – ٥٩ تر٦٢، العبر ج٥ ص٢٦٩، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص ٣٤٤ – ٣٤٦، ابن الوردى.=

ثمّ إنّ السلطان توجه إلى الكرك وكتب إلى من فيه بتسليمه، فشرطوا عليه شروطا من جملتها أنّه يعطى ولد المغيث إمرة[1]، وهو الملك العزيز عثمان، وتسلّم الكرك يوم الخميس، ثالث وعشرين جمادى الآخر، ودخل قلعة الكرك الساعة الثانية[2] من يوم الجمعة، وأنعم على من بها من حاشية الملك المغيث، وسارت البشائر بتمليك الكرك إلى سائر الأمصار[3].

ثمّ خرج قاصداً إلى مصر[4]، واستصحب معه أولاد [١٤ب] المغيث وحريمه، فلما حل بمصر أمّر ولده الملك العزيز عثمان، وأنزله فى دار القطبية بين القصرين[5].

وفيها، فى الثامن[6] والعشرين من رجب، قبض السلطان على الأمير سيف الدين بلبان الرشيدي، وعزّ الدين أيبك الدمياطي، وشمس[7] الدين البرلي واعتقلهم

---

=التاريخ ج٢ ص٣٠٨ ،ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ١٩٦ – ١٩٧ تر١١٧، ابن سباط . صدق الأخبار ج١ ص٤٠٧ – ٤٠٨.

(١) هي «إمرة مائة فارس» – اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٣٣، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٩٦، الذهبي. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٨، دول الإسلام ج٢ ص١٨٢.

(٢) فى ذيل مرآة الزمان لليونيني: «الثالثة».
وفى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص٨٢: «... وأصبح السلطان وطلع إلى الحصن فى الثالثة من نهار الجمعة».

(٣) اليونيني . ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٣٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٨٢ – ٨٣، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٩٦، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٨ ،العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٤٦ – ٣٤٧، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣٠٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٤٨، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٩١ – ٤٩٢.

(٤) فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص ٨٣: «وتوجه السلطان إلى القاهرة فى يوم الأربعاء، فكان دخوله إليها فى سابع عشر رجب».

(٥) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٥٣٣،النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٨٣ – ٨٤، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٩٦، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٩٢ – ٤٩٣.

(٦) **فى الأصل، وفى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص ٩٦ :«ثانى وعشرين».**

(٧) **فى الأصل: «حسام الدين»، وهو خطأ.**

بقلعـة الـجبل المحروسـة[1].

---

(١) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٣٣، أبو الفداء. المختصر ج٣ ص٢١٨، الـدواداري. كنز الـدرر ج٨ ص ٩٦، الذهبي. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٨، دول الإسلام ج٢ ص ١٨٢، العبر ج٥ ص٢٦٢، المقريزي. السلوك ج١ ص٤٩٣ – ٤٩٥، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٠٩، وعلل النويرى – نهاية الأرب ج٣٠ ص ٨٤ – ٨٧ – لذلك قائلا: «وسبب ذلك أنّ السلطان كان قد أحسن إليهم إحسانا عظيما، وكان مما اعتمده مع الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى أنّه فوض إليه أمر المملكة، وأنفذ كلمته، وأطلق له فى كل جمعة خوانين من عنده يمدان بجميع ما يحتاج إليه حتى ماء الورد،إلى غير ذلك، ورتب له فى كل شهر كلوتتين زركشا بمائة دينار عينا، وكلبنداتها، كل كلبند بأربعين دينارا. كل ذلك زيادة على الإقطاعات العظيمة والمرتبات الكثيرة، وعلى الإنعام، حتى جامكيات البزدارية والفهادين وعليق خيلهم، واشتغل الرشيدى بالشـرب واللهو .

وأماالأمير عزّ الدين الدمياطى فإنّ السلطان أعطاه وزاده، ومن جملة ما كان بيده نصف مدينة غزة زيادة، وكتب له توقيعا أنّه إذا سافر فى جميع المملكة لا يمنع شيئا يطلبه فى الشام من غزة إلى الفرات.

وأما الأمير شمس الدين البرلى فقد تقدّم ما عامله به عند وصوله، واستمرّ ذلك إلى آخر وقت .

ثمّ بلغ السلطان أنّ الرشيدى قد فسدت نيته، فجعل عليه عيونا تحفظ جميع ما يجرى منه، فكان مما أنكر السلطان عليه أنّ الأمير أسد الدين آستادار الملك المغيث أخبر السلطان أنّ كتاب الرشيدى وصل إلى الملك المغيث يقول له: لا تحضر، فإنّ السلطان يريد أن يمسكك. وكان جواب السلطان: إن كان الملك المغيث قد حلف للرشيدى فلا يحضـر، وإن كان حلف لى فيحضـر. ولم يظهر للرشيدى شيئا من ذلك .

ولما سير السلطان الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى إلى الكرك كتب إلى السلطان يقول: إنّنى أمسكت كتابا من الرشيدى بالكرك يقول: لا تسلموها، ويحسن لهم التوقف عن التسليم، ويعرض عليهم الاتفاق معه على أن يحضـر هو ويتسلمها منهم ويحفظها لهم، فكتم السلطان ذلك، وأمر الأمير بدر الدين بيسـرى بالاحتراز والتحفظ. ولما توجه السلطان إلى الكرك جعل على الرشيدى عيونا، فبلغ السلطان أنّه لما نزل الكفرين ونمرين قصد الركوب فى أصحابه ومماليكه ويسبق إلى الكرك فيدخلها هجما، فركب السلطان إليه ونزل عنده ولاطفه ومازحه، ففاته ما دبره، وحفظ السلطان عليه الطرقات، ثمّ نزل=

وفى هذه السنة، وصل رسولان من جهة بركة – فى حادى عشر رجب – أحدهما يسمى جلال الدين ابن قاضي دوقات والآخر عزّ الدين التركماني[1]، فى البحر إلى

---

=السلطان بركة زيزا، فبلغه أنّ الرشيدى قد عزم على الركوب إلى الكرك، فخدعه السلطان بأن أرسل إليه أحد خواصه يبشره بتسليم الكرك. فلما سمع الرشيدى ذلك وقف عن فعله وخلع على المبشر. فلما رجع السلطان من الكرك ونزل غزة قام ليسبغ الوضوء على العادة، وتفرقت الخاصكية للوضوء والتهيؤ لصلاة الجماعة، وقام السلطان يتركع قبل الأذان، وإذا بالرشيدى قد أقبل فى مقدار ثلاثمائة فارس مستعدة من مماليكه والدمياطى والبرلى، فلما قضى السلطان صلاته شدّ سيفه، وقال للأمير شمس الدين سنقر الرومى: ما الذي رأيت؟ فقال: جماعة ما جاءوا فى خير! ثمّ حضر الأمير سيف الدين قلاوون الألفى وركب فرسا جيدا ووقف، واجتمعت الخاصكية، وركب السلطان، وأتى الرشيدى فوقف بالقرب من السلطان فى مكان ما جرت عادته بالوقوف فيه، فحضر الأمير عزّ الدين إيغان الركنى فقال للرشيدى: أراك فى هذا المكان، ما هذا مكانك يا سيف الدين. و مازحه ومازال به حتى ساق من ذلك المكان، وساق الدمياطى والبرلى وتفرقوا.

وكان الدمياطى قد جرت منه قضية أخرى، وهي أنّ السلطان لما ملك الكرك وأنزل أولاد المغيث أعطاهم السلطان خلعا وأقمشة وإنعاما كثيرا، وأنزلهم فى المنظرة التي فى الوادى تحت الكرك بقرب منزلة السلطان، سير الدمياطى ضوا وجماعة يمشون حولهم بغير أمر السلطان، ثمّ حضر فى الليل إليهم جماعة من مماليكه بالسيوف متلثمين فكسروا الصناديق وأخذوا القماش الذي كان السلطان أنعم عليهم به ظنا منهم أن تقوم فتنة وشوشة فى العسكر، ولا يعلم أنّهم مماليك الدمياطى، فكشف الله ذلك، وظهر القماش عند خواص مماليكه، واطلع السلطان على ذلك. وتحدث الأمير شجاع الدين المهمندار مع الدمياطى فما أنصف من مماليكه، وقال: أنا أغرم عنهم. وأحضر بعض القماش، وقرر أن تقوّم بدراهم عن بقية ذلك. هذا والسلطان لا يتكلم بكلمة، بل كتم ذلك إلى أن استقرّ بقلعة الجبل، فلما أصبح طلب الرشيدى فاعتقله، وطلع الأمراء إلى الخدمة فى اليوم الثانى، فأمسك الدمياطى والبرلى».

بينما علل الذهبى – تاريخ الإسلام ج ١٥ ص ٨ – ذلك بكونهم «حطوا على السلطان فى إعدامه الملك المغيث ».

(١)تسميته فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص٨٧: «نور الدين، علي».

الإسكندرية[1]، وكان مضمون الرسالة: أنت تعلم أنى محب لهذا الدين، وأنّ هذا العدو - يعنى هولاوون - كافر، وقد تعدى على قتل المسلمين، واستولى على بلادهم، وقد رأيت أن تقصده أنت من جهتك وأقصده أنا من جهتى، ونصدمه يدا واحدة ونزيحه عن البلاد، وأنا أعطيك ما فى يده من بلاد الإسلام[2].

فشكر له السلطان على ذلك، ونفد إليه هدية حسنة ورسولاً، وهو السيد الشريف عماد الدين عبد الرحيم الهاشمي العباسي، والأمير فارس الدين آقوش المسعودي الأسدي، صحبة رسل بركة، وكان فى جملة الهدية من الوحوش الغريبة فى تلك الأرض فيل وزرافة وقرود وحمير وحشية عتابية وهجن وحمير مصرية، وجملة كبيرة من ملبوس ومصاغ وشمعدانات فضة [وكفت][3]، وحصر عبدانية، وأمتعة وأوان صينى، وثياب سكندري ومن عمل دار الطراز[4]، وسكر نبات وسكر بياض شيء[5] كثير.

[١٥أ] وكان ضمن الرسالة الدخول فى الطاعة[6]، وطلب الصلح، والمعاضدة على هولاوون.

فلما وصلوا القسطنطينية وجدوا الباسلوس كرميخائيل صاحبها غائباً فى حرب

---

(١)فصل اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٣٣ - ٥٣٤ خط سيرهما.

(٢)عبارة المصدر السابق ج١ ص٥٣٤: «... ونصدمه صدمة واحدة، فنقتله أو نطرده عن البلاد، ومتى كانت واحدة من هاتين أعطيتك ما كان فى يده من البلاد التي استولى عليها». وراجع. النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٨٧ - ٨٨، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ٩٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٨، العبر ج٥ ص٢٦٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٤٨، المقريزى. السلوك ج١ ص٤٩٥.

(٣)مزيد لاستقامة المتن.

(٤)عبارة اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج١ ص٥٣٧ : «... وأمتعة إسكندرانى، وثياب من عمل الطراز».

(٥)فى الأصل: «شيئا كثيرا».

(٦)هذا اختصار مخل، إذ الوارد فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ٩٧ : «.. وكان ضمن الرسالة الموافقة لما أشار إليه، وطلب الصلح ...».

كانت[1] بينه وبين الفرنج، فلما بلغه وصولهم طلبهم إليه، فساروا فى مدّة عشرين يوماً فى عمارة متصلة، واجتمعوا به فى قلعة كسانا، فأقبل عليهم وأكرمهم، ووعدهم فى المساعدة على التوجه إلى البلاد [الشمالية][2].

ووجدوا عنده رسلاً من جهة هولاوون، فاعتذر إليهم عن تأخير مسيرهم لخوفه لئلا يطلع هولاوون على ذلك، ثمّ أمرهم بالرجوع إلى القسطنطينية وأن يقيموا بها حتي يعود ويجهزهم.

ثمّ لم يزل يماطلهم إلى أن مضت لهم عنده سنة وثلاثة أشهر، فلما طال مكثهم بعثوا إليه يقولوا: إن لم تمكنك المساعدة على توجهنا فأعيدنا إلى مصر، فأذن للشريف بالعودة وحده، واعتذر – أيضاً – إليهم خوفاً من هولاوون[3]، فعاد الشريف، وتأخر الفارس[4] مدّة سنتين حتى هلك أكثر ما كان معه من الحيوان.

ثمّ إنّ عسكر بركة قصد القسطنطينية وغار على أطرافها، وهرب الباسلوس الذي كان فيها، وبعث الفارس المسعودي إلى مقدم عسكر بركة يقول له: إنّ البلاد فى عهد السلطان الملك الظاهر وصلحه، وإنّ القان فى صلح من صالحه وعهد من عاهده . فطلب خطه بذلك، فكتب له خطه بذلك، وأنّه مقيم باختياره، وأنّه لم يمنع[5] من التوجه إلى [١٥ب] بركة، فرحل عسكر بركة من على القسطنطينية واستصحب معه السلطان عزّ الدين، فإنّه كان محبوساً فى قلعة من قلاع القسطنطينية فأخرجوه منها[6].

---

(١)فى الأصل: «كان».

(٢)مزيد لاستقامة المتن.

(٣)عبارة اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٣٨: «... واعتذر من منعهم من التوجه لكونه بعيدا عن بلاده المجاورة لمملكة السلطان ركن الدين، وأنّه متى سمع أنّى مكنت رسل صاحب مصر من التوجه إلى بركة توهم انتقاض الصلح بينى وبين هولاكو فيسارع إلى نهب ما جاوره من بلادى، وما أنا قريب منها حتى أذب عنها».

(٤)أي: «فارس الدين المسعودى».

(٥)فى الأصل: «يمتنع».

(٦)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٣٨ – ٥٣٩،أبو الفداء. المختصر ج٣ ص٢١٨ –=

ثمّ إنّ الباسلوس جهز الفارس إلى بركة، وبعث معه رسولاً من جهته ورسالة مضمونها أن يقررعلى نفسه من جملة ما يحمله كل سنة ثلاثمائة ثوب أطلس، على أن يكون فى معاضدته ومدافعاً عن بلاده[1].

ثمّ توجه الفارس إلى بركة، فلما اجتمع به أنكر عليه تأخيره، فقال: إنّ صاحب القسطنطينية منعنى، فأخرج إليه خطه بما كتب به لمقدم عسكره، فقال: أنا ما أؤاخذك لأجل الملك الظاهر[2].

ثمّ إنّ السلطان عزّ الدين كتب إلى السلطان الملك الظاهر يعرّفه جميع ذلك، وما صدر من الفارس[3] من التقصير[4].

قال محيي الدين ابن عبد الظاهر[5]: إنّه كان قبل اجتماع رسل الملك الظاهر بالملك بركة مروا فى طريقهم بالملك الأشكري، فى مدينة آنيه، ثمّ رحلوا إلى القسطنطينية فى

---

=٢١٩، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٩٨، الذهبى . دول الإسلام ج٢ ص١٨٢، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٤٨، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣٠٩ ،المقريزى. السلوك ج١ ص٥١٤، ٥٢٢ .

وعلل الذهبى – تاريخ الإسلام ج١٥ ص ١١ – لحبس عزّ الدين قائلا : «... وسار عزّ الدين كيكاوس ابن صاحب الروم إلى قسطنطينية، إلى صاحبها الأشكرى، لكونه وقع بينه وبين أخيه ركن الدين قلج أرسلان فى أمر سلطنة الروم... فأحسن إليه الأشكرى وإلى أمرائه، وداموا فى عافية، فعزموا على قتل الأشكرى وأن يأخذوا قسطنطينية، ففهم فأعماهم وسجن عزّ الدين. ثمّ طلبه بركة وذهب إليه».

(١)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٣٩، الدواداری . كنز الدرر ج٨ ص٩٨.

(٢)عبارة اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٣٩: «... قال: أنا ما أؤاخذك لأجل الملك الظاهر، وهو أولى من يؤاخذك على كذبك وإفساد ما بعثه معك».

(٣)أي: «فارس الدين المسعودى».

(٤)علل المصدر السابق – ج ١ ص ٥٣٩ – لهذا التقصير بقوله: «... كونه رحل عسكر الملك بركة عن صاحب القسطنطينية بما أوهمه من كون البلاد فى عهد الملك الظاهر، وكان قادرا على أن يأخذ منه مقابلة ترحيله عنه قيمة ما فسد من الهدية، لاضطراره إلى ذلك».

(٥)المصدر السابق ج١ ص٥٤٠، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٩٩.

مدّة عشرين يوماً، ثمّ منها إلى اسطنبول، ومنها إلى دفنسا[١]، وهي ساحل سوداق، [من جهة الأشكري، ثمّ ركبوا فى البحر إلي البر الآخر مسيرة العشرة الأيام إلى اليومين بالريح الطيبة، ثمّ طلعوا إلى جبل يعرف بسوداق][٢]، فالتقاهم الوالي بتلك الجهة، واسمه طايوق، وعنده خيل اليولاق – يعنى البريد – واسم هذه الأرض القرم، ويسكنها عدد من القفجاق والروس والعلان، ومن الساحل إلى هذه القرية مسيرة يوم واحد، ثمّ ساروا إلى يوم آخر فوجدوا مقدماً آخر اسمه طوق بغا، وهو مقدم عشرة آلاف، وهو الحاكم على [١٦أ] تلك الجهات جميعها، ثمّ ساروا عنه مسيرة عشرين يوماً فى صحراء عامرة بالخركاوات والأغنام والمواشي إلى بحر إتيل، وهو بحر حلو سعتة سعة نيل مصر، وفيه مراكب الروس وهو منزلة[٣] الملك بركة، وهذا الساحل تحمل إليه الإقامات من سائر تلك الأراضي، فلما قاربوا التقاهم الوزير شرف الدين القزويني وهو يتحدث بالعربية والتركية، فأنزلهم فى منزلة حسنة، وحمل إليهم الضيافة من اللحم والسمك واللبن وغير ذلك.

وأصبح الملك بركة نزل فى منزلة قريبة واستحضر الرسل، وكانوا قد عرّفوهم ما يفعلونه عند دخولهم عليه، وهو الدخول من جهة اليسار، وإذا أخذ الكتب منهم ينتقلون إلى جهة اليمين، ويكون الجلوس على الركبتين، وأن لا يدخل أحد معه إلى خركاته بسيف ولا سكين ولا عدة، ولا يدوس برجله عتبة الخركاة، وإذا قلع أحد عدته يقلعها على الجانب الأيسر، وينزع قوسه من القربان ويفك وتره[٤]، ولا يدع فى

(١)فى الأصل: «دقستيا».

**(٢)ساقط من الأصل وكنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٩٩، مثبت من اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٤٠.**

(٣)الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص ٥٤٠ : «... ومنزلة الملك بركة الساحل منه». وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٠٥.

(٤)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ص٥٤١ : «... ولا يترك القوس فى القربان ولا يخليه موتورا».

تركاشه نشابا، ولا يأكل ثلجاً[1]، ولا يغسل ثوبه فى الأردو[2]، وإن اتفق غسله ينشره خفية[3].

ثمّ إنّهم وجدوا الملك بركة فى خركاة كبيرة تسع خمسمائة فارس، وهي مكسوة لباداً أبيض، ومن داخلها مستورة[4] بصندان وخطائي، ومكللة بجواهر ولؤلؤ، وهو جالس على تخت، مرخي الرجلين على كرسي، وعلى الكرسي مخدة، فإنّه[5] كان به وجع النقرس.

وإلى جانبه الخاتون [١٦ب] الكبري، واسمها طغطغاي[6] خاتون،وله امرأتان غيرها، وهما جيجل[7] خاتون وكهار خاتون، وليس له ولد، والمشار إليه بولاية العهد بعده ابن أخيه، ويعرف بأمير غلو – يعنى الأمير الصغير – واسمه [منكو][8] تمر[9] بن طغوآن بن تشو قا آن بن باتو قا آن، والملك بركة وتشو قا آن أخوان من أمّ وأب، وكان عمر الملك بركة إلى ذلك التاريخ ستاً[10] وخمسين سنة.

وصفته خفيف اللحية، كبير الوجه، فى لونه صفرة، يلف شعره عند أذنيه، فى أذنه حلقة ذهب فيها جوهرة مثمنة، عليه قباء خطائي، وعلى رأسه سرافوج وحياصة ذهب مجوهرة بسولق بلغاري أخضر، وفى رجليه خف كيمخت أحمر، وليس فى وسطه

---

(١)فى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص٩٩: «ملح».

(٢)فى الأصل: «الأزد».

(٣)اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٥٤٠ – ٥٤١، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٩٩.

(٤)فى الأصل: «مسترة بصنداب».

(٥)فى الأصل: «فإنّ».

(٦)فى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص ١٠٠: «طقطقاي».

(٧)فى الأصل وكنز الدرر للدواداري ج٨ ص ٩٩ : «ججك»، والتصويب من اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٤١.

(٨)مزيد لاستقامة المتن.

(٩)فى كنز الدرر للدواداري ج٨ص١٠٠ : «تمرقان».

(١٠)فى الأصل: «ست».

سيف، وفى حياصته قرون سود معوجة، مقمعة بذهب، وعنده خمسون[1] أميراً[2] على كراسي فى خركاته.

فلما دخلوا عليه وأدوا الرسالة أعجبه ذلك عجباً عظيماً، وأخذ الكتاب، وأمر الوزير بقراءته، ثمّ نقلهم عن يمينه وأسندهم مع جنب الخركاة خلف الأمراء، بين يديه، وأحضر لهم القمز، وبعده العسل المطبوخ، ثمّ أحضر لهم لحماً وسمكاً فأكلوا.

ثمّ أمر بإنزالهم عند زوجته جيجل[3] خاتون. ولما أصبحوا ضيفتهم الخاتون فى خركاتها، ثمّ انصرفوا آخر النهار إلى منازلهم، وصار السلطان بركة يطلبهم فى سائر أوقاته، ويسألهم عن الفيل والزرافة، وسأل عن النيل وعن مطر مصر، وقال: سمعت أنّ عظما لابن آدم ممتد على النيل، يعبروا [١٧أ] الناس عليه، فقالوا: هذا ما رأيناه، ولا هو عندنا.

وأقاموا عنده ستة وعشرين يوماً، وأعطاهم شيئاً من الذهب الذي يتعاملون به فى بلاد الأشكري، ثمّ خلعت عليهم زوجته[4] – المذكورة – وأعطاهم جوابهم، وسيرهم ومعهم الرسل، وهم: أربوقا واربتور وإرتماش.

وكان عند الملك بركة رجل فقير من أهل الفيوم اسمه الشيخ أحمد المصري، له عنده حرمة كبيرة، وكل أمير من أمرائه عنده مؤذن وإمام، ولكل خاتون مؤذن وإمام، والصغار الذين عندهم لهم مكاتب ويتلون القرآن.

وأقام الرسل[5] مدّة غيبتهم إلى سنة خمس وستين[6] وستمائة، وسيأتى ذكره إن

---

(١)فى الأصل: «خمسين».

(٢)الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص٥٤٢ : «وعنده خمسون أميرا أو ستون»، وفى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ١٠٠ : «وعنده تقدير خمسين أميرا كبار».

(٣)فى الأصل: «حجك».

(٤)الوارد فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ١٠١ : «ثمّ خلعت زوجته على الفارس».

(٥)فى الأصل: «وأقاموا الرسل».

(٦)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٥٤٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٠٥ =

شاء الله تعالي.

وفيها توفى ريدا فرنس، واسمه لويس[1]، وهو من أكبر ملوك الفرنج وأعظمهم قدرا وأوسعهم مملكة، وأكثرهم عساكراً وأموالاً وبلاداً.

وكان قصد الديار المصرية، واستولى على طرف منها، وملك دمياط فى سنة سبع وأربعين وستمائة – كما تقدّم – ثمّ خذله الله وأمكن المسلمين منه، وهو الفرنسيس.

وتوجه إلى بلاده بعد إطلاقه، وفى قلبه ما جري عليه، وبقى فى نفسه العود إلى الديار المصرية لأخذ ثأره، فجمع جموعا عظيمة واهتم اهتماماً زائداً فى مدّة سنتين إلى سنة ستين وستمائة، عزم على التوجه إلى الديار المصرية، فقالوا له كبراء دولته: أنت قصدت ديار مصر فى الأول، وأنت أخبر بما جرى لك، ومن المصلحة أن تقصد تونس من [١٧ب] بلاد أفريقية، وكان ملكها – يومئذ – محمد بن يحيي بن عبد الواحد[2]، وتلقب بالمستنصر بالله، ويدعا له على المنابر بأفريقية، فإذا ملكت أفريقية تمكنت[3] من قصدك الديار المصرية فى البر والبحر، فرجع إلى قولهم، وجمع وقصد تونس فى عالم عظيم وجماعة من الملوك، فأوقع الله فى عسكره وباءً عظيماً، فهلك الفرنسيس – وهو ريدا فرنس – وعدة جماعة من الملوك الذين معه بظاهر تونس، ورجع من بقى منهم إلى بلادهم بالخيبة، ووصلت البشرى بذلك إلى السلطان الملك الظاهر، وكتب بالبشارة إلى سائر البلاد[4].

---

=١٠٦، وفى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ١٠١: «إلى سنة سبع وستين وستمائة».

(١)فى الأصل: «بولين».

(٢)فى الأصل: «ابن عبد الوهاب»، وهو «أبو عبد الله، محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر» – راجع: الصفدى. الوافى ج٥ ص٢٠٢.

(٣)«تمكنت»: مكررة فى الأصل.

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٥٤٩ – ٥٥٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ١٠١ – ١٠٢، الذهبي. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٤٧ – ٤٩ تر٣٩، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ١٨٩ – ١٩٠، المقريزى. السلوك ج١ ص ٣٦٤-٣٦٥، ٥٠٢. ومصطلح=

*وفى **سنة اثنتين[1] وستين وستمائة للهجرة**، وخليفة المسلمين الإمام الحاكم بأمر الله، أبو العباس، أحمد، وسلطان الديار المصرية والشامية الملك الظاهر، وصاحب مكة أبو نمي، وصاحب المدينة جماز بن شيحة الحسيني، وصاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، وصاحب مراكش من الغرب أبو حفص عمر الملقب بالمرتضى، وصاحب تونس أبو[2] عبد الله محمد بن أبى زكريا، وصاحب دهلي[3] ناصر الدين محمود ابن شمس الدين إيتامش، وصاحب كرمان تركان [خاتون][4]، وصاحب بلاد فارس أبو بكر ابن أتابك [سعد][5]، وصاحب ماردين الملك المظفر [قرا][6] رسلان[7] ابن الملك السعيد، وصاحب الروم ركن الدين قليج أرسلان ابن غياث الدين كيخسرو ابن علاء الدين [كيقباد][8] السلجوقي، وصاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين محمد [١٨أ] ابن الملك المظفر تقى الدين محمود، وصاحب حمص الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك المنصور ناصر الدين إبراهيم ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه، ونائب السلطنة بدمشق الأمير جمال

---

=«ريدا فرنس» أو «ريذا فرنس» الوارد فى المصادر العربية تحريف «روا دي فرانس»: ملك فرنسا، وهو لويس التاسع، وحملته تلك عرفت بالحملة الصليبية الثامنة. راجع: د. مصطفى محمد الكنانى. حملة لويس التاسع الصليبية على تونس ١٢٧٠م/ ٦٦٨-٦٦٩ هـ. الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٥.

(١)فى الأصل: «اثنين».

(٢)فى الأصل: «ابن».

(٣)فى الأصل: «دلى».

(٤)مزيد لاستقامة المتن.

(٥)نفسه.

(٦)نفسه.

(٧)فى الأصل: «أرسلان».

(٨)مزيد للإيضاح.

الدين النجيبي[1].

وفى هذه السنة كان الفراغ من بناية مدرسة الملك الظاهر التي بين القصرين، وكان ابتداء عمارتها فى أوائل[2] سنة ستين وستمائة[3].

وفى هذه السنة ظهرت قتلى[4] بالخليج من القاهرة، واتهموا بهم جماعة من الناس، واستقرّ ذلك شهراً وأياماً أخر[5]، ثمّ ظهر أنّ أمرأة حسناء تسمى غازية كانت تتبهرج فى زينة فاخرة، وتطمع من يراها فى نفسها، وصحبتها عجوز تتحدث عنها لمن يروم منها الفساد، فتقول له: إنّه لا يمكنها تجتمع بأحد إلّا فى بيتها خوفاً على نفسها، فمن حمله الغرض لفروغ الأجل تقع الموافقة على ذلك، فيروح معها، فإذا حصل عندها خرج عليه رجلان[6] فيقتلاه ويأخذا ما معه وما عليه من الثياب، فكانوا ينتقلون من مكان إلى مكان خوفاً أن[7] يعلم بحالهم، إلى أن سكنوا خارج باب الشعرية على الخليج، فاتفق أنّه كان بالقاهرة ماشطة مشهورة، فجاءتها العجوز وقالت لها: عندنا

---

(١)ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ١٩٥، الدواداري . كنز الدرر ج٨ ص ١٠٢ – ١٠٣ .

(٢)أرخ لذلك النويرى – نهاية الأرب ج٣٠ ص ٩٣-٩٤ – قائلا: «... كان الشروع في عمارة المدرسة الظاهرية التي هي بالقاهرة المحروسة بين القصرين فى ابتداء الدولة فى ثامن شهر ربيع الآخر سنة ستين ... وكان اجتماع أهل العلم بها فى يوم الأحد، الخامس من صفر سنة اثنتين وستين وستمائة».

(٣)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٥٥٠، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ٩٣ – ٩٤، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ١٠٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٥٣، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٠٤.

(٤)**فى الأصل: «قتلاء»**.

(٥)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص٥٥٢: «مدّة أشهر». وفى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص ١٠٣: «ودام الحال – كذلك – ما يزيد عن أربعين يوم»، وفى السلوك للمقريزى ج١ ص٥٢١: «... ثمّ ظهر بعد شهر».

(٦)**فى الأصل: «رجلين»**.

(٧)**فى الأصل: «لا»**.

امرأة قد زوجناها، ونريد منك أن تدبرى أمرها وتزينيها أحسن زينة، وتحضرى لها معك ما تقدرى عليه من الثيـاب والحلي، ونعطيك أجرة جيدة، وأوعدتها أن تأتى إليها ليلا، فحملت الماشـطة ما قدرت [١٨ب] عليه من الثيـاب والحلي مع جارية لها، وأتت إليهم، فدخلت عندهم وانصرفت الجارية، ثمّ إنّهم قتلوا الماشطة وأبطأ خبرها عن الجارية، فجاءت إليها تسأل عن خبرها فأنكروها، فأتت الجارية إلى متولى القاهرة وعرّفته صورة الحال، فركب الوالى وهجم الدار فوجد الصبية والعجوز، فأخذهما وقررهما[١]، فقرا على أنفسهما وعلى الرجلين وعلى رجل طواب يحرق الطوب[٢].

وكانوا إذا قتلوا أحداً أخرجوه إلى ذلك الطواب فيحرقه فى القمين ويخفى أمره، وأخرجوا من الدار حفيرة مملوءة قتلى[٣]، فطالعوا السلطان بأمرهم، فسمروا الخمسة فى يوم واحد، ثمّ شفع الأمراء فى المرأة[٤] فأطلقت، ثمّ أقامت يومين وماتت[٥].

وقيل: إنّهم أتوا إلى طبيب وقالوا: عندنا ضعيف، فلما حضر قتلوه، فلما سمروا قال أحدهم للنجار الذي سمره: ارفق بى فإنّى ضعيف. فقال له النجار: «تريد نجيب لك طبيب آخر!».

ثمّ عملت الدار التي كانوا بها مسجداً، وهو المعروف بمسجد الخناقة[٦] الآن.

---

(١)فى الأصل: «فأخذهم وقررهم».

(٢)فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص١٠٤: «... وجاء أحد الرجلين يتفقد أمرهما فى الاعتقال فقبض عليه وعوقب، فأقرّ، ودل على رفيقه وعلى رجل طواب، كان يحرق لهم من يقتلونه فى قمين الطوب».

(٣)فى الأصل: «قتلاء».

(٤)فى الأصل: «الإمرأة».

(٥)فى تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص ١٠: «... وبعد يومين شفع أمير فى الصبية فأنزلت، وماتت بعد أيام».

(٦)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٥٢ – ٥٥٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٠٣ – ١٠٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٠٣ – ١٠٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥=

وفيها، قتل هولاوون «الزين الحافظي» وهو سليمان[1] أبو[2] المؤيد بن عامر العقرباني، وجميع أهله وأقاربه وأولاده[3]، وكان كلامه له أنّه: ثبت عندى نحسك وملاعيبك بالدول، فإنك خدمت صاحب بعلبك طبيباً فخنته، واتفقت مع غلمانه على قتله حتى قتل، ثمّ انتقلت إلى خدمة الملك الحافظ الذي عرفت به فباطنت عليه الملك الناصر – صاحب [١٩أ] الشام – حتى أخرجته من قلعة جعبر، ثمّ صرت إلى خدمة الملك الناصر ففعل معك ما لم تسم أطماعك إليه من كل خير فخنته معى حتى جرى عليه ما جرى، ثمّ انتقلت إلى خدمتنا فأحسنت إليك إحساناً لم يخطر ببالك، فأخذت تكافئني عليه بالأفعال الرديئة[4]، وشرعت تكاتب صاحب مصر، فأنت معى فى الظاهر، خارجا عنى فى الباطن، وأنت شبيهك شبيه القرعة على وجه الماء، كيف ضربها الهوى سارت نحوه، وعدّد له ذنوبا كثيرة، أضربت عنها لطولها.

ومما نقله ابن شداد فى سيرة الملك الظاهر أنّ السلطان الملك الظاهر استدعا أخاه عماد الدين أحمد المعروف بالأشتر من دمشق وعوقه أياماً، ثمّ أفرج عنه، وأنعم عليه فى الشهر بخمسمائة درهم، ورتب له راتباً جيداً، وأمره أن يكتب إلى أخيه كتاباً يعرفه فيه نية السلطان له وشكره له، ويرغبه فى مكاتبات السلطان، وأنّه يعطيه من الإقطاعات ما أحب واختار، وأنت بعد ذلك على الاختيار، إن شئت فى الإقامة أو الحضور[5].

---

=ص٩ – ١٠، المختار ص٢٦٢، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٢١.

(١)فى الأصل: «سلمان».

(٢)فى الأصل وفى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص١٠٤: «ابن»، والتصويب من: النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٠٩.

(٣)فى النويرى . نهاية الأرب ج٣٠ ص١٠٤ : «... فقتل هو وأخوته وأولاده وأقاربه ومن يلوذ بهم، وكانوا نحو الخمسين، لم ينج منهم إلا ولده مجير الدين محمد وولد أخيه، اختفى بالسوق».

(٤)فى الأصل: «الردية».

(٥)عبارة النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١١٠: «... وإنّه إذا وصل كان له ما يقترحه، بشرط المواطأة على هولاكو، وإفساد من يقدر على إفساده منهم».

فلما وصلت[1] إليه الكتب حملها إلى هولاوون وعرضها عليه، وقال: إنّ صاحب مصر إنما يكتب إليّ بمثل هذا ليقع فى يدك فيكون سبباً لقتلى، وقد عزمت أن أكاتب أمراءه[2] الكبار وأعيان دولته بمصر والشام لأكيده كما أكادنى، فلم يوافقه هولاوون على ذلك، ثمّ عاوده مراراً [١٩ب] حتى أذن له فى ذلك، فكتب كتباً إلى جماعة من الأمراء، فوقعت فى يد السلطان الملك الظاهر، فعلم أنّها مكيدة منه فى قبالة ما أكاده به، فكتب إليه يشكره على عرض الكتب على هولاوون، واستصوب رأيه فى ذلك كونه عرضها لتزول التهمة عنه، وبعث الكتب مع قصاد، وقرر معهم أنّهم إذا وصلوا إلى شط جزيرة ابن عمر يتجردوا من ثيابهم على أنّهم يسبحوا ويحتالوا فى إخفاء أنفسهم ليظن بهم أنّهم غرقوا، وتكون الكتب فى ثيابهم، ففعلوا ذلك.

قال المؤرخ: فرأى نواب التتار الثياب، فأخذوها وفتشوها، فوجدوا فيها الكتب، فحملت إلى هولاوون، فوقف عليها وكتم أمرها، فكانت أكبر أسباب إتلاف[3] الزين الحافظي، والله أعلم بذلك[4].



---

(١) فى الأصل: «وصل».

(٢) فى الأصل: «امرايه».

(٣) فى الأصل: «تلاف».

(٤) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٢٣٤ – ٢٣٦، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٠٩ – ١١٠، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص ١٠٤ – ١٠٥ . ويلحظ أنّ كل طرف كان يعمل الحيلة فى إتلاف المحيطين بالآخر، على النحو الوارد لدى النويرى – نهاية الأرب ج٣٠ ص ٩٨ – فى هذه الحولية، بشأن الظفر بجاسوسين للتتار من قبل هولاكو «وجد معهما فرمانان للأتابك من هولاكو، وهو يرغبه ويستميله، فطلب السلطان الأتابك وأراه ذلك، ولم يصدق ذلك فيه، ومزق ذلك وحرقه، واستدل بذلك على ضعف هولاكو». وراجع فى ترجمة الزين الحافظى، سليمان ابن المؤيد: الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٥٣ – ٥٤ تر٥٢، العبر ج٥ ص٢٦٧ – ٢٦٨.

***ودخلت سنة ثلاث وستين وستمائة**، والخليفة والملوك على حالهم كما تقدم، خلا الملك الأشرف صاحب حمص[1]، فإنّه توفى إلى رحمة الله تعالى[2].

وفيها، أنهى إلى الملك الظاهر أنّ جماعة يجتمعوا غالب الأوقات فى دار واحد منهم، ويأكلوا التطماج، ويزيدوا فى الكلام، وهم ثلاثة نفر، فسمر أحدهم، وكحل سنقر التركي، وقطعت يده ورجله، وأطلق الثالث[3]، ثمّ أمر أن لا يجتمع أحد[4] مع أحد[5].

وفيها[6]، قطع السلطان أيدى جماعة[7] من نواب الولاة بالقاهرة والمقدمين والخفراء وأصحاب أرباع، بسبب أنّ حرامية كانوا قد ظهروا فى القاهرة [٢٠أ]

---

(١)هو الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك المنصور إبراهيم ابن الملك المجاهد شيركوه ابن الأمير ناصر الدين محمد ابن أسد الدين شيركوه بن شاذى – راجع فى ترجمته: أبا شامة . الذيل على الروضتين ص٢٢٩، أبا الفداء . المختصر ج٣ ص ٢١٨، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٩٤، الذهبى. الإشارة ص ٣٦٠، تاريخ الإسلام ج١٥ ص٦٢ – ٦٤ تر٧٥، دول الإسلام ج٢ ص١٨٣، العبر ج٥ ص٢٧٠ –٢٧١، العمرى. مسالك الأبصار/ القسم التاريخى ج٣ ص٣٤٧ – ٣٤٨، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٥٤ – ٤٥٥، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ١٩٠ – ١٩١ تر١٢٢، المقريزي. السلوك ج١ ص٥٠٥، ٥٢٢، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٠٩.

(٢)كانت وفاته يوم الجمعة، حادى عشر صفر سنة اثنتين وستين وستمائة للهجرة، عن غير ولد ولا أخ ولا ولى عهد، فخلفه فى حمص والرحبة الأمير بدر الدين بيليك العلائى.

(٣)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص٣١٧ : «... وغالى فى ذلك ثلاثة نفر، فسمر أحدهم، وكحل الآخر، وقطعت رجل الثالث»، وفى تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص ١٢ : «... وقطعت رجلا الثالث».

(٤)فى الأصل : «أحدا».

(٥)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣١٧، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١١١، وفيه: «... وأمر ألا يجتمع أميران فى مكان، وألا تعمل وليمة ولا ضيافة من غير موجب».

(٦)فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص١١٢ : «فى تاسع شهر ربيع الأول».

(٧)قدرهم اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣١٧، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١١٢ بثلاثة وأربعين رجلا.

وأفسدوا فساداً كثيراً، ثمّ إنّهم كبسوا على عربان كانوا نازلين تحت القلعة، فقام العايط، فسمع السلطان وعلم الخبر، فلما كان الغد طلعت ورقة الصباح، ولم يكن فيها ذكر شيء، فأنكر على الوالي[1]، فقال: إنّ النواب والمقدمين والخفراء لم يعرفونى بشيء من ذلك[2].

وقيل: إنّ الملك الظاهر كان ينزل متنكرا إلى القاهرة ليرى أحوال الناس، فرأى رجلاً[3] من المقدمين بدار الولاية وقد مسك امرأة وعراها لباسها من وسطها بيده[4] والناس وقوف لا يجسروا عليه أن يكلموه، فقال: جميع أهل الولايات يفعلوا مع الناس كذلك، فكان هذا أكبر أسباب هذه القضية[5].

وفيها، وردت الأخبار إلى مصر بنزول التتار على ألبيرة وحصارها، فجهز السلطان عسكراً[6]، وقدم عليه الأمير عزّ الدين إيغان المعروف بسمّ الموت، والأمير

---

(١)هو «بهاء الدين، يعقوب بن حاتم».

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣١٧ – ٣١٨، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١١٢، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٠٦.

(٣)فى الأصل : «رجل».

(٤)الوارد فى نهاية الأرب – ج٣٠ ص ١١٢ – للنويرى : «... فقالت له: تقدم عنى ناحية، وخلعت لباسها وناولته إياه، وقالت: والله ما أمسك سواه، فأخذه وأطلقها» بينما يصرح المقريزى فى السلوك – ج١ ص ٥٤٠ بأنّ بعض المقدمين «أمسك امرأة وعراها سروالها بيده».

(٥)النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ١١٢، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٠٦ – ١٠٧، وزاد:

«... والصحيح أنّه وقع بعض تلك الحرامية، فأحضره السلطان بين يديه، وقال له: بحياتى أصدقنى وأنا أعفيك وأحسن إليك. فاعترف أنّ كل ما فعلوه باتفاق من نواب الولاة والمقدمين والخفراء. فقطعهم السلطان بعد أن صحح أمرهم».

مما يشير إلى آفة مثل هذه التفسيرات الجنسية المختلقة – المنبثة فى المصادر – قرين كثير من القضايا التاريخية.

(٦)أرخ اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣١٨ ذلك بربيع الآخر منها، وراجع: ابن عبد=

جمال الدين آقوش المحمدي، وجماعة من الأمراء، وسير إلى عسكر الشام بكماله أن يكونوا معهم. فاجتمعت العساكر وسارت حتى وصلت الفرات وقطعته، وكان قد سيّر إلى شرف الدين عيسى بن مهنا يأمره بالركوب والغارة على حرّان، فلما بلغ التتار قدوم العساكر وغارة العربان على حرّان خافوا ورجعوا خائبين، وعادت العساكر إلى الديار المصرية[1].

وفى هذه السنة، يوم السبت، رابع ربيع الآخر، توجه السلطان [٢٠ب] إلى الشام قاصدا قيسارية، فنزل عليها[2] وحاصرها، وفتحها عنوة بالسيف فى ثامن جمادي الأول، وعصت قلعتها بعدها[3] بعشرة أيام، ثمّ فتحها، وهرب من كان فيها إلى عكا، ثمّ أخربها[4] حتى جعلها دكا[5]. ثمّ إنّه ملك جميع تلك الفتوحات وأعمالها للأمراء الذين كانوا حاضرين حصارها[6].

---

=الظاهر. الروض الزاهر ص ٢٢٢، المنصورى. زبدة الفكرة ص ٩٥.

(١)الوارد فى ذيل مرآة الزمان – ج٢ ص ٣١٨ – لليونينى: «...وتقدم إلى صاحب حماه بالتوجه معهم بعسكره، وكذلك إلى عسكر حلب».

(٢)المصدر السابق ج٢ ص٣١٨، وراجع: أبا شامة. الذيل على الروضتين ص٢٣٣، ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص٢٢١ – ٢٢٨،العسقلانى. حسن المناقب ص١٧٨ – ١٧٩، المنصورى. زبدة الفكرة ص ٩٤ – ٩٥، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٢٦٢ –٢٦٥، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٠٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٢، دول الإسلام ج٢ ص١٨٤ – ١٨٥، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٥٩، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٢٣ – ٥٢٥.

(٣)كان نزوله عليها يوم الخميس، تاسع جمادى الأولى – ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ٢٣٠، العمرى. مسالك الأبصار/ القسم التاريخى ج٣ ص٣٤٨.

(٤)المقصود: «بعد فتحها».

(٥)شمل الخراب المدينة وقلعتها معا، إذ الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٣١٨: «... فأخرب الملك الظاهر المدينة والقلعة، وتركها دمنة». وفى زبدة الفكرة ص٩٦ – للمنصورى: «... وأخربت المدينة وقلعتها فى يوم واحد».

(٦)أبو شامة. الذيل على الروضتين ص٣٣٣ ، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣١٨، أبو الفداء. المختصر ج٤ ص ٢،النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ٢٦٦ – ٢٦٧،=

ثمّ رحل إلى أرسوف ونزل عليها[1] وحاصرها، وجدّ فى أمرها، وفتحها فى يوم الخميس، ثانى عشر[2] رجب الفرد، ثمّ هدمها إلى الأرض دكا، ووصلت البشائر إلى دمشق وإلى مصر، وعاد[3] الملك الظاهر[4]، وزينت القاهرة لذلك[5].

وهذه قيسارية من المدائن القديمة[6]، وكانت فتحت فى سنة تسع عشرة[7] من الهجرة، بعد وقعة أجنادين وفتوح دمشق- كما تقدّم ذكره - وكان فتحها أولا على يد

---

=الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٠٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٢، دول الإسلام ج٢ ص١٨٤، العبر ج٥ ص٢٧٢، العمرى. مسالك الأبصار/ القسم التاريخى ج٣ ص٣٤٨ – ٣٤٩، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣١٠، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٢٠٣، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٢٥ – ٥٢٧، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص ٤١٠.

(١)عبارة اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣١٨ : «... وملك لأعيان الأمراء الذين كانوا معه والغائبين عنه بألبيرة لكل واحد منهم نصف قرية، وملك ولدى صاحب الموصل سيف الدين وعلاء الدين، وملك الأمير ناصر الدين القيمرى وقدمه على العساكر... وملك الأشرف شرف الدين ابن أبى القاسم – وهو بطال – نصف قرية».

**(٢)فى الأصل: «ثانى وعشرين»، والتصويب من اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣١٩، وفى التحفة الملوكية للمنصورى ص٥٤: «... وتسلمها يوم الخميس، آخر الشهر المذكور [جمادى الآخر]». وراجع: أبا شامة. الذيل على الروضتين ص٢٣٣، المنصورى. زبدة الفكرة ص٩٦، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٢٦٨- ٢٧٢، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٠٧.**

**(٣)«وعاد الملك الظاهر»: مبدل في الأصل بقوله: «وضربت البشائر».**

(٤)فى زبدة الفكرة للمنصورى ص٩٦، والسلوك للمقريزى ج١ ص٥٢٨: «فى مستهل جمادى الآخرة».

(٥)كان رحيله من أرسوف يوم الثلاثاء، ثالث عشرى شهر رجب، ودخوله القاهرة يوم الخميس، حادى عشر شعبان – النويرى. نهاية الأرب ج ٣٠ ص١١٣، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٣٤.

(٦)**فى الأصل: «القدم».**

(٧)**فى الأصل: «تسع عشر».**

معاوية بن أبى سفيان، واستشهد عليها من المسلمين خمسة آلاف نفر، وبها ختمت فتوحات الشام، وصار جميعه للمسلمين، والحمد لله رب العالمين[1].

وفيها، كان حريق الباطلية المشهور، احترق فيه ثلاثة وستون[2] داراً جامعة، ثمّ إنّ الحريق استمرّ بعد ذلك بمصر حتى احترقت من رباعها المشهورة ربع فرح - وكان وقفا على أشراف المدينة - ثمّ احترق ربع العادل[3]، وهو الوجه المطل على البحر[4] - وكان وقفا على تربة الشافعي رضي الله عنه - ولم تمكن عمارته، فإنّه احتاج إلى نيف وعشرة آلاف دينار.

وكان الحريق يجدونه لفائف مشاق محشوة بالكبريت والنار[5]، ويرمونها إلى أسطحة الناس، وعظم [٢١أ] هذا الأمر وزاد حتى لكثرة ما اشتغلت الناس به أنّ صبياً لسعته عقرب[6] فصاح: النار.. النار! فركب الوالي وأتى وهو يظن أنّه حريق وقع فى المدينة، فلما علم أن لسعته عقرب[7] ضربه بالسياط كونه ذكر النار.

ولم يزل الأمر كذلك حتى قدم السلطان من الشام فأمر بالنصاري[8] واليهود

---

(١)راجع: أبا شامة . الذيل على الروضتين ص ٢٣٣، المنصورى. زبدة الفكرة ص٩٦، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣١٨ - ٣٢٠، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٢، دول الإسلام ج٢ ص١٨٤، العبر ج٥ ص٢٧٢، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص ٣١٠، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٢٨ - ٥٣٠.

(٢)فى الأصل: «وستين دار».

(٣)فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص١١٤: «أكثر ربع العادل».

(٤)عبارة اليونينى - ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٢٠ «والوجه المطل على النيل من ربع العادل».

(٥)عبارة النويرى - نهاية الأرب ج٣٠ ص ١١٤: «... وكانت توجد لفائف من المشاق والكبريت والأصناف النفطية على الأسطحة». وفى السلوك للمقريزى ج١ ص٥٣٥: «... ووجد فى بعض المواضع التي احترقت نفط وكبريت».

(٦)فى الأصل: «عقربا».

(٧)نفسه.

(٨)علل اليونينى - ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ١١٤ - والنويرى - نهاية الأرب ج٣٠ ص=

فمسكوا عن بكرة أبيهم[1] وأوقدت لهم النار بالأحطاب فى جورة كانت بالقلعة التي بناها داراً للملك السعيد، وأراد إحراقهم[2]، فاشتراهم الحبيس الراهب بخمسمائة ألف دينار، يقومون منها فى كل سنة بخمسين ألف دينار[3].

وكان هذا – الحبيس – فى مبدأ أمره كاتباً فى صناعة الإنشاء، ثمّ ترهب وانقطع فى جبل حلوان، فيقال: إنّه وجد فى مغارة مالا كان للحاكم العبيدي – أحد الخلفاء المصريين – فلما حصل له هذا المال رفد به الفقراء والصعاليك من سائر الأديان، فاتصل خبره بالسلطان الملك الظاهر، فأحضره وطلب منه المال، فقال له: إن طلب السلطان منى شيئا أدفعه من يدى فلا، ولكنه يصل إليك من جهة من تصادره وهو لا يقدر على ما يطلب منه، فإنى أعطيه وأساعده على خلاص نفسه منك، فلا تعجل. فلما كانت هذه الواقعة، ضمنهم من السلطان بذلك المال المقرر على النصارى.

---

=١١٤ - لذلك بقولها: «... وشاع الخبر أنّ النصارى يفعلون ذلك لأجل ما فعله السلطان ببلاد الفرنج من إحراق الكنائس».

(١)الوارد فى نهاية الأرب – ج٣٠ ص ١١٤ – للنويرى: «... فجمع السلطان عند عوده من الشام النصارى واليهود، وأنكر عليهم هذه الأمور التي تفسخ عهودهم، وأمر بتحريقهم. فجمع منهم عالم كثير تحت القلعة وأحضرت الأحطاب والحلفاء، فسأل أهل الذمة مراحم السلطان، فقررعليهم حمل خمسمائة ألف دينار إلى بيت مال المسلمين، والتزم بتوزيعها واستخراجها بطرك النصارى، والتزموا أنّهم لا يعودون إلى شئ مما كانوا يعتمدونه من المنكرات، ولا يخرجون عن الذمة وشرطها، وحمل المال المقرر شيئا بعد شيء». وفى السلوك للمقريزى ج١ ص٥٣٥: «... فلاذوا بعفوه، وسألوا المن عليهم. وتقدم الأمير فارس الدين أقطاى – أتابك العساكر – فشفع فيهم، على أن يلزموا بالأموال التي احترقت، وأن يحملوا إلى بيت المال خمسين ألف دينار. فأفرج عنهم، وتولى البطرك [اثناسيوس الثالث] توزيع المال، والتزموا أن لا يعودوا إلى شئ من المنكرات، ولا يخرجوا عما هو مرتب على أهل الذمة، وأطلقوا».

(٢)أرخ اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٢١ – ذلك بيوم الأربعاء، ثامن عشر شعبان.

(٣)العسقلانى. حسن المناقب ص ١٩٨، النويرى . نهاية الأرب ج٣٠ ص ١١٤ ،الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٢، ابن كثير. البداية والنهايه ج١٧ ص٤٦١، المقريزى. السلوك ج١ ص ٥٣٥.

وكان يدخل الحبوس، ويطلق منها من كان عليه دين وهو عاجز [٢١ب]عن وفائه - ثقيلاً كان أو خفيفاً[١] - وكذلك لما طلب من أهل الصعيد المقرر من أهل الذمة سافر إليهم وأدى عنهم ما طلب منهم، وكذلك سافر إلى الإسكندرية فرأى أهلها منه ما هالهم، فوصلت فتاوى الفقهاء من أهلها بقتله[٢]، فطلبه السلطان إليه[٣] وطلب منه المال، وأن يعرّفه من أي الجهات حصل له، فلم يعرّفه وجعل يماطله ويدفع به وهو عنده فى داخل الدور إلى أن يئس منه، فعذبه بأنواع العذاب حتى مات، وأخرج من القلعة، ورموه بظاهرها على باب القرافة.

وقيل: أحصى ما وصل إلى بيت المال من جهته على تلك الوجوه - المقدم ذكرها - فى مدّة سنتين، فكان ستمائة ألف دينار مصرية، خارجاً عما كان يعطيه من يده سراً للناس، وما خلص به من الحبوس[٤]، وكان لا يأكل من المال شيئاً، ولا يلبس منه، وكان أمره خارقاً، والله أعلم[٥].

ومما ذكر محيي الدين ابن عبد الظاهر، قال: لما فتح الله - تعالي - على السلطان الملك الظاهر بفتح قيسارية الشام وبلادها، وتحقق المزدرع من ضياعها وقراها عمل بذلك أوراقا، وأقامت عند الأمير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار - رحمه الله تعالى - حتى فتح الله - تعالى - أرسوف، فسير طلب قاضي دمشق، وهو القاضي شمس

---

(١)فى الأصل: «ثقيل كان أو خفيف».

(٢)وعلتهم فى ذلك: «خوف الفتنة من ضعفاء النفوس من المصريين»، أو «ضعفاء الإيمان من المسلمين».
اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٨٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٥١، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٣.

(٣)كان ذلك سنة ٦٦٦ هـ.

(٤)ترجمه اليونينى فى ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٨٩ -٣٩٠، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ١٣١تر٢٠٢، العبر ج٥ ص٢٨٤ - ٢٨٥ باسم «بولص أو ميخائيل».

(٥)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣٢٠ - ٣٢٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٥١ - ١٥٢، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٣.

الدين ابن خلكان، وعدولها، ووكيل بيت المال، وجماعة من الفقهاء والأئمة، وأمر أن تملك الأمراء [٢٢أ] المجاهدون[١] البلاد التي فتحها الله – عزّ وجلّ – على أيديهم، وكتب التواقيع بذلك لكل منهم، وسيرها إلى الديار المصرية، وأخذ عليها خط الوزير وخط الخزندار وديوان الجيوش المنصورة وخط مستوفى الصحبة، وأثبتت ولم يبق لها عائق، وأحضرت بين يدي السلطان فسلمها للدوادارية[٢] وأمرهم أن يفرقوها على أصحابها ففرقت، وحضر الأمراء[٣] وقبلوا الأرض، وحضر بعد ذلك قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان إلى غزة، وكتب مكتوباً جامعاً بالتمليك[٤]، فكان للأمير فارس الدين أقطاي عتيل بكمالها، والأميرجمال الدين أيدغدي العزيزي النصف من زيتا[٥]، والأمير بدر الدين بيسري نصف طور كرم، والأمير بدر الدين بيليك الخزندار نصف طور كرم، والأمير شمس الدين الدكز الركني ربع زيتا[٦]، والأمير سيف الدين قليج البغدادي ربع زيتا[٧]، والأمير ركن الدين [بيبرس][٨] خاص ترك أفراسين بكمالها، والأمير علاء الدين [أيدكين][٩] البندقدار ناحية الشرقية بكمالها، والأمير عزّ الدين أيدمر الحلي نصف قلنسوة، والأمير شمس الدين سنقر الرومي نصف قلنسوة،

---

(١)فى الأصل: «المجاهدين».

(٢)فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ١٠٨: «... فسلمها للأمير سيف الدين الدوادار، وأمره أن يفرقها على أصحابها، ففرقت».

(٣)فى الأصل: «وحضروا الأمراء».

(٤)نص التوقيع فى :زبدة الفكرة للمنصورى ص ٩٧ – ٩٩، وحسن المناقب للعسقلانى ص١٨٨ – ١٩٧، ونهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص ٢٧٢ – ٢٨١، وكنز الدرر للدوادارى ج٨ ص١٠٩ – ١١٤، والسلوك للمقريزى ج١ ص ٥٣٠ – ٥٣٤، وعقد الجمان / المماليك للعينى ج١ ص٣٩٨ – ٤٠٦.

(٥)فى الأصل: «رتن».

(٦)نفسه.

(٧)نفسه.

(٨)مزيد لاستقامة المتن.

(٩)نفسه.

والأمير سيف الدين قلاوون الألفي نصف طيبة الاسم، والأمير عزّ الدين إيغان الركني نصف طيبة الاسم، والأمير جمال الدين آقوش النجيبي أمّ الفحم بكمالها، والأمير علم الدين سنجر الحلبي تبان[١] بكمالها، والأمير جمال الدين آقوش المحمدي نصف بورين، والأمير [٢٢ب] فخر الدين الطنبا الحمصي نصف بورين، والأمير جمال الدين أيدغدي الحاجبي[٢] نصف بيزين، والأمير بدر الدين بيليك الأيدمري نصف بيزين، والأميرفخر الدين عثمان ابن المغيث ثلث جلمة[٣]، والأمير شمس الدين سلار البغدادي ثلث جلمة[٤]، والأمير صارم الدين صراغان [التتري][٥] ثلث جلمة[٦]، والأمير ناصر الدين القيمري نصف البرج الأحمر، والأمير سيف الدين بلبان الزيني نصف البرج الأحمر، والأمير سيف الدين إيتامش[٧] السعدي نصف يما[٨]، والأمير شمس الدين آقسنقر[٩]السلحدار نصف يما[١٠]، والملك المجاهد – ابن صاحب الموصل – نصف دنابة[١١]، والملك المظفر – صاحب سنجار – نصف دنابة[١٢]، والأمير بدر الدين[١٣] محمد بن بركة خان دير الغصون[١٤] بكمالها، والأمير عزّ الدين الأفرم نصف



(١)في الأصل: «بنان».
(٢)في الأصل: «الحاصبى».
(٣)في الأصل: «جبلة».
(٤)نفسه.
(٥)مزيد للإيضاح.
(٦)في الأصل: «جبلة».
(٧)في الأصل: «أيتمش».
(٨)في الأصل: «نما».
(٩)في الأصل: «سنقر».
(١٠)في الأصل: «نما».
(١١)في الأصل: «دبانه».
(١٢)نفسه.
(١٣)في الأصل: «ناصر الدين».
(١٤)في الأصل: «القصور».

الشويكة، والأمير سيف الدين كرمون أغا نصف الشويكة، والأمير بدر الدين الوزيري نصف طبرس[1]، والأمير ركن الدين منكورس نصف طبرس[2]، والأمير سيف الدين قشتمر العجمي علار بكمالها، والأمير علاء الدين كورقيشاق نصف عرعرا، والأمير سيف الدين قفجق[3]البغدادي نصف عرعرا، والأمير سيف الدين دكاجك[4] البغدادي نصف فرعون، والأمير علم الدين سنجر الأزكشي نصف فرعون، والأمير علم الدين [سنجر][5] طردح[6]الآمدي استابة بكمالها، والأمير حسام الدين [إيتمش][7] بن أطلس خان سيدا بكمالها، والأمير علاء الدين كندغدي الظاهري [الصبر[8]الفوقا] بكمالها، والأمير عزّ الدين [أيبك][9] الحموي الظاهري نصف أرتاح، والأمير [٢٣أ] شمس الدين [سنقر][10] الألفي نصف أرتاح، والأمير علاء الدين طيبرس الظاهري نصف نما الغربية، والأمير علاء الدين علي التكزي[11] نصف نما الغربية، والأمير عزّ الدين أيدمر[12] الفخري القصير بكمالها، والأمير علم الدين سنجر

---

(١)فى الأصل: «طرس».
(٢)نفسه.
(٣)كذا فى الأصل، وفى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص١٣٣: «قفجاق»، وفي نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص٢٧٩، زبدة الفكرة للمنصورى ص٩٩ : «علاء الدين أخو الدوادار».
(٤)فى الأصل: «دكجك»، وفى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص١١٣: «كجك»، والتصويب من: النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ٢٧٩.
(٥)مزيد للإيضاح.
(٦)فى الأصل: «طرطج».
(٧)مزيد للإيضاح.
(٨)مبدل فى الأصل بقوله: «الصفرا بكماله».
(٩)مزيد للإيضاح.
(١٠)نفسه.
(١١)فى الأصل: «السكزى».
(١٢)فى الأصل: «أيبك»، والتصويب من: النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٢٨٠.

الصيرفي أخصاص[١] بكمالها، والأمير ركن الدين بيبرس المعزي نصف قعين، والأمير شجاع الدين طغريل الشبلي نصف كفر بزاعي، والأمير علاء الدين كندغدي الحبيشي نصف كفر بزاعي، والأمير شرف الدين يعقوب[٢] ابن أبي القاسم نصف كسفا، والأمير بهاء الدين يعقوبا الشهرزوري نصف كسفا، والأمير جمال الدين موسى بن يغمور نصف برويكة[٣]، والأمير علم الدين سنجر الحلبي العزازي[٤] نصف برويكة[٥]، والأمير علم الدين سنجر أمير آخور نصف حانوتا، والأمير سيف الدين بيدغان الركني فرديسيا[٦] بكمالها، والأمير عزّ الدين أيدمر الظاهري ثلث جبلة[٧]، والأمير شمس الدين سنقر شاه الظاهري ثلث جبلة[٨]، والأمير جمال الدين آقوش الرومي ثلث جبلة[٩]، والأمير بدر الدين بكتاش الفخري ثلث جلجوليا، والأمير علاء الدين كشتغدي[١٠] الشمسي ثلث جلجوليا، والأمير بدر الدين [بكتوت] [١١] بجكا الرومي ثلث جلجوليا.

ثمّ أشهد السلطان على نفسه بذلك، وكتب كتاب التمليك الشرعي الجامع بذلك، وفرّق النسخ منه لكل أمير نسخة بما ملكه إياه، وأحسن السلطان إلى قاضي القضاة، وأخلع عليه، ووجهه [٢٣ب] إلى دمشق.

---

(١)في الأصل: «أعياض».
(٢)في الأصل: «عيسى الهكارى نصف...». والتصويب من المصدر السابق.
(٣في الأصل: «رمكه».
(٤)في الأصل: «الحلى الداوى».
(٥)في الأصل: «رمكة».
(٦)في الأصل: «اقراديسا».
(٧)في الأصل: «حله».
(٨)نفسه.
(٩)نفسه.
(١٠)في الأصل: «كشدغدى».
(١١)مزيد من النويرى . نهاية الأرب ج٣٠ ص ٢٨١ لاستقامة المتن.

وفى هذه السنة، ورد الخبر إلى السلطان أنّ عسكر هولاوون اجتمعت على ولده أبغا، وأنّ هولاوون هلك فى سابع[1] ربيع الآخر بمرض الصرع، وكان يعتريه فى كل يوم مرتين، وكان هلاكه ببلد[2] مراغة، ونقل إلى قلعة تلا، ودفن بها، وبنى عليه قبة، وأنّ بركة قصد أبغا وكسره، فعزم السلطان على التوجه إلى العراق لاغتنام الفرصة، فلم يمكنه ذلك لتفرّق العساكر فيما أنعم به عليهم[3].

وفيها، فى يوم الخميس، ثانى عشر شوال سلطن الملك الظاهر ولده الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان، وركبه من القلعة، وحمل بين يديه الغاشية هو بنفسه [من باب السر إلى السلسلة][4]، ثمّ عاد ونزل راكباً إلى ظاهر القاهرة، ودخل من باب النصر وشق القاهرة والأمراء مشاة بين يديه، والأمير عزّ الدين الحلي راكب[5] إلى جانبه، والصاحب بهاء الدين وقاضي القضاة راكبان، والأمير بدر الدين بيسري حامل

---

(١) فى زبدة الفكرة للمنصورى ص ٩٩: «تاسع».

(٢) فى المصدر السابق ص ٩٩ – ١٠٠، والمختصر لأبى الفداء ج٤ ص٢: «بالقرب من كورة مراغة».
وعلل اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٥٨ – لإصابته بهذه العلة قائلا: «... كان هلاكه بعلة الصرع، فإنّه كان حصل له منذ قتل الملك الكامل صاحب ميافارقين – رحمه الله– الصرع فى كل وقت، فكان يعتريه فى اليوم الواحد المرة والمرتين». وراجع فى ترجمة هولاكو: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٥٧ – ٣٦٠ ، أبا الفداء . المختصر ج٤ ص٢ – ٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ١٠٥ – ١٠٧ تر١٤٧، دول الإسلام ج٢ ص١٨٦، العبر ج٥ ص٢٧٩، العمرى. مسالك الأبصار/القسم التاريخى ج٣ ص٣٥٠، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣١٠ – ٣١٣، ابن كثير . البداية والنهاية ج١٧ ص٤٦٨، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص ٤١١.

(٣) المنصورى. زبدة الفكرة ص ٩٩ – ١٠٠، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٢٢، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ١١٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٦١، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٢٠٥.

**(٤) مزيد لاستقامة المتن، وراجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٢٢.**

**(٥) فى الأصل: «راكبا».**

الـجتر[١] على رأسـه، وكان يوماً مشهوداً[٢].

وفيها، قبض السلطان على الأمير شمس الدين سنقر الأقرع.

والسبب فى ذلك أنّ رسولاً ورد من جهة الملك بركة على السلطان فى ذى القعدة ومعه رجل ادعي أنّه الملك الأشرف ابن الملك المظفر شهاب الدين غازي، فطلب منه من يشهد له بذلك، فشهد له الأمير شمس الدين سنقر الأقرع، فكشف عن أمره وبحث فإذا الأمير شمس الدين سنقر الأقرع أنفذ خلفه واستدعاه [٢٤أ] من بلاد بركة، فاطلع السلطان على ذلك، فأمر بالقبض عليه واعتقله[٣]، وصحبته الأمير شمس الدين سنقر الأقرع[٤].

---

(١)فى الأصل وفى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص١١٥: «الشتر».

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٢٢ – ٣٢٣ مؤرخا ذلك بيوم الخميس، ثالث عشر شوال سنة اثنتين وستين وستمائة .

وعلل المقريزى – السلوك ج١ ص ٥١٥ – ٥١٦ – لذلك قائلا: «... وقدم البريد من البلاد الشامية بأنّ عدة من التتار ومن الأتراك والبغاددة قد قصدوا البلاد مستأمنين، فأمر السلطان بجمع الأمراء وأعلمهم بذلك، وقال: أخشى أن يكون فى مجيئهم من كل جهة ما يستراب منه، والرأى أن نخرج إليهم، فإن كانوا طائعين عاملناهم بما ينبغى، وإلا فنكون على أهبة... فأشار الأمراء – حينئذ – بسلطنة ولده، ليكون مقيما بديار مصر فى غيبته، فلما كان يوم الخميس، ثالث عشر شوال،أركب السلطان ابنه الملك السعيد بشعار السلطنة ... وكتب القاضي محيى الدين ابن عبد الظاهر تقليد الملك السعيد، بتفويض عهد السلطنة له».

وراجع: أبا الفدا. المختصر ج٤ ص ٥،النويرى . نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٠٠ – ١٠١، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١١٥، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ١٤، دول الإسلام ج٢ ص١٨٥، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٦١ – ٤٦٢، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٢٠٣ – ٢٠٤، المقريزى . الخطط ج٤ ص٢٠٢، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٢٧ – ٤٢٨.

(٣)كان اعتقاله بخزانة البنود فى ذى الحجة منها – النويرى . نهاية الأرب ج٣٠ ص١٢٣.

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمـان ج٢ ص٣٢٣ – ٣٢٤، النـويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٢٣، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١١٥، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٤٠.

وفيها، قبض على الأمير شمس الدين سنقر الرومي[1].

وفيها، صحت الأخبار بهلاك هولاوون وتملك ولده أبغا، وكان لما توفى هولاوون غائبا فى بلد بانغر قبالة براق، فسيروا إليه وأجلسوه على التخت، وكان لهولاوون سبعة عشر[2] ولدا ذكورا، منهم أبغا، وهو الملك بعده، ويشموط[3] وتبشين وتكشي وآجاي ويستر ومنكوتمر وتاكورد[4] وأرغون ونغاي تمر وكيختوا وأحمد أغا وقيدوا، وهو الذي قتله قازان، والباقى لم أقف على أسمائهم[5].

---

(١)أرجع اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٢٤ ذلك إلى: «أنّه غضب على مملوكين له، فشفع الملك الظاهر فيهما عنده فأجاب، فلما كان تلك الليلة قتل أحدهما فهرب الآخر وأعلم الملك الظاهر، فأمر بالقبض على سنقر الرومى».
بينما أشار النويرى – نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٢٣ – ١٢٤ – إلى أنّه «كان له مملوك جميل الصورة، فبلغه أنّ السلطان ربما تعرض إليه يفعل! فغضب لذلك. وشفع السلطان عنده فلم يقبل شفاعته، وضربه، وحمى سفودا من الحديد وجعله فى دبره فمات، فطلبه السلطان من وقته واعتقله. وأما ذنوبه السالفة، فإنّه كان جمدار الملك الصالح، وكان مؤاخى الملك الظاهر لما كانا فى الخدمة الصالحية، وبينهما صداقة ... وأعطاه السلطان الإقطاعات العظيمة فصار يخلو بجماعة بعد جماعة، ويفرّق عليهم المال الذي ينعم به السلطان عليه، فاتصل ذلك بالسلطان، فأرسل إليه يحذره مع خوشداشيته، فلم يفد ذلك شيئا، وبقى ذلك فى خاطر السلطان، فلما قتل – الآن – مملوكه قبض عليه ... واستمرّ في الاعتقال إلى أن توفى، وكانت وفاته فى يوم الأحد، عاشر جمادى الأول سنة ست وسبعين وستمائة».

(٢)هذا تقدير الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ١١٥، وفى زبدة الفكرة للمنصورى ص ١٠٠، وعقد الجمان / المماليك للعينى ج١ ص ٤١٦: «خمسة عشر ذكرا».

(٣)فى الأصل: «ومشموط وقيشين».

(٤)فى الأصل: «وقالودر».

(٥)الدواداري . كنز الدرر ج٨ ص ١١٥، مع الاختلاف بين المصادر فى رسم أسمائهم.

*ودخلت سنة **أربع وستين وستمائة** والخليفة بحاله، والملوك كذلك خلا صاحب مراكش الملقب بالمرتضى فإنّه قتل، وولى مكانه أبو العلاء، ولقب بالواثق[1].

وفى هذه السنة، فى مستهل شعبان، خرج السلطان الملك الظاهر إلى صفد، وترك النائب بالقاهرة الأمير عزّ الدين الحلي فى خدمة الملك السعيد ولده، ونزل عين جالوت، وقدم الأمير جمال الدين أيدغدي العزيزي على عسكر، وكذلك الأمير سيف الدين قلاوون الألفي، وتوجهوا للغارة على بلاد الساحل، فغاروا على عكا وصور وعرقة وحلبا وطرابلس وحصن الأكراد، وهذه الغارة كانت على هذه الأماكن فى سلخ شعبان، وغنموا وسبوا، ثمّ نزل العسكر على [٢٤ب] صفد فى ثامن رمضان، ونصب عليها المجانيق، ودام عليها الحصار إلى مستهل شوال، فجدّ فى قوة الزحف والنقوب، وفتحها يوم الثلاثاء، خامس عشر شوال بعد أن طلبوا الأمان، وشرط عليهم أن لا يستصحبوا معهم مالاً ولا سلاحاً، وأن يفتشوا عند خروجهم، فإن وجد مع أحد منهم شئ من ذلك انتقض العهد[2].

فلما كان يوم الجمعة، ثامن عشر شوال طلعت السناجق المنصورة على الأسوار والأبراج مؤيدة بالظفر والنصر، مرفوعة على قمم الأعداء وحصونها بالغلبة والقهر، ووقف السلطان بنفسه على بابها، فأخرج من كان بها من الداوية[3] والاسبتار وغيرهم،

---

(١)المصدر السابق ج٨ ص ١١٦.

(٢)فى السلوك للمقريزى ج١ ص٥٤٧: «... فأمنهم على ألا يخرجوا بسلاح ولا لامة حرب ولا شيء من الفضيات، ولا يتلفوا شيئا من ذخائر القلعة بنار ولا هدم»، وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٣٦ – ٣٣٨، أبا الفداء. المختصر ج٤ ص٣، النويرى . نهاية الأرب ج٣٠ ص ٢٨٥ – ٢٩٠، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص١١٦ – ١١٧، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٥١، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣١١، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٢١١، العينى . عقد الجمان / المماليك ج١ ص٤٢٠ – ٤٢٢، ابن كثير . البداية والنهاية ج١٧ ص٤٦٥، المقريزى. الخطط ج٤ ص٢٠٢، السلوك ج١ ص٥٤٤ – ٥٤٧، ابن سباط . صدق الأخبار ج١ ص٤١٢ – ٤١٣.

(٣)**فى الأصل: «الذيوية»**.

فلما خلت دخل إليها الأمير بدر الدين بيليك الخزندار – نائب السلطنة – وتسلمها.

ثمّ قيل: إنّ جماعة من الفرنج فتشوا فوجد معهم أشياء من الأموال، فأمر السلطان بضرب رقابهم[١]، ثمّ أمر بعمارتها وتحصينها، ونقل إليها الذخائر والسلاح، وأقطع بلادها للجند، وجعل مقدمهم الأمير علاء الدين الكبكي، ونيابة البر فى نواحيها للأمير عزّ الدين العلاني، وولاية القلعة للأمير مجد الدين الطوري[٢].

وحكي الأمير ركن الدين بيبرس العلائي: أنّ السلطان لم يحلف لأهل صفد، وإنما أجلس مكانه كرمون أغا التتري، وأوقف الأمراء فى خدمته، فحلف لهم كرمون، وعمل عليهم الوزير الذي لهم، وكان نصرانيا، فنزلوا على يمين كرمون، فلما نزلوا جعلوا عليهم الحجة أنّهم أخذوا [٢٥أ] معهم ما لم يقع عليه اليمين، فضربت رقابهم عن آخرهم، وكانوا نحواً[٣] من ألفى فارس[٤].

---

(١)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٣٨، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ١١٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٦، ويضيف المقريزى. السلوك ج١ ص٥٤٧: «... ووجد معهم عدّة من أسرى مسلمين أخرجوهم على أنّهم نصارى».

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٤٣، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١١٧.

(٣)**فى الأصل: «نحو»**.

(٤)المنصورى. زبدة الفكرة ص١٠٤ ، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣٣٨، أبو الفداء. المختصر ج٤ ص٣ – ٤، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ١١٧ – ١١٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ١٥ – ١٦، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٥١ – ٣٥٢، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣١١ – ٣١٢.

وقدرهم الذهبى بنحو مائتى قيل بطل، فيهم أولاد ملوك، معللا لهذه الخدعة بقوله: «... وطلبوا الأمان والأيمان، فأجلس السلطان فى دست المملكة الأمير سيف الدين كرمون، وكان يشبه الملك الظاهر، فنزلت رسلهم فاستحلفوه، فحلف لهم وهم لا يشكون أنّه السلطان، وكان فى قلب الملك الظاهر منهم لما فعلوه بالمسلمين»، وقد قتل من العسكر نحو ألف نفس عليها – منهم قريب ثمانمائة فارس فيهم أمراء – ومن الغزاة والرعية كثير، وقاسوا عليها شدّة . ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٦٥ – ٤٦٦، ابن سباط . صدق الأخبار ج١ ص٤١٤.

فلما قتلوا سيروا أهل عكا رسولاً[1] يقول للسلطان: تصدق علينا بنقل أجساد هؤلاء الشهداء إلى عكا لأجل البركة. فترك السلطان الرسول عنده، ثمّ إنّه أخذ جماعة من العسكر وساق من أول الليل فما أصبح الصبح إلا وهو على باب عكا، فلما فتحوا باب عكا وخرجوا لقضاء حوائجهم ساق عليهم، فَقُتل منهم خلق كثير. وعاد فى فوره، فلما وصل إلى الدهليز طلب الرسول وقال: ما تريد؟ فأعاد الرسالة، فقال: عد[2] إليهم، فقد عملنا عندهم شهداء وكفيناكم مؤونة النقل وكلفته.

قال: ثمّ رحل السلطان إلى دمشق فى يوم الخميس، مستهل ذى القعدة، وقد زينت له أحسن زينة، ونزل بالقلعة، وأمر العساكر بالمسير إلى سيس والغارة عليها، فخرجوا من دمشق يوم السبت، ثالث شهر ذى القعدة، وقدم عليهم الملك المنصور – صاحب حماه – وفوض التدبير للأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني، فوصلوا إلى الدربندات التي[3] يدخلوا منها إلى سيس، وكان صاحبها قد بنى عليها[4] أبرجة، وجعل فيها عدة من المقاتلين فملكوها المسلمون[5]، وقتلوا بعض من كان بها، وهربوا الباقى، ثمّ هدموها ودخلوا إلى بلاد سيس فقتلوا ونهبوا وسبوا، ومسكوا ابن صاحب سيس، واسمه ليفون [٢٥ب] بن هيثوم، وكذلك أسروا ابن أخيه وجماعة من أكابرهم، ودخلوا إلى المدينة ونهبوها، وأخذوا ما فيها، وعادوا بعد أن أخلوا الأوطان من القطان، فخرج السلطان إليهم والتقاهم من دمشق فى ثانى ذى الحجة[6].

---

(١) فى الأصل: «رسول».
(٢) فى الأصل: «عود».
(٣) فى الأصل: «الذى».
(٤) فى الأصل: «عليهم».
(٥) فى الأصل: «المسلمين».
(٦) المنصورى. مختار الأخبار ص ٣١، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٤٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ١١٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ١٦، دول الإسلام ج٢ ص١٨٥ ، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٢١١، المقريزى. الخطط ج٤ ص ٢٠٢،=

وفيها، نهب السلطان قارا، وسبب ذلك أنّ ركابيا من ركابية الديار المصرية كان خدم مع الطواشى شهاب الدين مرشد - مقدم عسكر حماه - وخرج معه عند منصرفه من الرسالة التي قدم فيها، فحصل للركابى مرض، فانقطع قريبا من قارا، وأمسى عليه الليل، فلم يشعر إلا وقد أتاه اثنان[1] من أهل قارا وقالا[2] له: أنت الليلة ضيفنا، وحملاه[3] إلى قارا، فبقى عندهم ثلاثة أيام، ثمّ تعافى فأخذه[4] هذان الرجلان تحت الليل وهو مكتوف مسدود الفم، ومضيا[5] به إلى حصن الأكراد، فباعاه[6] بأربعين دينارا[7] صورية.

واتفق أنّ فى تلك السنة توجه بعض تجار دمشق إلى حصن الأكراد واشترى أسارى، واشترى ذلك الركابى فى الجملة، فلما دخل دمشق وأطلق الركابى خدم مع بعض الأجناد، فلما نزل السلطان إلى قارا حضر ذلك الركابى إلى عند الأمير فارس الدين أتابك فأنهى إليه قصته، فقال له: تعرف الرجل الذي أخذك؟ قال: نعم، فنفد معه جاندارية فوجدوا أحد الرجلين اللذين باعاه[8]، فمسكوه وأحضروه إلى أتابك، فدخل الأتابك على السلطان [٢٦أ] وأعلمه بالقضية وأمر بإحضارهما، فحضرا[9]

---

=السلوك ج١ ص٥٤٩، ٥٥١ - ٥٥٣، وفيه: «وخرج للقاء العسكر فى ثالث عشر ذى الحجة »، العينى. عقد الجمان / المماليك ج١ ص ٤٢٢ - ٤٢٤، مجهول . كتاب الحوادث ص ٣٨٧ - ٣٨٨.

(١) فى الأصل: «اثنين».

(٢) فى الأصل: «وقالوا».

(٣) فى الأصل: «وحملوه».

(٤) فى الأصل: «فأخذوه تلك الرجلين».

(٥) فى الأصل: «ومضوا».

(٦) فى الأصل: «فباعوه».

(٧) فى الأصل: «دينار».

(٨) فى الأصل: «الذيا أباعاه».

(٩) فى الأصل: «فحضروا وتقابلوا ... فأنكروا».

وتقابلا بين يديه، فأنكرا[1] ذلك، فقال الركابي: أنا أعرف دورهما[2] وما فيها، فاعترفا بذلك، وقالا: نحن وكل من فى البلد نفعل هذا.

وكان قد حضر من قارا رهبان روم - بضيافة للسلطان - وهم بباب الدهليز، فلما ثبت ذلك عند السلطان أمر بالقبض على الرهبان، وركب بنفسه وقصد الديارة التي[3] خارج قارا، فقتل من بها ونهبها، ثمّ عاد وأمر العسكر بالركوب، ثمّ قصد التل الذي بظاهرها من الشمال، وسير استدعى أبا[4] العزّ الرئيس بها، وقال له: نحن قاصدون[5] الصيد، فاخرج إلينا أهل البلد، فأخرجهم جميعهم إلى ظاهر قارا، فلما بعدوا عن قارا أمر العساكر أن يضربوا رقابهم جميعهم، فضربت رقاب جميع أهلها، ولم يسلم منهم إلا من اختفى أو هرب أو تحصن بالأبرجة التي لها، وأخذوا أسارى[6] وكانوا ألفاً[7] وسبعين نفراً ما بين رجل وامرأة وصبي، ثمّ أمر بالرهبان - أيضاً - فوسطوا عن آخرهم، ودخل العسكر إلى قارا ونهبوها، وأخرب كنيستها، وأمر أن تبنى جامعاً.

ثمّ نقل إليها من الرعية من التركمان وغيرهم، وأسكنهم بها، ورتب بها خطيباً وقاضياً، وأبقى على الرئيس أبى[8] العزّ، وكان يعرفه قديماً، وحلف أنّه لم يعلم بشيء مما

---

(١)الخبر فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ١١٩ بصيغة الإفراد وهو الصواب: «... فأنكر ذلك الرجل القارى، فقال الركابى: أنا أعرف دورهما وما فيها. فاعترف القارى بذلك، وقال: ...».

(٢)فى الأصل: «دورهم... فاعترفوا ... وقالوا».

(٣)فى الأصل: «الذى».

(٤)فى الأصل: «أبو».

(٥)فى الأصل: «قاصدين».

(٦)عبارة اليونينى - ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣٤٥ - «... وعصى بالأبرجة جماعة فأمنوا، وأخذوا أسرى، وكانوا ألفا وسبعين نفرا ما بين رجل وامرأة وصبى».

(٧)فى الأصل: «ألف وسبعين نفر».

(٨)فى الأصل: «أبو».

كانوا يعتمدونه[1].

ثمّ إنّ السلطان رحل والتقى العساكر الواصلة من سيس - حسب ما تقدم - وعاد معهم ودخل دمشق والغنائم والأسرى بين يديه، وذلك [٢٦ب] في خامس وعشرين ذي الحجة[2].



---

(١) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٤٤ - ٣٤٥، أبو الفداء. المختصر ج٤، النويري. نهاية الأرب ج٣٠ ص ٢٩٢-٢٩٤، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١١٩- ١٢، الذهبي. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ١٦، دول الإسلام ج٢ ص٢٨٦، العبر ج٥ ص٢٧٥ - ٢٧٦ ،العمري. مسالك الأبصار ج٣ ص،٣٥٣ ابن الوردي. التاريخ ج٢ ص٣١٢، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص ٢١١-٢١٢، المقريزي. السلوك ج١ ص٥٥٣، العيني . عقد الجمان / المماليك ج١ ص ٤٢٤ - ٤٢٥، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤١٤ - ٤١٥.

(٢) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣٤٥، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ١٢٠، الذهبي. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٦، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٦٧.

***وفى سـنة خمس وستين وستمائة للهجرة،** فى مستهل المحرّم[1] خرج السلطان من دمشق طالباً[2] الكرك، ونفذ الثقل صحبة الأمير شمس الدين [آقسنقر][3] الفارقاني إلى الديار المصرية[4]، وتوجه إلى الكرك، ونزل ببركة زيزا وركب ليتصيد، فكبا به الفرس فانكسر فخذه[5]، فأقام هناك[6] يلاطف نفسه حتى قارب الصحة، فركب فى محفة، وسار إلى غزة، ثمّ توجه إلى القاهرة – وقد تعافى – وركب جواده وشق القاهرة وقد زينت له أحسن زينة[7].

وفى هذه السنة أنشأ السلطان صلاة الجمعة بجامع الأزهر، وكان قبل ذلك من عهد الحاكم العبيدي لم تقم به صلاة الجمعة، وكان ذلك منذ إنشاء الحاكم جامعه المعروف به[8]، بل كان يعد[9] من جملة المساجد التي تقام فيها الصلوات الخمس، وكان

---

(١)فى الذيل على الروضتين لأبى شامة ص ٢٣٨، نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص١٣٣: «... خرج السلطان من دمشق فى يوم الاثنين، ثانى المحرّم».

(٢)**فى الأصل: «طالب».**

(٣)**مزيد للإيضاح.**

(٤)كذا فى الأصل وكنز الدرر للدواداري ج٨ ص ١٢١، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٤٦١: «إلى غزة».

(٥)أرخ النويرى – نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٣٣ – والمقريزى – السلوك ج١ ص ٥٥٥ – لذلك بيوم الأحد، ثامن المحرّم.

(٦)فى ذيل مرآة الزمان – ج٢ ص ٣٦٠ – لليونينى: «... ثمّ سار فنزل مسجد التبن، فأقام به يعالج فخذه حتى أمكنه الركوب».

(٧)أرخ المصدر السابق، المقتفى للبرزالى ج١ ص١٤٩لذلك بيوم السبت، سادس ربيع الأول. وراجع: أبا الفداء. المختصر ج٤ ص٤،النويرى . نهاية الأرب ج٣٠ ص١٣٣، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٢٠ – ١٢١، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ١٧، دول الإسلام ج٢ ص١٨٦، العبر ج٥ ص٢٧٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٦٩، المقريزى . السلوك ج١ ص٥٥٥.

(٨)فى ذيل مرآة الزمان – ج٢ ص٣٦٠ – لليونينى: «الجامع الأنور» . وفى السلوك ج١ ص٥٥٦: «... وكانت قد بطلت منه منذ ولى قضاء مصر صدر الدين عبد الملك ابن درباس، عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب».

(٩)**فى الأصل: «يعتد».**

قد تشعث تشعثاً[1] كبيراً، فلما عمر الحلي داره بجواره رمم تشعيثه، وكان السبب فى إقامة الجمعة فيه[2]، وأقيمت الجمعة فيه بعد امتناع بعض العلماء من ذلك، وذلك فى ثامن عشر[3] ربيع الآخر[4] من هذه السنة.

وهو أول بيت وضع للناس بالقاهرة المحروسة، وكان بناه القائد جوهر لما اختط القاهرة، وفرغ من بناه، وأقيمت فيه الجمعة فى شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وكان قد بنى القاهرة فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، ثمّ إنّ العزيز ابن المعز جدّد به أشياء وعمر [به][5] أماكن. ويقال: إنّ به طلسما[6] لا يسكنه عصفور [٢٧أ] ولا يفرخ فيه.

ولما كان فى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة سأل الوزير أبو الفرج المسمى بيعقوب بن كلس – الذي عرفت به الوزيرية – وتحدث مع الخليفة[7] فى صلة رزقة لجماعة من الفقهاء، فأطلق لكل منهم كفايته، واشترى لهم دارا إلى جانب الجامع، وإذا كان يوم الجمعة حضروا الجامع وذكروا فيه الدرس[8]، وكان شيخهم أبو يعقوب[9]، وكان فيه

---

(١)فى الأصل: «شعثيا».
(٢)علل لذلك النويرى – نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٣٥ – قائلا: «... وسبب ذلك أنّ الأمير عزّالدين الحلى خاطب السلطان فى أمره، وتبرع بجملة من ماله فى عمارته، وانتزع أشياء من أوقافه كانت مغصوبة فى أيدى جماعة، وشرع فى عمارته، فعمر ما وهى من أركانه وجدرانه وبيضه وبلطه، وأصلح سقوفه وفرشه ...».
(٣)كذا فى الأصل والسلوك للمقريزى ج١ ص٥٥٦، وأرخ ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص٢٧٧، والعسقلانى. حسن المناقب ص٢٤٤، والبرزالى. المقتفى ج١ ص١٥٢، والنويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٣٥ لذلك بالثامن من شهر ربيع الأول.
وراجع: ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٦٩ – ٤٧٠.
(٤)فى الأصل: «الآخرة».
(٥)مزيد لاستقامة المتن.
(٦)فى الأصل: «طلسم».
(٧)هو «العزيز بالله».
(٨)فى نهاية الأرب ج ٣٠ ص ١٣٦ للنويرى: «دروس فقه».
(٩)هو قاضي الخندق – نفسه.

نيف وثلاثون[1] فقيهاً[2].

وعليت منار الجامع فى أيام القاضي صدر الدين[3]، وكان فيه تنوران[4] فضة، وسبعة وعشرون[5] قنديلاً فضة. وكانت له أوقاف كثيرة، ومن جملة أوقافه جزء[6] بدار ضرب مصر، [وجزء بقيسارية الصوف][7]، وجزء[8] فى دار الخرق[9] الجديدة بمصر، وكان متحصل ذلك ألف ديناروسبع [مائة][10] وستون ديناراً [ونصف دينار وثمن دينار][11]، فلما احترقت مصر فى سنة أربع وستين وخمسمائة تغيرت هذه المعالم وجهلت[12].

وكان هذا الجامع بُنى قصيراً فزيد فيه ذراع، واستمرت الخطبة فيه حتى بنى جامع الحاكم المنشأ ظاهر باب الفتوح فى سنة ثلاث وأربعمائة[13].

---

(١)فى الأصل: «وثلاثين».

(٢)تشكك ابن عبد الظاهر – الروض الزاهر ص ٢٧٨ – فى ذلك قائلا: «... نقل حديث الفقهاء ابن زولاق وعزاه إلى أخبار المسبحى، وهذا غريب، لأنّ دولة المصريين ما كان يشتغل فيها بفقه».

(٣)هو «صدر الدين ابن درباس الهذبانى».

(٤)فى الأصل: «تنورين».

(٥)فى الأصل: «وعشرين قنديل».

(٦)فى الأصل: «جزوا».

(٧)مزيد لاستقامة المتن، راجع: ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص٢٧٨، العسقلانى. حسن المناقب ص٢٤٦.

(٨)فى الأصل: «وجزوا».

(٩)فى الأصل: «الخزف».

(١٠)ساقط من الأصل، مثبت من العسقلانى . حسن المناقب ص ٢٤٦.

(١١)نفسه.

(١٢)فى حسن المناقب ص ٢٤٦ للعسقلانى: «... ولم يبق من هذه الأوقاف شئ لما احترقت مصر».

(١٣)الوارد فى الروض الزاهر ص ٢٧٩ لابن عبد الظاهر: «... وعلى باب الجامع الحاكمى مكتوب: إنّه أمر بعمله الحاكم أبو علي المنصور فى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. وعلى=

قال المؤرخ: وقد رأيت فى سيرة الحاكم يقول: فى يوم الجمعة، التاسع من شهر رمضان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة أقيمت الجمعة بالجامع الحاكمي(1) الجديد الذي خارج باب الطابية مما يلى باب الفتوح، وكان الخليفة [فى شهر رمضان](2) يخطب فيه جمعة، [وفى الجامع الأزهر جمعة](3)، وفى جامع ابن طولون جمعة، وفى جامع مصر(4) جمعة، وأبطل الخطبة من جامع الأزهر.

وكان هذا الجامع الحاكمي خارج القاهرة، فجدد بعد ذلك [27ب] باب الفتوح، وعلى البدنة التي مجاورة باب الفتوح مع بعض البرج مكتوب: هذا ما بنى فى زمان المستنصر، فى وزارة أمير الجيوش فى سنة ثمانين وأربعمائة. فيكون بينهما سبع وثمانون(5) سنة(6).

وفي هذه السنة أمر السلطان الملك الظاهر بعمارة جامع بميدان قراقوش بالحسينية،

---

=منبره مكتوب: إنّه أمر بعمل هذا المنبر الحاكم للجامع الحاكمى المنشأ ظاهر باب الفتوح فى سنة ثلاث وأربعمائة».

(1)الوارد فى المصدر السابق ص 279: «... رأيت فى سيرة الحاكم مكتوبا يقول: فى يوم الجمعة، أقيمت الجمعة فى الجامع الذي كان الوزير – يعنى أبا الفرج ابن كلس – بناه بباب الفتوح. ورأيت فى سيرة الوزير – المذكور – أنّه قال: فى يوم الأحد عاشر شهر رمضان سنة تسع وسبعين خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة خارج الطابية مما يلى باب الفتوح، فانتقلت الخطبة إليه فى شهر رمضان». وراجع: العسقلانى. حسن المناقب ص 247.

(2)**مزيد من العسقلاني. حسن المناقب ص 247 لاستقامة المتن.**

(3)**ساقط من الأصل، مثبت من: ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص 279، العسقلاني . حسن المناقب ص 247.**

(4)المقصود: «جامع عمرو بن العاص، رضى الله عنه».

(5)**فى الأصل: «تسع وثمانين».**

(6)ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص277 – 279 ( والتصويب منه)، الدواداري. كنز الدرر ج8 ص121 – 122، المقريزى . الخطط ج4 ص188 – 194، العينى. عقد الجمان / المماليك ج2 ص6. وتشير اللوحات التأسيسية المنقوشة على الأبواب الشمالية والجنوبية والغربية للجامع إلى أنّ الأمر بإنشائه كان فى «الرابع عشر من ربيع الآخر سنة 665 هـ».

بجوار زاوية الشيخ خضر، وكان الشيخ خضر هو السبب فى إنشائه لكثرة العالم التي كانت ترد عليه، فشرع فى بنائه فى النصف من جمادى الآخر، وفوض أمره إلى الوزير بهاء الدين ابن حنا ولعلم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط والى القاهرة – يومئذ – وكملت بنايته فى شوال سنة سبع وستين وستمائة[1].



(١)ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص٢٧٣، المنصورى. زبدة الفكرة ص١١٧، مختار الأخبار ص٣٣، البرزالى. المقتفى ج١ ص١٥٤– ١٥٥، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٣٣ – ١٣٤، الدواداری . كنز الدرر ج٨ ص ١٢٣، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ١٧، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٥٦، ٥٨٨.

* **ودخلت سنة ست وستين وستمائة** والخليفة بحاله، والملوك كذلك.

وفى هذه السنة أخذ الملك الظاهر يافا، وكان خرج من القاهرة يوم السبت، ثانى جمادى الآخر[1]، فوردت عليه رسل من صاحب يافا بضيافة وتقادم، فأمسكهم واعتقلهم، وأمر العسكر أن يلبس ليلاً، وسار فأصبح عليها، فهربت الفرنج منها إلى القلعة، وكانت على نشز عال مرتفع البناء، فدخل العسكر إلى الربض[2] والمدينة وملكوها بعدما طلبوا أهل البلد الأمان، فأمنهم، وعوضهم عما نهب لهم أربعين ألف درهم، وخرجوا فركبوا فى المراكب إلى عكا، ثمّ ملك القلعة[3] وهدمها، وكذلك المدينة، وكانت من بناية ريدا فرنس لما نزل الساحل بعد كسرته وخلاصه من الأسر [٢٨أ] فى سنة ثمان وأربعين وستمائة[4].

قال المؤرخ: وهذه يافا كان فتحها عمرو بن العاص فى خلافة أبى بكر – رضي الله تعالى عنه – ويقال: بل فتحها معاوية، ذكر ذلك البلاذري[5]، وقال عزّالدين ابن

---

(١)فى كنز الدرر للدواداری ج٨ ص١٢٤، العبر للذهبی ج٥ ص١٢٤: «جمادى الأولى».

(٢)فى الأصل: «الربظ».

(٣)ملكت القلعة فى الثانى والعشرين منه، وكان ابتداء هدمها فى سابع عشرى جمادى الآخرة – راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٧٥، البرزالى. المقتفى ج١ ص١٧٤. وزاد المقريزى – الخطط ج٤ ص١٩٢، السلوك ج١ ص٥٦٤ – ٥٦٥ «... وهدمها كلها، وجمع أخشابها ورخامها، وحمله فى البحر إلى القاهرة. فعمل من الخشب مقصورة الجامع الظاهرى بالحسينية، ومن الرخام محرابه».

(٤)ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص ٢٩٢ – ٢٩٤، اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣٧٤ – ٣٧٥، ابن شداد . الأعلاق الخطيرة / فلسطين ص ٢٥٧، أبوالفدا. المختصر ج٤ ص٤، النويرى . نهاية الأرب ج٣٠ ص ٢٩٨ – ٣٠١، الفاخرى. التاريخ ج١ ص٩٦، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠، دول الإسلام ج٢ ص١٨٧ – ١٨٨، العبر ج٥ ص٢٨٣، العمري. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٥٤، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣١٢، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٧٥،ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ١٢١،المقريزى. الخطط ج٤ ص١٩٢، السلوك ج١ ص ٥٦٤ – ٥٦٥، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤١٦.

(٥)البلاذرى . فتوح البلدان ص ١٦٤، وراجع: الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص ١٢٤.

عساكر فى تاريخه: إنّ الملك طنكلي ابن أخت صاحب أنطاكية بناها فى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، ونزل عليها صلاح الدين فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ليلاً، فخرج إليه البطرك وجماعة من كبرائها، وسألوا السلطان صلاح الدين أن يتسلمها بالأمان ويكونوا أسراه يفتدون أسيراً بأسير، وكبيراً بكبير، وصغيراً بصغير[1]، وتقرر ذلك بينهم، ثمّ إنّهم سوفوا الحال إلى الصبح، ووصل إليهم ملك الإنكلتز[2] فى الليل وقووا به، فنقضوا ذلك، فرحل السلطان عنها ونزل القاطون ولم يفتحها، وإنما فتحها الملك العادل بعساكره وعساكر الملك العزيز عثمان – صاحب مصر – فى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة[3].

قال[4]: ولما كان الأنبروز فى أيام الكامل نزل بها وعمّر قلعتها وحصنها، ثمّ إنّ

---

(١)فى الأصل: «أسير بأسير، وكبير بكبير، وصغير بصغير».

(٢)فى الأصل: «الانكيتر».

(٣)عبارة الدواداری – كنز الدرر ج٨ ص ١٢٥ – «... وإنما فتحها الملك العادل بعساكر مصر، لما كان أتابكا للملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين ... فى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة». وفى الأعلاق الخطيرة / فلسطين لابن شداد ص ٢٥٥ – ٢٥٦: «... ولم تزل فى أيدى العبيديين إلى أن ملك تاج الدولة الشام، فملك فلسطين، وولى فى بلاده نوابه، وذلك فى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة . ولم تزل فى يده إلى أن قتل فى سنة ست وثمانين، فخرج الأفضل أمير الجيوش إلى الشام من مصر، فاستعاد يافا فيما استعاده من بلاد فلسطين، وولى فيها. وبقيت فى أيدى نوابهم إلى أن قصدها كندفرى فتسلمها فى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، فشيدها وعمرها، وسلمها إلى طكنكريد صاحب أنطاكية . ولم تزل فى أيديهم إلى أن فتحها عنوة الملك الناصر صلاح الدين فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، على يد أخيه الملك العادل وخربها، وبقيت خرابا إلى أن تقررت الهدنة بين الملك الناصر وبين الفرنج، وشرطوا عليه إبقاءها فى أيديهم. فلم تزل فى أيديهم إلى أن خرج الملك العادل سيف الدين ابن أبى بكر أيوب من دمشق لمّا بلغه إغارة الفرنج على بلاد الساحل، وذلك فى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، فأغار على مرج عكا، وقصد يافا، ففتحها عنوة فى شوال من السنة».

(٤)فى الأعلاق الخطيرة / فلسطين لابن شداد ص ٢٥٧: «... ولم تزل فى يده إلى أن خرج=

الفرنسيس وهو ريدا فرنس – أحسن فى عمارتها وتحصينها، ولم تزل على ذلك حتى فتحها الملك الظاهر فى هذه السنة[١].

قال المؤرخ: ولما فرغ الملك الظاهر من أمرها رحل عنها يوم الأربعاء، ثانى عشر رجب طالبا للشقيف، فنزل عليها يوم الثلاثاء، ثامن عشر رجب، فوقع على كتاب من جهة [٢٨ب] الفرنج الذين بعكا يتضمن إعلام النواب بالشقيف أنّ المسلمين لا يقدرون على أخذ الحصن إن احتفظتم به، فجدوا فى أمركم. فلما اطلع السلطان على ذلك انفتح له باب فى أخذه، فاستدعى من يكتب بالفرنجي، وأمره أن يكتب كتابا يذكر فيه أمارات بينهم، وبين أهل عكا استفادها من الكتاب الذي وقع له، ويحذر الكمندور[٢] المقيم بالشقيف من الوزير المقيم عنده ومن جماعة كانت أسماؤهم[٣] فى الكتاب، وكتاباً آخر للوزير يحذره من الكمندور[٤]، ويأمره إن احتاج إلى مال يأخذه من ملك كان اسمه فى الكتاب. وأوصل الكتب إليها بحيلة.

فلما وقف أهل الشقيف على الكتب وقع الخلف بينهم مع شدّة الحصار الذي كانوا فيه، فألجأهم الخلف بينهم إلى أن سيروا إلى السلطان الملك الظاهر وقرروا معه تسليم الحصن، على أن لا يقتلوا من فيه . فتسلم الحصن فى تاسع وعشرين رجب، وكان قد ملك الباشورة بالسيف، واصطنع الكمندور[٥]، وكان عدّة من بالحصن أربعمائة وثمانين

---

=الفرنج، وملكوا بيروت، فخرج إليهم الملك العزيز من مصر، ووقعت الهدنة بينه وبينهم، وأعيدت يافا إليهم فى سنة أربع وتسعين، فلم تزل فى أيديهم إلى أن أطلق ريدا فرنس من الأسر فى سنة ثمان وأربعين وستمائة، وسار إلى الساحل فعمرها، وبنى قلعتها وجدّد أبنيتها»، وراجع: الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٢٤ – ١٢٥.

(١)الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٢٥، وراجع: ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص٢٩٤ – ٢٩٥.

(٢)فى الأصل: «المكمندور».

(٣)فى الأصل: «أسمائهم».

(٤)فى الأصل: «المكمندور».

(٥)نفسه.

مقاتلا، فركبهم الجمال إلى صور، وبعث معهم من يحتفظ بهم.

ثمّ رحل عنها وبعث أكثر الأثقال إلى دمشق[1]، وسار إلى طرابلس، فشن عليها الغارة، وأخرب قراها، وقطع أشجارها وغور مياهها[2] وأنهارها[3].

ثمّ رحل إلى حصن الأكراد، ونزل عليه، فحضر إليه رسول من جهة من فيه بإقامة وضيافة، فأعادها عليهم، وطلب منهم دية[4] رجل من الأجناد كانوا قد قتلوه [٢٩أ] قبل ذلك الوقت، ثمّ رحل إلى حمص، ثمّ إلى حماه، ثمّ إلى أفامية، ثمّ رحل ليلا، وأمر العساكر أن تلبس، فلبس الجيش كله ونزل أنطاكية[5].

## ذكر فتح أنطاكية ومجراياتها:

قال: كان نزول السلطان عليها فى مستهل رمضان، فخرجوا أهلها يطلبون منه الأمان، وشرطوا شروطا ما قبلها السلطان، فردهم خائبين، وزحف عليها فملكها

---

(١)كان رحيله عنها فى العاشر من شعبان، وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٧٦ – ٣٧٧، البرزالى. المقتفى ج١ ص١٧٥، ابن شداد . الأعلاق الخطيرة / فلسطين ص ١٥٦ – ١٥٨، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٢٥ – ١٢٦، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ٩٦، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٠، دول الإسلام ج٢ ص١٨٨، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ١٢١، المقريزى . السلوك ج١ ص ٥٦٥ – ٥٦٦، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤١٦ – ٤٢٣.

(٢)فى الأصل: «مياتها».

(٣)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٨٢، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ١٢٦، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ٩٦، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٠، دول الإسلام ج٢ ص١٨٨، العبر ج٥ ص٢٨٣، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٦٦، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٣٢٤.

(٤)قدرها اليونيني والبرزالي والذهبي بمائة ألف دينار.

(٥)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٣٨٢، البرزالى . المقتفى ج١ ص١٧٦، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٢٦، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٧٦.

يوم السبت، رابع[1] عشر رمضان، ورتب على أبوابها جماعة من الأمراء لأجل الحرافشة، فمن خرج منهم بشئ أخذ منه، فجمع من ذلك ما أمكن جمعه، ثمّ فرّقه على الأمراء والمقدّمين والأجناد على قدر مراتبهم، ثمّ حصر من قتل بها فكانوا نيفاً[2] عن أربعين ألفاً، وأخرج جماعة من المسلمين كانوا بها أسرى من بلاد الشام.

وكان الإبرنس صاحبها وصاحب طرابلس قد اعتمد فى حق المسلمين من أهل حلب عند استيلاء التتار على البلاد كل قبيح من القتل والأسر والسبى، فانتقم الله – تعالى – منه[3].

ثمّ كتبت البشائر إلى جميع النواب بالبلاد الشامية والمصرية والفرنجية، وفى الجملة كتاب إلى صاحبها – وهو يومئذ مقيم بطرابلس – من إنشاء ابن عبد الظاهر – رحمه الله تعالي – نسخته:

قد علم القومص الجليل المبجل، المعزز الهمام، الأسد الضرغام بيمند، فخر الأمة المسيحية، رئيس الطائفة النصرانية، كبير الملة العيسوية، ألهمه الله رشده، [٢٩ب] وقرن بالخير قصده، وجعل النصيحة محفوظة عنده: ما كان من قصدنا طرابلس، وغزونا له فى عقر الدار، وما شاهده بعد رحيلنا من إخراب العمائر والأعمار، وكيف كنست تلك الكنائس على بساط الأرض، ودارت الدوائر على كل دار، وكيف جعلت

---

(١)يتفق ذلك مع ما ورد فى كنز الدرر للدواداری ج٨ ص ١٢٦، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٣٨٢، المقتفى للبرزالي ج١ ص١٧٨، تاريخ الإسلام للذهبي ج١٥ ص٢٠: «رابع الشهر».

(٢)فى الأصل: «نيف».

(٣)المنصورى. مختار الأخبار ص ٣٦ – ٣٧، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣٨٢، العسقلانى. حسن المناقب ص ٢٦٠ – ٢٦٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٠٥ – ٣١٨،أبو الفداء. المختصر ج٤ ص٤ – ٥، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص ١٢٦ – ١٢٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠، العمرى. مسالك الأبصار / القسم التاريخى ج٣ ص٣٥٤، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٦٧ – ٥٦٨، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٢٤ – ٤٢٥.

تلك الجزائر من الأجساد على ساحل البحر كالجزائر، وكيف قتلت الرجال، واستخدمت الأولاد، وتملكت الحرائر، وكيف قطعت الأشجار، ولم نترك إلا ما يصلح لأعواد المناجيق - إن شاء الله - والستائر، وكيف نهبت لك ولرعيتك الأموال والمواشى، وكيف استغنى الفقير وتأهل العازب، واستخدم الخديم وركب الماشي.

هذا، وأنت تنظر نظر المغشى عليه من الموت، وإذا سمعت صوتاً قلت فزعاً: عليّ هذا الصوات! وكيف رحلنا من عندك رحيل من يعود، وأخرناك وما كان تأخيرك إلا إلى أجل معلوم معدود، وكيف فارقنا بلادك ولا بقيت بها ماشية إلّا وهي لدينا ماشية، ولا جارية إلا وهي لدينا جارية، ولا سارية إلا وهي فى أيدى المعاول سارية، ولا زرع إلا وهو محصود، ولا موجود إلا وهو مفقود.

وما منعت تلك المغائر التي هي [فى][1] رؤوس الجبال الشاهقة، ولا تلك الأودية التي هي فى التخوم مخترقة وللعقول خارقة، وكيف سقنا عنك ولم يسبقنا إلى مدينتك - أنطاكية - خبر، وكيف وصلنا إليها وأنت لا تصدق أنا نبعد عنك، وإن بعدنا فسنعود على [٣٠أ] الأثر.

وها نحن نعلمك بما تم، ونفهمك بالبلاء الذي عليك قد عم:

رحلنا عنك من طرابلس يوم الأربعاء، رابع وعشرين شعبان، ونزلنا أنطاكية فى مستهل رمضان، وفى حالة النزول خرجت عساكرك إلى المبارزة فكسروا، وتناصروا فما نصروا، وأسر من بينهم كند اصطبل[2]، فسأل فى مراجعة أقرانك، ودخل إلى المدينة وخرج هو وجماعة من رهبانك وأعيان أعيانك، فتحدثوا معنا، فرأيناهم على آرائك من إتلاف النفوس بالغرض الفاسد، وأنّ رأيهم فى الخير مختلف، وقولهم فى الشر واحد.

فلما رأيناهم قد فات فيهم الفوت، وأنّهم قد قدّر الله عليهم بالموت رددناهم وقلنا:

---

(١)مزيد لاستقامة المتن.

(٢)فى الأصل: «كند اسطبل».

نحن الساعة لكم نحاصر، وهذا هو الأول فى الإنذار والآخر، فرجعوا وهم متشبهون[1] بفعلك، ومعتقدون أنّك تدركهم بخيلك ورجلك، وفى بعض ساعة مرّ شأن المرشان، وداخل الرهب للرهبان، وبان البلاء للقسطلان، وجاءهم الموت من كل مكان، وفتحناها بالسيف فى الساعة الرابعة من يوم السبت، رابع عشر[2] رمضان، وقتلنا كل من احتوته لحفظها والمحاماة عنها، وما كان أحد منهم إلّا وعنده شيء من الدنيا، فما بقي أحد منا إلا وعنده شئ منهم ومنها[3].

وبعد هذه المكاتبة لا ينبغى لك أن تكذب لنا خبراً، كما أنّ بعد هذه المخاطبة يجب أن لا تسأل بعدها مخبراً[4].

فلما وصلت إليه هذه [٣٠ب] المكاتبة اشتد غيظه[5]، ولم يبلغه خبر أنطاكية إلا من هذا الكتاب.

وقيل: إنّه لو حلف الحالف أنّه ما سلم من أنطاكية أحد لما حنث، ولقد كان فيها مائة ألف أو يزيدون، وذلك حسب ما ذكره نائب التتار الذي كان ورد إليها شحنة من جهتهم، واستخرج عن كل رأس ديناراً[6]، هذا غير من[7] دخل إليها عند هجوم العساكر من أهل القري والضياع[8].

---

(١)فى الأصل: «متشبهين ... ومعتقدين».

(٢)فى الروض الزاهر لابن عبد الظاهر ص ٣١١، و كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص١٢٩، وتاريخ الفاخرى ج١ ص ٩٧: «رابع رمضان».

(٣)هنا طى لجزء من الرسالة ذكر فى: الروض الزاهر لابن عبد الظاهر ص ٣١١ – ٣١٣، وكنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ١٢٩ – ١٣١.

(٤)ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص ٣٠٩ – ٣١٣، المنصورى. زبدة الفكرة ص ١١٢ – ١١٤، العسقلانى. حسن المناقب ص٢٦٤ – ٢٧٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٢٨ – ١٣١، القلقشندى. صبح الأعشى ج٨ ص ١١٢ – ١١٤.

(٥)فى الأصل: «غيضة».

(٦)فى الأصل: «دينار».

(٧)فى الأصل: «ما».

(٨)ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ج٨ ص١٢٧، الدوادارى . كنز الدرر ج٨ ص ١٢٧،=

ثمّ إنّ القلعة مسكت بعد المدينة يوماً واحداً[1]، وطلبوا الأمان، وكان قد اجتمع فيها ثمانية آلاف نفر رجالاً[2] مقاتلة، خارجاً عن الحريم والأطفال، فتحاشروا ومات منهم خلق كثير، وقل عندهم القوت، بل عدم قطعاً، فسيروا فى بكرة يوم الأحد، ثانى يوم الفتح يطلبون الأمان من القتل خاصة، وإنما ينزلون أساري، فأمنهم السلطان، فخرجوا إلى ظاهرها وعليهم أحسن الملابس كأنها زهر الرياض، فلما وقعت عين السلطان عليهم رحمهم عندما زعقوا يداً واحدة: ارحمنا يرحمك الله . فرق عليهم حين سجدوا الجميع بين يديه، فعفى عنهم من القتل، وأمر برفع السيف عنهم[3].

ثمّ فتح بغراس بسؤال أهلها، وسير الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني فتسلمها فى ثالث عشر رمضان، وكان قد تسلم[4] – أيضاً – دركوش[5] فى تاسع رمضان، وصالح أهل القصير على مناصفة القلاع المجاورة له، وعاد إلى دمشق فدخلها فى سابع وعشرين رمضان[6].

---

=الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠-٢١.

(١)فى الأصل: «يوم واحد».

(٢)فى الأصل: «رجال».

(٣)ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص ٢٠٨ – ٢٠٩، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص١٢٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١، وانتقد تصرف السلطان فيهم، قائلا: «... قلت: هذه مجازفة متناقضة».

(٤)المقصود بذلك السلطان، كما يوحى قول اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣٨٤: «... وكان قد تسلم دركوش بوساطة فخر الدين الجناحى».

(٥)فى الأصل: «ديركوش».

(٦)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣٨٤ ،البرزالى . المقتفى ج١ ص ١٧٨ – وفيه أنّه تسلم بغراس ثالث عشره – أبو الفداء. المختصر ج٤ ص٥، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص ١٢٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٥٥، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٧٦ – ٤٧٧، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٧٠.

قال: ولما ذكرنا فتوح أنطاكية وجب أن نذكر شيئاً[1] من أخبارها ونبذا من تاريخها...[2].

## [ذكر[3] الإسماعيلية وبدو شأنهم:

قال المؤرخ: أول من أقام بدعوتهم الحسن بن الصباح، وهو من تلامذة ابن عطاش الطبيب. قدم مصر فى زمن المستنصر العبيدي – خليفة مصر – فى سنة ثمانين وأربعمائة، ودخل على المستنصر، وخاطبه فى إقامة الدعوة فى بلاد العجم فأذن له. وكان الحسن كاتبا للرئيس عبد الرزاق بن بهرام، وادعا أنّه قال للمستنصر: من إمامى بعدك ؟ فأشار إلى ولده نزار، فمن هنا سميت النزارية.

وكان أول دعوتهم الألموت، وطلوع أعلامه فى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة... وشرع الإسماعيلية فى افتتاح الحصون، وأظهروا شغل السكين التي ابتدأ بها يعقوبي.

ثمّ بعثوا داعياً من دعاتهم يسمى أبا محمد إلى الشام، فملك قلاعاً من بلاد النصيرية.

ثمّ ملك بعده سنان بن سليمان بن محمد البصري... وأصله من قرية بالبصرة، وأقام بالشام نيفاً] [٣١أ] وثلاثين سنة، وولى مكانه أبو منصور ابن محمد، وكان هذا سنان يلبس الخشن، ولا يراه أحد[4] يأكل ولا يشرب ولا يبول ولا يبصق، بل يجلس على صخرة ويتكلم من أول النهار إلى آخره، فاعتقدوا فيه الإلهية.

وكان ابن الصباح لما قتل نزار طالبوه قومه به، فقال لهم: إنّه بين أعداء كثيرين، والبلاد بعيدة، ولا يمكن الحضور، وقد عزم على أن يستخفى فى بطن امرأة ويجىء سالماً عند ميقات الولادة، فقنعوا بذلك منه. وأحضر لهم جارية وقد حبلها، وقال لهم: إنّ نزار فى بطن هذه. فلما كان بعد أيام ولدت، فجاءت بذكر فسموه حسناً. وقال: تغير

---

(١) فى الأصل: «شىء».

(٢) خرم أودى بباقى حوادث هذه الحولية، وحولية ٦٦٧هـ، وصدر حولية ٦٦٨ هـ.

(٣) مزيد لاستقامة المتن، راجع: ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص ٣٦٧ – ٣٦٨، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٤٥ .

(٤) فى الأصل: «واحدا».

الاسم لتغير[1] الصورة. فلما مات حسن فى سنة خمس عشرة[2] وخمسمائة خلف ولده محمداً[3]، ثمّ خلف محمد حسناً.

قال: فلما اتسع ملك خوارزم شاه قصد بلادهم، فأظهر حسن بن محمد – هذا – أنّه رأى مناماً، وأنّ علياً – عليه السلام – قال له: تعيد شعار الإسلام وفرائضه وسننه، ثمّ قال لهم: أليس لنا التصرف تارة بوضع التكاليف عنكم، وتارة نأخذها منكم! فقالوا: سمعا وطاعة. فكتب إلى بغداد وإلى سائر البلاد بذلك، واستدعى الفقهاء، واستخدم أهل قزوين فى ركابه، وسير إلى الخليفة رسولا صحبة رسوله.

وقال السمعاني فى تاريخه: إنما سموا الإسماعيلية لأنّ جماعة [٣١ب] من الباطنية ينتسبون إلى أبى محمد إسماعيل بن جعفر الصادق – رضى الله عنه- لانتساب زعيمهم علي المغربى[4] إليه[5].

وفى كتاب «الشجرة»: إنّه أول من أقبل عليهم بالسكين ابن الصباح، وكان ذا دين فى الظاهر، وله جماعة يتبعونه، فلما حضر من مصر إلى الألموت مع جماعته وجدها قلعة حصينة، وكان أهلها قوماً[6] ضعفاء، فقال لهم: نحن قوم زهاد[7] نعبد الله، ونشتري منكم نصف هذه القلعة، ونقيم معكم نعبد الله – تعالى – فأجابوه إلى ذلك، فاشترى نصف القلعة بسبعة آلاف دينار، ثمّ قوي أمره فاستولي عليها، وصاروا جماعة. فبلغ خبرهم إلى ملك تلك البلاد، فقصدهم بعساكره، فقال لهم رجل منهم يعرف بعلي

---

(١)فى الأصل: «لتغيير».

(٢)فى الأصل: «خمسة عشر».

(٣)فى الأصل: «محمد».

(٤)فى الأصل: «المعرى».

(٥)الوارد فى الأنساب للسمعانى ج١ ص ٢٤٦: «... والفرقة الإسماعيلية – من الباطنية – ينتسبون إلى محمد بن جعفر الصادق، لانتساب زعيمهم المغربى إلى محمد بن إسماعيل. وفى كتاب الشجرة: إنّه لم يعقب».

(٦)فى الأصل: «قوم».

(٧)فى الأصل وفى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ١٤٦: «رهبان».

اليعقوبي: أي شيء يكون لى عندكم إذا كفيتكم أمر هذا الجيش؟ قالوا: ندعو لك، ونذكرك فى تسابيحنا. فقال: رضيت. فأخذهم ليلاً ونزل بهم، وقسمهم أرباعاً فى أربعة[1] جوانب الجيش، وجعل معهم طبولاً، وقال: إذا سمعتم صياحاً[2] اضربوا جميعكم بالطبول، ثمّ إنّ علياً[3] اليعقوبي هجم على الملك فقتله، وصاح بأصحابه، فضربوا الطبول، وامتلأت قلوب ذلك الجيش خوفاً ورعباً، وهجوا على وجوههم، وأصبحت خيامهم خالية، فنقلوا جميع ذلك إلى قلعتهم، ومنذ ذلك اليوم استلوا[4] السكين.

ويقال: إنّ الإسماعيلية قالوا للحسن بن الصباح: [٣٢أ] لابد من أمر تقيمه لنا برهانا على صفة حضور نزار، فقال لهم: الآية فى ذلك أن يطلع القمر فى غير وقته، ومن غير مطلعه، ثمّ إنّه عمد إلى جبل هناك مرتفع شاهق، وأخذ شيئاً شبيه الدف وأطلاه بأطلية يحفظها، وحبس فيه شمعة ذات نور كبير، وأمر من كان يعتمد[5] عليه أنّه يرفعه قليلا قليلا على رأس رمح، ثمّ أوقف الناس ينظرونه، فلما رأوه الناس خروا له سجداً، وبشر بعضهم بعضا بالإمام.

وكان سنانٌ أعرجَ من حجر وقع عليه فى زلزلة[6]، فبلغ الإسماعيلية أنّه أعرج، فقالوا: الإله لا يكون به نقص فى الأعضاء، وهموا بقتله إن لم يكن[7] غير أعرج، فاستبصرهم[8]، ونزل بهم إلى مقتاة فى شهر رمضان، فأكل قدامهم وأكلوا[9].

---

(١)فى الأصل: «أربع».
(٢)فى الأصل: «صايحا».
(٣)فى الأصل: «علي».
(٤)فى الأصل وفى المصدر السابق ج٨ ص١٤٧: «استسلوا».
(٥)فى الأصل: «يعتقد».
(٦)أرخ ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص ٣٧٠ ذلك بسنة اثنتين وخمسين للهجرة.
(٧)فى الأصل: «يكون».
(٨)فى الأصل : «فاستصبرهم».
(٩)اختصار مخل، إذ الوارد فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ١٤٧ – ١٤٨: «... فبلغ=

وسـيأتي من ذكره أشياء أخر إن شاء الله تعالى.

وفى هذه السنة جمع أبغا عساكره ورحل، ونزل بهم بموغان، وأقام خمس[1] عشـرة ليلة يطعموا خيولهم حتى قويت، ثمّ سار من ذلك المكان إلى أن وصل أردويل[2] فأمر عساكره بإخفائه، وأن لا يشنعوا بمسيره معهم، ومن تحدث بذلك مات، فأخفوه ورحلوا من أردويل[3]، ولم يزالوا سائرين خمسة وخمسين يوما يرعون الزراعات إلى أن صار بينه وبين براق خمسة أيام، فاتفق مع أمرائه أن يحملوا زوادتهم[4] خمسة أيام مطبوخة بحيث لا يقدوا فيها نارا، [٣٢ب] ثمّ عين من كل مائة فارس عشـرة يتقدمون يتخطفون[5] لهم الأخبار، فكانت عدتهم خمسة آلاف فارس، فساروا إلى أن صاروا فى واد بين جبلين، وكان قد أمرهم أن يقتلوا[6] كل من لقوه فى طريقهم، فمازالوا كذلك إلى أن أشـرفوا على يزك كان براق قد رتبه قدامه فكبسوهم سحراً واستأصلوهم عن آخرهم.

فلما وصل إليهم أبغا أعجبه ذلك، وعرّفوه أنّ المسافة بينه وبين براق يوم ونصف، فسار ليلاً، فلما أصبحوا لم يشعروا إلا وعسكر براق قدامهم، وكان فى طرفه أمير مقدم ثلاثة آلاف، يقال له: أرغوا[7]، فلما كبسهم عسكر أبغا هرب ناحية بنفسه، ووصل

---

=الإسماعيلية أنّه أعرجا، فقالوا: الإله لا يكون به نقص فى الأعضاء، وهموا بقتله إن لم يكون غير أعرج، فلما علم ذلك تحيل أن جعل له وصلة فى رجله تساوى رجله الأخرى، ولبس سائر ما عليه لبد، وكذلك رجلاه، ونزل معهما إلى مقتاة بها بطيخ، وكان فى شهر رمضان، فأكل منها، ولم يكن قبل ذلك رأوه يأكل. ثمّ قال لهم: كلوا، فإنّى قد رفعت عنكم التكاليف. فأكلوا، ولم يروا به عرج، فزادهم طغيانا».

(١) فى الأصل: «خمسة عشـر».

(٢) فى الأصل: «أردول».

(٣) نفسه.

(٤) فى الأصل: «زوادته».

(٥) فى الأصل: «يتقدموا يتخطفوا».

(٦) فى الأصل: «يقتلون».

(٧) كذا فى الأصل وكنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ١٤٨، بينما رسم الاسم فى ذيل مرآة=

الخبر إلى براق بذلك، ثمّ إنّ أبغا نزل على مكان يقال له: هوّا، فأقام به اثنى[1] عشر يوماً يطعم خيله، واندفع قدامه براق.

واتفق أنّ شخصاً هرب من عسكر براق وأتى إلى أبغا، وكان خبيراً بالتنجيم فى لوح كتف الغنم، فوصل إلى أبغا وعرّفه أنّ سبب هروبه إليه أنّه رأى فى تنجيمه فى كتف الغنم أنّك تضرب مصافاً مع براق وتكسره. فقال له أبغا: إن صح ذلك أعطيتك قرية تعيش فيها أنت وجميع أهلك، فأشار عليه أن يشيع أنّه رجع. فلما بلغ براق رجوع أبغا أخذه الطمع فى لقائه، فعبر النهر الأسود، والتقى العسكران، فخرج أرغوا فى ألف فارس من عسكر براق، وحمل فى عسكر أبغا فكسر منهم مقدار ثلاثة آلاف [٣٣أ] فارس، وحمل من عسكر أبغا ذلك الوقت الطوامون[2]، منهم شنكتو[3] بن إيلكاي نويون، وأرغون بن جرماغون، وعبد الله النصراني، وكان هذا عبد الله فى صحبة العساكر ومعه الكنائس والنواقيس، فلما انكسر من قدامه وقع فيه سهم[4] فقتله، وثبت عسكر براق، فحضر إلى أبغا أميران كبيران[5]، أحدهما يسمى أياطي والآخر تبشين[6] بن هولاوون، وقالا: نحن نكسر براق. فأمرهما بذلك، فحملا عليه فكسراه[7] كسرة شنيعة، ومازالوا فى أقفية عسكره بالسيف إلى الجسر، فعجزوا عن العبور لكثرة العالم، فرموا أنفسهم فى الماء، فغاض[8] البحر من كثرة العالم، وعاد كل من نزل عن فرسه عرقبه بالسيف حتى لا ينتفع به.

=الزمان لليونينى ج٢ ص٤٣٥ : «مرغول».

(١)فى الأصل: «اثنا».

(٢)فى الأصل: «الطوامين».

(٣)فى الأصل: «سكتوا بن اداوون».

(٤)فى الأصل: «سهما».

(٥)فى الأصل: «أميرين كبيرين».

(٦)فى الأصل: «تبشير».

(٧)فى الأصل: «وقالوا...فحملوا عليه فكسروه»، بصيغة الجمع.

(٨)فى الأصل: «ففاض».

ثمّ إنّ أبغا نزل على جخشران[1] ، ورسم أن تكتب ورقة بعدة من قتل من عسكره، فجاءت العدة ثلاثمائة وتسعين[2] فارساً[3]، وعدة قتلى براق أربعون ألفاً[4]، ثمّ رجع أبغا عائداً إلى بلاده، وعاد يموت من عسكره ومن الخيول شيء كثير[5].

(١)فى الأصل: «حخشران».
(٢)كذا فى الأصل وكنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ١٥٠، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٤٣٦ : «وسبعين».
(٣)فى الأصل: «فارس».
(٤)فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص١٥٠: «أربعون ألفا، خارجا عن الغرقى».
(٥)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٤٣٤ - ٤٣٦، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٤٨ - ١٥٠، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٧، مجهول . كتاب الحوادث ص٣٨٩.

***ودخلت سنة تسع وستين وستمائة،** والخليفة الحاكم بحاله، والسلطان الملك الظاهر كذلك، وخليفة المغرب أبو[1] العلاء إدريس ابن أبى عبد الله محمد بن يوسف[2]، وصاحب مكة نجم الدين أبو نمي، والمدينة عزّ الدين جماز بن شيحة،[٣٣ب] والروم غياث الدين كيخسرو ابن ركن الدين [كيقباذ ابن غياث الدين كيخسرو ابن علاء الدين كيقباذ ابن كيخسرو بن][3] قليج أرسلان، وماردين المظفر قرا رسلان ابن السعيد أرتق، وحماه المنصور محمد ابن المظفر عمر، وملك التتار أبغا بن هولاوون، والنائب بمصر الخزندار وبالشام التجيبي[4].

وفى هذه السنة[5]، توجه السلطان الملك الظاهر إلى الساحل بالشام عازما على

---

(١)فى الأصل: «أبى».

(٢)هو «أبو العلاء، إدريس الثانى بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، المعروف بأبى دبوس، والملقب بالواثق»، بويع بالخلافة فى الثانى والعشرين من المحرّم سنة ٦٦٥ هـ / أكتوبر ١٢٦٦ م، وقتله – بظاهر مراكش – أبو يوسف، يعقوب بن عبد الحق المرينى (٦٥٦ – ٦٨٥ هـ / ١٢٥٨ – ١٢٨٦ م ) يوم الأحد، الثانى من المحرّم ٦٦٨ هـ / أول سبتمبر ١٢٦٩ م، منهيا بذلك الدولة الموحدية المصمودية، وهكذا فالوارد فى المتن خطأ، لأنّ الرجل مات وزالت دولته فى أول العام المنصرم – راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٤٣٣ – ٤٣٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٥٣ – ١٥٤ تر٢٦٥، دول الإسلام ج٢ ص١٨٧ – ١٨٩، العبر ج٥ ص٢٨٢، ٢٨٨ – ٢٨٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٨٦ – ٤٨٧، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٨٨ – ٥٨٩، د. حسين مؤنس. تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامى إلى الغزو الفرنسى ج٣ ص ٢١ – ٢٢.

**(٣)مزيد لاستقامة المتن. راجع: الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٣٦، العبر ج٥ ص ٢٨٥.**

**(٤)فى الأصل: «النجيبي».**

(٥)فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص١٧٣: أنّه توجه إلى عسقلان فى السابع من صفر، وكان وصوله إلى القلعة بالقاهرة ثامن ربيع الأول، بينما أشار البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٢٠ إلى أنّه توجه من الديار المصرية إلى عسقلان مستهل صفر، وعاد إلى القاهرة يوم السبت، ثامن عشر ربيع الأول.

خراب عسقلان، فوصل إليها فى جماعة يسيرة من الأمراء والأجناد، وهدم من سورها ما كان أهمل من هدمه أيام الملك الصالح، ووجد فيها عند الهدم كوزين مملوءين ذهباً، فيهما تقدير ألفى دينار، ففرقها على من كان صحبته، ثمّ عاد إلى مصر[1].

وفيها، فى أوائل[2] ربيع الأول، وصل الخبر إلى السلطان أنّ الفرنج الذين بعكا أخرجوا جماعة ممن كان عندهم من المسلمين الأسرى نحو مائة نفر، وضربوا رقابهم بظاهر عكا، فأخذ السلطان – أيضاً – من أعيان من عنده من الأسرى[3] فغرقهم فى البحر ليلاً[4].

وفيها، قبض السلطان الملك الظاهر على الملك العزيز ابن المغيث صاحب الكرك، وكان قد أمّره – كما تقدم – وولى تدبيره خادماً، وأنزله عند أقاربه لأجل القرابة، واستمرّ حاله إلى أن بلغ السلطان – وهو على ناحية عسقلان – أنّ الشهرزورية عازمين على أن يمسكوا الظاهر ويسلطنوا الملك العزيز ابن المغيث، باتفاق معه[5]، فقبض عليه

---

(١)اليونينيى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٤٤٣، البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٢٠، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٧٣، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ١٥١، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٧، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٤٩٢، المقريزى . السلوك ج١ ص٥٩٠، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٣١.

(٢)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٤٤٣: «أواخر»، وفى المقتفى للبرزالى ج١ ص٢٢١: «آخر».

(٣)قدرتهم مصادر الخبر – كذلك – بنحو مائة نفر.

(٤)أي غرّقهم فى نهر النيل، وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ص٤٤٣، البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٢١، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٥١ ،الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٧، العينى . عقد الجمان/ المماليك ج٢ ص٨٠.

(٥)الوارد فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص١٧٥: «... ثمّ أحضر الأمراء الشهرزورية وغيرهم وقررهم، فاعترفوا أنّهم قصدوا قتل الملك السعيد ابنه، وقيامهم بالأمر، فإن أطاعهم الناس وإلا أقاموا الملك العزيز. فسألهم: هل كان هذا الأمر عن مباطنته ؟ فحلفوا أنّه لم يطلع على ما عزموا عليه ولا باطنهم فيه. واستمرّ الملك العزيز فى الاعتقال ... إلى أن ملك الملك الأشرف خليل ابن السلطان الملك المنصور قلاوون، فأفرج عنه=

[٣٤أ] وعلى الأمراء الذين ذكروا أنّهم كانوا معه، ومنهم بهاء الدين يعقوبا وغيره[١].

وفيها، توجه السلطان إلى حصن الأكراد، واستخلف بالقاهرة نائباً عنه الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني، وخرج مع السلطان ولده الملك السعيد ونائبه الخزندار، ووصل دمشق فى ثانى[٢] شهر رجب، ثمّ خرج منها عاشره، فأفرق الجيوش فرقتين، فرقة معه، وفرقة مع الملك السعيد والخزندار، وتواعدوا أن يجتمعوا فى يوم واحد بمكان معين لشن الغارة على جبلة واللاذقية والمرقب ومرقية وحلبا وصافيثا والمجدل وأنطرسوس، واجتمعوا وشنوا الغارات، وفتحوا صافيثا والمجدل، ثمّ نزلوا على حصن الأكراد[٣].

## ذكر فتح حصن الأكراد:

فلما كان يوم الثلاثاء، تاسع عشر رجب، أخذوا فى نصب المجانيق، وعمل الستائر. وهذا حصن له ثلاثة أسوار، واشتدّ عليهم الزحف والحصار، وفتحت الباشورة الأولى فى يوم الخميس، الحادى والعشرين من الشهر المذكور، وفتحت الثانية يوم السبت، سابع شعبان، وفتحت الثالثة، وهي الملتصقة بالقلعة يوم الأحد، خامس عشر شعبان، وكان المحاصر لها الملك السعيد ابن الملك الظاهر والخزندار وبيسري، وحل من القتال ما لا يحدّ وصفه، وأسروا من فيه من الجبلية والفلاحين، ثمّ أطلقهم السلطان[٤].

---

=فى سنة تسعين وستمائة».

(١)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٤٤٣ – ٤٤٤، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٧٣ – ١٧٥، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص١٥١، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٩٥.

(٢)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٤٤٤، والمقتفى للبرزالى ج١ ص٢٢٥: «ثانى عشر جمادى الآخرة».

(٣)في المصدرين السابقين، ونهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص١٧٦: «يوم الخميس، ثامن رجب».

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٤٤٤ – ٤٤٥، المنصورى. زبدة الفكرة ص ١٢٧، البرزالى. المقتفى ج١ ص٢٢٥،٢٢٧، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٧٦،=

فلما رأى[1] أهل القلعة الغلبة[٣٤ب] أذعنوا بالتسليم، وطلبوا الأمان، فأجابهم السلطان إلى ذلك، وتسلم القلعة فى يوم الاثنين، خامس عشر[2] شعبان، وأطلق من كان بها، فرحلوا إلى طرابلس، ورحل السلطان عنها بعد أن رتب بها من يباشر عمارتها، وهو الأمير عزّ الدين [الأفرم][3]، وجعل نائبها الأمير عزّ الدين الموصلي، وجعلت الكنيسة جامعا، ثمّ رسم السلطان أن تكتب البشائر إلى سائر البلاد، فكتبت[4].

وهذا – حصن الأكراد – كان صنجيل[5] لما نازل طرابلس لا يقطع الغارات عن هذا الحصن، وما قاربه من الحصون، ثمّ إنّه قصده فى سنة ست وتسعين وأربعمائة وحاصره وأشرف على أخذه، فاتفق قتل جناح الدولة – صاحب حمص – فطمع فى حمص ورحل عنه، ثمّ إنّه هلك، وملك ولده بدران، فمشى على عادة أبيه فى أذية هذا الحصن، فخافه من كان فيه، فتوجه إلى حصار بيروت، فخرج طنكلي – صاحب أنطاكية – واستولى على أكثر البلاد ونزل على هذا الحصن، وكان أهله قد بقوا فى غاية

---

=الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص١٥١ ،الذهبی. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٨، المقريزی. السلوك ج١ ص٥٩٠، العينی. عقد الجمان / المماليك ج٣٠ ص ٦٩ – ٧٠.

(١)في الأصل: «رأوا».

(٢)كذا فى الأصل وكنز الدرر للدواداری ج٨ ص١٥٢، وفى الأعلاق الخطيرة / لبنان لابن شداد ص١١٧، ذيل مرآة الزمان لليونيني ج٢ ص٤٤٥، التاريخ للفاخرى ج١ ص ١٠١: «عشري». وفى السلوك للمقريزي ج١ ص٥٩١: «سادس عشر شعبان».

(٣)مزيد للإيضاح.

(٤)ابن شداد . الأعلاق الخطيرة / لبنان ص ١١٥ – ١٢٠، اليونينی. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٤٤٥، أبو الفداء. المختصر ج٤ ص٦، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص١٥٢،الذهبی. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٨، دول الإسلام ج٢ ص١٨٩ – ١٩٠، العبر ج٥ ص٢٩٠، العمری. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٥٧، ابن الوردی. التاريخ ج٢ ص٣١٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص ٤٩٣ – ٤٩٤، المقريزی. السلوك ج١ ص٥٩١، العينی. عقد الجمان ج٢ ص ٧١ – ٧٢، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٣٠.

(٥)فى الأصل: «صنجيك».

الضعف، فنزل إليه صاحبه وسلمه له، يرجو أن يبقيه كونه اختاره على صنجيل وولده، فملكه طنكلي. هذا ما ذكره ابن عساكر فى تاريخه[1].

وأما ابن منقذ فذكر فى كتاب البلدان أنّ الشهيد نور الدين ابن زنكي كان قد عامل رجالة بعض التركمان المستخدمين فى جهة الفرنج [بهذا الحصن][2] على أنّه إذا قصد هذا الحصن يقوم ذلك التركماني[3] وجماعته فى [٣٥أ] الحصن ويرفعون علم نور الدين على الحصن وينادون باسمه، وكان هذا التركماني فى جماعة كبيرة من أولاده وإخوته وبنى عمه، وقد وثق الفرنج بهم فى هذا الحصن. وكانت العلامة بينه وبين نور الدين أنّه يقف على رأس الباشورة، فاتفق أنّ نور الدين لم يظهر أحدا على هذا الاتفاق، وتقدمت أوائل العساكر فرأوا التركماني واقفاً[4] على رأس الباشورة فرموه فقتلوه، واشتغل أهله بموته، فبطلت الحيلة، ولم يقدر عليه نور الدين[5].

ولما فتحه السلطان الملك الظاهر كتب إليه[6] صاحب أنطرسوس – مقدم الداوية – وهو يسأله المهادنة، وبعث مفاتيح حصنه، فصالحه على نصف ما يتحصل من غلال بلاده، وجعل عنده والياً[7] من جهته وعاملاً.

وكذلك وصلت إليه رسل الاسبتار من حصن المرقب فصالحهم على مثل ذلك، وذلك فى مستهل شهر رمضان، وقرر الهدنة عشر[8] سنين وعشرة

(١)ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص٣٧٨، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٥٣ – ١٥٤.
(٢)ساقط من الأصل، مثبت من الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٥٢.
(٣)فى الأصل: «التركمان».
(٤)فى الأصل: «واقف».
(٥)ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص ٣٧٨، المنصوري. زبدة الفكرة ص١٢٧ – ١٢٨، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ١٥٤.
(٦)فى الأصل: «إلى»، وهو خطا؛ إذ عبارة اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٤٤٧ – ٤٤٨: «... كتب صاحب أنطرطوس إلى الملك الظاهر – وهي للداوية – يطلب منه المهادنة».
(٧)الوارد فى مصادر الخبر: «وجعل عندهم نائبا له».
(٨)فى الأصل: «عشرة».

أشـــهر وعشـرة أيام[1].

ثمّ رحل ونزل بمرج صافيثا، ثمّ سار يوم الأحد، رابع [عشـر][2] رمضان حتى أشـرف على حصن عكـار، ثمّ عاد يوم الأربعــاء، سـابع عشـر الشهر المذكور إلى المرج، فأقام بـه، ثمّ سار ونزل على الحصن – المذكور – يوم الاثنين، ثانى وعشـرين رمضــان، ونصب المجانيق، فلما كان يوم الأحد، الثامن والعشـرون[3] منه رمى المنجنيق الذي قبالة الباب الشرقي رمياً كثيراً، فخسف خسـفاً [٣٥ب] كبيراً[4] إلى جانب البدنة، ودامت عليها حجارة المنجنيق إلى الليل حتى انفتحت واتسعت. فخاف أهل الحصن من ذلك، فبعثوا رسـولاً يطلبون الأمان، واتفق الحال على أن يؤمنهم[5] من القتل، ويمكنهم من التوجه إلى طرابلس، فخرجوا منه، وبعث معهم بيسـري، فأوصلهم إلى طرابلس.

ثمّ دخل السلطان إلى الحصن ورتب فيه نوابا، ورحل عنه بعد صلاة العيد، ونزل مرج صافيثا، فأقام به إلى أن تكامل العسكر ثلاثة أيام.

وعمل فى ذلك بعض الشعراء :

**إنّ سـلطان[6] الـبرايا زاده اللّـهُ سـعاده**

**قهـر الأعـداء رعبا ولـه بالنصر عـاده**

---

(١)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٤٤٧ – ٤٤٨، البرزالى. المقتفى ج١ ص٢٣٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٥٤ – ١٥٥، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٨، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٩١ – ٥٩٢.

**(٢)ساقط من الأصل وكنز الدرر للدوادارى، مثبت من اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٤٨٨، البرزالي. المقتفى ج١ ص٢٣١.**

**(٣)فى الأصل: «ثامن وعشـرين».**

**(٤)فى الأصل: «كثيرا».**

**(٥)فى الأصل: «يأمنهم».**

**(٦)فى الأصل: «لسلطان».**

## حصـن عكـار فتـوح هـو عكـا وزيـاده[1]

[الرمل]

وفيها، صالح السلطان البرنس؛ والسبب فى ذلك أنّه لما فتح حصن عكار[2] بعث إلى الإبرنس رسالة مع رجل من الإخوة الإسبتار مشافهة يقول: أين تروح منى؟ والله لابد أن آخذ قلبك من جسدك وأشويه، وما ينفعك أبغا بن هولاوون. فلما سمع هذه الرسالة أخذ يحترس على نفسه، ولا عاد يركب ولا يتصيد خوفاً من الإسماعيلية لئلّا يقتلوه.

فلما بلغ السلطان ذلك سير إليه غزلاناً[3] مذبوحة وضبعاً وحمل ثلج ورسالة يقول: لما اتصل بنا امتناعك من التصرف خوفا على نفسك وهجرانك للصيد الذي هو غاية مرامك، بعثنا إليك نصيباً من الإجحاف بك [٣٦أ] والميل عليك[4].

ثمّ رحل السلطان من المرج إلى طرابلس، فنزل عليها رابع شوال، فبعث إليه الإبرنس يقول: لأي سبب قصدنا السلطان ؟ فأجابه: لأرعي زرعكم، وأخرب بلادكم، وأعود – إن شاء الله – فى السنة الآتية إليكم لآخذ أرواحكم. فبعث إلى السلطان يستعطفه ويلافيه، ويسأله أن يبعث إليه من يثق به، فسير إليه السلطان الأمير فارس الدين الأتابك والأمير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار بمقترحات شرطها

---

(١)المنصورى. زبدة الفكرة ص١٢٨ – ١٢٩، البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٣١، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٢٤ – ٣٢٨، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص –١٥٥– ١٥٧، الفاخرى . التاريخ ج١ ص١٠١، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٩٢، العينى. عقد الجمان/ المماليك ج٢ ص ٧٦ – ٧٧.

(٢)فى الأصل: «الأكراد».

(٣)فى الأصل: «غزلان».

(٤)النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٢٩ – ٣٣١، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ١٥٧ – ١٥٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٨، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٥٧ – ٣٥٨، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٣١.

عليه، وهي أن يكون للسلطان من كوم عينا من أعمال طرابلس نصفا بالسوية، وأن يكون له دار وكالة وزكاة [ونائب ومشد وديوان، وأن يعطى جبلة واللاذقية بخراجهما من يوم خروجهما عن الملك الظاهر إلى يوم تاريخه][1]، وأن يعطى العسكر من يوم خروجه النفقة. فلما وقف الإبرنس على هذه الرسالة امتنع وعزم على القتال، وقال للأميرين: إنّ السلطان لما أخذ أنطاكية منى بالسيف كان عذري مبسوطاً عند الفرنج، ولما قصد حصن عكار فطلب مني أن أنزل عن نصف بلادى فلم أجبه[2] خوفاً من الفرنج أن يعيروني بتسليمي البلاد من غير حرب وقتال، وأنا أعلم أنّى لا أقدر به، لكننى لا يحسن بى أن أسلم إليه البلد من غير قتال، حتى لا يكون عليّ عتب من ملوك الفرنج.

فعاد الأمير سيف الدين بلبان الدوادار للسلطان بذلك، فرأى من الحزم أن يبدّل المخاشنة بالمحاسنة، وتردد الأمير سيف الدين فى المراسلة [٣٦ب] إلى أن وقع الاتفاق على أن تكون عرقة للبرنس وجبيل وأعمالهما[3]، وأن يكون ساحل أنطرسوس وساحل المرقب وساحل بانياس وبلاد هذه النواحي مناصفات بينه وبين الداوية والإسبتارالتي كانت خاصاً لهم – وهي بارين[4] وحمص القديمة – تعود خاصاً للسلطان، وشرط السلطان أن تكون عرقة وأعمالها – وهي ست[5] وخمسون قرية – صدقة من السلطان عليه، فلم يختر[6] ذلك وأتعب نفسه، فلما بلغ السلطان امتناعه صمم على ما كان شرط عليه، فلما لم يكن للبرنس بد من المطاوعة لما داخله من الخوف أجاب، وعقد الصلح

---

(١)ساقط من الأصل، مثبت من الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص١٥٨.
(٢)فى الأصل: «أجيبه».
(٣)فى الأصل: «وأعمالها».
(٤)فى الأصل، وفى المصدر السابق ج٨ ص ١٥٩: «فارس»، والمثبت من اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٤٥٠.
(٥)فى الأصل: «ستة وخمسين».
(٦)فى الأصل: «يختار».

بينهما على مدّة عشر[1] سنين [وعشرة أشهر][2][3]، وعشرة أيام[4].

وهذا البرنس من أشدّ ملوك الفرنج بأسا، وبذل فى مرضاة التتار نفسه وأمواله، ولم يزل ذلك دأبه معهم إلى أن نصر الله المسلمين عليهم على يد الملك المظفر، وأذلهم الله — أيضاً — للسلطان الملك الظاهر.

قال المؤرخ: فركب البرنس فى البحر وتوجه إلى أبغا ملك التتار مستصرخا به على المسلمين، فلما حضر عنده ذكر له ما فتحه الظاهر من البلاد والحصون، وقوة نفسه وعساكره، فأمر به فبطح وضرب[5] بين يديه، وقال له: أنت ما جئت إلا تخوفنى منه، وتنفرنى عنه، وتملأ قلوب عسكرى رعبا. فرجع إلى بلاده خائباً[6].

وفيها، يوم الأحد، يوم عيد عنصرة[7] اليهود، ثامن ساعة من النهار، دخل [٣٧أ] السيل إلى دمشق من باب الفراديس، بعدما أخرب الجسر وجسر باب السلامة وجسر

---

(١) فى الأصل: «عشرة».

(٢) ساقط من الأصل، مثبت من: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٤٥٠، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ١٥٩.

(٣) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٤٥٠، البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٣٢، الدوادارى . كنز الدرر ج٨ ص١٥٩.

(٤) زاد اليونينى: «... أوله يوم الأربعاء من شوال». وعلل المقريزى — السلوك ج١ ص٥٩٢ — ٥٩٣ — لذلك قائلا: «... وفى رابع شوال ركب السلطان بجميع عساكره جريدة من غير ثقل يريد طرابلس، وساق إليها، فبينا هو عازم إذ ورد عليه الخبر بأنّ ملك الإنكتار وصل إلى عكا فى أواخر رمضان، بثلاثمائة فارس وثمانى بطس وشوانى ومراكب تكملة ثلاثين مركبا، غير ما سبقه صحبة آستاداره، وأنّه يقصد الحج إلى القدس. فغير عزمه، ونزل قريبا من طرابلس، وبعث إليهم الأتابك والأمير الدوادار فاجتمعا بصاحبها، وجرت أمور آخرها أنّهم سألوا السلطان الصلح، فكتبت الهدنة لمدّة عشر سنين».

(٥) قدر الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ١٦٠ ذلك بسبع عصى.

(٦) المنصورى. زبدة الفكرة ص١٣٠ — ١٣١، الدوادارى . كنز الدرر ج٨ ص ١٥٧ — ١٦٠، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٣٢.

(٧) يوافق ذلك — كما ورد فى مصادر الخبر — الثانى عشر من شوال.

باب توما، ولولا أنّه انكسر جسر باب توما كانت المدينة قد عمها الماء وغرقت، ووصل إلى المدرسة الفلكية، وصار فيها مقدار قامة وبسطة، ووصل إلى المدرسة المقدمية، وبقى مقدار ثلاث[١] ساعات، ثمّ هبط بمشيئة الله تعالى.

وكان أصله [أنّه][٢] انعقد غيم على جبال بعلبك يوم السبت، حادي عشر شوال، ووقع مطر عظيم، فحل الثلوج، وسال يوم الأحد – حسب ما ذكرناه – وغرقت خلقاً كثيراً كانوا قد أتوا من العجم والعراق قاصدين الحجاز، وغرق من الخيل والجمال شيئاً كثيراً، ومن جملتها جمال[٣] كثيرة لعزّ الدين إيغان سم الموت، وكذلك خيل[٤] كثيرة[٥] للأمير سيف الدين بلبان الدوادار، غرقت فى طوايلها[٦].

وفيها كانت[٧] فتوح القرين، خرج السلطان من دمشق يوم الجمعة بعد الصلاة، ثامن وعشرين[٨] شوال، فنزل على القرين، ونصب عليها المجانيق، ولم يتمكن المسلمون[٩] عليها من الزحف ونصب المجانيق من كثرة الأوعار، ولم يكن بها غير

---

(١)فى الأصل: «ثلاثة».

(٢)مزيد لاستقامة المتن.

(٣)فى الأصل: «جمالا».

(٤)فى الأصل: «خيلا».

(٥)قدرها الدواداري . كنز الدرر ج٨ ص١٦٠ بثلاث عشرة فرسا.

(٦)اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٤٥١ ، المنصوري. زبدة الفكرة ص١٢٩، البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٣٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٧٦ – ١٧٧، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ١٦٠ ، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٨ – ٢٩ – وفيه زيادة تفصيل – دول الإسلام ج٢ ص ١٩٠، العبر ج٥ ص ٢٩٠ – ٢٩١، الفاخرى . التاريخ ج١ ص١٠١، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص ٢٣٩ – ٢٤٠، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٩٦، العينى. عقد الجمان / المماليك ج٢ ص٨٠ – ٨١.

(٧)فى الأصل: «كان».

(٨)أرخ اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٤٥٢، البرزالى. المقتفى ج١ ص٢٣٣– للخروج بيوم الجمعة، خامس عشرى شوال، وللنزول عليه بيوم الاثنين، ثامن عشرى الشهر.

(٩)فى الأصل: «المسلمين».

رجال مقاتلة من غير نساء ولا أطفال، فقاتلوا أشدّ قتال[1].

ووصل رسول صاحب قبرص إلى السلطان، وصحبته رسول صاحب طرابلس بعدما كان دخل إلى أهل القرين ورغبهم فى الصلح، وكان أهل عكا لما نزل [٣٧ب] السلطان على حصن الأكراد قد سيروا إلى صاحب قبرص يطلبوا النجدة منه، فخرّج إليهم عدّة من المراكب، فهاج عليها[2] البحر، فكسر منها ستين مركباً[3]، فلما وصل عكا ما بقى منها[4] حفروا أهلها خندقا خوفا من السلطان.

ثمّ إنّ رسول صاحب طرابلس قال للسلطان: البرنس غلام السلطان، وقد شفع عندك فى هذا الحصن، وسألك أن ترحل عنه. فقال السلطان: كلامه عندى مقبول، ولو جاءنى رسوله قبل نزولى عليه ما خالفته، وقد نزلت عليه، ولا يمكننى الرحيل عنه. فقال رسول صاحب قبرص: صاحبى سيرنى لأنظر إلى السلطان هل رحل أم لا ؟ فإنّه بلغه أنّ العساكر تقدمت إلى مصر. فقال السلطان: رحلت من عساكرى الأثقال والضعفاء، ثمّ قال: فهل لمرسلك حاجة نقضيها له؟ فإنّه عندنا ضيف. فقال: لم يأمرنى بشىء، ثمّ مضى وعاد، فقال: حاجته عندك أن تدفع له بعلبك ونابلس. فقال له السلطان: إنا نأخذ منكم حصونكم أولاً فأولاً[5]، تطلبوا منى حصوني! ثمّ صرفه من بين يديه.

وفى أثناء ذلك وصل بريدي من مصر فى عاشر ذي القعدة وعلى يده كتاب من جهة الأمير شمس الدين الفارقاني، يخبره أنّ الشوانى التي خرجت من مصر[6] ومن

---

(١)فى الأصل: «قتالا».
(٢)فى الأصل: «عليهم».
(٣)فى الأصل: «مركب ».
(٤)فى الأصل: «من بقى منهم».
(٥)فى الأصل: «فأول».
(٦)علل اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٤٥٣ – ٤٥٤ لخروجها إلى قبرص قائلا : «... بلغ الملك الظاهر وهو على حصن الأكراد أنّ صاحب قبرص خرج منها فى مراكبه إلى=

دمياط ومن إسكندرية وقصدت جزيرة قبرص وصلت إليها فأصابها ريح قبل دخولها المرسى ألقت منها بعضها ببعض، فانكسر [٣٨أ] منها أحد[١] عشر مركباً، وأخذت رجالها أسرى[٢]، ولم يسلم منها سوى ستة مراكب عادت إلى مصر. فكتب الجواب بعمارة غيرها والاهتمام بذلك.

ولم يكن غير خروج البريدى من المخيم حتى عاد رسول صاحب قبرص وهو يقول: إنّ صاحبى يسلم عليك، ويقول[٣] لك: قد أخذت مراكبك [بمن فيها][٤]. فقال السلطان: قل[٥] له: لا تفرح بهذا، فما أخذتها بسيفك[٦]، ولو سلموا المراكب كانوا أخذوا[٧] جزيرته بحول الله وقوته، وقد أخذت فى سفرتى هذه أربعة عشر حصناً، ولا شك أنّ العين لها حق، والحمد لله الذي فدى عسكرى بالملاحين[٨] والعوام، وأرجو من الله – تعالى – تعويض ذلك[٩].

---

=عكا، فأراد الملك الظاهر اغتنام خلوها، فجهز سبعة عشر شينيا ... فوصلوا الجزيرة ليلا». وأشار البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٢٩،الذهبى – تاريخ الإسلام ج١٥ ص٣٠ – إلى أنّه كان عليها الرئيس ناصر الدين – رئيس مصر – والهوارى – رئيس الإسكندرية – وعلوى – رئيس دمياط – والجمال ابن حسون مقدّم على الجميع.

(١)فى الأصل: «إحدى».

(٢)فى اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٤٥٤: «... وأخذ من فيها من الرجال والصناع أسراء، وكانوا زهاء ألف وثمانمائة نفر». وفى تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص٣٠: «... وكانوا نحوا من ألف وثمانمائة، وسلم ناصر الدين وابن حسون فى الشوانى السالمة».

(٣)فى الأصل: «وقال».

(٤)مزيد لاستقامة المتن، راجع: الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص١٦٢.

(٥)فى الأصل: «قول».

(٦)فى الأصل: «فما أخذها إلا بسيفى، ولو...».

(٧)صوابها: «ولو سلمت المراكب كانت أخذت ...».

(٨)فى الأصل: «بالفلاحين».

(٩)راجع: المنصورى. زبدة الفكرة ص ١٣٠، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٧٨ – ١٧٩، وفيه: «... وبقى القواد فى الأسر هم والرماة. ففادى بهم الفرنج أسرى، وبقى=

ثمّ جدّ السلطان فى القتال والزحف إلى ثالث وعشرين[1] ذى القعدة آخر النهار طلبوا الأمان، فأنزلهم وركبهم الجمال، وبعث معهم بدر الدين بيسري يوصلهم إلى عكا، وتسلم الحصن بما فيه.

وكان حصناً[2] صعباً، بناؤه بالحجر الأصم، بين كل حجرين عمود[3] حديد ملزوم بالرصاص.

فأقاموا فى هدمه اثنى[4] عشر يوماً، وفى حصاره خمسة عشر يوماً[5].

ورحل عنه فى سادس وعشرين الشهر، ونزل على كردانة – وهي قرية من قرى عكا – حتى أشرف عليها، ثمّ عاد إلى منزلته، ثمّ رحل وقصد الديار المصرية، وعيد

---

=الاحتياط على الرؤساء، وهم ستة نفر، منهم ريس الإسكندرية وريس دمياط وأبو العباس المغربى وغيرهم. واستمروا فى الأسر إلى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وقصد السلطان ابتياعهم، وسير الأمير فخر الدين المقرى الحاجب إلى صور بسبب ذلك، فتغالى الفرنج فيهم، وكانوا قد نقلوا إلى عكا، وحصل الاحتراز عليهم، وجعلوا فى حبس حصين، فرسم السلطان للأمير سيف الدين ابن خطلبا – أحد النواب بصفد – بسرقتهم، فأرغب الموكلين بهم بالمال حتى دخلوا إليهم بمبارد ومناشير، وسرقوا من جب القلعة، وخرجوا فى مركب، وكانت خيل مهيأة، فركبوا ووصلوا إلى القاهرة، ولم يدر بهم أحد بعكا، ثمّ قامت فتنة بعكا بسببهم». الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٣٠، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٥٨، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص٣١٤، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٠١ – ١٠٢، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٩٣ – ٥٩٥، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٣٠.

(١) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٤٥٣، والمقتفى للبرزالي ج١ ص٢٣٣: «يوم الاثنين، ثالث عشر ذي القعدة».

(٢) فى الأصل: «حصن صعب».

(٣) فى الأصل: «عامود».

(٤) فى الأصل: «اثنا».

(٥) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٤٥٢ – ٤٥٣، المنصورى. زبدة الفكرة ص ١٢٩، البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٣٣ – ٢٣٤، الدواداري . كنز الدرر ج٨ ص ١٦١ – ١٦٢، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٣٠.

على الصالحية[1].

وفيها، فى خامس عشر ذى الحجة، بعد وصوله إلى القاهرة[2] [٣٨ب] قبض السلطان على جماعة من الأمراء، وهم: علم الدين سنجر الحلبي، وجمال الدين آقوش المحمدي، وجمال الدين أيدغدي الحاجبي، وعزّ الدين إيغان سم الموت، وشمس الدين سنقر المساح، وسيف الدين بيدغان الركني، وعلم الدين طرطج الآمدي، وحبسوا بالقلعة.

وكان السبب فى ذلك أنّهم كانوا اتفقوا على قتله[3] لما كان على الشقيف، فخبأها فى نفسه بعدما احترز منهم إلى أن دخل القاهرة وقبض عليهم. وبعد خمسة عشر يوما أخرج الأمير علم الدين طرطج الآمدي ونادى عليه فى باب القلعة، ثمّ اشتراه بألف دينار معاملة، فأخذوها أولاد أستاذه – صاحب آمد – وقسموها[4] بينهم، ثمّ بعد أيام أخرج بيدغان الركني وأقطعه بالشام، ثمّ أحضره وقلاجا[5] الركني واشتراهما[6]، وعملهما سلاح دارية، والله أعلم بذلك[7].

---

(١) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٤٥٣، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٦٢ – ١٦٣.

(٢) الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص٤٥٣: «... ثمّ رحل منها يوم الثلاثاء قاصدا مصر، فدخلها يوم الخميس، ثالث عشر ذى الحجة ... وفى اليوم الثانى من وصوله إلى القلعة قبض على جماعة من الأمراء». وراجع: البرزالى. المقتفى ج١ ص٢٣٧.

(٣) الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٤٥٣، ونهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص١٨٠: «على قبضه».

(٤) فى الأصل: «**وأقسموها**».

(٥) فى الأصل: «**وقلاجبا**».

(٦) فى الأصل: «**واشتراهم وعملهم**».

(٧) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٤٥٣، البرزالى. المقتفى ج١ ص٢٣٨، أبو الفداء. المختصر ج٤ ص ٧، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٨٠، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٦٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٣٠، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص٣٥٨ – ٣٥٩، المقريزى. السلوك ج١ ص٥٩٥، ٥٩٧، العينى. عقد الجمان/ المماليك ج٢ ص ٧٩ – ٨٠.

*ودخلت سنة سبعين وستمائة للهجرة. وفى هذه السنة توجه السلطان الملك الظاهر على البريد إلى الشام المحروس[1]، وكان ذلك فى سابع وعشرين المحرّم، ودخل إلى الكرك، ثمّ خرج منه وأخذ معه عزّ الدين أيدمر، وقدم إلى حماه، وخرج الملك المنصور إلى لقائه، واجتمع به على ظاهر حمص، ونزل بها، وأقام يومين، ثمّ توجه إلى حماه، وقرر على الملك المنصور أن يكون عسكر حماه ثمانمائة فارس بعدما كان ستمائة، فامتثل ذلك[2].

وفى هذه السنة [٣٩أ] توجه السلطان إلى حلب، وسبب ذلك أنّ صمغرا[3] ومعين الدين البرواناه وعساكر المغل والروم لما عادوا من عند أبغا فى السنة الخالية وردت أوامره فى هذه السنة بقصد الشام، وكانت[4] عدّة العسكر الذي معهم عشرة آلاف فارس، فوصلوا إلى البلستين، ثمّ إلى مرعش، فبلغهم أنّ السلطان بدمشق، فبعثوا ألفاً[5] وخمسمائة فارس من أكابر المغل ليكشفوا لهم الأخبار، ويغيروا[6] على أطراف البلاد بحلب، وكان مقدمهم إقال بن بايجو نوين، فوصلت غارتهم إلى عين تاب، ثمّ إلى قسطون، وأخذوا جماعة من التركمان.

فلما بلغ السلطان ذلك جفل الرعية إلى الحصون، وتقدم إلى دمشق. وكان غرضه

---

(١)علل لذلك النويرى – نهاية الأرب ج٣٠ ص١٨٥ – قائلا: «... بلغ السلطان أنّ الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا وغيره من العربان تغيرت نياتهم وعزموا على الانضمام إلى التتار، فعلم إنّه إن استدعاهم لا يحضرون وينكشف الحال، وإن قصد الشام تسحبوا».

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٤٦٦ – ٤٦٧ ،أبو الفدا. المختصر ج٤ ص٧، النويرى . نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٨٥ – ١٨٦، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ١٦٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٣١،العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص ٣٥٩، ابن كثير . البداية والنهاية ج١٧ ص٤٩٩ – ٥٠٠ ،المقريزى. السلوك ج١ ص٥٩٨، العينى. عقد الجمان/ المماليك ج٢ ص٩٠.

(٣)فى الأصل: «صمغوا».

(٤)فى الأصل: «وكان».

(٥)فى الأصل: «ألف».

(٦)فى الأصل: «ويغاروا».

أن يستدرجهم، ويتمكن منهم. ثمّ بعث إلى مصر يحث فى طلب العساكر، فخرجت فى الليل ومقدمها الأمير بدر الدين بيسري، وكان دخول أوائلهم إلى دمشق تاسع يوم[1] [من الخروج من القاهرة][2]، ثمّ خرج بهم إلى خارج دمشق. فلما بلغ التتار ولوا الأدبار منهزمين.

ولما وصل السلطان إلى حماه استصحب معه الملك المنصور صاحبها، ثمّ نزل على حلب بالميدان الأخضر، ثمّ جهز الأمير شمس الدين الفارقاني فى عسكر، وأمره بالتوجه إلى البلاد الشمالية، ولا يتعرض إلى شىء من البلاد، ثمّ جهز – أيضاً – الأمير علاء الدين طيبرس الوزيري [٣٩ب] فى عسكر، وأمره بالتوجه إلى حرّان.

فأما الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني، فإنّه سار حتى بلغ مرعش – خلف التتار – فلم يدركهم. ثمّ عاد إلى حلب، فوجد السلطان طالبا الديار المصرية، لما بلغه أنّ الفرنج غارت منهم طائفة على قاقون، وكان خروجهم من عثليث، وأخذوا جماعة من التركمان، فلحقهم العسكر واسترد منهم الأسارى، ثمّ غاروا ثانية من ناحية القرين[3] فلحقهم آقوش الشمسي، واستأسر منهم عشرين[4] فارساً[5].

فلما دخل السلطان إلى مصر قبض على الأمراء الذين كانوا مجردين على قاقون ما

---

(١)الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٤٦٧، المقتفى للبرزالى ج١ ص٢٤٣: «... فوصلوا إليه فى خامس ربيع الآخر، وخرج فى السابع منه، ونزل حلب يوم الاثنين، ثامن عشر ربيع الآخر».

(٢)**مزيد للإيضاح.**

(٣)**فى الأصل وكنز الدرر للدواداري ج٨ ص١٦٥: «القرمى».**

(٤)**فى الأصل: «عشرين فارس».**

(٥)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٤٦٧ – ٤٦٨، المنصورى. زبدة الفكرة ص ١٣٣، البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، أبو الفداء. المختصر ج٤ ص ٧، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ١٨٦ – ١٨٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٣١، العمرى. مسالك الأبصار ج٣ ص ٣٥٩ ،ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٥٠٠، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٢٤٧، المقريزى. السلوك ج١ ص٦٠٠ – ٦٠١، العينى. عقد الجمان / المماليك ج٢ ص٩٠ – ٩١.

خلا آقوش الشمسي، ثمّ أطلقهم بشفاعة الأمراء فيهم.

وأمّا الأمير علاء الدين طيبرس الوزيري، فإنّه سار ومعه جماعة من العرب يقدمهم شرف الدين عيسى ابن مهنا، فعبر الفرات وساق إلى حرّان، فاتصل خبره بمن فيها من نواب التتار، فخرجوا إليه، فالتقاهم عيسى بن مهنا فطاردهم إلى أن وصل العسكر، فلما رأوه نزلوا عن خيولهم وألقوا سلاحهم وقبلوا الأرض، فمسكوا عن آخرهم، وكان عدتهم ستين نفراً[١][٢].

ثمّ سار الأمير علاء الدين إلى حرّان، فلما أشرف عليها غلقوا جميع أبوابها، وتركوا باباً واحداً، فخرج منه الشيخ محاسن بن المعوالي، أحد أصحاب الشيخ حياً[٣]، ومعه جماعة كثيرة، وأخرج طعاما يسيرا بحسب البركة، فتلقاه الأمير علاء الدين وترجل له، فأخرج له [٤٠أ] مفاتيح حرّان، وقال له: البلد بلد مولانا السلطان. فطيب علاء الدين قلوب أهل البلد، وكان قد عصى برج فيه يعرف بباب يزيد، وفيه شحنة التتار. فطلبه علاء الدين، فاحتج وقال: إذا جاء السلطان خرجت إليه. ثمّ عاد علاء الدين ولم يدخل إلى حرّان، وعبر الفرات وعاد إلى مصر.

وبعد رجوعه طلع أكابر[٤] حرّان ووصلوا إلى دمشق.

فلما كان الخامس والعشرون[٥] من رمضان، وصل جماعة من التتار إلى حرّان،

---

(١)فى الأصل: «نفر».

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٤٦٨،البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٤٤، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص،١٨٧ الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٦٤ – ١٦٦، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٣٢.

(٣)أرخ النويرى – نهاية الأرب ج٣٠ ص١٨٨ – لخروجه بيوم الثلاثاء، سادس عشر ربيع الآخر . وفى تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص٣٢: «... وهو من أصحاب الشيخ حيوة». وراجع: الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٣٢، ٣٣، دول الإسلام ج٢ ص١٩١.

(٤)فى الأصل: «طلعوا أكابر».

(٥)فى الأصل: «والعشرين».

فأخربوا سورها وكثيرا[١] من أسواقها ودورها، وأخربوا جامعها، وأخذوا أخشابه، وأخذوا من بقى بها من الناس، فخليت وخربت إلى الآن[٢].

وفيها، وصلت رسل بيت بركة إلى السلطان- إلى دمشق – من عند منكوتمر بن طغان بن سرتق بن باتوا، أرسلهم فى البحر، وكانوا لما خرجوا من بلاد الأشكري صادفهم مركب من البشانين[٣]فأخذهم ودخل بهم عكا، فأنكر من بها من المتصرفين عليهم، وقالوا: نحن حلفنا للسلطان أن لا نمنع أحداً[٤] من الرسل من الوصول إلى بابه. ثمّ جهزوهم وسيروهم[٥] إلى دمشق. ولم يرد البشانين[٦] ما أخذوه منهم، وكان معهم هدية. فلما اجتمعوا بالسلطان عرّفوه بما كان معهم، فبعث إلى الإسكندرية، ومنع من كان بها من البشانين[٧] من التجار عن التصرف والسفر، حتى يعوضوا ما أخذ أصحابهم، وكان مضمون الرسالة [٤٠ب] التي على أيدى رسل بيت بركة مكتوبا بجميع ما كان فى أيدى المسلمين من البلاد التي استولوا عليها بيت هلاوون، وطلبوا منه أن ينجدهم عليهم، ويعينهم على استئصال بيتهم[٨].

---

(١)فى الأصل: «وكثير».

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٤٦٩، البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٦، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٨٧ – ١٨٨، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ١٦٦ – ١٦٧، ابن سباط. صدق الأخبار ج١ ص٤٣٤.

(٣)فى الأصل:«الميشايين»، وفى زبدة الفكرة للمنصورى ص١٣٤: «المرشيلية»، والمثبت من كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ١٦٧.

(٤)فى الأصل: «أحد».

(٥)فى الأصل: «جهزوه وسيروه».

(٦)فى الأصل: «الميشايين».

(٧)نفسه.

(٨)المنصورى. زبدة الفكرة ص ١٣٤، البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٥٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٦٧،الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٣٣١، العينى. عقد الجمان/ المماليك ج٢ ص٩٣.

*وفى **سنة إحدى وسبعين وستمائة** توجّه السلطان من دمشق على خيل البريد، وصحبته الأمير بدر الدين بيسري، وجمال الدين آقوش الرومي، وسيف الدين جرمك الناصري، [وسيف الدين بلبان الدوادّار الرومي][(1)]، فوصل إلى قلعة الجبل ثالث عشر المحرّم، وأقام إلى ليلة الجمعة، السابع والعشرين منه، ثمّ توجّه إلى دمشق وصحبته الأمراء المذكورون[(2)]، فدخل قلعتها رابع صفر[(3)].

وفى هذه السنة، فى الحادى والعشرين من المحرّم وصلت جماعة من بلاد النوبة من جهة صاحبها، فهجموا عيذاب ونهبوا من كان بها، وقتلوا جماعة، وقتلوا قاضيها وواليها وابن حلى[(4)] وأولاده، وكان هذا ابن حلى[(5)] مشارفاً على ما يرد من التجار[(6)].

---

(1) ساقط من الأصل، مثبت من: الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص ١٦٨.

(2) فى الأصل: «المذكورين».

(3) يتفق هذا مع ما جاء فى كنز الدرر للدواداری ج٨ ص١٦٨، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص١: «... وفى يوم الأحد، سابع عشر المحرّم توجه ... إلى الديار المصرية، ... فوصل إلى قلعة الجبل يوم السبت، ثالث وعشرين منه، وأقام إلى ليلة الجمعة التاسع والعشرين منه، ثمّ توجه إلى دمشق فدخل قلعتها ليلة الثلاثاء، رابع صفر»، وفى المقتفى للبرزالى ج١ ص٢٦٣: «... وخرج منها [ من دمشق ] على البريد رابع عشر المحرّم إلى الديار المصرية ... فوصل إلى قلعة القاهرة يوم السبت، فى الثالث والعشرين من المحرّم، فأقام ستة أيام ثمّ عاد إلى دمشق فدخلها ليلة الثلاثاء، رابع صفر»، وفى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص١٩٧ – ١٩٨: «... وفى ليلة الأربعاء، سابع عشرين المحرّم جهز العسكر المجرد إلى الشام، وتوجه هو إلى الشام فى ليلة التاسع والعشرين من الشهر هو ومن كان معه من الأمراء، ووصل إلى دمشق فى ثالث صفر، ودخل قلعتها ليلا». وراجع: ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص ٤٤٠، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٩٥، المقريزى . الخطط ج٤ ص٢٠٢.

(4) فى الأصل: «ابن جلى».

(5) نفسه.

(6) الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص ١٦٨، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٠٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٩٥، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص٢: «... وأسروا ابن حلى». وراجع: د. مصطفى محمد سعد . الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى ص١٤٦.

## ذكر وقعة الفرات[1]:

وفى خامس جمادى الأوّل من هذه السنة، اتصل بالسلطان وهو بالشام أنّ فرقة من التتار قد قصدوا الرحبة، فبرز بالعساكر إلى نحو القصير، فلمّا نزله بلغهم خروجه، فعادوا عن الرحبة ونزلوا ألبيرة. فسار السلطان إلى حمص، وتقدّم بأخذ مراكب الصيّادين التي[2] ببحيرة قدس من عمل حمص، فأخذت وشالوها على الجمال، ثمّ سار حتى نزل الباب وبزاعة من عمل حلب، [٤١أ] وبعث جماعة من العسكر لكشف أخبارهم، فساروا إلى منبج، وعادوا وأخبروا أنّ جماعة من التتار مقدارها ثلاثة آلاف فارس على شط الفرات ممّا يلى الجزيرة.

فرحل السلطان فى ثامن عشر جمادى الأوّل، حتى وصل شط الفرات، وأمر بعمل جسر، ثمّ انتهز الفرصة وأمر العساكر بخوض الفرات وكان ذلك بإشارة الفارس أتابك، فإنّه قال: إذا لم نداركهم بجميع العساكر وإلا كلّ من طلع منا أخذوه، فكان أوّل من أرمى نفسه فى الفرات المقرّ السيفي قلاوون الألفي الصالحي، ثمّ الأمير بدر الدين بيسري الشمسي، ثمّ تبعهما السلطان بنفسه، مع سائر العساكر، وطلعوا إلى التتار وقد بهتوا لمّا رأوا الجيش وقد طلع إليهم، فأخذوهم قتلاً وأسْراً، ولم ينج منهم إلا كل طويل العمر. وكان مقدّمهم جنقر، وهو أحد المقدّمين الكبار، ومعه قريب خمسة آلاف فارس، وقد وقف على شط الفرات، وحفظ المخاضة فى مضيق هناك[3].

وكان السلطان قد استصحب معه عدّة مراكب – وهي عشرة كما تقدّم القول – فأرماها فى الفرات، وركب فيها الأقجيّة الجياد لكشف البرّ، فتراموا مع العدوّ

---

(١)وتعرف – كذلك – بوقعة جنقر . النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ٣٣٣ – ٣٣٥، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٦٩.

(٢)فى الأصل: «الذى».

(٣)ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص ٤٠٦ – ٤٠٧، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٢ – ٣، البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٦٩، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٦٩، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٠٤، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٩٥، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٢٥٣ – ٢٥٤.

بالنشاب، وكان التتار قد عملوا مكيدة، وذلك أنّهم تركوا المخاضة السهلة وعدوا إلى جانب بالقرب منها، وعملوا عليه ستائر وحفظوه، فظن الناس أنّ ذلك [٤١ب] المخاضة السهلة، وترجّلوا كلهم من وراء ذلك الستر لمنع من يطلع، وعادوا يقاتلوا رجالة، فلمّا عبر الجيش بكماله الفرات فاض الماء حتى غرّق تلك الستائر، وكاد يغرق التتار، فولوا هاربين، وطلعت[١] لهم جيوش المسلمين مصطفين كالجبال إنافة وارتفاعاً، وصادفهم الموج حتى كاد من قعقعة السلاح يصمّ منهم أسماعاً، هذا والتتار قد ذعروا ذعرا شديدا، وعادوا بعد اجتماعهم كل منهم وحيداً فريداً، فنحمد الله على ما أولى، وله المنة فى الآخرة والأولى . وملكوا البرّ والبحر، وطلعت السناجق تبشر بألسنة بنودها أن هلموا إلى النصر، وطلع السلطان كالأسد الغضبان، وساق إلى منزلة العدوّ، فنزل وصلى ركعتين شكرا لله تعالى[٢].

وكان للأمير سيف الدين قلاوون والحاج علاء الدين طيبرس الوزيري فى الاقتحام أعظم ذكر جميل، وما من الأمراء إلّا وقد فعل كلّ فعل جليل، وتفرّقت العساكر يميناً وشمالاً لبذل السيف فى أرقاب التتار إلى آخر ذلك النهار، وقتل مقدّمهم جنقر، وأحضرت الأسارى بين يدي السلطان من ذات اليمين والشمال، والخيول تعثر بركابها فى رؤوس الأبطال[٣].

ثمّ رحل إلى ألبيرة، وأنعم على واليها بألف دينار، وعلى أهل القلعة بمائة ألف درهم، ثمّ عاد إلى الشام بعد أن كسر الأعداء كسرة لا ترام.

وكان على ألبيرة من عساكر التتار شرف الدين ابن خطير،[٤٢أ] وأمين الدين ميكائيل النائب بقونية، ومن أمراء الروم فى تقدير ثلاثة آلاف فارس ومقدّمهم الملك دريای.

وكانت الوقعة مع جنقر وكسرته يوم الأحد، ثامن عشر جمادى الأوّل، فلمّا اتصل

---

(١) فى الأصل: «وطلع».

(٢) ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص٤٠٦ – ٤٠٧، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص١٧٠.

(٣) ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص٤٠٧، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص١٧٠، المقريزى . الخطط ج٤ ص٢٠٣.

الخبر بهذه العساكر التي على ألبيرة – بعد أن أشرفوا على أخذها – تركوا جميع ما لهم من العدد والمجانيق والأمتعة ونجوا بأنفسهم، لا يلوي كبيرهم على صغيرهم.

وسار السلطان إليها، ونزلها فى الثالث[1] والعشرين من الشهر، وفعل مع أهلها من الجميل ما ذكرناه، وعاد إلى دمشق، ورحل منها طالباً الديار المصرية، وذلك فى التاسع من جمادى الآخر[2].

قال المؤرخ: فلما اتصل خبره بولده الملك السعيد خرج إلى ملتقاه فى تاسع عشر الشهر وصحبته الأمير بدر الدين بيسري والوزير بهاء الدين ابن حنا، فالتقوا السلطان من القصير، فلمّا وقعت عين الملك السعيد على أبيه ترجّل ومشى، فترجّل الملك الظاهر- أيضاً – له واعتنقا طويلاً، ثمّ ركبا وسارا جميعاً إلى القلعة، وأسرى التتار يقادون أمامهم على خيولهم فى القيود والأغلال[3].

وفيها اعتقل مولانا السلطان الشيخ خضر[4] فى ثانى عشر شوال، وكان السلطان قد استدعى الشيخ خضر إلى القلعة، وحضر جماعة وحاققوه على أشياء كثيرة بدت منه، مثل لواط وزنا وغيره، فأمر باعتقاله، [٤٢ب] وسيأتي حديثه عند وفاته إن شاء الله تعالى.

---

(١)ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص ٤٠٨، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص٣، والمقتفى للبرزالى ج١ ص٢٦٩، وكنز الدرر للدوادارى ج٨ ص١٧١: «فى الثانى والعشرين».

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٣ – ٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٧١، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٩٥. وفى المقتفى للبرزالى ج١ ص ٢٦٩: «... ثمّ توجه إلى دمشق، فوصلها فى ثالث جمادى الآخرة ومعه الأسرى، وخرج منها من ساعته إلى الديار المصرية».

(٣)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٤ – ٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٧١.

(٤)هو خضر بن أبي بكر بن موسى العدوى المهرانى، ت سنة ٦٧٦ هـ راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٥ – ٦، البرزالى . المقتفى ج١ ص٢٧٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص١٩٨ – ٢٠٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٧١، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٠٥، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ١٩٦.

*ودخلت سنة اثنتين[1] وسبعين وستمائة، والخليفة بحاله، والملوك كذلك، خلا صاحب صهيون فإنّه توفي[2]، وانتقلت صهيون إلى ملك السلطان، فردّها إلى حصون الإسماعيلية.

## ذكر نكتة غريبة:

قال المقر الركني: ورد [كتاب الغرس ابن][3] شاور – [والى الرملة][4] – فى هذه السنة، يذكر أنّه [حصل لأهل][5] البلاد مرض وحميات من [شرب مياه الآبار][6]، فحضر رجل نصراني فقال: [هذه الآبار قد][7] حاضت – كما جرى فى الـ[سنة التي جاء التتار][8] فيها إلى الشام، وأنّ الفرنج [نفذوا إلى قرية][9] تسمى عابود – فى الجبل، أخـ[ذوا من مائها][10] وسكبوه فى الآبار، فزال الـ[وخم، وفعل][11] ابن شاور كذلك فزال [الوخم، وكان الماء][12] قد كثر فيها، فلما سكب فيها من [ماء عابود][13] نقصت

---

(١)فى الأصل: «اثنين».

(٢)هو «محمد بن عثمان بن خمردكين»، راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٣٠، البرزالى. المقتفى ج١ ص٢٧٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٧٢، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٠٥.

(٣)أودى به القص فى أطر صفحات المخطوط، مثبت من المنصورى. مختار الأخبار ص٥٢.

(٤)مزيد للإيضاح.

(٥)أودى به القص .

(٦)نفسه.

(٧)نفسه.

(٨)نفسه.

(٩)نفسه.

(١٠)نفسه.

(١١)نفسه.

(١٢)نفسه.

(١٣)نفسه.

إلى حدها. وقيل: هذه الآبار [إناث تحيض، وآبار][1] الجبل ذكور[2]، والله أعلم[3].

وفى هذه السنة توجّه السلطان إلى الشام فى جماعة يسيرة من أمرائه وخواصّه، منهم الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، والأمير بدر الدين بيسري، والأمير سيف الدين ايتامش السعدي، فلمّا وصل إلى عسقلان بلغه أن أبغا بن هولاوون قصد بغداد، وقد خرج إلى الزاب[4] متصيّداً، فعند ذلك كتب السلطان إلى القاهرة بطلب العساكر، فخرج أوّلاً أربعة آلاف فارس، على كلّ ألف مقدّم، وهم: الحاج علاء الدين طيبرس الوزيري، وجمال الدين آقوش الرومي، وعزّ الدين قطليجا وعلم الدين طرطج، فرحلوا من البركة يوم الاثنين، وقصدوا الشام، ثمّ خرج بعدهم الأمير بدر الدين بيليك الخزندار فى ثامن عشر صفر[5].

وأقام الملك السعيد بالقاهرة وصحبته الفارقانى والصاحب بهاء الدين[6].

ولحقت الجيوش بالسلطان بيافا، ثمّ إنّه رتب الجيوش وتوجّه إلى دمشق، واستصحب معه عزّ الدين يغان السلحدار وابن صاحب سنجار، وأقام الأمير بدر الدين الخزندار على يافا، ثمّ تقدّم مرحلتين[7].

---

(١) **أودى به القص.**

(٢) **يأتي بعدها قوله: «منها الآبار».**

(٣) المنصورى. مختار الأخبار ص٥٢.

(٤) **فى الأصل وفى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ١٧٢: «الركب»، والتصويب من اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٣١.**

(٥) كان خروج السلطان من القاهرة ليلة سادس عشر المحرّم، ودخوله دمشق سادس عشر صفر.
راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٣١-٣٢، البرزالى. المقتفى ج١ ص٢٨٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٢٠٥ - ٢٠٦، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٧٢، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٩٦، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص٢٥٩.

(٦) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٣١، البرزالى. المقتفى ج١ ص٢٨٣، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٧٢.

(٧) البرزالى. المقتفى ج١ ص٢٨٦، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٧٢ - ١٧٣.

ولمّا قدم السلطان دمشق بلغه عود التتار عن [٤٣أ] قصدهم، فسيّر سيف الدين ايتمش السعدي على البريد إلى الأمير بدر الدين الخزندار أن يردّ العساكر إلى الديار المصرية، وكان وصولهم إلى القاهرة فى تاسع جمادى الآخر من هذه السنة[١].

وفيها، كانت كسرة بلبوس أمير عربان المغرب من أرض برقة وكان - المذكور - قد منع العداد وما جرت به العادة من الحقوق السلطانيّة، وجرّد إليه عسكر[٢] مع محمد الهوّاري فكسروه وأحضروه أسيرا إلى القاهرة، وكسب من جهته أشياء كثيرة. وبقى بلبوس محبوساً إلى حين عودة السلطان من الشام، فأخرجه وأحسن إليه، وأخلع عليه، وكتب له بالإمرة، واستحلفه، وأعاده إلى بلاده، وكان قد ناهر المائة من السنين، فأدركته منيته فى طريقه قبل وصوله إلى بلاده فمات[٣].

وفيها ذكر ابن عبد الظاهر أنّ فى هذه السنة ورد كتاب ملك الحبشة على السلطان الملك الظاهر - طى كتاب صاحب اليمن - وهو يقول: إنّ سلطان الحبشة قد قصد المملوك فى إيصال كتابه إلى السلطان، وكان ضمن كتاب ملك الحبشة: يقول أقلّ المماليك محر أملالك يقبّل الأرض، وينهي بين يدي السلطان الملك الظاهر - خلد الله ملكه - أنّ رسولاً وصل من جهة والى قوص بسبب الراهب الذي جاءنا، فنحن ما جاءنا مطران مولانا السلطان، ونحن عبيده، فيرسم [٤٣ب] مولانا السلطان للبطرك يعمل لنا مطرانا[٤] يكون رجلاً جيداً عالماً لا يجبى ذهباً ولا فضة، ويسيره إلى مدينة عوان. فأقلّ المماليك يسير إلى نوّاب الملك المظفر - صاحب اليمن - ما يلزمه، وهو يسيره إلى أبواب السلطان، وما أخرت الرسل إلى الأبواب إلا أنى كنت فى بيكار، فإنّ الملك داود قد توفى، وقد ملك ولده، وعندى فى عسكرى مائة ألف فارس من

---

(١)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٣٢، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٧٣.

(٢)فى الأصل: «**عسكرا**».

(٣)ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص ٤١٤ - ٤١٥، اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٣٠ - ٣١، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ١٧٣.

(٤)فى الأصل: «**مطران**».

المسلمين، وإنما النصارى فكثير لا يعدّوا، كلهم غلمانك وتحت أوامرك، والمطران الكبير يدعوا لك، وهذا الخلق كلهم يقولوا: آمين، وكلّ من يصل من المسلمين إلى بلادنا نحفظهم ونسفرهم كما يحبّوا، والرسول الذي حضر إلينا من جهة والى قوص مريض، وبلادنا وخمة، أي من مرض بها ما يقدر أحد[1] يدخل إليه، ومن يشمّ رائحته يمرض ويموت[2].

قال ابن عبد الظاهر: فرسم بكتب الجواب، فكتبت: ورد كتاب الملك الجليل الهمام العادل فى مملكته، حطي ملك أمحرة أكبر ملوك الحبشان، الحاكم على ما لهم من البلدان، نجاشي عصره، وفريد مملكته فى دهره، سيف الملة المسيحيّة، عضد دولة دين النصرانيّة، صديق الملوك والسلاطين، سلطان الأمحرة، حرس الله نفسه وبنى على الخير أسه، فوقفنا عليه[3]، وفهمنا ما فيه. فأمّا طلب المطران، فلم يحضر من جهة الملك أحد حتى كنا نعرف الغرض المطلوب، وإنما [٤٤أ] كتاب السلطان الملك المظفر ورد مضمونه أنّه وصل من جهته كتاب وقاصد، وأنّه أقام عنده حتى يعود إليه الجواب.

وأمّا ما ذكره من كثرة عساكره، وأنّ من جملتها مائة ألف مسلمين، فالله - تعالى - يكثر فى عساكر المسلمين، وأمّا وخيم بلاده، فالآجال مقدرة من الله – تعالى – وما يموت أحد إلا بأجله، ومن فرغ أجله مات[4].

قال ابن عبد الظاهر: لمّا ذكرنا مكاتبة صاحب الحبشة أردنا أن نذكر شيئاً[5] من بلادها:

---

(١)فى الأصل: «أحداً».

(٢)النويرى. نهاية الأرب ج ٣٠ ص٢١١ – ٢١٢، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٧٣ – ١٧٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٩٧، المختار ص٢٧٣ – ٢٧٤.

(٣)فى الأصل: «عليها».

(٤)ابن عبد الظاهر . الروض الزاهر ص ٤٣٠ – ٤٣١، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٢١٢ – ٢١٣، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٧٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٩٨، المختار ص ٢٧٤.

(٥)فى الأصل: «شيء».

أما أمحرا، فإنّه إقليم من أقاليم الحبشة، وهو الإقليم الأكبر، وصاحبه يحكم على أكثر الحبشة، مثل بلاد الداموت والجزلى، وصاحب بلاد امحرا يسمّى حطي، يعني الخليفة، وكلّ من يملكها يلقب بهذا اللقب.

ومن ملوك الحبشة يوسف بن أرسماية، وهو صاحب بلاد حداية وشوا وقلحور وأعمالها، وفوقهم ملوك مسلمون[١].

وأمّا الزيلع وقبائلها، فما فيها ملوك، إلا أنّهم سبع قبائل، وهم مسلمون[٢]، وخطباؤهم يخطبون بأسماء مقدّميهم السبعة[٣].

وكان صاحب اليمن قد سيّر بقصد بناء جامع عندهم ليخطب له [فيه][٤]، وأرسل حجارة من عدن وجميع الآلات، فأخذت[٥] بعض قبائل الزيلع الحجارة ورمت[٦] بها فى البحر، وعوّق صاحب اليمن مراكبهم فى عدن لأجل ذلك مدّة سنة.

والذي يتوجّه إلى أمحرا يتوجّه من مدينة عوان، وهو [٤٤ب] ساحل بلاد الحبشة، وعساكر [ملك أمحرا][٧] كثيرة، ويحكم الملك هذا على أكثر ملوك الحبشة، وكان هذا الملك قد جهّز رسولا إلى السلطان الملك الظاهر، ومعه تحف وهدايا، من جملتها سباع سود مثل الليل، فوصل إلى بلاد سحرت، فعصى ملكها عليه، وأخذ الرسول وما معه[٨].

---

(١)فى الأصل: «وقومهم ملوك مسلمين»، والمثبت من ابن الفرات. التاريخ ج٧ ص٢٣.
(٢)فى الأصل: «مسلمين وخطبائهم».
(٣)فى الأصل: «السبع».
(٤)مزيد لاستقامة المتن.
(٥)فى الأصل: «فأخذ».
(٦)فى الأصل: «ورمى».
(٧)مزيد لاستقامة المتن.
(٨)ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص٤٣١، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٧٥، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٩٨.

*وفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، حضر الملك المنصور – صاحب حماه – إلى خدمة السلطان الملك الظاهر، فوصل إلى القاهرة فى سادس المحرّم[1]، وصحبته أخوه الملك الأفضل نور الدين علي وولده الملك المظفر تقى الدين محمود، ونزل بالكبش، واحتفل له السلطان احتفالاً كبيراً، ونفذ إليه خوانه[2] بكماله، وصحبته الأمير شمس الدين الفارقاني آستاددار، فوقف على رأس الخوان[3] كعادته بين يدى السلطان، فحلف عليه الملك المنصور وأجلسه، ثمّ وصّل إليه من الخلع والذهب والإنعامات شيء كثير، ما لا ينهض به شكره، وأباح له ما لا يبح لأحد من خواصّه من شرب الخمر وسماع الملاهى، وركب فى نيل مصر، وأمر أن يقدوا له البرّين، بر مصر والجيزة[4].

وفيها، حضر صارم الدين أزبك وصحبته الأمير عزاز وبنو[5] عمّه من برقة، ومعهم منصور – صاحب قلعة طلميتة – وأحضر مفاتيحها للسلطان، فى سابع وعشرين جمادى الآخر[6].

## ذكر نوبة سيس:

وفى هذه السنة [٤٥أ] توجّه السلطان الملك الظاهر من القاهرة إلى الشام بالعساكر المنصورة جميعها، واستخلف بالديار المصريّة الأمير شمس الدين الفارقاني، ورحل فى

---

(١)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص٨٤: «يوم الأحد، سادس عشره»، بينما أرخ البرزالى. المقتفى ج١ ص ٣١١ لسفره من دمشق إلى القاهرة «بيوم الأحد، ثانى المحرّم».
(٢)فى الأصل: «اخوانه».
(٣)فى الأصل: «الإخوان».
(٤)فى كنز الدرر للدوادارى ج ٨ ص١٦٧ : «البرين ومصر والروضة»، وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٨٤ – ٨٥، البرزالى . المقتفى ج١ ص٣١١-٣١٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٢١٥.
(٥)فى الأصل: «وبنى».
(٦)أرخ اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٨٧ للحدث بسابع عشر ربيع الآخر، وراجع: الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٧٦.

رابع شعبان، فوصل إلى دمشق تاسع وعشرين شعبان، ثمّ خرج قاصداً إلى سيس، فعبر الدربند من على درب ساك إلى باب إسكندرونة[١] إلى سيس، فملك أياس وأذنة ومصيصة، وكان دخول العساكر إليها حادى عشر[٢] شهر رمضان، وكان خروجهم فى العشرين من شوّال، بعد أن قتلوا من الأرمن خلقاً[٣] كثيراً وأسروا أعظم، وغنموا من الغنائم والدوابّ والجواري[٤] والمماليك شيئاً كثيراً[٥]، فوقف السلطان عند المضيق بالدربند – تحت بغراس – وأخذ من الناس جميع المكاسب، ونزل على عمق حارم، وأقسمها بين الناس بالسويّة، وأقام على العمق إلى آخر شوّال مع ذى القعدة، ثمّ رحل فى العشر الأوّل من ذى الحجّة، ودخل دمشق، وأقام بها، وفرّق العساكر بالبلاد إلى أن دخلت سنة أربع وسبعين وستمائة[٦].

وكان سبب خروج السلطان هذه المرة ما ذكره عزّ الدين ابن شداد فى الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر، وذلك أنّ معين الدين البرواناة كتب إلى السلطان الملك الظاهر يحرّضه على الدخول إلى البلاد ويقصد الروم، وذلك أنّه لمّا ضاق ذرعه من آجاى بن هولاوون [٤٥ب] أخى[٧] أبغا، وعزم آجاى على قتله، فحمله الخوف على

---

(١) فى الأصل: «اسكندويه».

(٢) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص٨٨، المقتفى للبرزالى ج١ ص٣٢٥، والتاريخ للفاخرى ج١ ص ١٠٦: «حادى عشرى».

(٣) فى الأصل: «خلق كثير».

(٤) فى الأصل: «والجوار».

(٥) فى الأصل: «شيء كثير».

(٦) ابن عبد الظاهر . الروض الزاهر ص٤٣٢ – ٤٣٨، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٨٨، البرزالى . المقتفى ج١ ص٣٢٥، ٣٣٢ – وفيه: «وقدم السلطان الملك الظاهر إلى دمشق من غزاة سيس يوم الثلاثاء، منتصف ذى الحجة».
النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٣٧ – ٣٤٠، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص١٧٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٩٨، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٢٦٧، المقريزى. الخطط ج٤ ص٢٠٣.

(٧) فى الأصل: «أخو».

مكاتبة السلطان فى السنة الخالية، وسيّر إلى أبغا، وذكر له أموراً[1] توجب أن يستدعى آجاى إليه، فسيّر أبغا وطلب آجاى إليه فتوجّه نحوه، فوافق خروجه من البلاد دخول السلطان إلى الشام، فأفاق البرواناة على نفسه، فسيّر يقول للسلطان: اقصد هذه السنة سيس، وفى السنة الآتية أملكك البلاد، فقصد السلطان سيس حسبما تقدّم[2].

قال المؤرّخ: ولمّا استدعي أبغا آجاى أخاه[3] وصمغوا إليه سيّر إلى الروم بقو نوين ومعه أربعون[4] فارساً من خواصّه، وأمره أن يكتب جميع أموال الروم ويضبطها، وأنّ البرواناة لا يحكم بالروم إلا بحضور بقو نوين فلمّا وصل إلى الروم حضر إليه جميع أمراء الروم، وقدّموا له الهدايا والتحف إلا البرواناة، فإنّه لم يهتمّ بأمره[5]، وحصّل بقو نوين الأموال ونفذها إلى أبغا، فلمّا رأى معين الدين تمكّن بقو نوين ذلّ واستكان ودخل تحت طاعته[6].

## ذكر بلاد سيس وأخبارها:

أمّا المصيصة فبناها عبد الله[7] بن عبد الملك بن مروان، ذكر ذلك ابن عساكر فى

---

(١) فى الأصل: «أمور».

(٢) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٣٤، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص١٧٧ ـ ١٧٨.

(٣) فى الأصل: «أخو».

(٤) فى كنز الدرر للدواداری ج٨ ص١٧٨: «ومعه أربعين ألف من خواصه».

(٥) فى الأصل: «بأمر».

(٦) الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص١٧٨.

(٧) هو «أبو عمر، عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس»، ت ١٠٠ هـ.

له ترجمة فى: ابن المصعب الزبيرى. نسب قريش ص١٦٤، أبى زرعة. التاريخ ج١ ص٤١٩ – ٤٢٠، الكندى. كتاب الولاة وكتاب القضاة ص٥٨ – ٦٣، الأصفهانى. الأغاني ج١٥ ص٣٢٣ – ٣٢٥، ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج٣٥ ص٥٥ – ٦٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج٢ ص١١٢٣ – ١١٢٤ تر١١٤، سير أعلام النبلاء ج٥ ص١١٣، الصفدى. الوافي ج١٧ ص٣٠٠ تر٢٥٤.

تأريخه الكبير[١]، وذلك فى أيّام أبيه فى سنة أربع وثمانين[٢] من الهجرة.

وأمّا طرسوس، فإنّها من المدن القديمة، وذكر الطبري فى تأريخه[٣] أنّ قبر المأمون بها، فإنّه كان غزاها مرّة بعد[٤] مرة فمات فى مكان [٤٦أ] يعرف بالبدندون[٥]– قريب من طرسوس – فى سنة ثمان[٦] عشرة ومائتين للهجرة.

وطرسوس وأدنة وما يليهما يسميا قيليقيا.

والمصيصة بلد أبقراط الحكيم، ويقال: حمص، ذكر ذلك ابن الروميّة فى شرح كتاب ديسقوريدس.

وأمّا نهر جاهان، فهو نهر جيحان، والأرمن تجعل الحاء هاء، وهذا النهر أجلّ الأنهار الثلاثة وهي[٧]: سيحان[٨] وجيحان وبردان، وهي أنهار طرسوس والمصيصة وأدنة، ذكر ذلك هبّة الله ابن الإكليلي فى كتاب صفة الأرض. قال: ويخرج من بلاد الروم، ثمّ يقصد إلى البحر المالح.

وأمّا جيحون فهو النهر الذي ينحدر متبحّرا إلى خوارزم، وأوّل نهر جيحان جرف[٩] ينحدر نحو الجنوب حتى يمرّ بمدينة سيسية[١٠] من بلاد الروم، ويمرّ بين جبلين منحرفا عن المغرب إلى أن يصير إلى مدينتين كانتا للروم، يقال لهما: برسا

---

(١)ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج٣٥ ص٥٧.

(٢)فى الأصل: «أربع ومائة»، وهو خطأ. راجع: ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج٣٥ ص ٥٧، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ١٧٨.

(٣)الطبرى. التاريخ ج٨ ص٦٥٠، وفيه: «... فى دار كانت لخاقان، خادم الرشيد».

(٤)فى الأصل: «في».

(٥)فى الأصل: «بالبدندوب».

(٦)فى الأصل: «ثمانية عشر».

(٧)فى الأصل: «وهم».

(٨)فى الأصل: «شيحان».

(٩)فى الأصل: «جرفا».

(١٠)فى الأصل: «سيسمه».

وزبطرة، فيمر فيها بينهما، ثمّ يمرّ بين جبلين راجعا إلى ما كان عليه من قصد ناحية الجنوب، حتى يمرّ بثغر المصيصة، ثمّ يصبّ إلى البحر الشامي.

وطول هذا النهر من أوّله إلى مصبّه سبعمائة [ونيف][1] وثلاثون ميلاً.

والجبل المحيط[2] بسيس وبلادها هو جبل اللكّام، طوله مائة ميل، والميل من الأرض منتهى مدّ البصر، والفرسخ ثلاثة أميال[3].

## ذكر استيلاء بيت لاون - صاحب سيس - على بلاد سيس:

ممّا ذكره العماد الكاتب [٤٦ب] فى البرق الشامي قال: إنّ بيت هذا – لاون– هو بيت التكفور، وكانت هذه البلاد يجمعها ملك الروم، فاستولى عليها مليح بن لاون، وذلك أنّ نور الدين الشهيد كان يشدّ منه ويقوّيه ويعينه، وكان قصده بذلك – كما قيل – أن يسلط[4] الكفرة على الفجرة. فكان قصده أن يقوّيه على الفرنج المجاورين له، فلمّا قوى مليح بن لاون على البلاد سيّر إليه ملك الروم نسيبه[5] اندرونيقوس[6] فى جيش من جيوش التكفر[7]، فكسره مليح وأسر من مقدّميهم ثلاثين مقدّماً[8]، وكانت هذه الوقعة فى آخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وخمسمائة، فبلغ نور الدين ذلك، فأحسن إلى مليح، وخلع عليه، وكبّره، وسيّر إلى بغداد يعظم أمر مليح ويقول لهم: هذا من غلمانى، وهو كسر[9] الروم. ومن ذلك الوقت قوى بيت هذا التكفورفى هذه البلاد

---

(١)ساقط من الأصل، مثبت من ابن الفرات . التاريخ ج٧ ص٢٦.

(٢)فى الأصل: «الجبال المحيطة»، والمثبت من المصدر السابق.

(٣)ابن عبد الظاهر . الروض الزاهر ص ٤٣٨ – ٤٤٠، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٧٨ – ١٧٩.

(٤)فى الأصل: «سلط».

(٥)فى الأصل: «سيبه»، والمثبت من الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٨٠.

(٦)فى الأصل: «اندرفيقوس».

(٧)فى الأصل: «ايلفر».

(٨)فى الأصل: «مقدم».

(٩)فى الأصل: «كبير»، والمثبت من: الذهبى. تاريخ الإسلام ج ١٥ ص ١٩٩، المختارص ٢٧٦.

نيابة عن نور الدين الشهيد[١].

وباب الدربند الذي لسيس يعرف بالدروب، وتعرف[٢] [تلك الأرض وأعمالها][٣] بالعواصم، وفيها كان الغزو والحروب، وأهلها هم أهل رباط، والغزو والجهاد، وكان أمرها مضافا إلى مملكة مصر، وقد أتاها أحمد بن طولون – صاحب مصر – لمّا افتتح أنطاكية فى سنة خمس وستين ومائتين، ومضى إلى طرسوس، فدخلها فى ربيع الأوّل من السنة المذكورة، وهي – يومئذ – للمسلمين، وولى عليها والياً من قبله اسمه بلخشي، وكان عزمه أن [٤٧أ] يقيم فى هذه الثغور لطيبة أرضها، ولأجل قربه من الجهاد، فبلغه خروج ولده عن طاعته فعاد إلى مصر عجلاً، ثمّ توفى رحمه الله تعالى[٤].

وفى أيّام كافور الإخشيدي – الذي كان سلطان مصر – حصل التهاون فى أمر الثغور، فقصدها الملك تكفور، فاحتمأت عليه، فأحرق ضياعها بالنار، وقطع أشجارها، وأخرب ما حولها من البلاد، واتصل ذلك بكافور، فتهاون، فرأى ليلة من الليالى فى المنام كأنّه طلع إلى السماء ومعه قادوم، وصار يهدم فى السماء بيده، فلمّا أصبح طلب المعبّرين، وقصّ عليهم المنام، فقالوا له: أنت رجل تهدم الدين وتبطل الجهاد. فعند ذلك استيقظ كافور لنفسه، وجهّز مقدّماً يعرف بابن الزعفراني وصحبه جيش كثيف، فدخلوا إلى الثغور، وأزاحوا عنها التكفور، والله أعلم[٥].

---

(١)ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص ٤٤٠ –٤٤٢، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٨٠.

(٢)فى الأصل: «ويعرف».

(٣)مزيد لاستقامة المتن، وراجع : الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ١٨٠.

(٤)ابن عبد الظاهر . الروض الزاهر ص ٤٤١ – ٤٤٢، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٨٠ – ١٨١.

(٥)ابن عبد الظاهر . الروض الزاهر ص ٤٤٢ ،النويري. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٤٠ – ٣٤١، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٨١، الذهبي. تاريخ الإسلام ج١٥ ص١٩٨ – ١٩٩، المختار ص٢٧٦ – ٢٧٧.

*ودخلت سنة أربع وسبعين وستمائة، والخليفة الحاكم بحاله، والملك الظاهر مقيم[1] بدمشق، ونائبه بها عزّ الدين أيدمر.

وفى هذه السنة فتح السلطان حصن القصير، وهو بين حارم وأنطاكية، وكان فيه رجل قسيس عظيم عند الفرنج، وكان السلطان قد أمر التركمان مع عساكر حلب بالنزول عليه ومحاصرته، ثمّ بعث إليه الأمير سيف الدين بلبان الدوادّار، فلم يزل يخادع القسيس حتى أنزله من الحصن، وتسلم منه الحصن بالملاطفة [٤٧ب] والمكايدة وحسن التصرف وبراعة التلطف، وذلك فى الثالث والعشرين من جمادى الأوّل[2].

وفيها، وفد على السلطان شكندة ابن عمّ داود ملك النوبة، متظلماً من ابن عمّه داود، وذكر أنّ الملك كان له دونه، وكان داود – أيضاً – قد تقدّمت إساءته على إغارته على عيذاب – حسبما شرحناه أولاً – فلمّا استقرّ ركاب السلطان بالقاهرة بعد عوده من الشام جرّد الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني والأمير عزّ الدين [أيبك][3] الأفرم إلى النوبة، وصحبتهم ثلاثمائة فارس، وشكندة صحبتهم، وأمرهم أنّهم إذا فتحوا البلاد يسلموها له، على أن يكون لشكندة النصف والربع من البلاد، والربع خالصا للسلطان، فخرجوا مستهل شعبان، فوصلوا إلى دنقلة فى الثالث عشر من شوّال، فلمّا قربوا منها خرج إليهم داود وإخوته وبنو[4] عمّه فى جيشه، ركّاباً[5] على النجب بأيديهم الحراب، وليس عليهم غير أكسية سود يسموا: الدكاديك، فهاوشوهم القتال، فهربوا، وقتل منهم خلق كثير، وأسر أكثر مما قتل، حتى أبيع كلّ رأس منهم بثلاثة دراهم،

---

(١) فى الأصل: «مقيما».

(٢) ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر ص ٤٤٣ – ٤٤٥، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ١١١، البرزالى . المقتفى ج١ ص٣٤٤، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٤١ – ٣٤٢، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٨٣، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٠٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٠٢،المختار ص٢٨٠.

(٣) مزيد للإيضاح.

(٤) فى الأصل: «وبنى».

(٥) فى الأصل: «ركاب».

والذي بعد القتل والأسر فجاء عدّتهم عشرة آلاف نفر، وانهزم الملك داود فيمن انهزم، وقطع بحر النيل إلى البرّ الغربى، ثمّ هرب فى أثناء الليل إلى بعض الحصون، فبلغ خبره الأفرم والفارقاني، فركبا[1] بمن معهما وساروا فى طلبه [٤٨أ] ثلاثة أيّام مجدّين، فلمّا أحس بهم ترك أمه[2] وأخته وابنة أخيه ونجا بنفسه وابنه، فأخذوا حريمه ورجعوا إلى دنقلة، فأقاموا بها إلى أن ملكوا شكندة، ورتبوا على كلّ بالغ فى البلاد ديناراً[3] فى السنة جزية، وأن يحمل للسلطان فى كلّ سنة ما قرّر عليه، وقرّروا - أيضاً - عليه أن تكون دو وأبريم[4] - وهما قلعتان حصينتان قريباً من أسوان، بينهما سبعة أيّام - خاصّاً للسلطان، وأقاموا كشى نائبا للسلطان، ثمّ عادت الأمراء إلى الديار المصريّة، واجتمعوا بالسلطان فى الخامس من ذى الحجّة، ومعهما أخو الملك داود أسيرا، فشكر لهما وأخلع عليهما، ثمّ وصل بعد أيّام [أم داود وأخته وابنته وأخوه][5] فحبسوا، ثمّ وصل السبى، فأبيع بمائة ألف درهم وعشرة آلاف درهم، وتقدّم مرسوم السلطان أن لا يفرّق بين الأم والأولاد[6].

وكان الملك داود لمّا هرب قصد ملك الأبواب، وهو ملك من ملوك النوبة له إقليم متسع، فحمله الخوف من الملك الظاهر أنّه مسك داود وسيّره إلى السلطان، فوصل فى

---

(١) فى الأصل: «فركبوا».

(٢) فى الأصل: «نزل بأمه»، والتصويب من اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص١٨٨.

(٣) فى الأصل: «دينار».

(٤) فى الأصل: «وبريم».

(٥) مبدل فى الأصل بقوله: «الملك داود وأخيه وابن أخيه»، والتصويب من المصدر السابق.

(٦) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص١١٧، البرزالى. المقتفى ج١ ص٣٥٠ - ٣٥١، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٤٤ - ٣٤٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٨٣ - ١٨٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠٠ - ٢٠١، المختار ص٢٨٠ -٢٨١، ابن خلدون . العبر ج٥ ص٤٠٠، - وأسماه: مرشكين، وجعله عمّ داود - ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٢٧٣، القلقشندى . صبح الأعشى ج٥ ص ٢٧٧ - وأسماه مرقشنكز، وجعله عمّ داود: «واستنجده على ابن أخيه» ،المقريزى. الخطط ج١ ص٥٤٨ - ٥٤٩، ج٤ ص ٢٠٣، السلوك ج١/ ٢، وأسماه: مشكد، وجعله ابن أخت ملك النوبة.

قبضة الأسر فى الثالث[1] عشر من المحرّم سنة خمس وسبعين وستمائة.

ولمّا أجلسوا شكندة للملك حلفوه بها هذا نسخته:

والله والله والله، وحق الثالوث المقدّس، والإنجيل الطاهر، والسيّدة الطاهرة العذراء، أمّ النور [٤٨ب] والمعموديّة والأنبياء والرسل والحواريّين والقدّيسين والشهداء والأبرار، وإلا أجحد المسيح كما جحد يودس، وأقول فيه ما تقول اليهود، وأعتقد ما يعتقدونه، وإلا أكون يودس، وأطعن المسيح بالحربة كما طعنوه اليهود، أننى أخلصت نيتى وطويتى من وقتى هذا وساعتى هذه لمولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر، ركن الدنيا والدين، بيبرس – خلد الله ملكه – وأننى أبذل جهدى وطاقتى فى تحصيل مرضاته، وأننى ما دمت نائبه لا أقطع ما قرّر عليّ فى كلّ سنة تمضى، وهو ما يصل من مشاطرة بلادي على ما كان يتحصل لمن تقدّم من الملوك بالنوبة، وأن يكون النصف من المتحصل لمولانا السلطان مخلصاً[2] من كلّ فن، والنصف الآخر مرصّداً لعمارة البلاد وحفظها[3] من عدوّ يطرقها، وأن يكون عليّ فى كلّ سنة من الأفيلة ثلاثة، ومن الزرافات ثلاث[4]، ومن إناث الفهود خمس[5]، ومن الصهب الجياد مائة، ومن الأبقار الجيّدة أربعمائة رأس، وأننى أقرّر على كلّ نفر من الرعيّة التي[6] تحت يدي فى البلاد من العقلاء البالغين دينارًا[7] عيناً، وأنّه مهما كان لداود ملك النوبة ولإخوة شنكوا ولأمه ولأقاربه ومن عهد من عسكره بسيوف العسكر المنصور أحمله إلى الأبواب العالية، وأننى لا أترك شيئاً منه قلّ ولا جلّ ولا أخفيه، ولا أمكّن[٤٩أ]

---

(١) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص١١٨: «فوصل يوم الثلاثاء، ثانى المحرّم». وراجع: ابن خلدون، العبر ج٥ ص ٢٧٧، القلقشندى. صبح الأعشى ج٥ ص٢٧٧.

(٢) فى الأصل: «مخلص».

(٣) فى الأصل: «وحفضها».

(٤) فى الأصل: «ثلاثة».

(٥) فى الأصل: «خمسة».

(٦) فى الأصل: «الذى».

(٧) فى الأصل: «دينار».

أحداً[1] من إخفائه، ومتى خرجت عن شيء ممّا قرّر عليّ أعلاه كنت بريا من المسيح ومن السيدة الطاهرة، وأخسر دين النصرانيّة، وأصلى لغير الشرق، وأكفر بالصليب، وأعتقد ما يعتقدونه اليهود، ثمّ أننى لا أترك أحداً من العربان ببلاد النوبة صغيراً ولا كبيراً، ومن وجدته احتطت عليه وأرسلته إلى الأبواب العالية، وأننى مهما سمعته من الأخبار الضارة والنافعة طالعت به مولانا السلطان فى وقته، وأننى لا أنفرد بشيء من الأشياء، وأننى عبد مولانا السلطان – عزّ نصره – وغرس صنائعه، وسيفه المنصور، وأنا ولى من والاه وعدوّ من عاداه، والله على ما أقول وكيل وشهيد.

وحلفت الرعيّة – أيضاً – كذلك، ثمّ حلف شكندة يميناً[2] ثانياً: أنّ متى ورد عليه[3] مرسوم السلطان – فى ليل أو نهار – يطلب إلى الأبواب الشريفة يحضر لوقته وساعته، ولا يتأخر بوجه من الوجوه إلا بمقدار ما يدبّر ما يحتاج إليه من أمور السفر.

وتقرّرت الأيمان فى تاسع عشر ذى الحجّة[4].

وفيها، عقد الملك السعيد على ابنة المقرّ السيفي قلاوون الألفي[5].

---

(١) فى الأصل: «أحد».

(٢) فى الأصل: «يمين ثانى».

(٣) فى الأصل: «علي».

(٤) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ١١٨، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٤٥ – ٣٤٨، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٨٥ – ١٨٦، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠٠، المختار ص٢٨١.

(٥) كان عقد نكاحه يوم الخميس، ثانى عشر ذى الحجة على غازية خاتون بالإيوان من قلعة الجبل، على صداق مبلغه خمسة آلاف دينار، المعجل منه ألفا دينار، ومعاملة صرف الدينار ثلاثة عشر درهما وثلث درهم، ثمّ كان الدخول بها فى ربيع الأول [وفى التاريخ للفاخرى ج١ ص ١٠٧: ليلة الجمعة، ثالث عشر جمادى الأول] سنة ٦٧٥ هـ، راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص١١٩ – ١٢٢، البرزالى . المقتفى ج١ ص٣٥٨، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص ٢٢٣ – ٢٢٧، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٨٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠١، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص ٢٧٣ – ٢٧٥ – وفيه نص كتاب الصداق - المقريزى. الخطط ج٤ ص٢٠٣.

*وفى سنة خمس وسبعين وستمائة، وفد على السلطان من أعيان المغل سكتاي[١] وأخوه جاورجي، وأخبراه أنّ الأمير حسام الدين بيجارالبايبرتي[٢] [٣] الرومي – مقطع خرتبرت – وولده [٤٩ب] بهادر مع جميع أهله قاصدين أبواب السلطان.

وكان سبب حضور هذين[٤] الأميرين أنّ بهادر بن بيجار[٥] تزوج أختهما، وكان لهما أخ كافر، فوصل اليهما[٦] ومعه جماعة من أقاربه، فطلبوا منهما مالاً، وقالوا لهما: أنتم فى الراحة تسكنا المدن، ونحن فى التعب وملازمة الأسفار، فأعطونا شيئاً[٧] نستعين به وإلّا احضروا معنا إلى الأردوا، إلى بين يدى أبغا، يحكم بيننا، فشاوروا معين الدين البرواناة، فأشار عليهم أن ادفعوا لهم شيئاً[٨]، فدفعوه لهم. فلمّا أخذوه وتوجّهوا قال البرواناة لبهادر: هؤلاء قد توجّهوا إلى أبغا ولا تأمن غائلته، فتبعهم بهادر وأصهاره، فقتلوهم فى الطريق وأخذوا ما معهم[٩].

وكانت[١٠] رسل أبغا ترد فى كلّ وقت تحثه على الحضور إليه، والبرواناة يمنيهم ويسوّف بهم، كلّ ذلك وهو ينتظر الملك الظاهر، فلمّا يئس[١١] من السلطان توجّه

---

(١) فى الأصل: «سكتامى»، والمثبت من: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص١٦٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ١٨٨، وكان وصولها فى الثالث من المحرّم.
(٢) فى الأصل: «البايبرى».
(٣) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص ١٦٤: «بيجار التاتيرى»، وفى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص١٨٨: «بيجار البايبرى».
(٤) فى الأصل: «هؤلاء»، وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص١٦٤.
(٥) فى الأصل: «باينجار».
(٦) فى الأصل: «إليها».
(٧) فى الأصل: «شيء».
(٨) نفسه.
(٩) اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص١٦٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٨٨.
(١٠) فى الأصل: «وكان».
(١١) فى الأصل وكنز الدرر للدوادارى ج٨ص ١٨٨: «يأس».

البرواناة وصحبته أخت السلطان غياث الدين ليدخل بها [إلى][1] أبغا، وصحب البرواناة معه من الأموال والتحف شيئاً[2] كثيراً، وتوجه صحبته خواجا علي الوزير، فلمّا عزم على المسير حرّض الأمير بهادر وابنه بيجار[3] على التوجّه إلى السلطان الملك الظاهر، لأنّه علم أنّ أبغا بلغه قتلة تلك التتار، فخاف عليهم أن[4] ينقموا عليهم ويكون سبباً لهلكه، فتقدّم بهادر لسكتاي[5] وأخيه بالمسير قدّامهم ويعرّف السلطان [٥٠أ] بعزمهم، فلمّا وصلا[6] إلى السلطان أحسن إليهما[7]، وبعث بهما من دمشق إلى الديار المصرية، فتلقاهما الملك السعيد وأكرمهما، وأحسن إليهما، وردّهما إلى أبيه[8].

وفيها، فى أواخر العشر الأوّل من المحرّم سيّر السلطان بدر الدين بكتوت الأتابكي ومعه ألف فارس إلى بلاد الروم، وكتب على يده كتاباً إلى أمراء الروم، وهو يحثهم على طاعته والانقياد إليه. أوله[9] يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[10][٥٩/ النساء]، فمن أطاعنى حقن دمه وماله وربح الجنّة، ومن عصانى فلا يلوم إلا نفسه.

وكان سبب هذه المكاتبة أنّ شرف الدين مسعود ابن الخطير- بعد سفر البرواناة فى السنة الخالية إلى أبغا – كتب إلى السلطان يحثه على العبور إلى الروم بعساكره، لينتظم

---

(١)مزيد لاستقامة المتن.
(٢)فى الأصل: «شيء كثير».
(٣)فى الأصل: «باينجار».
(٤)فى الأصل: «لا».
(٥)فى الأصل: «لسكتامى»، والمثبت من المصدر السابق ج٨ ص ١٨٩.
(٦)فى الأصل: «وصلوا».
(٧)فى الأصل: «إليهم ...فتلقاهم... وأكرمهم...إليهم، وردهم»، بصيغة الجمع.
(٨)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص١٦٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٨٨ – ١٨٩، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠٢.
(٩)فى الأصل: «أولها».
(١٠)سقط من الآية الكريمة قوله تعالى: «وأطيعوا».

فى سلكه، وبعث كتاباً[1] إلى الأمير سيف الدين ابن جندر، مقطع البلستين، فبعثه إلى السلطان ولده بدر الدين قوش، وكان أبوه قد أوصاه أن يتمسّك به ولا ينفذه.

ثمّ إنّ شرف الدين ابن الخطير لمّا بعث الكتاب داخله الندم، وخاف أنّه إن خرج من الروم لا يعود إليه، فبعث إلى سيف[2] الدين ابن جندر يقول له: لا تبعث الكتاب، فاستدعى ولده وطلب منه الكتاب، فأخبره أنّه بعثه إلى السلطان ليكون له بذلك عنده يد.

[٥٠ب] فلما وصل بدر الدين [بكتوت][3] الأتابكي إلى البلستين صادف من عسكر الروم جماعة، وهم: الأمير مبارز الدين سواري الجاشنكير، والأمير سيف الدين ابن جندر، وبدر الدين قوش ولده، وبدر الدين ميكائيل، فعند وقوع عينه عليهم لم ينزل عن فرسه وكذلك من كان معه من العساكر، ثمّ إنّهم أتوا إليه وخدموه وسيّروا إليه إقامة[4] جليلة، وسألوه فى الإبقاء عليهم حتى يقتلوا من فى البلستين من التتار ويتوجّهوا فى خدمته، فأجابهم إلى ذلك، فقتلوا من كان من التتار بالبلستين، وتوجّهوا مع بدر الدين الأتابكي حتى قدم بهم على السلطان الملك الظاهر، وهو نازل بمرج حارم، فأقبل عليهم وأحسن إليهم[5].

وفيها، قدم حسام الدين بيجار[6] وولده بهادر بالسبب المقدّم ذكره، وأمر السلطان لجمال الدين محمد بن بهادر بالخروج إلى لقائهم، وكان وصوله إلى باب السلطان بظاهر

---

(١) فى الأصل: «كتاب».

(٢) فى الأصل: «شرف».

(٣) مزيد للإيضاح.

(٤) عبارة الدواداري – كنز الدرر ج٨ ص ١٩٠ – أكثر وضوحا، وهي: «... فعندما وقعت عينه عليهم ترجلوا، ولم يترجل هو، ثمّ إنّه ركبوا وسايروه، وأنزلوه وسيروا له الإقامات الحسنة. وسألوه فى المهلة عليهم حتى يقتلوا من فى البلستين من التتار».

(٥) اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ١٦٥ – ١٦٦ ،البرزالى. المقتفى ج١ ص٣٦٣ – ٣٦٤، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٨٩ – ١٩٠.

(٦) فى الأصل: «باينجار».

دمشق السابع عشر من المحرّم، وأنزله فى النيرب، ثمّ قدم بعده ولده بهادر فى التاسع والعشرين من الشهر، وكان سبب تأخيره أنّه جمع أطرافه من البلاد[١].

وكان مهذب الدين علي ابن معين الدين البرواناة نائبا عن أبيه فى البلاد، فلمّا بلغه رحيلهم أنفذ خلفهم عسكراً من التتار، وقدّم عليهم قنجي، فساق خلفهم إلى خرتبرت فلم يلحقهم ولا وجد من أخبره عنهم، غير أنّه وجد خيلا كان بهادر قد قدّمها بين [٥١أ] يديه، فتاهت عن الطريق، وكانت[٢] عدّتها خمسمائة فرس، فأخذها وعاد إلى مهذب الدين.

فلمّا اجتمع السلطان بهما أنفذهما إلى الديار المصرية صحبة الأمير بدر الدين بيسري وشرف الدين ألجاكي، فخرج إليهم الملك السعيد والتقاهم ملتقا حسناً[٣].

وأمّا تأثير الكتب التي كانت على يد [بدر الدين بكتوت][٤] الأتابكي لمّا وصلت إلى أربابها من أمراء الروم، مثل شرف الدين [مسعود][٥] ابن الخطير، وتاج الدين كيوي[٦]، وكان هـذان الأميران[٧] مقدّمين على العساكر الروميّـة من جهة البرواناة، فلمّا وصلت إليهم الكتب أمروا سنان [الدين][٨] ابن سيف الدين طرنطاى أن يقرأها

---

(١)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص١٦٦- وأرخ لوصول بهادر إلى دمشق بيوم الأربعاء، تاسع عشر المحرّم - النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٢٣٣ - ٢٣٥، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٩٠، الفاخرى . التاريخ ج١ ص١٠٨.

(٢)فى الأصل: «وكان».

(٣)كان وصولهما إلى القاهرة يوم الاثنين، ثالث ربيع الآخر - راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ١٦٦ - ١٦٧، البرزالى . المقتفى ج١ ص٣٦٤، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٩٠ - ١٩١.

(٤)مزيد للإيضاح.

(٥)نفسه.

(٦)فى الأصل: «كفرى».

(٧)فى الأصل: «وكانا هذين الأميرين».

(٨)مزيد لاستقامة المتن.

ويردّ جوابها[١].

ثمّ ورد فى ذلك الوقت قاصد[٢] آخر، وعلى يده كتب إليهم من السلطان مضمونها: أن نحن واصلون[٣] إليكم عقيبها، فأجالوا قدح الرأي فى ذلك، فأشار عليهم تاج الدين كيوي أن يكتب كل واحد منا كتاباً[٤] إلى السلطان، ونبعثه على يد قاصد يعرّفه أنّ نحن مماليكه والبلاد بلاده، وأنّ معين الدين قد توجّه إلى أبغا، والسلطان غياث الدين فى قيسارية، ونحن نتوجّه إلى قيسارية ونجتمع به وبمن فيها من الأمراء، ونعرّفهم بما وقع من الاتفاق، ونطالع السلطان بما يتحرّر. فكتبوا ذلك[٥].

وأمّا السلطان فإنّه توجّه من حلب إلى حمص، فوصلها ثالث صفر، فوافى بها [٥١ب] الأمير ضياء الدين محمود ابن الخطير، والأمير سنان الدين [موسى][٦] ابن طرنطاى[٧]، وكان السبب فى وصولها[٨] أنّ الأمراء الذين بالروم لمّا أجابوا بذلك الجواب شرع شرف الدين ابن الخطير فى تفريق العساكر الرومية، وأذن لهم فى نهب من يجدوه من التتار وقتله.

وانحاز الأمير بدر الدين محمد بن قرمان وإخوته وأولاده بمن معه من التركمان إلى السواحل بالروم، وباينوا التتار، وغاروا على من جاورهم منهم، ثمّ كاتب السلطان يعرّفه بذلك.

ثمّ بلغ السلطان غياث الدين ومهذب الدين ابن البرواناة بما فعله شرف الدين

---

(١) الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٩٠ – ١٩١.

(٢) فى الأصل: «قاصدا».

(٣) فى الأصل: «واصلين».

(٤) فى الأصل: «كتاب».

(٥) الدواداري – كنز الدرر ج٨ ص١٩١.

(٦) مزيد للإيضاح.

(٧) أرخ الفاخرى – التاريخ ج١ ص ١٠٨ – لوصولها بالخميس، تاسع ربيع الأول سنة ٦٧٥ هـ.

(٨) فى الأصل: «وصولهم».

ابن الخطير من إظهار العداوة للتتار، فبعثوا[1] طلبوه فحضر، فلمّا وصل إليهم أمر مهذب الدين أن يحضر جميع رسل التتار ونوّابهم ومن كان من المغل بقيسارية، فأحضروهم مكتفين مكشفين الرءوس، فاعتقلهم، ثمّ بعث مهذب الدين إلى شرف الدين ابن الخطير ليحضر إليه ويستشيره فيما يفعل، فأبى، وكان بظاهر المدينة، فخرّج إليه تاج الدين كيوى، وسيف الدين طرنطاى، فتأخر سيف الدين طرنطاى لحاجة، وسبق تاج الدين كيوى، فلمّا اجتمع بشرف الدين عنفه وأغلظ عليه فى القول عن تأخيره عن الموافقة، ثمّ أمر بقتله، فقتل تاج الدين كيوى، وقتل معه سنان الدين ابن أرسلان طغمش. فلمّا قتلهما أوجس فى نفسه [٥٢أ] خيفة من مهذب الدين ابن البرواناة، فتوجّه قاصداً إلى أبواب السلطان، وكان ذلك فى ثالث عشر صفر.

فلمّا بلغ مهذب الدين قتل تاج الدين ورجوع سيف [الدين][2] طرنطاى إلى بيته، بعث إليه يستدعيه، فأبى، فتخيّل أنّه مع شرف الدين ابن الخطير، ثمّ بعث إليه شرف الدين فأتاه، فسأله أن يوفق بينه وبين مهذب الدين، فعاد سيف الدين طرنطاى إلى مهذب الدين وسأله فى ذلك فأجاب.

وخرج غياث الدين إلى ظاهر البلد – يعنى قيسارية – فلمّا رآه ضياء الدين وشرف الدين ترجّلوا[3] وقبّلوا الأرض، ونادوا فى البلد بشعار الملك الظاهر، واتفقوا مع غياث الدين أنّهم يتوجّهوا إلى مدينة مكندة يقيموا بها، ويبعثوا قصّادا إلى الملك الظاهر يستوثقوا منه بالأيمان لغياث الدين ولأنفسهم.

ثمّ استأذنهم مهذب الدين أن يدخل إلى قيسارية ويحمل أثقاله ثمّ يخرج إليهم، فأذنوا له، ثمّ دخل إليها وأخذ أمواله وحريمه وخرج ليلاً وقصد دوقاق، فلمّا تحققوا توجّهه إلى دوقاق بعث شرف الدين ابن الخطير أخاه[4] ضياء الدين وصحبته سبعة

(١)صوابها: «فبعثا طلباه ...إليهما».
(٢)مزيد لاستقامة المتن.
(٣)صحتها: «ترجلا وقبلا...ونادیا ... واتفقا».
(٤)فى الأصل: «أخوه».

وثلاثون نفراً[1] من أصحابه، وبعث سيف الدين طرنطاى ولده سنان الدين ومعه عشرون نفراً[2] إلى السلطان الملك الظاهر، وسار شرف الدين ابن الخطير والسلطان غياث الدين إلى مكندة، وقرّرا مع [٥٢ب] رسلهما[3] أنّهم يحثوا السلطان على المسير إليهم بعد أن يستحلفوه لهم، فلمّا وصلوا إلى السلطان واجتمعوا به وعرّفوه بما جرى وحثوه على التوجّه، فكان جوابه: أنتم استعجلتم، فإنّى كنت قد وعدت معين الدين البرواناة قبل توجّهه إلى الأردوا أنّى فى أواخر السنة أدخل البلاد بعساكرى، فإنّها فى مصر، وما يمكنى أن أدخل البلاد بمن معى من العساكر، وأمّا رحيل مهذب الدين إلى دوقاق فنعم ما فعل، فإنّه كان مطلعاً على ما بينى وبين والده.

ثمّ أمر بإنزالهم وإكرامهم، فلمّا استقرّ بهم القرار طلب ضياء الدين أن يجتمع بالسلطان خلوة فأجابه، فلمّا اجتمع به قال: متى لم يقصد السلطان البلاد فى هذا الوقت لم آمن على أخى شرف الدين أن يقتل هو ومن معه من الأمراء الذين حلفوا، وإن كان ولا بدّ فيبعث السلطان من فيه قوة ونجدة حتى يكونوا له ظهرا، ويتمكن من الخروج من البلاد.

فقال لهم: أرى من المصلحة أن ترجعوا إلى بلادكم، وتحصّنوا قلاعكم، وتحتموا بها إلى أن أرجع إلى مصر، وأربع خيلى، وأعود إليكم فى زمن الشتاء، فإنّ أبيار الشام فى هذا الوقت قد غارت وقلّ ما بها.

ثمّ إنّ السلطان استصحبهم معه، فلمّا وصل إلى حماه استصحب معه صاحبها وسار إلى حلب، فلمّا حلّ بها جّهز سيف الدين بلبان [٥٣أ] الزيني فى عسكر وبعثه إلى الروم ليحضر السلطان غياث الدين وشرف الدين ابن الخطير ومن معهما[4] من الأمراء الروميّين.

(١)فى الأصل: «وثلاثين نفر».
(٢)فى الأصل: «وعشرين نفر».
(٣)فى الأصل: «وقرروا مع رسلهم».
(٤)فى الأصل: «معهم».

فلمّا وصل الزيني كينوك[1] وردت القصّاد إليه وأخبروه أنّ البرواناة قد عاد إلى الروم، وهو فى خدمة منكوتمر وإخوته أولاد هولاوون فى ثلاثين ألف فارس، فكتب إلى السلطان وعرّفه، فظن السلطان أنّ التتار إذا سمعوا به فى عسكر قليل يقصدونه، فرحل من حلب إلى دمشق، ثمّ إلى مصر، ثمّ عاد الزيني[2].

قال المؤرّخ: ولمّا وصل معين الدين البرواناة ومنكوتمر – أخو أبغا – إلى الروم – وذلك فى أوائل شهر ربيع الآخر – أظهر لهم شرف الدين ابن الخطير المباينة، وعزم على أن يلتقيهم، فسفه رأيه من معه وقالوا: كيف تلتقى بأربعة آلاف فارس ثلاثين ألفاً[3] من المغل! فعلم أنّه مقتول لا محالة، فقصد قلعة لؤلؤة ليتحصّن بها فلم يمكّنه واليها أن يدخلها بجماعة بل بمفرده، فدخل إليها وحده ومعه أمير علم الذي له لا غير، وكان شرف الدين قد أساء[4] إلى هذا أمير علم من مدّة ست[5] عشرة سنة. فقال أمير علم لوالى القلعة: احتفظ به حتى تسلمه لأبغا، فقبض عليه وبعثه إلى البرواناة، فلمّا وقع نظره عليه سبّه وبصق فى وجهه، وأمر أن يحتاط عليه، وكان بصحبة [٥٣ب] البرواناة من مقدّمي[6] التتار تاوون وكراى وبقونوين، فجلسوا هؤلاء المقدّمون[7] والبرواناة فى مجلس واحد، وحضروا جميع التتار، وأحضروا السلطان غياث الدين ومن وافقه من الأمراء على طاعة الظاهر، ثمّ قالوا لغياث الدين: ما حملك على خلعك طاعة أبغا وانقيادك إلى صاحب مصر؟ فقال لهم: أنا صبى، وما علمت الصواب حتى أتبعه. ولمّا رأيت أكابر دولتى قد فعلوا ذلك خفت أن متى لم أوافقهم سلمونى.

---

(١) فى الأصل: «كنوك».

(٢) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ١٦٧ – ١٧٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٩١ – ١٩٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠٢ – ٢٠٣، المختار ص٢٨٥ – ٢٨٦.

(٣) فى الأصل: «الف».

(٤) فى الأصل: «اسى».

(٥) فى الأصل: «ستة عشر».

(٦) فى الأصل: «مقدمين».

(٧) فى الأصل: «المقدمين».

قال: فنهض معين الدين البرواناة إلى شجاع الدين قانبا[1] الخصى اللالا فقتله بيده، ثمّ أحضر سيف الدين طرنطاى، ومجد الدين أتابك، وجلال الدين المستوفى، وسألوهم عن انقيادهم لصاحب مصر، وخلعهم طاعة أبغا. فقالوا: شرف الدين ابن الخطير أمرنا بذلك، وخفنا إن نحن خالفناه فعل بنا كما فعل بتاج الدين [كيوى][2].

فأحضروا شرف الدين ابن الخطير، وسألوه عن ذلك، فقال شرف الدين للبرواناة: أنت حرّضتنى على ذلك، وذكر له المكاتبات التي كاتب بها السلطان الملك الظاهر، فأنكر البرواناة ما ادعاه عليه ابن الخطير، فكتبوا بجميع ذلك إلى أبغا.

ثمّ سألوا شرف الدين ابن الخطير عن سيف الدين طرنطاى ومجد الدين الأتابك: هل كانوا[3] موافقين فى الانقياد؟ فأنكر، وقال: [٥٤أ] أنا كلفتهم ذلك وألزمتهم بإرسال الرسل إليه، فأمر تتاوون بضربه بالسياط حتى يقرّ بمن كان معه، فأقرّ على نور الدين جيجك[4] وسيف الدين قلاوز وعلم الدين سنجر الجمقدار وغيرهم.

فلمّا تحقق البرواناة أنّه مقتول بإقرار شرف الدين عليه بعث إليه يقول: متى قتلونى لم يبقوك بعدى، فاعمل على خلاص نفسك ونفسى، بحيث إذا حضرت وضربت ثانى مرّة وسئلت عن الحال، فارجع عمّا قلت، واعتذر أنك اعترفت من ألم الضرب.

فلمّا أحضر وضرب وسئل قال: ما أمرنى إلّا البرواناة. فبعث تتاوون إلى أبغا وعرّفه ذلك، وأمر أن يضرب فى كلّ يوم مائة سوط حتى يعود جواب أبغا. فعاد جوابه بقتله، فقتل. وبعث إلى قونيّة برأسه وإحدى قدميه، وفرّق جميع أعضائه[5] فى سائر بلاد الروم، وقتل معه سيف الدين قلاوز وعلم الدين الجمقدار وشرف الدين

---

(١)فى الأصل: «قابيا...الالا»، والتصويب من: الذهبى. المختار ص ٢٨٧.
(٢)مزيد للإيضاح.
(٣)صحتها: «كانا ... كلفتهما... وألزمتهما...».
(٤)فى الأصل: «خيخا».
(٥)فى الأصل: «أعطايه»، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص ١٧٢ - ١٧٣: «... وبعث برأسه إلى قونية، وإحدى يديه فى أنكورية، والأخرى إلى أزرنجان، وفرّقوا أعضاءه إلى سائر بلاد الروم».

محمد [ قاتل شمس الدين][1] الأصبهاني نائب الروم، وجماعة كثيرة من التركمان.

وفدى نفسه طرنطاى بمائتى فرس وأربعمائة ألف درهم،[وعلى أن يقيم بألف من المغل فى زمن الشتاء][2]، بعد أن دخل على بعض[3] أمراء المغل حتى أبقوه، ثمّ خرج البرواناة إلى البلاد فطاف بها بعسكره، وقتل من وجد بها وضواحيها من المفسدين.

وكان لمّا قتل شرف الدين ابن الخطير اتصل خبره إلى أخيه ضياء الدين محمود، فسأل [٥٤ب] السلطان عن خبره، فأخبره أنّ أخاه[4] قد قتل، وكان سبب قتله إقراره على البرواناة بمكاتبتى.

ثمّ أمر السلطان بالقبض على سنان الدين موسى وعلى يوسف أخى[5] مجد الدين الأتابك وعلى الحاجي أخى[6] جلال الدين المستوفى، وحبسهم بالقلعة، وكذلك أتباعهم فى خزانة البنود، وذلك يوم الثلاثاء، سابع عشر جمادى الأوّل، ولم يزالوا محبوسين إلى شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستمائة، فأفرج عنهم السلطان الملك السعيد بعد وفاة والده الظاهر[7].

وفيها، كان عرس الملك السعيد عند عود السلطان من الشام، ولبس الجيش جميعه، ولعب فى الميدان الأسود تحت القلعة، وكان مهمّاً[8] عظيماً، وأخلع على جميع الأمراء والمقدّمين وأكابر الدولة[9].

---

(١)مزيد لاستقامة المتن.

(٢)ساقط من الأصل، مثبت من المصدر السابق ج٣ ص ١٧٣ .

(٣)تسميته فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص١٩٦: «بقو نوين».

(٤)فى الأصل: «أخوه».

(٥)فى الأصل: «أخو».

(٦)نفسه.

(٧)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ١٧١ – ١٧٣، البرزالى. المقتفى ج١ ص٣٦٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٩٥ – ١٩٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٠٣ – ٢٠٤، المختار ص٢٨٧ – ٢٨٨.

(٨)فى الأصل: «مهم عظيم».

(٩)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ١٧٤ – ١٧٥، البرزالى. المقتفى ج١ ص٣٧٠ .=

## ذكر دخول السلطان الروم نوبة قيساريّة:

وفيها، برّز يوم الخميس، العشرين من رمضان من القاهرة، ورتب الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني نائباً بالديار المصرية فى خدمة ولده الملك السعيد، وترك عنده خمسة آلاف فارس لحفظ البلاد، ثمّ رحل ثانى وعشرين الشهر، وسار إلى دمشق، فدخلها يوم الأربعاء، سابع عشر شوّال، وخرج منها العشرين منه، ودخل حلب عاشر ذى القعدة[١]، وخرج منها يوم الخميس، فنزل حيلان، وتقدّم إلى الأمير نور الدين علي ابن مجلي – النائب بحلب – أنّ يتوجّه إلى الساجور، [٥٥أ] ويقيم على الفرات بمن معه من عسكر حلب لحفظ المخائض لئلّا يعبرها أحد[٢] من التتار قاصداً الشام.

ووصل إلى الأمير نور الدين الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا، فبلغ نوّاب التتار بالعراق نزولهم على الفرات، فجهّزوا لهم جماعة من عرب خفاجة تكبسهم، فتوجّهوا، فوصل الخبر إلى نور الدين ابن مجلي، فركب إليهم والتقاهم فكسرهم، وأخذ منهم ألفاً[٣] ومائتى جمل.

ورحل السلطان من حيلان يوم الجمعة، ثالث[٤] الشهر إلى عين تاب ثمّ إلى دلوك، ثمّ إلى مرج الديباج، ثمّ إلى كينوك[٥]، ثمّ إلى النهر الأزرق، ثمّ رحل إلى آقشا دربند، فوصله يوم الثلاثاء، سابع ذى القعدة، فقطعه فى نصف نهار. فلمّا خرج منه انتشرت العساكر فسدّت الفضاء وملأت الدنيا، فحينئذ قدّم الأمير شمس الدين سنقر الأشقر

---

=وأرخ لعمل العرس بالأحد خامس جمادى الأولى – الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص١٩٧، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٢٨٢– ٢٨٣.

(١) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص١٧٥، المقتفى للبرزالى ج١ ص ٣٨٢: «... ودخل حلب يوم الأربعاء، مستهل ذى القعدة».

(٢) فى الأصل: «أحدا».

(٣) فى الأصل: «ألف».

(٤) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص١٧٦ : «ثالث عشر».

(٥) فى الأصل: «كنوك».

على جماعة من العساكر، وأمره بالمسير بين يديه، فوقع على طائفة من التتار عدّتها ثلاثة آلاف فارس، ومقدّمهم يسمّى كراى، فكسرهم، وأسر منهم طائفة، وذلك يوم الخميس، تاسع الشهر.

ثمّ وردت الأخبار على السلطان أنّ عسكر الروم والمغل مع تاوون والبرواناة، وأنّهم نازلين على نهر صيحان[١]، فلمّا أشرف العسكر المنصور على صحراء[٢] البلستين شاهدوا التتار قد رتبوا عسكرهم أطلاباً[٣]، فى كل طلب ألف فارس، [٥٥ب] وعزلوا عسكر الروم ناحية لئلّا يكون[٤] مخامراً عليهم، وجعلوا عسكر الكرج طلباً واحداً.

فلمّا التقى الجمعان حملت ميسرة التتار حملة واحدة، وصدموا سنجقيّة السلطان، وحملت منهم طائفة بينهم وشقوها وساقوا إلى الميمنة، فلمّا رآهم السلطان كذلك ردفهم بنفسه، ولاحت منه التفاتة، فرأى الميسرة وقد حملت عليها ميمنة التتار، فكادت أن تتأخر، فأمر صاحب حماه أصحابه وكماته بإردافها[٥]، ثمّ حمل وحملت العساكر حملة واحدة جملة، مع اتكال على الله وحده لا بيد ولا بساعد، فطحنوا التتار طحناً.

فلمّا رأوا التتار أن لا ملجأ لهم من القتل والأسر، ولا منجى من القهر والقسر، نزلوا عن خيولهم وقاتلوا فلم يغن[٦] عنهم شيئاً، وأنزل [الله][٧] سكينته على المؤمنين، وخذل القوم الطغاة الكافرين، ففرّوا فرار الشاة من الذئب، وكان يوماً على الكافرين

---

(١)فى المصدر السابق ج٣ ص١٧٦، كنز الدرر للدواداري ج٨ ص١٩٨: «جيحان».
(٢)فى الأصل: «صحراة».
(٣)فى ذيل مرآة الزمان لليونيني ج٣ ص١٧٦، المقتفى للبرزالي ج١ ص٣٨٢: «أحد عشر طلبا».
(٤)فى الأصل: «يكن مخامر».
(٥)الوارد فى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص١٩٩: «فأشار لصاحب حماه بأن يردف المسيرة، فحمل فى عسكره...». وراجع: البرزالي. المقتفى ج١ ص٢٨٣.
(٦)فى الأصل: «يغنى».
(٧)مزيد لاستقامة المتن.

عسيراً[1]، قتل فيه من التتار المأمور والأمير، فانهزموا وطلبوا رؤوس الروابى والجبال خوفاً من السيف أو القيود والحبال.

واستشهد فى ذلك اليوم من الأمراء الأمير شرف [الدين][2] قيران العلائي، والأمير عزّ الدين أخو المحمدي، ومن المماليك السلطانية سيف الدين قليج الجاشنكير، وعزّ الدين أيبك السنقري. وأما من أسر من أمراء الروميين وكبرائها [٥٦أ] فاثنا عشر نفساً، وهم: مهذب الدين علي ابن معين الدين البرواناة، وابن بنت معين الدين، ونور الدين جبرائيل بن خاجا، وقطب الدين محمود أخو مجد الدين الأتابك، وسراج الدين [إسماعيل][3] بن خاجا، وسيف الدين سنقر شاه الزوباشي، ونصرة الدين أخو صاحب سيواس، وكمال الدين إسماعيل، وحسام الدين بوكاول[4]، وسيف الدين ابن الجاويش، وشهاب الدين غازي بن علي التركماني.

وأمّا من مقدّمي[5] التتار فخمسة[6] نفر، هم: زيركي[7] صهر أبغا، وسرطق، وجيركير، وشركده، ونماديه.

ونجا معين الدين البرواناة، وقطع المفاوز والآكام حتى دخل قيسارية فى ثانى عشر ذى القعدة، واجتمع بالسلطان غياث الدين وبجماعة من الأمراء[8]، فأخبرهم بالحال، وعرّفهم أنّ المغل المنهزمين متى دخلوا قيسارية قتلوا كلّ من فيها حنقا من المسلمين، وأشار عليهم بالخروج منها، فخرج السلطان غياث الدين بأهله وماله إلى

---

(١)فى الأصل: «عسير».
(٢)مزيد لاستقامة المتن.
(٣)مزيد للإيضاح.
(٤)فى الأصل: «كياول»، وفى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٢٠٠: «كيكاوك».
(٥)فى الأصل: «مقدمين».
(٦)فى الأصل: «فخمس».
(٧)فى الأصل: «زيرك».
(٨)تسميتهم فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص١٧٨.

توقات[1]، وبينهما مسيرة ثلاثة أيّام، والذين[2] حضروا تحت طاعة السلطان من أمراء الروم أحد[3] عشر[4] نفراً وقاضي القضاة حسام الدين قاضي [قضاة][5] الروم[6].

قال المؤرّخ: ولمّا ظفر السلطان بالأعداء جرّد الأمير شمس الدين سنقر الأشقر فى جماعة لإدراك من فات من المغل، والتوجّه إلى قيساريّة، وكتب على يده كتاباً [٥٦ب] بتأمين أهلها، وإخراج الأسواق، والتعامل بالدراهم الظاهرية، ثمّ رحل بكّرة السبت، حادى عشر ذى القعدة قاصدا قيسارية، فمرّ فى طريقه بقلعة سمندو[7]، فنزل واليها إليه مذعناً بالطاعة، وكذلك والى قلعة درندا، ثمّ قلعة دالوا، والجميع نزلوا تحت الطاعة.

ولم يزل فى مسيره حتى نزل ليلة الأربعاء، الخامس عشر من الشهر بقرية قريبة من قيسارية، فبات بها، فلمّا أصبح رتب العساكر المنصورة، ولبّس الجيش، وأقبل فى أحسن شأوه وأزين صورة، فلمّا أحسّوا أهل قيسارية بهم خرجوا مستبشرين بلقائه، مستمطرين سحائب جوده ولقائه.

---

(١) فى الأصل: «دوقاق»، والتصويب من: أبى الفداء. تقويم البلدان ص ٣٨٤ – ٣٨٥، البغدادى. مراصد الاطلاع ج١ ص٢٨١، و«توقات»: مكان حصين، مسافة أربعة أيام – آنذاك – من قيساريه – راجع: المنصورى . مختار الأخبار ص ٥٩.

(٢) فى الأصل: «والذى».

(٣) فى الأصل: «إحدى عشر نفر».

(٤) تسميتهم في ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص١٨٠، كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٢٠٠، تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص٢٠٦.

(٥) مزيد لاستقامة المتن.

(٦) اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص١٧٥ –١٨١، البرزالى . المقتفى ج١ ص٣٨٢– ٣٨٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٥٠ – ٣٥٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص١٩٧ – ٢٠٠، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٠٩، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠٥، المختار ص ٢٨٨ – ٢٨٩، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٢٨١، المقريزى. الخطط ج٤ ص٢٠٣، مجهول . كتاب الحوادث ص٤٢٦.

(٧) فى الأصل: «سمند».

وكانوا قد أعدّوا لنزوله الخيام بوطأة تعرف بكيخسروا، فلمّا قرب منها ترجّل وجّوه العساكر على طبقاتهم، ومشوا بين يديه حتى وصل ونزل.

فلمّا كان يوم الجمعة، سابع عشر الشهر ركب لصلاة الجمعة، فدخل قيسارية، ونزل بدار السلطان، وجلس على التخت، ووفى بها وعده به عظيم البخت، وحضر بين يديه القضاة والفقهاء والصوفيّة، وجلسوا فى مراتبهم على عادة ملوك السلجوقية، فأقبل عليهم وأصغى إليهم، ومدّ لهم سماطاً، فأكلوا وانصرفوا.

ثمّ حضر الجامع لصلاة الجمعة، وخطب الخطيب خطبة بليغة، ووصف فيها نعوته الحسنة، وأعلنت الناس له بالدعاء، فلمّا قضيت الصلاة [٥٧أ] وفرّقت على الطيبين من خزائن رحمة الله الصلات، أحضرت الدراهم بين يديه التي وسمت وجوهها باسمه، وضربت سكّتها برسمه، وحمل إليه ما كانت زوجة البرواناة كرجى خاتون قد تركته من الأموال التي لم تستطع حملها عند خروجها، وكذلك موجود من كان نزح[١].

وذكر الصاحب عزّ الدين ابن شداد فى السيرة أنّ البرواناة بعث إلى السلطان تهنئة بالجلوس على التخت، فكتب إليه بالوفود عليه ليوليه مكانه، ويفيض عليه من برّه وإحسانه، فكتب الجواب يسأله أن ينتظره خمسة عشر يوماً، وكان ذلك مكيدة منه حتى يحث أبغا على القدوم فيلحق السلطان فى البلاد.

وكان تتاوون قد اجتمع بسنقر الأشقر وعرّفه مكر البرواناة، فكان ذلك سببا لرحيل السلطان عن قيسارية وعوده، فرحل يوم الاثنين، [العشرين[٢] من ذى

---

(١)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص١٨١، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٥٤ – ٣٥٦، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٠٠ – ٢٠٢، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٠٩، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٠٥ – ٢٠٦، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص ٢٨١ – ٢٨٣.

(٢)ما ورد فى المتن يتفق مع ما جاء فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص٣٥٧، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٠٩، وفى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ٢٠٢: «فى الثاني والعشرين=

القعدة][1] وعاد، وكان على اليزك – يومئذ – عزّ الدين أيبك الشيخي، وكان السلطان قد ضربه بسبب سبقه للسلطان، فهرب إلى التتار.

وكان أولاد قرمان التركمان قد رهنوا أخاهم الصغير بقيساريّة، فلمّا ملكها السلطان خرج إليه، فأنعم عليه، فطلب منه تواقيع وسناجق له ولإخوته، فأعطاه، ثمّ توجّه إلى إخوته، وكانوا مقيمين بجبل لارندا[2] [إلى][3] أرمناك[4] إلى السواحل.

ثمّ نزل السلطان [٥٧ب] بقيرلوا، فورد عليه فيها رسول من عند البرواناة ومعه رجل آخر يسمّى ظهير الدين يستوقف السلطان عن الحركة، وما كانوا يعلمون أين يريد، وكانت الأخبار شائعة أنّه متوجّه[5] إلى سيواس.

فلمّا أحاط علم السلطان بالرسالة أجابه أنّ معين الدين ومن كانت كتبهم تأتيني شرطوا شروطاً لم يقوموا بها، ولا وقفوا عندها، والآن فقد عرفت الروم وعرفت طرقه، وما كان جلوسنا على التخت رغبة فيه إلّا لنعلمهم أن لا عائق لنا عن شيء نريده بحول الله وقوّته، ويكفينا أخذنا أمّه وابنه وابن بنته وما منحناه من النصر الوجيز، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [٤٠ / الحج]، ثمّ رحل ونزل خان كيقباذ، فلمّا نزل به بعث إلى طيبرس الوزيري بأن يتوجّه إلى الرمّانة ومعه عسكر، فتوجّه إليها وحرقها، وقتل من بها من الأرمن وسباهم، فإنّهم قد كانوا أخفوا جماعة من المغل.

ثمّ جدّ السلطان فى السير فى جبال وأودية وخوض أنهار مجتهداً فيما يعود نفعه على الإسلام، حتى نزل ليلة السبت، السادس والعشرين عند قرا حصار قريباً من بازار،

---

=من ذي القعـدة».

(١)مزيد لاستقامة المتن.

(٢)فى الأصل: «الارتدال».

(٣)مزيد لاستقامة المتن.

(٤)فى الأصل: «اومنال».

(٥)فى الأصل: «متوجها».

وهو السوق الذي يجتمع [فيه][1] الناس من جميع الأقطار.

ثمّ رحل يوم السبت فعبر بالمعركة التي أعين فيها بالملائكة، فرأى أشلاء من قتل بها، فكشف عن عدّتهم، [٥٨أ] فقيل: إنّ المغل كان عدّتهم خاصّة ستة آلاف وسبعمائة [وسبعون][2] نفر مطرحين، قد عادوا عبرة لمن اعتبر، وقد عجّل الله بأرواحهم إلى سقر خارجا عمّن قتل من الروميين والكرج الملاعين ممّا يقارب عدّة المغل وأزيد.

فلمّا بلغ اقشا[3] دربند بعث الخزائن والدهليز والسناجق صحبة الخزندار، وأقام السلطان فى سياقة الجيش يوم الأحد، ورحل يوم الاثنين، فدخل الدربند، فحصل للناس منه مشقة عظيمة، ولمّا خلص منه نجيا عبر النهر الأزرق الذي يسمّونه كك صو، وبات فى قبّة جبل، ثمّ رحل فنزل قريباً [من][4] كينوك، ثمّ رحل وسار إلى يوم الثلاثاء، سادس ذى الحجّة، فنزل قريبا من حارم، ثمّ استدعى بالعساكر وأنزلهم فى تلك المروج، وقسّم عليهم الأراضى لرعى دوابهم، وذلك فى سابع ذى الحجّة، وأتاه هناك جماعة من التركمان المقيمين بالروم، ومعهم خلق كثير، فخلع عليهم وأحسن إليهم، وأقام حتى قضى العيد، ورحل طالباً لدمشق فوصلها سابع المحرّم من سنة ست وسبعين وستمائة[5].

وأمّا أبغا وما تحرّر من أمره فإنّ البرواناة لمّا رأى ما حلّ بالمغل كتب إلى أبغا يعرّفه بذلك ويستصرخ به، ويحثه على سرعة القدوم إلى الروم، ثمّ إنّه لمّا حصّن أمواله وأهله بتوقات[6] بلغه توجّه أبغا إلى البلاد، فخرج لملتقاه فوافاه فى الطريق، وعاد [٥٨ب] فى

---

(١) مزيد لاستقامة المتن.

(٢) نفسه.

(٣) فى الأصل: «امشا».

(٤) مزيد لاستقامة المتن.

(٥) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ١٨١ -، البرزالى. المقتفى ج١ ص٣٨٥- ٣٨٦، ٣٩٠-١٨٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٥٦ - ٣٥٩، ٣٦٢، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٠٣ - ٢٠٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠٦، المختار ص ٢٨٩.

(٦) فى الأصل: «بدوقاق».

خدمته إلى أن وصل إلى البلستين، وهو مكان المعركة، فلمّا شارف أبغا ذلك ورأى قتلى[1] المغل بكى حتى كاد يسقط عن فرسه، ثمّ سار إلى منزلة السلطان فقاسها بعصاة الدبوس، فعلم عدّة الجيش الذي كان معه النـازل بتلك المنزلة، فأنكر على البرواناة كونه لم يعرّفه بجليّة أمرهم، فحلف أنّه لم يكن عنـده علم منهم، وأنّه ما أحسّ بهم إلا فى البلاد، فلم يقبل منه هذا العذر، وأراه وجه الحنق، وقال: صدق من قال: إنك باغياً[2] علينا، وأنّ لك باطناً مع صاحب مصر. فقال: الله يحفظ القان، لو كان لى معه باطن ما جردت سيف القتال، وبالغت فى الاجتهاد، وقتلت أمراءه[3] وأكابر دولته[4]، وأسر ابنى وحريمى وابن بنتى. فقـال: كلّ هذا من مكرك ودهائك. ثمّ التفت إلى أبيك الشيخي[5]، فإنّه كان وصل معه، فقال: [ما تقول؟ فقال: ما جسر الملك الظاهر على العبور غيره. فقال: صدقت. ثمّ قال][6]: أرنى الميمنة والميسرة ومكان القلب. فأوقف له فى كلّ مكان رمحا، فلمّا رأى بعد ما بين الرماح قال: ما هذا عسكر يكفيهم الثلاثون[7] ألفاً الذين معى، وكان قد أمر عساكره أن يتقدّموا إلى نحو الشام، فسيّر ردّهم من كينوك.

ثمّ بلغه أنّ السلطان مقيم بحارم، وقد اجتمعت إليه العساكر، وقد سمن خيله فى هذه المدّة، وهو على عزم لقاك، وكان قد تلفت أكثر خيوله وهربت جيوشه المتفرّقة[8]، فرأى فى نفسه الضعف [٥٩أ] والعجز عن الملتقى فردّ إلى قيسارية، فلمّا وصلها سأل أهلها: هل كان مع صاحب مصر جمال؟ فقالوا: لم يكن معه إلّا خيل وبغال. فقال: هل

---

(١)فى الأصل: «قتلا».
(٢)فى الأصل: «باغى».
(٣)فى الأصل: «أمرايه».
(٤)فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٢٠٥: «وجندى وأكابر دولتى».
(٥)فى الأصل: «السيح».
(٦)ساقط من الأصل، مثبت من: الدوادارى . كنز الدرر ج ٨ ص ٢٠٥.
(٧)فى الأصل: «الثلاثين ألف الذي».
(٨)فى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص٢٠٥: «جيوشه المجمعة».

نهب منكم شيئاً[١]؟ فقالوا: لا، إلا اشترى بالذهب والفضة. فقال لهم: كم لهم عندكم [من][٢] يوم [فارقكم؟][٣] فقالوا: خمسة وعشرون[٤] يوماً. فقال: هم – الآن – عند جمالهم وأثقالهم.

ثمّ عزم على قتل من فى قيساريّة من المسلمين، فاجتمع إليه القضاة والفقهاء وقالوا[٥]: هؤلاء رعيّة، ولا طاقة لهم بدفع عسكر إذا نزل بهم، وهم طول الزمان عبيد من ملك، ولا يختص بذلك ملك دون ملك. فلم يقبل منهم، وأمر بقتل جماعة من كبار البلد، وقتل قاضي القضاة[٦] الذي بقيساريّة، وأمر العساكر أن تنبسط فى البلاد وتقتل، فقتلوا عالماً عظيماً من الرعيّة، ما ينيف عن مائتى ألف. وقيل: خمسمائة ألف من فلاح إلى عامى إلى جندى فى سائر بلاد الروم.

ثمّ توجّه إلى الأردو بتوريز، واستصحب معه البرواناة[٧]، وفرّق عساكره فى البلاد للنهب والغارة، وكان على طريق أبغا قلعة تسمّى كوغرتيا وكانت خاصاً[٨] للبرواناة، وفيها أكثر ذخائره، وبها والٍ[٩] من جهته، فطلب أبغا من البرواناة تسليم القلعة،

---

(١)فى الأصل: «شيء».
(٢)مزيد لاستقامة المتن.
(٣)نفسه.
(٤)فى الأصل: «وعشرين».
(٥)فى الأصل: «وقال».
(٦)تسميته فى المقتفى للبرزالى ج١ ص٣٨٦: «جلال الدين، حبيب».
(٧)هو معين الدين، سليمان بن علي بن حسن بن محمد بن حسن، المعروف بالبرواناة، «قطعت أربعته وهو حى، ثمّ ألقى فى مرجل وسلق، وأكل المغل من لحمه من حنقهم»، فى العشر الأوسط من المحرّم – راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ١٨٥ – ١٨٧، ٢٦٨ – ٢٧١، البرزالى . المقتفى ج١ ص٣٨٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٦١ – ٣٦٢، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢٠٥ – ٢٠٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٣١٢ - ٣١٣ تر٢٩٨، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٥٣٠ – ٥٣١.
(٨)فى الأصل: «خاص».
(٩)فى الأصل: «والى».

فأجابه إلى ذلك، وبعث رسولاً إلى النائب يأمره بتسليم القلعة إلى نوّاب أبغا، فامتنع من تسليمها، وقال [٥٩ب] للبرواناة: أنت باغ[١]، فسأل البرواناة أبغا أن يتوجّه للنائب حتى يتسلمها منه، فأذن له فى ذلك، ووكل به جماعة من المغل فمنعوه[٢] من الوصول إلى القلعة والاعتصام بها، فلمّا وصلها وطلبها من النائب امتنع – أيضاً – فقال له: لهذا الوقت خبيتك حتى أدرء[٣] عن نفسى بها فى هذه القلعة، وإلا أنا مقتول لا محالة، إن لم تسلمها. فقال: إنما أسلمها لمن سلمنى إياها، معين الدين البرواناة. فقال له: أنا معين الدين البرواناة. فقال: أنت أسير معهم وما لك حكم، ولا أسلمها إلا بأولادي الذين[٤] مضوا أسرى، وأنت كنت السبب فى أسرهم وأسر غيرهم. فعاد البرواناة وأخبر أبغا بذلك، فزاد عليه الموكلين به، فلما رأى ذلك تحقق أنّه مقتول، ثمّ سار أبغا إلى أن وصل إلى الأردو، فلمّا ألقى عصاة التسيار عن عاتق الدأب فى العشى والإبكار اجتمع إليه الخواتين وبكوا[٥] وصرخوا فى وجهه، وشقوا الجيوب بين يديه، على رجالهم الذين قتلوا بالوقعة، ثمّ نظروا إلى البرواناة وقالوا: هذا الذي كان سبب قتل رجالنا، ولابدّ من قتله. فسوّفهم أياماً وهم يحرّضونه فى كلّ وقت على قتله، فلمّا أعياه ذلك أمر بعض خواصّه بقتله. وقال: خذه إلى مكان كذا وكذا فاقتله به. فحضر إليه وقال له: إنّ أبغا يريد الاجتماع بك ليعيدك إلى مكانك. فقال: لو كان [٦٠أ] يريد خيراً[٦] لبعث إليّ من معارفى، ولكنه يريد قتلي. فخادعه فى القول حتى توجّه معه فى جماعة من أصحابه عينوا للقتل، وهم ثلاثون[٧] نفراً فقتلوهم.

---

(١) فى الأصل: «باغي».
(٢) فى الأصل: «فمنعونه».
(٣) فى الأصل: «أدارى».
(٤) فى الأصل: «الذي».
(٥) صحتها: «وبكين وحرضن ...وشققن ... على رجالهن ... ثمّ نظرن ... وقلن ... فسوفهن ... وهن يحرضنه».
(٦) فى الأصل: «خير».
(٧) فى الأصل: «ثلاثين نفر».

*ودخلت سنة ست وسبعين وستمائة، والخليفة الحاكم بحاله، وسلطان مصر والشام الملك الظاهر، وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، وبمكّة نجم الدين أبو نمي، والمدينة عزّ الدين جمّاز بن شيحة، وحماه الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن المظفر تقي الدين عمر، وماردين الملك المظفر قرا رسلان ابن الملك السعيد الأرتقي، وصاحب الروم غياث الدين كيخسروا ابن السلطان ركن الدين، وبلاد العراق إلى خراسان فى يد أبغا بن هولاوون[1].

وفى هذه السنة، كانت وفاة السلطان الملك الظاهر – رحمه الله تعالى – وذلك لمّا كان يوم الخميس، رابع عشر[2] المحرّم، جلس السلطان بالقصر الأبلق لشرب القمز، وبات على هذه الحالة، وحمله شدّة الفرح والسرور أن شرب أكثر من طاقته، فأحسّ – تلك الليلة – بفتور فى جسده، ثمّ أصبح يوم الجمعة فشكى ذلك للأمير شمس الدين سنقر الألفي السلحدار، فأشار عليه بالقيء، فلما كان بعد صلاة الجمعة ركب من الجوسق إلى [٦٠ب] الميدان على عادته ليزيل عن نفسه التوهم وفتور الكسل والألم، وهو مع ذلك [لم][3] يقو[4]، فعاد إلى القصر، فلمّا أصبح اشتكى بحرارة فى باطنه، فصنع له بعض خواصّه دواء بالتركي لم يكن عن رأى طبيب، فلم ينجع وأصبح متململاً، فأحضر الأطباء، فلما رأوه أنكروا على من صنع له ذلك الدواء، وأجمعوا رأيهم على دواء مسهل يدفع ما فى جسده من الفضلات [الردية][5]، فسقوه فلم يجبه[6] شيء، فحركوه بدواء أقوى منه كان سبباً للإفراط فى الإسهال، ودفع دماً محيّا،

---

(١)الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٠٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٠٦ – ٢٠٧.

(٢)أرخ البرزالى . المقتفى ج١ ص٣٩٣ لذلك بيوم الجمعة، رابع عشر المحرّم، بينما أرخه المقريزى – الخطط ج٤ ص٢٠٣ بيوم الخميس، تاسع عشر المحرّم.

(٣)مزيد لاستقامة المتن.

(٤)فى الأصل: «يقوى».

(٥)مزيد لاستقامة المتن.

(٦)فى الأصل: «يجيبه شيئا».

فتضاعفت حمّاه وضعفت قواه[1]، فتخيّل خواصّه أنّ كبده يتقطع، وأنّ ذلك عن سقية سقيها، فعولج بالجوهر فما أفاد.

فلمّا كان يوم الخميس، ثامن[2] وعشرين المحرّم توفى إلى رحمة الله تعالى، وأخفى الأمراء ذلك، ومنعوا من يدخل ومن يخرج، فلمّا كان آخر الليل حمله من الأمراء الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، وبدر الدين بيسري، والمقرّ السيفي قلاوون الألفي، وبدر الدين [بيليك][3] الخزندار، وعزّ الدين الأفرم، والأمير عزّ الدين أيدمر الظاهري ملك الأمراء بدمشق، وتولى غسله وتحنيطه وتصبيره وتكفينه المهتار شجاع الدين عنبر والفقيه كمال الدين المنبجي وعزّ الدين الأفرم، ثمّ جعلوه فى تابوت وعلقوه فى بيت من بيوت القلعة بدمشق حتى يحصل الاتفاق على مكان دفنه[4].

[٦١أ] ثمّ كتب الأمير بدر الدين الخزندار كتاباً[5] إلى ولده الملك السعيد يطالعه بذلك، وسيّره على يد الأمير بدر الدين بكتوت الجوكندار الحموي، وعلاء الدين أيدغمش الحكيمي، فلما وصلا إلى الملك السعيد خلع عليهما، وأنعم على كلّ منهما بخمسة آلاف درهم[6]، على أن ذلك بشارة بعود السلطان إلى الديار المصرية، وهو طيب سالم.

فلمّا كان ثانى يوم ركبوا الأمراء على عادتهم بسوق الخيل ولم يظهروا شيئاً[7] من

---

(١)الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص٢٤٥: «... ودفع دما محتقنا، وضعفت قواه».

(٢)يتفق ذلك مع ما ورد فى التاريخ للفاخرى ج١ ص ١١٠، بينما أرخ البرزالى. المقتفى ج١ ص٣٩٣- ٣٩٤ لوفاته بيوم الخميس، السابع والعشرين من المحرّم، بعد صلاة الظهر.

(٣)مزيد للإيضاح.

(٤)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٢٣٣، ٢٤٥ - ٢٤٦، البرزالى. المقتفى ج١ ص٣٩٣- ٣٩٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٩٣ -٢٩٤، المختار ص٢٩٣ - ٢٩٤.

(٥)فى الأصل: «كتاب».

(٦)في ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٢٤٦ لليونينى: «... وأعطى كلّ واحد منهما خمسين ألف درهم».

(٧)فى الأصل: «شيء».

الحزن، ثمّ إنّ الأمير بدر الدين الخزندار أخذ العساكر المصريّة – وتوجّه بها إلى الديار المصريّة فى مستهلّ صفر – على عادتهم مع السلطان، وأنّه فى صحبتهم مريض فى محفة، والأشربة والفراريج يدخلوا بها إليه، والحكماء ملازمين المحفة، وخادم السلطان يصف لهم المرض ويكتبون بما يروه، ومملوك فى المحفة يأكل ما يدخلونه عليه، حتى وصلوا إلى القاهرة المحروسة، ودخل الأمير بدر الدين الخزندار تحت السناجق وطلعوا إلى القلعة[١].

ثمّ وجّه الملك السعيد بريداً[٢] بسبب مدفن[٣] للسلطان الظاهر بدمشق، فوجدوا المسجد الذي للمدرسة الكاملية وفيه شباك[٤] إلى الجامع الأموي، فأفتى قاضي القضاة أنّ هذا لا يجوز، وأشار بمشترى دار العقيقي[٥] وتبنى مدرسة، فكتبوا إلى السلطان الملك السعيد بذلك، وأنّ هذه مشورة قاضي القضاة عزّ الدين ابن الصائغ، وأنّه لا [٦١ب] يجوز المسجد، وكان هذا سبب عزله، فرسم بمشترى دار العقيقي[٦] بستين ألف درهم[٧]، وكان يسكنها بدر الدين الأتابكي فنقلوه منها، وكان له بها حصّة فاشتروها منه، ثمّ بدأوا فى بناية التربة، وذلك فى خامس[٨] جمادى الأوّل، وكان فراغ

---

(١)المصدر السابق ج٣ ص٢٣٣ – ٢٣٤، البرزالى . المقتفى ج١ ص٣٩٧، وأرخ لوصولهم إلى القاهرة بالخميس، السادس والعشرين من صفر.

(٢)فى الأصل: «بريد».

(٣)فى الأصل: «مدفناً».

(٤)فى الأصل: «شباكاً».

(٥)فى الأصل: «العقيق»، والتصويب من: المنصورى. مختار الأخبار ص ٦٢، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٢٤٦، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠٩، ابن الفرات. التاريخ ج٧ ص ٩٧، وكانت قبل ذلك دار إمرة، والعقيقى «أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العلوي الدمشقى»، مات سنة ٣٧٨ هـ، له ترجمة فى: الذهبى. تاريخ الإسلام ج٨ ص ٤٤٧ تر٣١٢، الصفدى . الوافى ج٦ ص ٣٤٧ – ٣٤٨ تر٢٨٤٣، ابن تغرى بردى. النجوم ج ٤ ص ١٥٣.

(٦)فى الأصل: «العقيق».

(٧)فى مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص٢٤٦: «بثمانية وأربعين ألف درهم نقرة».

(٨)أشار البرزالى . المقتفى ج١ ص٤٠٤، ٤٠٧ إلى أنّ الشروع فى بناء دار العقيقى بدمشق=

القبة فى أواخر جمادي الآخر، فطالع بذلك فورد عليه علم الدين أبو خرص والطواشي صفي الدين الآمدي، فوصلا[1] إلى دمشق، فلمّا كان ليلة الجمعة، خامس رجب حملوا السلطان الملك الظاهر من القلعة وأنزلوه إلى مدفنه، وألحده القاضي عزّ الدين، ورتبوا له المقرئين، ثمّ شرعوا فى تتمة بناء المدرسة إلى نهايتها[2].

## ذكر فتوحات السُّلطان الملك الظاهر:

قال المؤرّخ: إنّه – تغمده الله تعالى برحمته – فتح قيسارية وأرسوف وصفد وطبرية[3] ويافا والشقيف وأنطاكية وبغراس والقصير وحصن الأكراد وحصن عكار والقرين وصافيثا ومرقيّة وحلباً.

والمناصفات بينه وبين ملوك الفرنج: المرقب وبانياس وأنطرسوس.

واستعاد من صاحب سيس: دربساك ودركوش وتلميش وكفر دبين ورعبان والمرزبان.

والذي صار إليه من ممالك المسلمين: دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى وصرخد والصلت وحمص وتدمر والرحبة وزلوبيا[4] وتلّ باشر وصهيون وبلاطنس وبرزية[5]

---

=تربة للظاهر كان «يوم السبت، تاسع جمادى الأولى»، بينما أسس أساسها «يوم الأربعاء، خامس جمادى الآخرة».

(١)فى الأصل: «فوصلوا».

(٢)فى التحفة الملوكية للمنصوري ص٨٦: «... وقيل: إنّه أراد اغتيال بعض بنى أيوب، فسقاه كأس قمز مسمومة، فغفل الساقى ثمّ ملأ تلك الكأس وقد بقى فيها أثر السم وناولها للسلطان، فشربه من غير علم منه ولا من الساقى، فكان فيه منيته، ومرض لذلك أياما قلائل يشكو انطلاق النار فى جوفه إلى أن اتصل ذلك بحتفه»، وراجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٢٣٦، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٦٦، ٣٦٩ – ٣٧٠، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٠٨ – ٢١١، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٠٨، ٢٤٦ – ٢٤٧.

(٣)في الأصل: «وتبريه».

(٤)فى الأصل: «وزلوبيا».

(٥)فى الأصل: «وبررويه».

وقلعة الكهف والقدموس والمينفة والعليقة والخوابي[1] [٦٢أ] والرصافة ومصيات والكرك والشوبك والقدس الشريف.

والذي انتقل إليه عن التتار من بلاد الشمال: بلاد حلب الشماليّة وشيزر وألبيرة.

ومن بلاد النوبة جزيرة بلاق وما فيها من البلاد، ولهاسيه، وديودي، وأرض الماء، والفينق، ودمهيت، وهندوا، ودرتين، والهرثة، وإقليم البريك – ويعرف بالسبع قرى – ويحاذى هذه[2] البلاد بلاد العلى، وفيها أدمة [وطمد][3] والدو وأبريم ودندال وبوخراص وسما وجزيرة ميكائيل، وفيها من البلاد الجنادل وانكر وإقليم بكر ودنقلة وإقليم آشو، وهي جزائر عامرة بالمدن. ولمّا فتحها أنعم بها على ابن عمّ المأخوذة منه بعد ما ناصفه عليها حسب ما تقدّم من خبرها. وفتحه هذه البلاد مما يفوق بها على كلّ ملك تقدّمه، وكان بيده من القلاع بمصر والشام ستة وأربعون[4] قلعة.

قال: وتزوج من النساء: أم الملك السـ[ـعيد، وبنت الأمير][5] سيف الدين، نوكلي التتـ[ري، وبنت الأمير][6] سيف الدين كراي الـ[تتري، وبنت الأمير][7] سيف الدين تماجي الـ[تتري، وامرأة شهرزورية][8] لما قدم مصر فى أيام [المظفر قطز][9].

وكانت وفاته لتمام سـ[بع وعشرين][10] سـنة وتسـعة شهور ...[11] يوماً للدولة التركيـة.

---

(١)فى الأصل: «والخواى».

(٢)فى الأصل: «وهذه».

(٣)ساقط من الأصل، مثبت من: الدواداري . كنز الدرر ج٨ ص٢١٣.

(٤)فى الأصل: «وأربعين».

(٥)أودى به القص.

(٦)نفسه.

(٧)نفسه.

(٨)نفسه.

(٩)نفسه.

(١٠)نفسه.

(١١)نفسه.

قال المؤرّخ: كانت مدّة ملكه سبع[1] عشرة سنة واثنين وتسعين[2] يوماً، لأنّ جلوسه كان سابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة، ووفاته فى ثامن وعشرين المحرّم سنة ست وسبعين وستمائة.

وكان شجاعاً بطلاً مقداماً هماماً، عسوفاً، عجولاً، جباراً، محبّاً للأموال، كثير المصادرات للرعية والدواوين، خصوصاً لأهل دمشق، فإنّه كان يكرههم ويكرهونه، وعزم مرّتين على خلوّها وحريقها، وساقته المقادير إلى أن [٦٢ب] توفى فيها، ودفن بها، رحمه الله تعالى، والحمد لله وحده[3].

**والذي ورد [فى][4] تواريخ النصارى من الحوادث فى مدّة مملكته** أن قدم للنصارى اليعاقبة بطرك[5] يسمّى يونس[6] ابن ولى الدولة أبى سعيد [السكري][7]، ابن أخت البطرك يونس ابن أبى غالب، وهو السابع والسبعون[8] من البطاركة.

**بطركيّتـه الأولى:**

قدم قمصاً بكنيسة المعلقة بمصر يوم الأحد، سادس طوبة سنة تسعمائة ثمان[9]

---

(١)فى الأصل: «مملكته سبعة».

(٢)فى الأصل: «واثنان وتسعون».

(٣)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٢٣٩ – ٢٦٢، البرزالى. المقتفى ج١ ص٣٩٣- ٣٩٥ تر٥٤٦، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٦٧ – ٣٦٨، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢١٣ – ٢١٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٣٠٦ – ٣٠٨ تر٢٨٦ ،ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص ٢٩٢- ٢٩٤ تر١٩٧، المقريزى. الخطط ج٤ ص٢٠٣ – ٢٠٤، مجهول . كتاب الحوادث ص٤٣٠.

(٤)مزيد لاستقامة المتن.

(٥)فى الأصل: «بطرقا».

(٦)تسميته فى تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لابن المقفع ج٣/ ٣ ص١٣٤: «يوانس بن سعيد السكري».

(٧)مزيد لاستقامة المتن.

(٨)فى الأصل: «والسبعين».

(٩)فى الأصل: «ثمانية».

وسبعين لديقلاديانوس، يوافقة ثامن صفر سنة ستمائة وستين للهجرة، وكمّل بالإسكندرية بأبسوطير يوم الأحد، ثالث عشر طوبة، وبدير أبى[١] مقار يوم الأحد، العشرين منه، ووصل وقدّس بالمعلقة بمصر يوم الأحد، رابع أمشير منها.

وكان قبل تكريز – المذكور – قدم غبريال ابن أخت أسقف طمبدى قمصاً بكنيسة المعلقة بمصر، فأبطله هذا الأب ووزن خمسة آلاف دينار عيناً، فعند ذلك عزل الصاحب بهاء الدين ابن حنا غبريال، ثمّ بعد ذلك أحضر الصاحب بهاءالدين –المذكور – غبريال – المذكور – من دير العزبة وأرسله إلى الإسكندرية، فقدم بها يوم الأحد، ثالث بابة سنة تسعمائة خمس[٢] وثمانين لديقلاديانوس، الموافق حادى وعشرين المحرّم سنة ستمائة سبع[٣] وستين.

وفى أيّام أنبا يونس قرّر على النصارى خمسمائة[٤] ألف دينار عيناً، وذلك فى شهر رمضان سنة ستمائة ثلاث[٥] وستين للهجرة.

**[بطركيّته][٦] الثانية:**

ثمّ أعيد إلى رياسته، [٦٣أ] أعاده الصاحب بهاء الدين ابن حنا – المقدّم ذكره – فطلع إلى كنيسة الست السيدة بالمعلقة بمصر فى يوم الأحد، ثالث عشر هتور سنة تسعمائة سبع[٧] وثمانين للشهداء، وهو ثالث وعشرين ربيع الأوّل سنة ستمائة تسع[٨]

---

(١) فى الأصل: «أبو».
(٢) فى الأصل: «خمسة».
(٣) فى الأصل: «سبعة».
(٤) الوارد فى المصدر السابق: «... وفى سنة ستمائة اثنين وستين للهجرة أمر السلطان أن يحفروا حفرة كبيرة ويجمعوا النصارى ويحرقوهم، وطلب البطرك، وقرر عليه خمسون ألف دينار، وأطلقوا النصارى، وأقاموا سنتين يستخرجوها».
(٥) فى الأصل: «ثلاثة».
(٦) مزيد لاستقامة المتن.
(٧) فى الأصل: «سبعة».
(٨) فى الأصل: «تسعة».

وستين للهجرة.

وتنيح فى آخر نهار الاثنين[١]، خامس وعشرين برمودة سنة ألف وتسع[٢] للشهداء، الموافق ثالث عشر جمادى الأوّل سنة ستمائة اثنتين[٣] وتسعين للهجرة، ودفن بدير النسطور بظاهر مصر.

ثمّ كرز غبريال الشامي – المعروف بالرشيد فرج الله ابن أخت بطرس أسقف طنبدة[٤] – وهو الثامن والسبعون[٥] من البطاركة، كان كرز قمصاً بكنيسة المعلقة بمصر يوم الأحد، ثانى وعشرين كيهك سنة تسعمائة ثمان[٦] وسبعين لديقلاديانوس، موافق رابع وعشرين المحرّم سنة ستمائة وستين للهجرة.

ثمّ بطل، وقدم أنبا يونس عوضه على ما تقدّم شرحه، ثمّ عزل أنبا يونس وأحضر غبريال – المذكور – من دير انطونيوس ببرّية الغربية[٧]، وأرسل إلى الإسكندرية، وقدم بها بطريركا بكنيسة أبسوطير يوم الأحد، ثالث بابة سنة تسعمائة خمس[٨] وثمانين، موافق حادى وعشرين المحرّم سنة ستمائة سبع[٩] وستين للهجرة، وكمّل بدير أبى[١٠] مقار يوم الأحد، عاشر بابة، ووصل إلى كنيسة ميكائيل رأس الخليج بمصر وكرز بها يوم السبت، ثالث وعشرين بابة، وكان يوم رأس سنتة، ودخوله ستين سنة شمسية،

---

(١)فى المصدر السابق: «... ومدّة بطركيته تسعة وعشرين سنة، وتنيح فى اليوم السادس والعشرين من برمودة».

(٢)فى الأصل: «وتسعة».

(٣)فى الأصل: «اثنين».

(٤)فى الأصل: «طمبدى»، والمثبت من: البغدادى. مراصد الاطلاع ج٢ ص ٨٩٣، وهي – آنذاك – من أعمال البهنسا، من صعيد مصر.

(٥)فى الأصل: «والسبعين».

(٦)فى الأصل: «ثمانية».

(٧)فى الأصل: «العربة».

(٨)فى الأصل: «خمسة».

(٩)فى الأصل: «سبعة».

(١٠)فى الأصل: «أبو».

وكرز بالمعلقة [٦٣ب] بمصر يوم الأحد، رابع وعشرين بابة، ثمّ عزله الصاحب بهاء الدين ابن حنا بحكم أنّه لم يرض بقاعدة فى المقرّر على النصارى، وأعاد يونس، وطلع المعلقة يوم الأحد، ثالث عشر هتور سنة تسعمائة سبع[١] وثمانين للشهداء، يوافقه ثالث وعشرين ربيع الأوّل سنة ستمائة تسع[٢] وستين للهجرة، واختفى غبريال بالقاهرة سنة واحدة وربع [السنة][٣]، ثمّ خرج بإذن الصاحب بهاء الدين - المذكور - وسكن بكنيسة الأرمن بالزهري سنتين، وبكنيسة أبى[٤] مرقوري بمصر سنة، وتنيح وقت العصر، حادى عشر[٥] أبيب سنة تسعمائة وتسعين للشهداء، موافق ثامن وعشرين ذى الحجّة سنة ستمائة اثنتين[٦] وسبعين للهجرة، ودفن بكنيسة أبى[٧] مرقورى بمصر[٨].

## الخامس من ملوك الترك، الملك السعيد، ناصر الدين، محمد، بركة خان، ابن السلطان الملك الظاهر

ولمّا حضر الأمراء من دمشق، جلس الملك السعيد بالإيوان، [ وكان ذ][٩] لك فى أوائل شهور سنة [ست و][١٠] سبعين وستمائة، وكان عمره - يومئذ - عشرين سنة[١١]، وكان جميلاً جسيماً وسيماً، لم تنبت عوارضه بعد، إلّا أنّه كان حصر اللسان،



(١)فى الأصل: «سبعة».
(٢)فى الأصل: «تسعة».
(٣)مزيد لاستقامة المتن.
(٤)فى الأصل: «أبو».
(٥)فى تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لابن المقفع ج٣/ ٣ ص١٣٤: «... تنيح بكنيسة أبو مرقورة بمصر، ودفن بها فى سابع عشر أبيب».
(٦)فى الأصل: «اثنين».
(٧)فى الأصل: «أبو».
(٨)راجع: المصدر السابق ج٣/ ٣ ص١٣٣ - ١٣٤، يوساب. تاريخ البطاركة ص٢٧٢ - ٢٧٣.
(٩)أودى به القص.
(١٠)نفسه.
(١١)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص٢٣٤، نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص٣٧٠: «واستقرّ له الملك وعمره - يومئذ - تسع عشرة سنة، فإنّ مولده سنة سبع وخمسين=

قصير العبارة، منقطع الحجّة، يسمع الخطاب ولا يرد الجواب.

قال المؤرّخ: ثمّ أظهروا موت السلطان الملك الظاهر، ودخل[1] الأمراء وقبلوا الأرض بين يدي الملك السعيد، وجدّدوا الأيمان، وكذلك سائر الجيش، والأمير بدر الدين [بيليك][2] الخزندار واقف يحلف الناس.

ثمّ بعد ذلك دخل [٦٤أ] إلى الستارة عند والدة الملك السعيد على أنّه يعزيها بالسلطان ويهنيها بالملك السعيد، فشكرت فعله، ودعت له، وأخرجت له هناب سكر وليمون[3]، وحلفت عليه أن يشرب بعدها، وأوهمت أنّها شربت منه، فشرب جرعتين لا غير، وفى الثالثة من كثرة ما ألحوا[4] عليه تخيّل ودفعه من يده، وكانت القاضية فيه[5]، فتوجّه إلى داره فتوعك بدنه وحصل له تقطع المعاء، وادّعي أنّه قولنج، وكان طبيبه عماد الدين ابن النابلسي، فسيّروا إليه ثلاثة آلاف دينار[6]، وقالوا له: خذ هذه وساعدنا فى هلاكه، ولا تعرّفه أنّه مسقى، فأخذ الذهب وتغافل عنه، ووصف له

---

=وستمائة ببلبيس»، وفى تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص٢٠٨: «... وله نحو ثمان عشرة سنة».

وأرخ الفاخرى – التاريخ ج١ ١١١ – لولايته بالخامس والعشرين من صفر.

(١)فى الأصل: «دخلوا».

(٢)مزيد للإيضاح.

(٣)فى الأصل: «وليموا».

(٤)فى الأصل: «ما لجوا»، والتصويب من: الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٠٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ٢١٠.

(٥) انتقد النويرى – نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٧١ – ٣٧٢ – هذا التصرف قائلا: «... وهذا الفصل الذي دبرته والدة الملك السعيد من سوء التدبير وقبح المكافأة، فإنّه وقع الخيال عندها وعند ابنها منه، ولعل هذا الخيال كان غير صحيح، فإنّه أحسن السياسة وأجمل التدبير ووفى لمخدومه... ولما مات وقعت الأوهام فى نفوس الأمراء وتخيلوا، فإنّهم علموا ما أسلفه – المذكور – من الخدمة للملك السعيد، وحفظ الخزائن والعساكر، وأنّه أدى الأمانة فى طاعته».

(٦)فى المصدر السابق: «ألف دينار».

ما يقوى سقيته فمات، وخلف والدته وبنتين، ولم يكن له ولد ذكر، فورثه السلطان، واشترى الملك السعيد ما خصّ البنات من الضياع، وأوقف ذلك على مدرسة أبيه[1].

ثمّ سيّر إلى دمشق أميرين بسبب تحليف الشام وأهله وعساكره، فاستقرّ ذلك، وحلفوا الناس جميعهم بمصر والشام، ولم يتخلف أحد[2] عن اليمين من دنقلة إلى الفرات، وخطب للملك السعيد فى جميع ولايات مملكته، واستقرّ فى نيابة السلطنة الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني بعد الخزندار[3].

وفى يوم الجمعة قبض على سنقر الأشقر والأمير بدر الدين بيسري[4]. وفى يوم السبت قبض على [شمس الدين آقسنقر] [5] الفارقاني وجماعة من الأمراء، واعتقلهم بقلعة الجبل، [٦٤ب] وأقام فى النيابة سنقر الألفي[6].

---

(١)كانت وفاته بقلعة الجبل، ليلة الأحد، سادس ربيع الأول – راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٢٣٤، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٧١ – ٣٧٢، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢١٠ – ٢١١، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٣٩٩ – ٤٠٠ تر٥٥٧، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١١١، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٣٠٩، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص ٢٩٤ – ٢٩٥ تر١٩٩.

(٢)فى الأصل: «أحدا».

(٣)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٢٣٥ البرزالى. المقتفى ج١ ص٤٠٠، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١١١، وفيه: «وأول ركوب آقسنقر فى سوق الخيل يوم الأربعاء، سادس عشر ربيع الأول»، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠٦، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص٢٩١.

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٢٣٤ - ٢٣٥،البرزالى. المقتفى ج١ ص٤٠٢ الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ص٢٠٨، وأرخوا لذلك بالخامس والعشرين من ربيع الأول.

(٥)مزيد للإيضاح.

(٦)عدّ النويرى – نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٧٢ – ٣٧٣ – هذا التصرف: «من سوء التدبير الذي اعتمده السلطان الملك السعيد».

وراجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٢٣٥، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢١٩ – ٢٢٠، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٦٢.

وفى يوم الأحد عاشره[1] أفرج عن بيسري وسنقر الأشقر.

وفى يوم الجمعة، قبض على خاله بدر الدين محمد بن بركة خان[2].

## ذكر مولد الملك السعيد:

قال المؤرّخ: كان مولده بالعش[3] من ضواحي القاهرة المحروسة، فى صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة، وأمه بنت حسام الدين بركة خان الخوارزمي، وله من الإخوة الذكور الملك المسعود نجم الدين خضر، والملك العادل بدر الدين سلامش، ومن الأخوات البنات[4] سبع[5].

وفى هذه السنة، فى سابع المحرّم، توفى الشيخ خضر ابن أبى بكر بن موسى العدوي المهراني، شيخ السلطان الملك الظاهر، بقلعة الجبل، قبل السلطان الظاهر بأحد وعشرين يوماً[6]، ودفن فى سفح الجبل المقطم[7].

وكان فى مبدأ أمره يخدم ببلد الجزيرة أكابرها، وخدم نور الدين علي، ثمّ انتقل

---

(١)كذا فى الأصل، وفى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص٣٧٣: «يوم السبت، ثانى جمادى الأولى»، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص٢٣٥، وكنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٢٢٠: «يوم الأحد، تاسع عشر الشهر». وراجع: الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠٨.

(٢)الوارد فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٠ ص٣٧٣: «... ثمّ قبض على خاله... يوم الجمعة، رابع عشر جمادى الآخرة، واعتقله بقلعة الجبل، فغضبت أخته والدة السلطان لذلك، وأنكرته على ابنها، فأفرج عنه فى ليلة الثلاثاء، خامس عشرين الشهر، وخلع عليه، وأعاده إلى ما كان عليه»، وراجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٢٣٦، البرزالى . المقتفى ج١ ص٤٠٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٢٠، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠٨.

(٣)يتفق ذلك مع ما جاء فى تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص ٣٦٦، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص ٢٤٩: «بالعشر من ضواحي مصر»، وهو تصحيف.

(٤)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٦، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢١٩.

(٥)فى الأصل: «سبعة».

(٦)فى الأصل: «يوم».

(٧)الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٢٠.

من عنده إلى عند الشيخ شمس الدين محمد ابن أخت الشـيخ كمال[1] الجزيري الشاعر، وشمس الدين – المذكور – صاحب المعظم – صاحب الجزيرة العمريّة – ثمّ رتبه شمس الدين – المذكور – لشيل زبائل دور السلطان والقلعـة بجامكيّـة وجرايّة، ومعه بهيمتان[2]، فاسـتمرّ على ذلك مدّة، ثمّ إنّهم اطلعوا عليه أنّه أفسد بعض جواري[3] الدور، فرسموا بقطع عصبه[4]، فهرب إلى حلب، وخدم عند ابن قرطاى فى صورة باباً مدّة.

ثمّ إنّه قبح – أيضاً – مع بعض جواريه[5]، وقيل: إنّها حملت منه، فهرب من حلب – أيضاً – إلى [٦٥أ] دمشق، والتجأ إلى الأمير ضياء الدين القيمري، واستمرّ عنده مدّة مقيماً بجبل المزة بمغارة فى زاوية. فيقال عنه: إنّه اجتمع بجماعة من الصالحين وبشروه بما يكون منه، وأطلعوه على كثير من أحواله مع السلطان الملك الظاهر، واتفق أنّ السلطان الملك الظاهر طلع يوماً إلى سطح المزة يسير، فساق إلى المغارة التي فيها الشيخ خضر فرآه، وسلم عليه، وبشره بالملك وعرّفه متى يصل إليه، فلمّا حصل للسلطان ذلك، كان الشيخ خضر قد احتوى على عقل الأمير سيف الدين قشتمر العجمي – أحد الأمراء البحريّة الصالحيّة الكبار – وكان يخبره عن السلطان الظاهر قبل تملكه بجميع ما يتحرّر له، فلمّا ملك الظاهر قال له قشتمر العجمي: عندى فقير صالح أخبرنى عنك كيت وكيت، فتذكره السلطان، فلمّا نزل على الطور – نوبة توجه إلى الكرك – سأل من قشتمر العجمي عن الشيخ خضر، فأخبره أنّه انقطع فى مغارة عند قبر أبى هريرة، فقصده السلطان واجتمع به، وذكره اجتماعه بسطح المزة، فأمر بملازمته له.

---

(١)فى المصدر السابق ج٨ ص٢٢٠: «الشيخ جمل».
(٢)فى الأصل: «بهيمتين».
(٣)فى الأصل: «جوار».
(٤)المقصود: «إخصاءه» – راجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٧٧.
(٥)فى الأصل: «جواره».

وكان يخبره بسائر أحواله قبل وقوعها، فلم يخرم شيئاً، وكذلك فى سائر القلاع فى أي وقت يكون فتحها فلا يتعدّي ذلك، فحيّر عقل الظاهر، وعاد الغالب على أمره فى جميع أحواله، ومن جملة ذلك: لّما عاد السلطان من دمشق استشاره فى توجّهه إلى [٦٥ب] الكرك، فلم يشر عليه بذلك، وقال: ليس لك فى ذلك خيرة، بل اقصد مصر، فخالفه وتوجّه إلى الكرك، فتقنطر وانكسر فخذه، ووقعت له معه أشياء، إمّا عن اطلاع وإمّا صدفيّات، والله أعلم بحاله، حتى إنّ السلطان بنى له زاوية بظاهر القاهرة على الخليج، وأوقف عليها أحكاراً[1] عظيمة يجبى منها فى كل سنة فوق العشرين ألف درهم، وبالقدس زاوية، وبدمشق زاوية، وببعلبك زاوية، وبحماه زاوية، وبحمص زاوية، وفى جميع هذه[2] الزوايا الفقراء، وعليهم الأوقاف، وله بها[3] نوّاب. وكان يتصرف فى جميع مملكة الظاهر بما يختار ويريد، بحيث إنّه كان يحكم ولا يُحكم عليه.

ثمّ إنّه هدم بدمشق كنيسة اليهود[4]، وبنى بها المحاريب، وهدم بالقدس كنيسة تعرف بالمصلبة، وكانت عظيمة عند النصارى، وقتل قسيسها بيده، وعملها زاوية له، وهدم بالإسكندرية كنيسة للروم، كانت كرسياً من كراسيهم، يعقدون فيها البطركيّة[5]، ويزعمون أنّ رأس يحيي بن زكريا – عليه السلام – فيها، فصيّرها مسجداً، وسماها المدرسة الخضراء.

وكان له فى كلّ مدينة زاوية، وله بها نائب[6]، وهم جميعهم على غير الطريق الحميدة، يقطعون الطرقات، ويحمون المفسدين، ويقطعون مصانعات الناس، ويرتكبون الفواحش، ويفسدون فى نساء الناس وأولادهم، لهم وللشيخ خضر حتى مسك.

---

(١) فى الأصل: «أحكار».
(٢) فى الأصل: «هؤلاء».
(٣) فى الأصل: «بهم».
(٤) فى الأصل: «الفهود»، والمثبت من: النويرى. نهاية الأرب ج ٣٠ ص ٣٧٨، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ٢٢٢.
(٥) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص٢٦٨: «يعتقدون فيها البركة».
(٦) فى الأصل: «نائبا».

وسبب ذلك أنّه كان قد تسلط على [٦٦أ] الأمير بدر الدين الخزندار، وعلى الصاحب بهاء الدين [ابن حنا] [١] تسلطاً[٢] عظيماً، حتى لا عادت لهم معه يد تبسط، وكان السلطان قد أطلق له شيئاً، فتوقف فيه الخزندار، فقال له قدّام السلطان: كأنك تشفق على السلطان وعلى أولاده مثلما فعل قطر بأولاد أستاذه المعزّ. فخافه الخزندار، فاتفق الخزندار والصاحب على العمل عليه باتفاق عزّ الدين نائب الشام، ثمّ إنّ نائب الشام طلب نواب الشيخ خضر الذين بالشام، وهم: الشيخ إسماعيل، والشيخ مظفر، وآخر من أتباعه اسمه محمد ابن بطيخ، ثمّ قال لهم: اعترفوا على الشيخ بما يصنع، وأنا أصطنعكم وأجعل لكم راتباً، وتكونوا أنتم أصحاب هذه الزوايا، لا يغيّر عليكم فيها مغير. فذكروا عنه أشياء كثيرة، وأشهدوا عليهم.

وكاتب النائب بالشام بذلك السلطان، فسير طلب هؤلاء – المذكورين – على البريد، فحضروا بين يدى السلطان، وأحضر الشيخ خضر، وقالوا: هؤلاء نوّابك بالشام، آيش تقول فيهم ؟ فقال: مهما قالوه عنى صحيح. فقابلوه على أشياء كثيرة قبيحة، مثل اللواط والزنا. ومن جملة ذلك : كان قد نفذ صاحب اليمن إلى السلطان هدية، فى جملتها كرّ يمني ما رأى مثله، فأخذه الشيخ من السلطان، ثمّ إنّه دفعه لبعض ملاح القاهرة، فقابلوه – أيضاً – على ذلك، وربما أحضروا المليحة والكرّ. فلمّا تحقق السلطان ذلك أمر بالحوطة [٦٦ب] عليه، ثمّ أطلقوا أصحابه، وعادوا إلى دمشق، واجتمع عند السلطان جماعة من الأمراء، منهم الأمير فارس الدين أتابك، والأمير سيف الدين قلاوون، وبدر الدين بيسري، وسيف الدين قشتمرالعجمي، وبدر الدين الخزندار، فشاورهم السلطان فى أمره، فقال الأتابك: هذا مطلع على أسرار الدولة وبواطن أحوالها، ولا يجب إبقاؤه[٣] فى الوجود، ووافقه الحاضرون[٤] على ذلك، فقال

---

(١)مزيد للإيضاح.
(٢)فى الأصل: «تسليطا».
(٣)فى الأصل: «إبقاه».
(٤)فى الأصل: «ووافقوه الحاضرين».

الشيخ خضر للسلطان: يا بيبرس، أنا أجلي قد قرب وأيضاً أجلك. وبيني وبينك مدّة أيّام يسيرة، من مات منا قبل صاحبه لحقه الآخر عن قريب، فافهم هذا.

قال: فلمّا سمع السلطان هذا وجم له، ولم يرد جواباً، وقال للأمراء: ما ترون فى أمره؟ فلم يجسر أحد[1] أن يشير بشيء. فقال السلطان: هذا يحبس فى مكان لا يجتمع به أحد، فيكون مثل من قد قبر. فقالوا: رأى السلطان المبارك. فاعتقله، وكان ذلك فى ثالث[2] عشر شوّال سنة إحدى وسبعين وستمائة.

وتوفى وهو نيّف عن الخمسين سنة، وكان قد أطلق له الأطعمة الفخرة، والملبوس والتغيير والفواكه والأشربة.

وكان السلطان لمّا عاد من الروم ووصل إلى دمشق سيّر يطلقه، فوجده قد مات. وقيل: إنّ الصاحب بهاء الدين اتفق مع الملك السعيد على خنقه فى السجن، فخنق[3]، والله أعلم.

[٦٧أ] وفيها، توفى الأمير جمال الدين آقوش المحمدي، والأمير عزّ الدين الدمياطي، والأمير بدر الدين الخزندار[4]، رحمهم الله تعالى.



---

(١)فى الأصل: «أحدا».

(٢)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٣ ص ٢٦٧: «ثانى عشر شوال».

(٣)كانت وفاته فى سابع المحرّم، قبل وفاة السلطان بواحد وعشرين يوما – راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٢٦٤ – ٢٦٨، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٧٦ – ٣٨٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ٢٢٠ – ٢٢٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٣٠٩ – ٣١٠ ، تر٢٩١، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص٥٠٨، ٥٣٨ – ٥٣٩.

(٤)كانت وفاة آقوش المحمدى بالقاهرة، ليلة الخميس، ثالث ربيع الأول، وقد ناهز السبعين. ووفاة عزّ الدين أيبك الدمياطي ليلة الأربعاء، تاسع شعبان، ووفاة بيليك الخازندار بالقاهرة، ليلة الأحد، سادس ربيع الأول، وقد ناف على السبعين.

راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٢٣٨ – ٢٣٩، ٢٦٢ – ٢٦٤، ٢٩٨ – ٢٩٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٨٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٢٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٣٠٥ تر٢٨٠، ص ٣٠٦ تر٢٨٢، ص٣٠٨ – ٣٠٩ تر٢٨٧،=

***ودخلت سنة سبع وسبعين وستمائة**، والخليفة الحاكم بحاله، والسلطان الملك السعيد سلطان الإسلام بمملكة أبيه.

وفى هذه السنة تولى الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني النيابة، فعملوا عليه الخاصّكيّة[(١)] حتى قتلوه، ثمّ تولى بعده الأمير شمس الدين سنقر المظفري الألفى، فرأى الأمور مختلة، والنظام مفسوداً[(٢)] بتحكم الصبيان الجهلة من الخاصّكيّة[(٣)]، فطلب الإقالة وأقيل من النيابة[(٤)].

فتولى بعده سيف الدين كوندك – أحد الخاصّكيّة[(٥)]– وكان مع الملك السعيد فى المكتب، ورسم للصاحب أن يجلس بين يديه، ولا يوقع لأحد إلّا بقلمه وعلمه، ومكّنه تمكيناً لم يكن لأحد قبله، وكان ذكيّاً فطناً، ولم يزل فى النيابة إلى حين خروجهم إلى الشام فى ذى القعدة، فوصل إلى دمشق ودخلها يوم الثلاثاء، خامس ذى الحجّة، وصحبته أخوه الملك المسعود نجم الدين خضر ووالدته بنت بركة خان، ودخل دمشق فى يوم عظيم ما رأى الناس مثله.

ثمّ إنّه جرد عشرة آلاف فارس من المصريين والشاميين، وقدّم عليهم الأمير بدر الدين بيسري، ثمّ أردفه بالأمير سيف الدين قلاوون الألفي، وأمرهم بالتوجه إلى سيس[(٦)].

---

=ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٢٩٤-٢٩٥ تر١٩٩، ٢٠٠، ص٣٠٤ تر٢٠٦.

(١)فى الأصل: «الخاسكية».

(٢)فى الأصل: «مفسود».

(٣)فى الأصل: «الخاسكية».

(٤)أرخ الفاخرى – التاريخ ج١ ص ١١٢ – للقبض على آقسنقر وقتله بالسبت، ثامن عشر ربيع الأول سنة ٦٧٦ هـ، ولولاية الألفى بربيع الأول سنة ٦٧٦هـ، ولإقالته وولاية كوندك بعاشر جمادى الآخرة سنة ٦٧٧ هـ . وراجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٢٣٥، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٢٥، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص ٢٠٣ – ٢٠٤ تر٢٠٥.

(٥)في الأصل: «الخاسكية».

(٦)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص ٢٩٦، ٢٩٧، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠=

وفيها، [٦٧ب] توفى الصاحب بهاء الدين ابن حنا[١]، واحتاطوا على [ولد][٢] ولده تاج الدين بدمشق، وأخذ خطه بمائة ألف دينار، وخط أخيه[٣] زين الدين بمائة ألف دينار، وكذلك خط ابن عمّهما عزّ الدين ابن محيى الدين بمائة ألف دينار، وسيّروا الجميع إلى مصر تحت الحوطة[٤]. ومن أرق الأشعار هجواً[٥] فى الصاحب بهاء الدين

---

=ص٣٨٥ – ٣٨٦، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢٢٥، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٠٩.

(١)هو «بهاء الدين، أبو الحسن، علي بن محمد بن سليم»، كانت وفاته بمصر يوم الخميس – وقت أذان العصر – سلخ ذى القعدة.

راجع :اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٢٩٦، ٣٨٤ – ٣٨٦، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٨٨ – ٣٨٩، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢٢٥، الصقاعى. تالى وفيات الأعيان ص ٩٩ تر ١٤٨، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٣٤٤ - ٣٤٥ تر٣٨٢، العمرى . مسالك ج١١ ص٣١٦-٣٢٠ تر١٠٩، ابن شاكر الكتبى . فوات الوفيات ج٣ ص ٧٦- ٧٨ تر٣٥٤، الصفدى. الوافى ج٢٢ ص ٣٠ -٣٣ تر٤، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٣٠٧ – ٣٠٨ تر٢١٠، ابن الفرات . التاريخ ج٧ ص١٢٥، المقريزى . الخطط ج٤ ص ٤٧٤- ٤٧٥، السلوك ج١ ص٤٧٩، العينى . عقد الجمان / مماليك ج٢ ص٢٠٧ – ٢٠٨، ابن تغرى بردى. المنهل الصافى ج٨ ص ١٥٠ – ١٥١ تر١٦٣٢، النجوم ج٧ ص ٢٨٥.

(٢)ساقط من الأصل ، مزيد لاستقامة المتن ، وهو ولد ولده، تاج الدين محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم. اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٣ ص٢٩٦، العمرى . مسالك ج١١ ص ٣٢٥ – ٣٢٦ تر١١١.

(٣)فى الأصل: «أخوه».

(٤)فسر ذلك المقريزى – الخطط ج٤ ص٤٧٥ – قائلا: «... ووزر من بعده الصاحب برهان الدين الخضر بن حسن بن علي السنجارى، وكان بينه وبين ابن حنا عداوة ظاهرة وباطنة، وحقود بارزة وكامنة . فأوقع الحوطة على الصاحب تاج الدين محمد ابن حنا بدمشق، وكان مع الملك السعيد بها، وأخذ خطه بمائة ألف دينار، وجهزه على البريد إلى مصر ليستخرج منه ومن أخيه زين الدين أحمد وابن عمّه عز الدين تكملة ثلاثمائة ألف دينار، وأحيط بأسبابه ومن يلوذ به من أصحابه ومعارفه وغلمانه، وطولبوا بالمال».

(٥)فى الأصل: «هجو».

ابن حنا، رحمه الله تعالى وعفا عنه:

وقائلة: أتعرف لى شُويخا قليل الدين زنديقا مُسِنّا

قبيح الوجه مذموم السجايا رديء الفعل مأنوفا أخنا

فقلت: أظنه إبليس، فقالت: أتعرف غيره! قلت: ابن حنا

[البسيط]

وفيها، تولى الوزارة برهان الدين ابن السنجاري[1].

وفيها، بلغ سعر القمح بالديار المصريّة ستة دراهم الأردب، والشعير والفول أربعة[2] دراهم الأردب[3].

---

(١)هو «برهان الدين الخضر بن الحسن الزرزاري السنجارى»، باشر الوزارة يوم عرفة، راجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٨٩، البرزالى. المقتفى ج١ ص ٤٤٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٢٥.

(٢)فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٢٢٦: «أربعة إلى ثلاثة».

(٣)المصدر السابق ج٨ ص ٢٢٦.

***ودخلت سنة ثمان وسبعين وستمائة**، والملك السعيد مقيم بدمشق إلى شهر ربيع الأول.

وحصلت المنازعة بين كوندك – نائب السلطنة – وبين الخاصّكيّة، وسبب ذلك أنّ الخاصّكيّة احتووا على عقل السلطان وغلبوا عليه، وصار يطلق لهم الأموال بالهمل، واتفق أنّه أطلق لبعض الخاصّكيّة ألف دينار، فتوقف كوندك فى ذلك، فصعب ذلك على الخاصّكيّـة واجتمعوا إلى كوندك وسمّعوه الكلام ممّا يكرهه، ثمّ دخلوا إلى السلطان وقالوا له: تعزل كوندك عنا، فأجابهم إلى ذلك، ثمّ إنّهم خرجوا إلى عند كوندك وقصدوا قتله أو القبض عليه، وكان سنقر الأشقر حاضراً[1]، فخلصه منهم، وأخذه إلى عنده.

ثمّ خرج له منشور ثانى يوم بإمرة أربعين فارس فى حلب، وأقام عند سنقر الأشقر سبعة أيام[2].

وفى اليوم الثامن [٦٨أ] وصل الخبر أنّ العساكر الذين كانوا فى سيس قد وصلوا، فركب كوندك فى جماعة من التتار إلى عند الأمير سيف الدين قلاوون وبدر الدين بيسري، وقال لهم: إنّ السلطان عازم على مسكهم الجميع حين عودته إلى مصر، ولا يبقى أحداً من الأمراء الكبار، وأنّه أعطى أخبازهم للأمراء الخاصّكيّة، وحلف لهم على ذلك، فصدّقوه كونه كان النائب ومطلعاً[3] على أسرار السلطان، فعند ذلك أحضروا المصحف وحلفوا لبعضهم البعض على مصالحهم[4].

---

(١) فى الأصل: «حاضر».

(٢) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص١، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٩٣، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٢٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١٠.

(٣) فى الأصل: «ومطلع».

(٤) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص١ – ٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٩٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٢٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١٠ – ٢١١، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص٣٠٢.

وكان الأمير سيف الدين قلاوون قد خلف مجرّداً[1] بحلب ألفى فارس من عسكر الشام، فلمّا وصلوا إلى عذراء سيّروا راسلوا الملك السعيد أن فرّق الخاصّكيّة من عندك ونحن نتفق معك على المصلحة، فاعتذر أنّه خائف من الخاصّكيّة[2]، ولم يكن عنده من الأمراء الكبار غير سنقر الأشقر، والحلبي، وعزّ الدين ملك الأمراء.

وأتى إلى الأمير سيف الدين قلاوون من الأمراء الشاميين سيف الدين الهاروني، وسيف الدين بيدغان الركني، والباشقردي وبيبرس المجنون، وبكتاش النجمي، مع جماعة أخر، وكذلك بقيّة الأمراء المصريين والمقدّمين وأعيان الجيوش.

وصارالأمير شمس الدين سنقر الأشقر وعزّ الدين – نائب الشام – يمشيان[3] بينهم فى الصلح، فأوعدوهم أنّهم يدخلوا دمشق، ثمّ ساقوا من عذراء ونزلوا مصطبة السلطان [٦٨ب] عند الكسوة، فسيّر السلطان والدته ومعها سنقرالأشقر لتسترضيهم، فأوعدوها أنّهم فى غد يدخلون[4] دمشق، فعند عودتها رموا خيامهم وتوجهوا طالبين مصر، ونزلوا رأس الماء.

وخرج السلطان يوم الخميس[5] حتى يلتقيهم، فلقى جماعة أخبروه برحيلهم من أمس، فرجع إلى دمشق، وطلب الأمير علم الدين الحلبي واستشاره، فقال: المصلحة أنّك تتبعهم منزلة بمنزلة، ولا تدعهم يتمكنوا من قلعة الجبل، والضمان عليّ أنّى أوصلك القلعة، وأجلسك فى مكانك، فخلع عليه، وجمع الأموال والخلع وبقية الجيش، وخرج من دمشق خلف العسكر المختلف عليه يوم الجمعة، ثانى ربيع الآخر، وصحبته العساكر الشامية إلى أن وصل بلبيس[6]، فخامر عليه العسكر الشامى صحبة

---

(١)فى الأصل: «مجرد».

(٢)فى الأصل: «الخاسكية».

(٣)فى الأصل: «يمشوا».

(٤)فى الأصل: «يدخلوا».

(٥)أرخ البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٥٣ لذلك بليلة الخميس، سلخ ربيع الأول.

(٦)أرخ اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٤، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٥٣– لذلك=

عزّ الدين – نائب الشام – ورجع إلى الشام[1].

وأمّا السلطان فإنّ علم[2] الدين الحلبي أخذه، وحطم به، وطلع به إلى القلعة، والعساكر مطلبة حول القلعة، وكان حال وصول سيف الدين قلاوون والبيسري إلى القلعة سيّروا طلبوا عزّ الدين الأفرم، وكان النائب بالقلعة فامتنع عليهم، فلمّا وصل السلطان القلعة فتح له وطلع، وغلق بابها، وأظهر الحرب، فعند ذلك قطعوا الماء عن القلعة، وطمعوا فيه، وحاصروه ثلاثة أيام، وخامر – أيضاً –عليه بعض الخاصّكيّة، فسيّر إلى [٦٩أ] الأمراء الخليفة يقول: ما هو غرضكم؟ قالوا: يخلع نفسه من الملك، ونولي أخاه[3] لأنّ لأبيهِ فى عنقنا أيمان، ونحن نعطيه الكرك لا غير يتوجّه إليها. فوقع الاتفاق كذلك، وتوجه الملك السعيد إلى الكرك، وصحبته سيف الدين بيدغان الركني، بعدما خلع نفسه[4] بالقاضي والشهود، فوصل إلى الكرك فى أواخر[5] ربيع الأوّل، وبها ما كان ادخره والده من الأموال العظيمة والذخائر الجسيمة، فكأنه اطلع على أنّ مآل أولاده إليها من بعده، فعمد الملك السعيد إلى تلك الأموال ففرّقها، وإلى

---

=بيوم الجمعة، خامس عشره.

(١)اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٢ – ٤، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٥٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٩٤ – ٣٩٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٢٨ – ٢٢٩، الفاخرى . التاريخ ج١ ص١١٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١١.

(٢)فى الأصل: «**عزّ الدين**».

(٣)فى الأصل: «**أخوه**».

(٤)فصل اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٥ – ذلك قائلا: «... ونزل من قلعة الجبل يوم الأحد، سابع عشر الشهر – المذكور – إلى دار العدل التى على باب القلعة، وكانت مركز الأمير سيف الدين قلاوون حال المضايقة للقلعة، فلمّا نزل حضر أعيان الأمراء والقضاة والمفتين وخلعوه من السلطنة». وفى التاريخ للفاخرى ج١ ص١١٣،١١١: «... وانفصل من الملك يوم الاثنين، ثامن عشر ربيع الأول».

(٥)أشار اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٦، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٥٣– إلى أنّه توجه إلى الكرك ليلة الثلاثاء، تاسع عشر الشهر،فوصلها يوم الاثنين، خامس عشريه . وفى: الفاخري . التاريخ ج١ ص١١٣: «... وتوجه إلى الكرك، فوصلها ثالث جمادى الأول».

الحواصل فبدرقها، وإلى الذخائر فمزّقها، وبها كانت وفاته[١].

وكانت مدّة مملكته سنتين وشهرين وأربعة أيام[٢]، وذلك لتمام ثلاثين سنة وثلاثة أيام [للدولة التركية][٣].

## السادس من ملوك الترك، الملك العادل [بدر الدين][٤] سلامش ابن السلطان الملك الظاهر

وكان جلوسه فى شهر ربيع الآخر[٥] سنة ثمان وسبعين وستمائة، وضربت له السكّة، وذكر اسمه فى الخطبة، وحلفوا له الأمراء، واستقرّ الأمير سيف الدين قلاوون أتابكا[٦].

وأما العسكر الشامي فإنّه عاد إلى دمشق، ودخل إليها مستهلّ جمادى الأول، وكان العسكر المجرّد إلى حلب لمّا سمعوا بهذا الخبر وصلوا إلى دمشق فى شهر ربيع الآخر[٧] والمقدّمون[٨] عليهم ركن الدين بيبرس الجالق، وعزّ الدين أزدمر العلائي، وشمس الدين قرا سنقر المعزّي، وجمال الدين [٦٩ب] آقوش الشمسي وغيرهم، فاتفقوا مع الأمراء الذين بدمشق أن يكون الأمير جمال الدين آقوش الشمسي مقدّما على الجيوش،

---

(١)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٤ - ٦، النويرى . نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٩٥ - ٣٩٨، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص ٢٢٩، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١١٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢١١- ٢١٢.

(٢)فى التاريخ للفاخرى ج١ ص ١١١: «مدّة مملكته سنتان وشهران وثمانية أيام».

(٣)أودى به القص.

(٤)مزيد للإيضاح.

(٥)أرخ المصدر السابق ج١ ص ١١٤ لسلطنته بالأربعاء، العشرين من ربيع الآخر، «وعمره سبع سنين». وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٥، أبا الفداء. المختصر ج٤ ص ١٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٩٨ - ٣٩٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٢٩، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٣١٣.

(٦)فى الأصل: «أتابك».

(٧)فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٢٢٩: «جمادى الأولى».

(٨)فى الأصل: «والمقدمين».

ويمسكوا عزّ الدين أيدمر – نائب الشام – كونه ترك ابن أستاذه وخامر عليه ورجع من بلبيس.

فلمّا كان يوم الأحد، مستهلّ جمادى الأوّل[1] دخل عزّ الدين ملك الأمراء وصحبته العسكر الشامي، فخرج[2] الأمراء المقيمون[3] ليلتقوهم، فلمّا وصلوا ميدان الحصا، ثمّ إلى باب الجابية قال آقوش الشمسي لعزّ الدين ملك الأمراء: المصلحة أنّك تدخل معى إلى دارى ولا تكن سبب الفتنة بين المسلمين، إلى أن يرد مرسوم السلطان.

فعلم عزّ الدين [أنّهم عملوا على مسكه][4] وما أمكنه إلا العبور إلى داره، فأقام عند جمال الدين آقوش الشمسي إلى بعد صلاة العصر، فجاء العلائى والحاج أزدمر والجالق فتسلموا عزّ الدين من عند الشمسي، وطلعوا به القلعة، وسلموه للأمير علم الدين الدواداري نائب القلعة، فتسلمه منهم وتركه فى البحرة، ورسم عليه، ومكنه من عبور الحمام، فبلغ ذلك الأمراء، فأنكروا ذلك على الدواداري، فقال: ما جاءنى مرسوم السلطان بشئ فى أمره، ولا لكم أيضا، وقد مسكتموه أنتم بأيديكم، فكيف أسلمه لكم؟ آيش يكون عذرى! فأغلظوا عليه فى الكلام، وكان جالساً[5] بينهم فى الدركاة، فقفز من بينهم ودخل القلعة وأمر المقدّمين والقلعية [٧٠أ] أن يسلوا سيوفهم ويغلقوا باب القلعة، فعند ذلك جردوا الأمراء – أيضاً – سيوفهم، وخرجوا على حمية.

وغلق باب القلعة، ووقع الجفل والتشويش فى البلد، وغلقت أبواب دمشق جمعة أيّام، لم تفتح إلّا باب النصر وباب الفرج وباب الجابية، وسبب ذلك أنّ الخبر وصل أنّ كوندك قد هرب، ومعه ألف وخمسمائة فارس من التتار[6]، وأنّهم

(١)فى المصدر السابق ج٨ ص٢٣٠: «جمادى الآخرة»، وهو خطأ، يفصح عنه ما سوف يتبع من حوادث.

(٢)فى الأصل: «فخرجوا».

(٣)فى الأصل: «المقيمين».

(٤)ساقط من الأصل، مثبت من: الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٠.

(٥)فى الأصل: «جالس».

(٦)فى المصدر السابق ج٨ ص ٢٣١ : «ومعه ألف فارس من التتار».

واصلون[1] ينهبوا البلاد، وكانوا هم هؤلاء العسكر القادم من حلب، والعشير – أيضاً – هاج وقتل وسفك فى جميع بلاد الشام.

فلمّا كان يوم الجمعة، سادس جمادى الأوّل، حضروا إلى الجامع، وصلوا الجمعة، وخطبوا للملك العادل بدر الدين سلامش، ولأتابك الجيوش الأمير سيف الدين قلاوون الألفي، وبالرحمة على الملك الظاهر[2].

وفى العشرين من الشهر، وصل الأمير سيف الدين الباخلي وجمال الدين الكنجي[3]، وجماعة من مماليك الأمير سيف الدين قلاوون الألفي وحلفوا الأمراء للسلطان الملك العادل بدر الدين سلامش ولأتابك الجيوش سيف الدين قلاوون[4].

وفيها، فى يوم الأربعاء، ثانى جمادى الآخر[5]، وصل الأمير شمس الدين سنقر الأشقر إلى دمشق نائباً، ونزل بدار السعادة، وعند استقراره بها طلب الأمير علم الدين الدوادّاري وأمره أن يسلم القلعة للأمير سيف الدين الصالحي، [٧٠ب] الواصل صحبته، فسلمه القلعة، وحكم سنقر الأشقر كعادة النواب[6].

قال المؤرّخ: ثمّ اجتمعت الأمراء الأكابر من البحرية وغيرهم وأشاروا على

---

(١) فى الأصل: «واصلين».

(٢) اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٦ – ٧ ،أبو الفداء. المختصر ج٤ ص ١٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٩٨ – ٣٩٩، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٢٩ – ٢٣١، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١٢.

(٣) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٤ ص٧: «جمال الدين آقوش الباخلى، وشمس الدين سنقر جاه الكنجى».

(٤) اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٧، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٣١.

(٥) يتفق ذلك مع ما ورد فى: البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٥٨، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٤ ص٧، وتاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص٦١٢: «يوم الأربعاء، ثالث جمادى الآخر».

(٦) اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٧ – ٨، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٥٨ – وفيه أنّ العلم الدواداري باشر الشدّ وتدبير الأحوال – أبو الفداء. المختصر ج٤ ص ١٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣٠ ص٣٩٩، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٣١، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢١٢، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٣١٤-٣١٥.

الأمير سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي بالجلوس على سرير السلطنة الشريفة، وحلفوا له، فخلع الملك العادل وجهز إلى الكرك، فلحق بإخوته، وكانت مدّة تسميته بالسلطنة ثلاثة أشهر ونصفاً[١]، وخلع لأربع خلون[٢] من شعبان من هذه السنة[٣]، وذلك لتمام ثلاثين سنة وثلاثة شهور وثمانية عشر يوماً للدولة التركية.

## السابع من ملوك الترك، الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي[٤]

كان جلوسه فى اليوم الخامس[٥] من شعبان سنة ثمان وسبعين وستمائة بقلعة الجبل المحروسة، ووصّلت البشائر إلى سائر الممالك الإسلامية بذلك، وساق بعض مماليك الملك المنصور من مصر إلى دمشق فى يومين وسبع ساعات، وهذا لم يعهد من قبله،

---

(١) فى الأصل: «ونصف».

(٢) أرخ لذلك اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٨، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٦٠، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٦١٢ بيوم الثلاثاء، الحادى والعشرين من رجب، بينما أرخه الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١١٤ بالعشرين من رجب، مقدرا مدّة سلطنته بثلاثة شهور، وراجع: ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٣١٣.

(٣) علل اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٨ – لذلك قائلا: «... ولم يكن لسلامش فى مدّة سلطنته غير الاسم، وكان السبب فى توليته: أولا: تسكين ثورة الظاهرية، فإنّهم كانوا معظم عسكر الديار المصرية، وأيضا فكانت بعض القلاع فى [أيدى] نواب الملك السعيد، فأرادوا استنزالهم منها، فلمّا تم معظم المقصود خلعوه، واستقل الملك المنصور بالسلطنة».

(٤) من خالصة القفجاق، من قبيلة برج أغلى، اشتراه الأمير علاء الدين آقسنقر الساقى العادلى بألف دينار، فعرف بالألفى، فلما مات فى الثانى والعشرين من رجب سنة ٦٧٨ هـ - فى الأيام الصالحية – ارتجع إلى المماليك السلطانية، ولذا عرف بالعلائى الصالحى – النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٧ – ٨.

(٥) فى نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص ٨، كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٢٣١: «يوم الأحد، العشرين من شهر رجب»، وفى التاريخ للفاخرى ج١ ص ١١٥: «يوم الثلاثاء، حادى عشرين رجب»، وركب بشعار السلطنة يوم السبت، ثالث شعبان، وفى المختصر لأبى الفداء ج٤ ص ١٢: «يوم الأحد، الثانى والعشرين من رجب».

فعند ذلك حلفوا سائر العساكر، ودقت البشائر، وزيّنوا البلاد سبعة أيّام[1].

وفى هذه السنة فى أواخر شوّال سفروا عزّ الدين – ملك الأمراء – من دمشق إلى مصر تحت الحوطة[2].

وفيها، فى العشرين من ذى الحجّة وصل الأمير حسام الدين لاجين السلحدار مملوك السلطان الملك المنصور إلى دمشق وعلى يده مرسوم أن ينزل القلعة ويسكنها، فنزل بها وسكنها، فتخيّل منه الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، فلمّا كان العشر الأول [٧١أ] من ذى الحجّة اتفق[3] الأمراء بدمشق مع الأمير شمس الدين سنقر الأشقر على أنّهم يملكوه، فطلع إلى الصيد وحلفوا له[4].

فلمّا كان عشيّة الجمعة، الرابع عشر[5] من ذى الحجّة، ركب الأمير شمس الدين سنقر الأشقر من دار السعادة إلى القلعة فى دست الملك، وتلقب بالملك الكامل، ومسك فى تلك الساعة الجالق ولاجين، وحلفوا له بقيّة الأمراء، مع جميع العساكر، بحضور القضاة، ثمّ سير سيف الدين بلبان الحبيشي إلى جميع بلاد الشام وحصونها ليحلفهم، وإلى صاحب حماه وحلب، ولم يزل يأمر وينهى بأحكام المملكة إلى سنة تسع

---

(١) اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٨ – ٩ .النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٨ – ٩، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٣١ – ٢٣٢.

(٢) اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ١٠ – ١١، البرزالى. المقتفى ج١ ص ٤٦٧ – وأرخ لتسفيره من دمشق إلى القاهرة بالثلاثاء، سادس عشر ذى القعدة – الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٤، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢١٢.

(٣) **في الأصل:** «**اتفقوا**».

(٤) النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص١٣، الدوادارى . كنز الدرر ج٨ ص٢٣٤.

(٥) يتفق ذلك مع ما جاء فى: التاريخ للفاخرى ج١ ص ١٢١، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٤ ص ١١، المقتفى للبرزالى ج١ ص ٤٧٠، نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص ١٤، كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٢٣٣٤: «الرابع والعشرين»، وعلل النويرى لطاعة الأمراء له بأنّه جمعهم عنده، «وأوهمهم أنّ الأخبار وصلت إليه أنّ السلطان الملك المنصور قد قتل وهو يشرب الخمر، ودعاهم إلى طاعته، واستحلفهم لنفسه، فأجابو وحلفوا له».

وسبعين وستمائة[1]، وسيأتى ذلك إن شاء الله تعالى.

وفيها، فى الثانى والعشرين من ذى القعدة، عمل عزاء الملك السعيد بقلعة الجبل، ولبس السلطان الملك المنصور البياض عليه[2].

وفيها، تسلم نوّاب الملك المنصور قلعة الشوبك من أصحابها بالأمان وهدموها، وكان انتقل منها صاحبها نجم الدين خضر ابن الظاهر إلى عند أخيه السعيد من قبل منازلة العسكر لها[3].

وفيها، توفى بدر الدين محمد بن بركة خان، خال الملك السعيد، والحمد لله[4].

---

(١)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص١١- ١٥، أبو الفداء. المختصر ج٤ ص١٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص١٤، الدواداري . كنز الدرر ج٨ ص٢٣٤، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٦٠، ٤٧٠،الذهبي . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢١٣، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٣١٤– ٣١٥.

(٢)فى التحفة الملوكية للمنصورى ص ٩٢: «... فإنّه لعب الكرة فى الميدان، فتقنطر عن متن الحصان، وحمّ يوميات، ثمّ مات، وحمل بعد ذلك إلى دمشق، فدفن فى تربة والده، وقام أخوه نجم الدين خضر مقامه فى الكرك، ولقب بالمسعود»، وأرخ اليونينى لوفاته – ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ١٠، ٣٣ – ٣٤ – بالجمعة، حادى عشر ذى القعدة، والنويرى – نهاية الأرب ج٣١ ص ٢٥ – بالثالث عشر من ذى القعدة، والذهبى – تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٣٦٦ – ٣٦٧ تر ٤٤٠ – بمنتصف ذى القعدة، والبرزالى – المقتفى ج١ ص ٤٦٧ – بالخميس، ثامن عشر ذى القعدة، وقدر الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١١٣ عمره حال الوفاة بإحدى وعشرين سنة. وراجع:، أبا الفداء . المختصر ج٤ ص١٣، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ٢٣٤.

(٣)كان تسليم الشوبك فى العاشر من ذى القعدة، راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص١١–١٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٥، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٥، البرزالى. المقتفى ج١ ص٤٧١–٤٧٢،الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١٣.

(٤)ترجم له اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٢٣ – ٢٤، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٦٢، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٥١ تر ٦٨١، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٣٦٥ – ٣٦٦ تر ٤٣٩، وأرخوا لوفاته بدمشق بليلة الخميس، تاسع ربيع الأول، وراجع: الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ٢٣٥.

*ودخلت سنة تسع وسبعين وستمائة**، والخليفة الحاكم بحاله، وسلطان مصر الملك المنصور قلاوون، والمتغلب على [٧١ب] الشام بدمشق سنقر الأشقر، الملقب بالملك الكامل، وصاحب حماه بحاله[١].

ولّما استهلت السنة بيوم الخميس، ركب سنقر الأشقر من قلعة دمشق إلى الميدان[الأخضر][٢] بدست الملك، ثمّ رجع إلى القلعة، وكان يوماً عظيماً، وكان لّما خرج من باب السر والأمراء مشاة بين يديه أشار إلى العامة بيده، وسلم عليهم، فدعوا له دعاء كثيراً[٣].

وفى ثانى عشر المحرّم وصل الأمير سيف الدين المعروف ببلبان[٤] الكريمي رسولاً من جهة الملك المنصور، وعلى يده كتاب من الملك المنصور فيه عيب كثير على ما اعتمده، وطلب الصلح والدخول تحت الطاعة، فطلع إلى لقائه وأكرمه، وأنزله عنده فى القلعة[٥].

ثمّ عقيب ذلك وصل بريدي يخبر بوصول العساكر المصريّة إلى غزة، والمقدّم عليهم الأمير علم الدين [سنجر][٦] الحلبي، وبيسري وكشتغدي الشمسي وبكتوت العلائي وبكتاش النجمي، وأنّهم قاصدون[٧] دمشق.

ثمّ عاد الحبيشي من الحصون الشامية وأخبر أنّه حلف جميع القلاع، وولى فى كلّ قلعة نائباً من جهته[٨].

---

(١)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٣٥، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٥.

(٢)مزيد للإيضاح.

(٣)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٣٥ – ٣٦، الدواداري . كنز الدرر ج٨ ص٢٣٥، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٧٣، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١٣.

(٤)فى الأصل: «بالله كريم».

(٥)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص١٦ – ١٧، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٥ – ٢٣٦.

(٦)مزيد للإيضاح.

(٧)فى الأصل: «قاصدين».

(٨)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٤٠، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٦، البرزالى.=

قال المؤرّخ: ولمّا كان خامس عشر[1] صفر التقى عسكر مصر وعسكر الشام، فعندما وقعت العين فى العين هرب عسكر حماه والحلبيين وأكثر أمراء الشاميين إلى المصريّين، فلمّا رأى سنقر الأشقر ذلك هرب هو والأمراء الذين معه، وهم الحاج أزدمر وعلاء الدين [٧٢أ] الكبكي وقرا سنقر المعزي والحبيشي.

وكان قبل ذلك من عشية الجمعة، قد سيّر سنقر الأشقر أولاده وحواصله وآستاداره إلى صهيون[2]، فلمّا انكسر أخذوه العرب من الوقعة، وساروا به فى الغوطة، ودخلوا المرج، وطلعوا البرّيّة، وقصدوا به بيوت شرف الدين ابن مهنا، فنزل عليه واستجار به، فأجاره، ثمّ رحل به على الرحبّة، وكانت مدّته منذ دعى له بالملك إلى هذه الكسرة أربعين يوماً. ثمّ إنّهم كاتبوا علاء الدين الجويني – صاحب الديوان ببغداد والمستولى على بلاد العراق – وكاتب الجويني بخبره لأبغا ملك التتار، وسيّر علاء الدين الجويني يعدهم ويمنيهم حتى يعود جواب أبغا بما يعتمده.

واجتمع بسنقر الأشقر جماعة من الفقراء ولاموه على ذلك، وقالوا له: أنت قد أنقذك الله – تعالى – من الكفر، ومنَّ عليك بالإسلام، وتعود إلى الكفر، ثمّ تكون سبب مجئ الكفار إلى المسلمين لأجل هوى نفسك، والمصلحة أن تطلع إلى الحصون[3] التي فيها أهلك وحريمك، فسمع كلامهم، ورجع طلع إلى صهيون، والحاج أزدمر إلى شيزر، والكبكي إلى بلاطنس، وشرع فى الصلح بينه وبين الملك المنصور على ما سيأتى



---

=المقتفى ج١ ص ٤٧٤، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١٤.

(١)أرخ اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٤٠، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٧٨ للوقعة بيوم الأحد، سادس عشره، وقت طلوع الشمس، واستمرّ المصاف إلى الرابعة من النهار، وكانت بالجسورة.

(٢)علل المنصورى – التحفة الملوكية ص٩٤ – لذلك قائلا: «... والتجأ سنقر الأشقر إلى صهيون، إذ كانت أقرب ما إليه من الحصون».

(٣)هي صهيون وبلاطنس وبرزية وعكار وجبلة واللاذقية والشغر وبكاس وشيزر.
راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٤٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١٥.

ذكره إن شــاء الله تعالى[1].

وأمّا عسكر دمشق بعد هروب سنقر الأشقر فإنّهم التأموا بالمصريّين، ونزل علم الدين الحلبي [٧٢ب] بالقصر الأبلق بالميدان [الأخضر][2]، وعزّ الدين الأفرم بداره التي على الميدان، وكشتغدي الشمسي بالقلعة، لكونه آستاددارا[3]، والأيدمري بداره[4].

وفى ثانى يوم الوقعة حضر الأمير سيف الدين الجوكندار متولى القلعة من جهة سنقر الأشقر، وأطلق حسام الدين لاجين [المنصوري][5] وركن الدين الجالق، وتقى الدين توبة، بعد أن حلفهم أنّهم لا يؤذونه إذا أطلقهم، ثمّ أمر بفتح باب القلعة وأمن النــاس[6].

ولمّا دخلوا الأمراء المصريون[7] – حسب ما تقدم – دقت البشائر، وزينت البلد، واطمأن الناس، ثمّ احتاطوا على وزير سنقر الأشقر ابن كسيرات، وناظر الديوان، وهو جمال الدين ابن صصري، ورسموا على قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان وعوّقوه عند الحلبي بالميدان.

ثمّ ورد بريد من مصر إلى الشام بأمان أهل دمشق، فأحضر الحلبي القاضي شمس

---

(١)اليونيني . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٤٠ – ٤١، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ١٧ – ١٩، ٢٠ – ٢١، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٧، الفاخرى . التاريخ ج١ ص١٢٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١٤، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص٣٢٦، مجهول. كتاب الحوادث ص٤٤٩.

(٢)مزيد للإيضاح.

(٣)فى الأصل: «استاددار».

(٤)اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٤١، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص١٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٧، البرزالى . المقتفى ج١ ص٤٧٨، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١٤.

(٥)مزيد للإيضاح.

(٦)اليونيني. ذيل مرآة الزمــان ج٤ ص ٤١، الذهبى. تاريخ الإســلام ج١٥ ص ٢١٤ – ٢١٥.

(٧)فى الأصل: «المصريين».

الدين ابن خلكان وقرأ الكتاب، وأفرجوا عن مجد الدين ابن كسيرات والجماعة الممسوكين، وكان قبل ذلك قد ورد مرسوم بشنق القاضي شمس الدين ابن خلكان كونه كان أفتى لهم بقتال الحلبي وعساكر مصر، ثمّ ورد كتاب بالعفو عن الجميع بعدما قيل فيه: إنكم جعلتمونا خوارج، فسنقر الأشقر من نسل العبّاس هو[1]!

فلمّا كان يوم الأربعاء، حادى وعشرين ربيع الأوّل وصل بريدى على يده تقليد الأمير حسام الدين لاجين [المنصوري][2] بنيابة السلطنة[3]، ولتقي الدين [٧٣أ] توبة بالوزارة، وكذلك تقليد[4] لصاحب حماه، وخلعة الملك بها.

وفى يوم الخميس، ركب جميع عسكر دمشق وعسكر مصر الذي كان صحبة الحلبي إلى الميدان، ولبّسوا الأمير حسام الدين لاجين خلعة النيابة، ورجعوا به من الميدان إلى تحت القلعة، فلمّا وصلوا باب السر ترجّلوا جميعهم، وترجّل الأمير حسام الدين، وباس عتبة باب السر ثلاث مرار، ثمّ عضده الحلبي حتى يركبه فأبى ولم يفعل تواضعا منه[5].

وفيها، فى يوم الأحد، سادس عشر جمادى الآخر وصل أوّل الجفل من حلب وحماه وحمص، بسبب مجيء التتار والأرمن إلى حلب، وأحرقوا الجامع، وأخذوا أهل سيس المنبر، وأتلفوا ما كان تعمر، ثمّ رجعوا سالمين[6].

---

(١)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٤٢ – ٤٣، البرزالى . المقتفى ج١ ص٤٧٩، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢١٥.

(٢)مزيد للإيضاح.

(٣)أرخ اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٤٢، البرزالى . المقتفى ج١ ص٤٨٠ لذلك بأوائل ربيع الأول، بينما أرخه الذهبى – تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢١٥ – بيوم الأربعاء، الحادي عشر من ربيع الأول.

(٤)فى الأصل: «تقليدا».

(٥)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٦٣ – ٦٥، الدواداري . كنز الدرر ج٨ ص٢٣٧ – ٢٣٨.

(٦)أشاراليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٤٤ – ٤٦، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٨٦ إلى أنّهم دخلوها يوم الجمعة، حادى عشرى الشهر، وخرجوا منها بعـدما أفسدوها=

وفيها، سلطن السلطان الملك المنصور ولده الملك الصالح علاء الدين علي، فى شهر رجب(١)، وجعله ولى عهده، وحلف له سائر الأمراء وجميع العساكر بمصر والشّام(٢).

ثمّ تجهّز العساكر فى ركاب السلطان، وتوجّهوا إلى غزة بسبب مجيء التتار، فلمّا بلغه رجوعهم رجع إلى مصر، ولم يدخل دمشق(٣).

وفيها، فى يوم الجمعة، طلعوا الفرنج من المرقب وكسروا بعض عسكر المسلمين، وذلك أنّهم كانوا جرّدوا من دمشق ألف فارس إلى ناحية المرقب وحصن الأكراد، ونزل معهم سيف الدين بلبان الطبّاخي هو وعسكر [٧٣ب] حصن الأكراد [ثمانمائة فارس](٤) وثمانمائة فارس من التركمان وألفا(٥) راجل، وتوجّهوا نحو الفرنج، ودخلوا من مكان مضيق، فطلع عليهم الفرنج فلم يلبث العسكر، وانكسروا، وعدم من

---

=ونهبوها يوم الأحد، ثالث عشريه، وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٦٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢١٦.

(١) كان ذلك يوم الخميس، حادى عشر رجب – الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٨.

(٢) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٤٦ – ٥٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٦٨، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٨، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٨٧، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١٧، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص٣٢٥،٣٢٣، وفيه نص التقليد.

(٣) علل المنصورى لذلك فى التحفة الملوكية ص٩٥ قائلا: «... ولما بلغهم خروج السلطان إلى الشام ومن اجتمع إليه من جيوش الإسلام، رجعوا إلى ماشيتهم، فإنّ الشتاء كان قد هجم عليهم»، كما علل البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٨٨ لعود السلطان قائلا: «وتوقف عن الدخول إلى دمشق لعدم الحاجة إلى ذلك، وقصد التخفيف عن البلاد»، وأرخ الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٢٢ لخروجه بيوم الثلاثاء، سادس عشرى جمادى الآخر، ولطلوعه قلعة الجبل بالأحد، العشرين من شعبان. وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٤٦، ٥٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٦٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٩. البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٨٨، ٤٨٧، ٤٩٠.

(٤) ساقط من الأصل، مثبت من كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٢٣٩.

(٥) فى الأصل: «وألفين».

المسلمين مقدار مائتى فارس[1] وراجل[2].

وفيها، ورد الخبر أنّ أولاد أخى[3] بركة طلعوا على التتار، وأخذوا بيوتهم وكسروهم مرّتين، وأنّهم معهم فى أنحس الأحوال[4].

وفيها، فى مستهلّ ذى الحجّة خرج السلطان الملك المنصور من الديار المصرية بالعساكر، فنزل الروحاء، ووصل رسل عكا[5] إليه، وأقام بالروحاء حتى استهلت سنة ثمانين وستمائة[6].

وفيها، فى يوم عرفة، وقع بالديار المصريّة برد كبار، وتلف من الغلال المزدرعة شيء كثير، وكان أكثره بالوجه البحري[7].



---

(١)فى كنز الدرر للدواداری ج٨ ص٢٣٩: «وقتل منهم تقدير مائتى رجل».

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٥٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٦٩ – ٧٠، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٩، البرزالى. المقتفى ج١ ص ٤٩٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١٧.

(٣)**فى الأصل: «أخو»**.

(٤)المقصود: «مغول أبغا»، راجع: الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٩.

(٥)**فى الأصل: «جكا»**.

(٦)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٥٣، ٥٤، ٥٠٠، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢٣٩، البرزالى. المقتفى ج١ ص ٤٩٩، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢١٧.

(٧)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٥٣، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص ٢٣٩،البرزالى . المقتفى ج١ ص ٤٩٩، الذهبى . تاريخ الإسلام ج٤ ص ٢١٧ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص ٣٢٦-٣٢٧.

* **ودخلت سنة ثمانين وستمائة**، والخليفة الحاكم بحاله، وسلطان الإسلام الملك المنصور [قلاوون][1]، وصهيون وبلاطنس وشيزر بيد الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، والملك المنصور متوجه[2] إلى دمشق، والنائب بها حسام الدين لاجين، والنائب بمصر حسام الدين طرنطاى[3].

وفى هذه السنة، مسك كوندك، وغرّق فى بحيرة طبرية، وسبب ذلك أنّه اتفق مع جماعة من الأمراء، منهم أيتمش السعدي وبلبان الهاروني مع جماعة كثيرة، أكثرهم من التتار على أنّهم إذا وصلوا إلى حمرة بيسان عند المخاضة بالشريعة [٧٤أ] يقتلوا السلطان هناك، فاطلع بيسري على ذلك، فعرّف السلطان به، فأراد السلطان مسكهم، فلم يظفر إلا بكوندك، فلمّا علم السعدي والهاروني بمسك كوندك ركبا فى جماعة كثيرة وساقوا إلى عند الأمير شمس الدين سنقر الأشقر.

وأمّا كوندك فإنّ الأمير حسام الدين طرنطاى أخذه وتوجّه به إلى بحيرة طبرية فغرّقه بها[4].

وكان السلطان لمّا مسك كوندك قال له: إذا كان فعلك فى ابن أستاذك ومن تربيت

---

(١) مزيد للإيضاح.

(٢) فى الأصل: «متوجها».

(٣) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٨٦، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٤٠.

(٤) عبارة المنصورى – التحفة الملوكية ص٩٧ – «... أزمعوا الغدر به، وتواصوا على الوثوب عليه، وأنّهم يركبون بليل، ويأتون إلى الدهليز، فإذا قربوا منه، قطعوا الأطناب وهجموا من الأبواب، فإن نالوا ما قصدوا وإلا ركبوا على حميتهم، وساروا إلى نحو شمس الدين سنقر الأشقر... فسار [السلطان] طالبا حمراء بيسان، واستدعاهم بالمنزلة المذكورة، ولمّا مثلوا بين يديه عاتبهم وعنفهم، وأمر بالقبض عليهم، وأرسل فأمسك من كان فى الخيام من أصحابهم وموافقيهم، ومضى حكم الله – تعالى – فيهم، وهم: كوندك الساقى، وأيدغمش الحكيمى، وبيبرس الرشيدى، وساطلمش الظاهرى، واعتقل بقية الممسوكين فى صفد».

ويضيف الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٢٣: «... قبض على كوندك، وجماعة من الأمراء والمماليك الظاهرية، مقدار أربعين نفرا، أعدم منهم ... والباقى اعتقلوا بقلعة دمشق، ولما توجه إلى لقاء التتار أرسلهم إلى مصر».

معه فى المكتب وأشركك فى ملكه كان ذاك الفعل، وكنت أنت السبب فى زوال ملكه، فماذا أؤمل فيك أنا! فلمّا أعدموه الدنيا بطقوا خلف المنهزمين من الأمراء إلى سائر الأماكن وجميع الطرقات[1].

قال المؤرّخ: ثمّ نزل السّلطان إلى خربة اللصوص، فى سابع الشهر، ووصل المحمدي[2] مقدّم البحريّة إلى دمشق، ومعه مائتا[3] فارس، وصحبته بيبرس المجنون وخاص ترك وأربعة عشر مقدّماً[4] من مقدّمى الحلقة ممسوكون فاعتقلهم بقلعة دمشق[5].

فلمّا كان يوم السبت، العشرين[6] من المحرّم، دخل السلطان إلى دمشق، وهو أوّل دخوله إليها وهو ملك، والأمير بدر الدين بيسري حامل الجتر[7]، وكان يوماً مشهودا، ودعوا له الدماشقة دعاء كثيراً[8] وفرحوا به، فشكرهم على ذلك، وأمر أن لا تردّ عنه قصة من [٧٤ب] الشاميين، وأزال مظالم الناس، وأوسعهم برّاً وإحساناً، وقال: السلطان الملك الظاهر كان يبغض أهل دمشق، وأنا أحبهم[9].

---

(١) اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٨٦ – ٨٧، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٧٧ – ٧٩، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢٤٠، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٥٠٤، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢١٨.

(٢) فى الأصل: «المجدى»، والتصويب من: الذهبى. تاريخ الإسلام ج ١٥ ص٢١٨، المختار ص ٣٠٥.

(٣) فى الأصل: «مائتى».

(٤) فى الأصل: «مقدم من مقدمين».

(٥) الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢٤١، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢١٨، المختار ص ٣٠٥.

(٦) أرخ اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٨٧، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٥٠٤، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٢٣، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢١٨ لذلك بيوم السبت، تاسع عشره.

(٧) فى الأصل: «الشتر».

(٨) فى الأصل: «كثير».

(٩) النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٧٩، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢٤١.

وفيها، فى العشر الأوّل من صفر، أصطلح السلطان الملك المنصور مع الملك المسعود نجم الدين خضر ابن الظاهر، وكذلك مع الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، وجمع الله كلمة الإسلام[1].

## ذكر وقعة حمص:

ولّما كان فى سلخ ربيع الآخر – من هذه السنة – وصل إلى دمشق قصّاد وأخبروا أنّ التتار قاصدون[2] البلاد[3]، فجمع السلطان الأمراء، واستشارهم، وأين يكون الملتقى مع التتار؟ فاتفقوا على أن يكون الملتقى فى مرج حمص، وكان قصد السلطان أن يكون بمرج دمشق.

فلمّا كان مستهلّ جمادى الآخر برز العسكر الشامى إلى القصير، وتبعهم المصرى أولا فأول، إلى يوم الأحد، سادس وعشرين الشهر سافر السلطان وبقيّة الأمراء من دمشق طالبا للعدوّ المخذول.

ولّما نزل بالمرج ضرب مشوراً[4] ثانى مرّة، وعرّف الأمراء أنّ القصّاد وصلوا

---

(١) فصل ذلك الذهبى – تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢١٨ – قائلا: «... وحينئذ سلم سنقر الأشقر قلعة شيزر للسلطان، فعوضه عنها كفر طاب وفامية وأنطاكية والسويدية وشغر وبكاس ودركوش، بضياعها، على أن يقيم ستمائة فارس على جميع ما تحت يده من البلاد، وذلك ما ذكرناه، وصهيون وبلاطنس وجبلة وبرزية واللاذقية، وخوطب فى ذلك بالمقر العالى المولوى السيدى العالمى العادلى الشمسى، ولم يصرح له فى ذلك بالملك ولا بالأمير»، وراجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٨٨، ٨٩ الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٥٠٧،٢٤١.

(٢) فى الأصل: «قاصدين».

(٣) الوارد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٤ ص ٩٠: «وفى يوم الخميس، العشرين من جمادى الأولى، أحضر إلى الملك المنصور سيف الدين ـ وهو بالميدان الأخضر ـ أمير منكوتمر بن هولاكو أسيرا تحت الحوطة، وأخبر أنّ التتار على عزم الحركة والركوب، فخرج أمر السلطان من ساعته بعرض الجيوش والاهتمام بأمر الجهاد، وملتقاهم، وكان – المذكور – أسره الكشافة الذى للسلطان من كينوك».

(٤) فى الأصل: «مشور».

وأخبروا أنّ التتار فى مائة ألف فارس، والمصلحة أن نلقاهم فى مرج دمشق، فلم يوافقوه على ذلك.

وكان [علم الدين سنجر][1] الحلبي فى مقدّمة الجيش، فرحل من ساعته وتقدّم، وتبعه بيسري، وكان من كلامهم للسلطان: إن نحن -إن لم يجئ السلطان- التقينا نحن العدوّ، فإن كانت لنا رجعنا [٧٥أ] وولينا علينا من نشتهى ونريد، وإن كانت علينا فنموت كراماً[2] مجاهدين. ثمّ رحلوا يداً[3] واحدة، وكان أمرا قد أوقعه الله فى نفوسهم لنصرهم على أعدائهم.

ثمّ حضر إليه بدر الدين بكتاش الفخري، وأعلمه برحيل الأمراء وقوّة عزمهم، وقال له: من المصلحة أن تلحقهم وإلا راح الملك منك، فأمر بالرحيل، وتبعهم ووصل إلى حمص، وسيّر طلب سنقر الأشقر، فحضر إليه مع جميع الأمراء على حمص عند ضريح خالد بن الوليد[4] – رضى الله عنه – وحلفوا هناك أنّهم لا ينهزموا، وأنّهم يموتوا تحت السيف، ولا يولوا الأدبار، وأنّهم لا يؤذوا بعضهم بعضاً، وأخلصوا فى ذلك نياتهم، فاطلع الله على ذلك فأيّدهم بنصره.

ثمّ تهيؤوا لملتقى العدوّ المخذول، وكان مقدّم عساكر التتار منكوتمر بن هولاوون[5] – أخو أبغا – وكان فى مائة ألف فارس[6].

---

(١) مزيد للإيضاح.

(٢) فى الأصل: «كرم».

(٣) فى الأصل: «ايد».

(٤) كان الملتقى ما بين مشهد خالد بن الوليد – رضي الله عنه – إلى قريب الرستين والعاصى ومجمع المروج وتلك النواحى بشمالى حمص – راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٩٣، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٥١٨، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢١٩.

(٥) فى الأصل: «هولاون».

(٦) قدرهم النويرى – نهاية الأرب ج٣١ ص ٣١ بثمانين ألفاً، منهم خمسون ألفاً من المغل، وبقيتهم مرتدة وكرج وروم وأرمن وفرنج. وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٩٠ – ٩٢، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٤١ – ٢٤٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٢٠.

قال: فلمّا كان يوم الخميس، رابع عشر رجب المبارك التقى الجيشان، فكسرت ميمنة التتار ميسرة المسلمين، وكان فيها سنقر الأشقر و[علم الدين سنجر][1] الحلبي وأبطال المسلمين، وكسرت[2] ميمنة المسلمين ميسرة التتار.

والسبب فى ذلك أنّ عرب عيسى بن مهنا نهبوا أثقال التتار من خلفهم، فرجعوا إليهم، فركب المسلمون[3] رقابهم وأقفيتهم، وشالوهم بين أيديهم شيلاً، وأمّا السلطان فإنّه أمر بلف السناجق[4] [٧٥ب] فى ذلك اليوم على الرماح حتى لا يعلم بمكانه، وبقي قائماً[5] وحده فى نفر يسير مقدار ثلاثمائة فارس[6].

ولقد حكى من حضر هذه الوقعة قال: لّما كسرت ميسرتنا ونصرت ميمنة التتار نظرت إلى من بقى مع السلطان تحت السناجق فما كانوا يلحقوا عدّة ثلاثمائة فارس.

ثمّ إنّ منكوتمر نزل عن فرسه، ونظر من تحت أقدام الخيل فرأى الأثقال والدواب، [قد سدت الأرض][7]، فظن أنّها عساكر، فركب وولى فتقنطر به فرسه، فأخذه التتار

---

(١)مزيد للإيضاح.
(٢)فى الأصل: «وكسرة».
(٣)فى الأصل: «فركبوا المسلمين».
(٤)علل المنصورى – زبدة الفكرة ص١٩٨ – ١٩٩ – لذلك قائلا: «... لأنّ العسكر تفرّق، فبعض ذهب خلف العدو فى الطلب، وبعض أدبر هزيما لّما ظن أنّ لهم الغلب، فرأى السلطان من الحزم أن تطوى السناجق وتخفى البيارق وتبطل الكوسات»، وفى التحفة الملوكية ص١٠٠ – ١٠١: «... فلمّا عبرت عليه ميسرة التتار راجعة تجر ذيول الهزائم، وتشحذ عزوب العزائم، أمر بطى السناجق ولف البيارق، وتسكين الكوسات، وإبطال الطبلخانات حزما ودراية بالحرب وحياطة، فمروا به وولوا طالبين جهة الرّستن، قاصدين اللحاق بأصحابهم، ليس لهم هم إلا هم أن يدأبوا فى ذهابهم».
(٥)فى الأصل: «قائم».
(٦)أشار اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٩٣ – ٩٤ – والذهبى – تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٢٠ – إلى أنّه كان «حوله من المقاتلة أقل من ألف»، وراجع: الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٤٣، مجهول . كتاب الحوادث ص ٤٥٢.
(٧)ساقط من الأصل، مثبت من كنز الدرر للدواداري ج٨ ص ٢٤٣.

بينهم وترجلوا كلهم عنده، فلمّا رآهم المسلمون[1] قد ترجلوا حملوا عليهم حملة رجل واحد، فكان النصر فيها للمسلمين[2].

وذلك لمّا انكسرت ميسرة المسلمين أخلوا لهم، وانضافوا إلى القلب.

ويقال: إنّ الأمير عزّ الدين الحاج أزدمر حمل فيهم حتى وصل إلى منكوتمر فطعنه أرماه إلى الأرض، فترجّلت عند ذلك التتار عنده، وحمل عليهم المسلمون[3]، فكان ذلك سبب النصر.

ولمّا ركب منكوتمر ولى هارباً، وكذلك التتار، وركب المسلمون[4] أقفيتهم، فلمّا رجعت ميمنة التتار`التى كسرت ميسرة المسلمين، وطلبوا منكوتمر فلم يجدوه ولا لأصحابهم خبر، فولوا – أيضاً – منهزمين، لا يلوي بعضهم على بعض[5].

وكان ذلك لطفاً من الله – تعالى – فى حقّ الإسلام، إلّا لو رجعوا على المسلمين ما كان بقى منهم من يردّهم، فردّهم الله على أعقابهم ناكصين،[٧٦أ] ونصر الله المسلمين على الكافرين[6].

ولمّا كان ثانى يوم الوقعة جرّد السلطان الأيدمري بخمسة آلاف فارس، فساق خلف التتار المنهزمين إلى النهر الأسود.

وذكر ابن المحفدار قال: كنت فيمن جرّد مع الأيدمري خلف التتار، وكنا مضافين فى الوقعة مع الأمير ركن الدين طقصوا الناصري، ثمّ جرّدونا مع الأيدمري فسقنا خلفهم إلى النهر الأسود، وقتلنا منهم خلقاً كثيراً، وأسرنا ما يزيد عن خمسمائة نفر، وإنّ

---

(١)فى الأصل: «المسلمين».

(٢)الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٤٣، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٥١٨ – ٥١٩.

(٣)في الأصل: «وحملت عليهم المسلمين».

(٤)في الأصل: «ركبوا المسلمين».

(٥)في الأصل: «لا يلوون على بعضهم بعضاً».

(٦)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٠ – ٣٧، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٤٤، الفاخرى. التاريخ ج١ ص١٢٣،١١٨، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص ٣٣٣–٣٣٦.

التتار قتلوا بعضهم بعضاً، ولولا عرب خفاجة [الذين ][1] أخذوا كبارهم ودلوهم على الطرقات والمخائض لكنا أخذناهم عن آخرهم.

هذا ما كان من الأيدمري والتابعين للتتار المنهزمين[2]، وأمّا ما كان بدمشق، فإنّه لّما كان يوم الجمعة، خامس عشر رجب – بعد العصر – وقعت بطاقة مخلقة من القرين[3]، مكتوب فيها: إنّ التتار انكسرت. فدقت البشائر، وفرح الناس.

وكان أوّل النهار قد وقع طائر ملطخ بسواد، وكان ذلك لّما مرّت عليهم المسلمون[4] المهزومون من ميسرة المسلمين، فسرح ذلك الطائر المسوّد، ثمّ ظهر الفتح والنصر فسيّرت البطاقة المخلقة.

فلمّا كان الثلث الأوّل من الليل وصل الجالق ويمك الناصري، والجاشنكير، وجماعة كثيرة من الذين كانوا قد انكسروا وانهزموا،[٧٦ب] فدقّ الجالق ويمك الناصري باب القلعة، وطلبوا الاجتماع بنائب السلطان، وهو – إذ ذاك – قجقار المنصوري، ففتح لهم باب الفرج، وأدخلهم إليه إلى القلعة، فأخبروا أنّهم كسروا وقالوا: والله ما كسرنا وبقى من العسكر أحد لا سلطان ولا غيره، فبات الناس فى ليلة عجيبة من الخوف، فلمّا كان عند صلاة الصبح وصل بريدى لصفد، وعلى يده كتاب من السلطان بالبشارة، فأخذوا الكتاب منه، وقرؤوه على السدّة بجامع دمشق، بحيث طابت قلوب الناس[5].

ولّما كان فى ذلك النهار – بعد صلاة الظهر – ورد البريد بالكتاب إلى الأمير سيف الدين قجقار المنصوري – نائب السلطنة بدمشق – يخبر بكسرة التتار ورجوعهم،

---

(١)مزيد لاستقامة المتن.

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٩٤، ٩٦ – ٩٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٢١.

(٣)فى كنز الدرر للدواداری ج٨ ص٢٤٤: «القريتين».

(٤)فى الأصل: «المسلمين المهزومين».

(٥)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٩٤ – ٩٥، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢٤٤ – ٢٤٥، البرزالى. المقتفى ج١ ص ٥٢٠، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٢٠ – ٢٢١.

ونصرة العساكر الإسلامية، وكفيوا شر العدوّ المخذول.

فلمّا قرئ الكتاب[1] فرحوا الناس فرحاً عظيماً، وعاد كل من يجئ من الهاربين يرسموا عليه، ويعيدوه إلى حمص، ثمّ زينوا دمشق زينة عظيمة[2].

ودخل السلطان دمشق يوم الجمعة، ثانى وعشرين رجب، وكان يوماً مشهوداً، ودخل فى موكب عظيم، وقدّامه اثنتا[3] عشرة عجلة كانت مع التتار، على كلّ عجلة أربعة[4] زيارات، كلّ زيار فيه ثلاثة جروخ، وخمسة[5] طبول صحاح، وثلاثة مقطعة، ثمّ وردت التتار المأسورون[6] أوّلاً فأوّل إلى حين عودة الأيدمري بجملة الأسارى و[رؤوس][7] المقتلينْ على رؤوس الرماح[8].

ولّما رحل السلطان من حمص ودع سنقر الأشقر، [٧٧أ] وعاد إلى صهيون[9]،

---

(١)نص الكتاب فى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص٢٤٥ – ٢٤٧، ودرة الأسلاك لابن حبيب ج١ ص ٣٣٦.

(٢)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٩٥ – ٩٦، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٤٧، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٢١.

(٣)فى الأصل: «اثنا عشر».

(٤)فى الأصل: «أربع».

(٥)فى الأصل: «وخمس».

(٦)فى الأصل: «المأسورين».

(٧)مزيد لاستقامة المتن.

(٨)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٩٦–٩٧، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٤٧، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٥٢٠ – ٥٢١، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٢٣، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٢١.

(٩)فصل ذلك الدواداري – كنز الدرر ج٨ ص٢٤٧ – قائلا: «... لما رحل [السلطان] من حمص طالبا دمشق كان سنقر الأشقر راكبا إلى جانبه، وهو يطلب الدستور من السلطان فى عودته، فتغافل عنه السلطان، وطاوله فى الحديث. فقال سنقر الأشقر للسلطان: انظر يا خوند إلى هذا الطراز الأخضر ! وأشار إلى ناحية صهيون وما يحاذيها، على أنّ السلطان يقول: باسم الله، فلم يقل شيء، فقال له الحلبى بالتركى: يا أمير شمس الدين، ما يحسن هذا الطراز الأخضر إلا إذا كان حافر فرسك عليه. فكأنه لغز له بالرجوع، وكان قصد=

واستصحب السلطان معه أيتمش السعدي والهاروني والجماعة الذين كانوا هربوا معه، فردّ عليهم ما قد أخذ لهم، وأعادهم إلى إقطاعاتهم، وعبروا معه إلى الديار المصرية.

وأقـام السلطان إلى ثانى شـعبان، توجّه من دمشق طالباً للديار المصرية، فدخلها فى سادس وعشرين شـعبان، وزينت القـاهرة زينـة عظيمة، وكان يومـاً ما رأى النـاس مثله[1].

قـال المؤرّخ: ولمّا كان ثالث وعشـرون[2] شعبان وصل إلى دمشق تقدير مائتى فارس، وأكثرهم مجمّعة من التتار، وأخبروا أنّ منكوتمر مات، وأنّ أبغا كان نازلاً مقابل الرحبة[3] ينتظر ما يكون من أمر جيوشه، فوصل إليه أوائل الجيش المهزومين وأخبروه بحالهم، ثمّ وصل إليه أخوه منكوتمر مجروحا، فغضب عليه، وقال: لم لا مت، ولا انكسـرت وجئتنى مكسوراً[4]! وكذلك غضب على جميع المقدّمين والطوامين الذين كانوا مع أخيه،ثمّ ركب ورجع طالباً[5] همدان.

وسار منكوتمر إلى نحو بلاد الجزيرة إلى عند أمّه، فإنّ هولاوون كان لمّا فتح جزيرة ابن عمر أعطاها لأمّ منكوتمر.

---

=السلطان غير ذلك. فلما سمع سنقر الأشقر ذلك، مسك رأس فرسه، وقال للسلطان: غزاة مباركة عليك يا خوند. ورجع فى مماليكه وحفدته، والسلطان ينظر إليه». وراجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٩٦، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٢١.

(١)أرخ اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٩٧، البرزالى . المقتفى ج١ ص ٥٣٠، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٢٤، لدخوله القاهرة بيوم السبت، ثانى عشـريه، وراجع: الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٤٧ – ٢٤٨، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٢٠.

(٢)فى الأصل: «وعشـرين».

(٣)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٤ ص ١٠١: «... ولما توجه أخوه منكوتمر إلى الشام بالعساكر لم يكن ذلك عن رأيه، بل أشير عليه به، فوافق، ونزل فى ذلك الوقت بالقرب من الرحبة فى جماعة من خواص المغل ينتظر ما يكون» . وراجع: الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٣٨٧.

(٤)فى الأصل: «مكسور».

(٥)فى الأصل: «طالب».

وأمّا سبب موت منكوتمر، فذكروا أنّ القاضي جمال الدين ابن العجميّة أسقاه سمّا، فمات منه، وأراح الله من شره، وعلم بذلك ضامن الجزيرة، الذي يقال له ابن القرقوي، فرافع القاضي [٧٧ب] جمال الدين، وعرّف والدته أنّ القاضي سقى ولدها، فقبضت على القاضي و جميع أولاده وذبحتهم بيدها، وأخذت جميع مالهم، وقدر الله – تعالى – بعد ذلك أنّ التتار أخذوا ابن القرقوي الذي سعى فى القاضي فقتلوه هو وجميع أولاده[١].

وأمّا أبغا فإنّه وصل إلى همدان فتوفى بين العيدين بها، وتولى الملك أخوه أحمد أغا، وكان مسلماً ويحب المسلمين، كما يأتى ذكره فى السنة الآتية[٢].



(١)هذه رواية الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٤٨. وأما رواية المنصورى – زبدة الفكرة ص٢١٣ – «... وقيل: إنّ علاء الدين، علاء ملك الجوينى – صاحب ديوان بغداد – كان قد عزم على اغتياله واغتيال أخيه أبغا، ونقل الملك عنه لأمر أخافه منه، وكان بالجزيرة شحنة يسمى: مؤمن أغا، فأرسل عطاء ملك – المذكور – إليه يأمره بأن يتحيل على قتل منكوتمر، فدس إليه مؤمن سما، فمات منه»، وكانت وفاته بقرية: كرماجاهان. وراجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ١٠٠ – ١٠١، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٢٤، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٢٢، ٣٨٧ – ٣٨٨ تر٥٠٧، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٣٣٩ – ٣٤٠ تر٢٢٤، مجهول . كتاب الحوادث ص٤٥٣ – ٤٥٤.

(٢)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٤ ص ١٧٧ – ١٧٨: «... فانكسرت همته، واعتراه صرع متدارك، فتوفى ... وقيل: إنّه لم يمت حتى أكل لسانه بأسنانه، وأتى على أكثر من نصفه». وراجع: الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٤٦٠ تر ٥٨.

*ودخلت **سنة إحدى وثمانين وستمائة**، وفى خامس عشر ربيع الآخر منها، توفى الصاحب نجم الدين ابن الأصفوني الوزير بالديار المصرية[١].

وفى هذه السَّنة، فى شهر رجب الفرد[٢]، وصلت[٣] رسل من جهة الملك أحمد أغا[٤]، وهم: قطب الدين محمود الشيرازي قاضي سيواس، وبهاء الدين أتابك السلطان

---

(١)هو «نجم الدين حمزة بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم الأصفونى»، نسبة إلى أصفون من قرى قوص، تولى الوزارة يوم الأحد، حادى عشرى ربيع الآخر سنة ٦٨٠ هـ ، عوضا عن البرهان السنجارى، «... ولم تطل مدّته فى الوزارة، فإنّه مات بعد سنة من يوم وزارته – رحمه الله تعالى – وفوضت الوزارة بعده للأمير علم الدين سنجر الشجاعى المنصورى» راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٤٤، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٨٧، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٦٠، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٤١٧، الإدفوى. الطالع السعيد ص ٢٣٢ – ٢٣٤ تر١٥٨، الصفدى. الوافى ج١٣ ص١٨٠ – ١٨٢ تر ٢٠٩، ابن الفرات . التاريخ ج٧ ص ٢٧٣، ٢٨٤، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص٧١٣، على مبارك . الخطط التوفيقية ج٨ ص١٨٦.

(٢)أرخ اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ١٤٥، ١٤٧ – لقدمهم إلى دمشق بليلة الاثنين، حادى عشرى رجب، ولتوجههم منها إلى مصر بليلة الخميس، رابع عشريه، ولعودهم إلي دمشق بليلة الخميس، حادى عشرى رمضان، حيث سافروا منها إلى بلادهم ليلة الأحد، رابع عشريه، وكان «مسيرهم فى الليل دون النهار فى جميع بلاد المسلمين فى المجيء والعود ». وراجع: الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٤١٧، المقريزى . السلوك ج٣/ ٣ ص ٧٠٧ – ٧٠٨.

(٣)فى الأصل: «وصل».

(٤)هو أحمد – تكدار – بن هولاكو بن طلو بن جنكز خان، قتله أرغون بن أبغا – سنة ٦٨٣ – وتولى الحكم بدلا عنه، وورد فى إسلامه عدّة أسباب منها: «أنّ بعض مشايخ الأحمدية دخل النار قدّام هولاكو، وأحمد – حينئذ – طفل، فأخذه الشيخ ودخل به النار، فسماه أبوه أحمد، ووهبه للأحمدية، ثمّ كانوا يغشونه ويحببون إليه الإسلام، فأسلم وهو صبى»، ومنها: اتصاله بالشيخ «عبد الرحمن بن عبد الله» وزيادة اعتقاده فيه، فكان سببا فى إسلامه ... – راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٢١١ – ٢١٣، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٤٩٣ تر ١٥٨، ابن حبيب . درة الأسلاك ج١ ص ٣٥٢، مجهول . كتاب الحوادث ص٤٦٧ – ٤٦٩.

مسعود صاحب الروم، وشمس الدين محمد ابن التيتي وزير ماردين، وعلى أيديهم كتاب السلطان أحمد أغا، وهو بلا عنوان ولا ختم، وفيه طمغات حمر ثلاث عشرة[1] طمغة، وهذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

بقوة الله، بإقبال قآن، فرمان أحمد إلى سلطان مصر.

أما بعد، فإنّ الله – سبحانه وتعالى – لسابق عنايته، ونور هدايته، [وعظيم رعايته][2]، قد كان أرشدنا فى عنفوان الصبا وزمان الحداثة إلى الإقرار بربوبيّته، والاعتراف بوحدانيّته، والشهادة بنبيه [٧٨أ]، وحسن الاعتقاد فى أوليائه الصالحين، من عباده فى بريّته ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [١٢٥/ الأنعام]، فلم نزل نميل إلى إعلاء كلمة الدين، وإصلاح أمور الإسلام والمسلمين، إلى أن قبض أبونا[3] الملك الجليل وأخونا[4] الكبير، وأفضى الملك إلينا، فأفاض علينا من جلابيب ألطافة ولطافته ما حقق به آمالنا فى جزيل آلائه وعوارفه، وجلا هدى المملكة علينا، وأهدى عقيلتها إلينا، فاجتمع عندنا فى قوريلتالي المبارك، وهو المجمع الذي تنقدح فيه آراء جميع الإخوان والأولاد والأمراء الكبار ومقدّمي[5] العساكر وزعماء البلاد، واتفقت كلمتهم على تنفيذ ما سبق به حكم أخينا الكبير، فى إنفاذ الجمّ الغفير من عساكرنا التي ضاقت بهم الأرض برحبها من كثرتها، وامتلأت الأرض رعباً لعظيم صولتها، وشديد بطشهم إلى تلك الجهة، بهمّة تخضع لها شمّ الأطواد، وعزيمة تلين لها الصمّ الجلاد.

ففكرنا فيما تمخضت زبدة عزائمهم عنه، واجتمعت أهواؤهم وآراؤهم عليه، فوجدناه مخالفاً لما كان فى ضميرنا من أنباء الخير العام الذي هو عبارة عن تقوية شعار

---

(١) فى الأصل: «ثلاثة عشر».

(٢) ساقط من الأصل، مثبت من الدواداري . كنز الدرر ج٨ ص ٢٤٩.

(٣) فى الأصل: «أبينا».

(٤) فى الأصل: «وأخينا».

(٥) فى الأصل: «ومقدموا».

الإسلام، وأن لا يصدر عن أوامرنا – ما أمكننا – إلَّا ما يوجب حقن الدماء، وتسكين الدهماء، ويجرى به فى الأقطار رجاء تسليم الأمن والأمان، ويستريح به المسلمون فى سائر الأمصار فى مهاد الشفقة والإحسان [٧٨ب]، تعظيمًا لأمر الله، وشفقة على خلق الله، فألهمنا الله – تعالى – إطفاء تلك النائرة، وتسكين الفتن الثائرة، وإعلام من أشار بذلك الرأي بما أرشدنا الله إليه من تقدّيم ما يرجى به شفاء مزاج العالم [من][1] الأدواء، وتأخير ما[2] يجب أن يكون آخر الدواء.

وإنّنا لا نحبّ المسارعة إلى هزّ[3] النصال للنضال إلا بعد إيضاح الحجة، ولا نأذن لها إلا بعد تبيين الحقّ وتركيب المحجة.

وقوى عزمنـا على ما رأينـاه من دواعى الصلاح، وتنفيذ ما ظهرنا به من وجوه النجاح، إذ كان شيخ الإسلام، قدوة العارفين، كمال الدين عبد الرحمن - الذي هو نعم العون لنا فى أمورنا – أشار بذلك رحمة من الله لمن دعاه، ونقمة على من أعرض عنه وعصاه، فأنفذنا أقضى القضاة قطب الدين، والأتابك بهاء الدين، إذ هما من تقاة هذه الدولة الزاهرة والمملكة القاهرة، ليعرّفاهم طريقتنا، ويتحقق عندهم ما تنطوى عليه لعموم المسلمين جميل نيّتنا.

وبينـا لهم أنّنـا من الله على بصيرة، وأنّ الإسلام يجبّ ما قبله، وأنّه تعالى ألقى فى روعنا أن نتبع الحق وأهله، ويشاهدوا نعمة الله على الكافة بما دعانا إليه من تقديم أسباب الإحسان، فلا يحرموها، فكلّ يوم هو فى شأن، فإن تطلعت نفوسهم إلى دليل تستحكم بسببه دواعى الاعتماد، وحجّة يتقون بها من بلوغ المراد، لينظروا إلى ما ظهر من ما أمرنا به ممّا اشتهر خبره، وعمّ أثره.

فإنّـا ابتدأنا [٧٩أ]– بتوفيق الله تعالى – بإعلاء أعلام الدين، وإظهاره فى إيراد كلّ أمر وإصداره تقديما، وإقامة نواميس الشـرع المحمدى على مقتضى قانون العدل

---

(١)مزيد لاستقامة المتن.
(٢)فى الأصل: «مما».
(٣)فى الأصل: «هذه المضال».

الأحمدى، إجلالا وتعظيما، وأدخلنا السرور على قلوب الجمهور، وعفونا عن كلّ من اجترح سيّئة أواقترف ،[و][1] قابلناه بالصفح، وقلنا: عفا الله عمّا سلف.

وتقدّمنـا بإصلاح أمور أوقاف المسلمين من المساجد والمشاهد والمدارس، وعمارة بقاع البرّ والربط والدوارس، وإيصال حاصلها يوجب عوائدها القديمة على القاعدة المستقيمة لمستحقها بشروط واقفها، بعد إصلاح ما دثر من تألفها، ومنعنا أن يلتمس شيء ممّا استحدث عليها، ولا يغيّر شيء ممّا قرّر أولاً فيها، وأسند إليها.

وأمرنا بتعظيم أمر الحاج، وتجهيز وفدها، وتأمين سبلها، وتسيير قوافلها، وأطلقنا سبيل التجار الذين هم عمارة الأمصار، وكذلك المتردّدين إلى البلاد ليسافروا بحسب اختيارهم، تطمينا للعباد، آمنين على أنفسهم من حوادث الفساد، وحرّمنا على العساكر والقراول والشحانى فى الأطراف التعرّض لهم فى مصادرهم ومواردهم، وأن يمشوا[2] حيث شاؤوا على أحسن ما كانت عادتهم من قواعدهم.

وقد كان صادف قراول لنا جاسوسا فى زى الفقير[3]، كان سبيل مثله أن يهلك، إذ سعى إلى حتفه قدمه، ولم يهرق دمه بحرمة ما [٧٩ب] حرّم الله تعالى، ولا يخفى عنهم ما كان فى إنفاذ الجواسيس من الضرر العامّ للمسلمين، فإنّ عساكرنا طال ما رأوهم فى زى الفقراء والنساك وأهل الصلاح، فساءت ظنونهم حتى قتلوا من قتلوا من هذه الطوائف بغير جريمة ولا جناح. فإذا ارتفعت الحاجة – بحمد الله تعالى – إلى ذلك، تأمّنت الطرق والمسالك، وتردّد التجار وغيرهم، ويمتنعوا من الفكر فى هدم الأمور، ويطمئن الجمهور، وترتفع دواعى المضرة التي كانت توجب المخالفة، فإنّها إن كانت بطريق الدين والذبّ عن حوزة المسلمين، فقد ظهر بفضل الله – تعالى – فى دولتنا الفوز المبين، وإن كانت لما سبق من الأسباب ممن يجرى – الآن – طريق الصواب، فإنّ له عندنا لزلفى[4] وحسن مآب.

---

(١)مزيد لاستقامة المتن.
(٢)فى الأصل: «يمشون».
(٣)فى الأصل: «الفقر».
(٤)فى الأصل: «الزلفى».

وقد رفعنا الحجاب، وعرّفناهم ما عزمنا عليه بنيّة خالصة لله تعالى، لنعلم ما عندهم من الجواب، وحرّمنا على جميع عساكرنا العمل بخلافها، لنرضى الله والرسول، وتلوح على صفحاتها آثار الإقبال والقبول، وتستريح من اختلاف الكلمة هذه الأمّة، وتنجلي بنور الائتلاف[1] ظلمة الاختلاف والغمّة، فتسكن فى سابغ ظلها البوادى والحواضر، وتقرّ القلوب التي بلغت من الجهد الحناجر ويعفى عن سالف[2]الهنات والجرائر، ونريح المسلمين من فكر يفتت المرائر.

فإن وفق الله سلطان مصر لاختيار ما فيه صلاح العالم، وانتظام أمور بنى آدم، فقد وجب عليه التمسّك بالعروة الوثقى، [٨٣أ] وسلوك الطريقة المثلى، بفتح أبواب الطاعة والإنجاد وبذل الإخلاص بحيث تنعمر الممالك والبلاد، وتستكن الفتنة الثائرة، وتغمد السيوف الباترة، وتحلّ الكافة أرض الهوينا وروض الهتون[3]، وتخلص رقاب المسلمين من أغلال الذل والهون.

وإن غلب سوء الظن بما تفضل به واهب[4] الرحمة، ومنع من معرفة[5] قدر هذه النعمة، فقد شكر الله مساعينا[6]، وأبلى عذرنا مقبولاً، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولًا﴾ [١٥/الإسراء]، والله الموفق للرشاد والسداد، وهو الممتن[7] على البلاد والعباد، وحسبنا الله وحده.

كُتب فى أواسط[8] جمادى الأوّل سنة إحدى وثمانين وستمائة للهجرة[9].

---

(١)فى الأصل: «الأسلاف».

(٢)فى الأصل: سلف».

(٣)فى الأصل: «الهدون».

(٤)فى الأصل: «واجب».

(٥)فى الأصل: «معرفته».

(٦)فى الأصل: «مساعيها».

(٧)فى الأصل: «الممنن».

(٨)فى الأصل: «أوسط».

(٩)الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٤٩ – ٢٥٤، مجهول . كتاب الحوادث ص ٤٦٢.

جواب السلطان الملك المنصور، بإنشاء فتح الدين ابن عبد الظاهر:

بسم الله الرحمن الرحيم

بقـوّة الله تعالى، بإقبـال دولة السُّـلطان الملك المنصـور، كلام قـلاوون إلى السُّـلطان أحمد:

أمَّا بعد حمد الله الذي أوضح بنا ولنا الحق منهاجاً، وجاء بنا فجاء نصر الله، ودخل الناس فى الدين أفواجا، والصلاة على سيّدنا محمد وآله.

وقد وصل الكتاب الكريم الملتقى بالتكريم، المشتمل على النبأ العظيم من دخوله فى الدين، وخروجه عمّن سلف[1] من العشيرة والأقربين. ولمّا فتح هذا الكتاب فاتح بهذا الخبر المعلم المعظم، والحديث الذي صح عند [أهل][2] الإسلام إسلامه، وأصحّ الحديث [٨٣ب] ما روى عن مسلم، وتوجّهت الوجوه بالدعاء إلى الله – سبحانه – فى أن يثبته على ذلك بالقول الثابت، وأن ينبت حبّ هذا الدين فى قلبه كما أنبته أحسن النبت من أحسن المنابت.

وحصل التأمل للفصل[3] المبدأ بذكره من حديث إخلاصه النية[4] فى أوّل العمر وعنفوان الصبا إلى الإقرار بالوحدانيّة، ودخوله فى الملة المحمديّة بالقول والعمل والنية، فالحمد لله على أن شرح صدره للإسلام، وألهمه شريف هذا الإلهام، كحمدنا لله على أن جعلنا من السابقين الأوّلين إلى هذا الدين، وإلى هذا المقال والمقام، وثبت أقدامنا فى كلّ موقف اجتهاد وجهاد[5].

وأما إفضاء النوبة فى الملك وميراثه بعد والده وأخيه الكبير إليه و[إفاضة][6] جلابيب هذه النعمة عليه، وتوقله الأمر بالتي أظهّرها إيمانه، وأظهرها سلطانه، فلقد

---

(١) فى الأصل: «خلف».

(٢) مزيد لاستقامة المتن.

(٣) فى الأصل: «والفصل».

(٤) فى الأصل: «إليه».

(٥) فى الأصل: «اجتهاداً وجهاداً».

(٦) مزيد لاستقامة المتن.

أورثها الله من اصطفاه من عباده، وصدق المبشرات له من كرامة أولياء الله وعباده.

وأمّا حكاية اجتماع الإخوان والأولاد والأمراء الكبار ومقدّمى العساكر وزعماء البلاد فى مجمع قوريلتاى[1]، الذي تقدح فيه زند الآراء، وأنّ كلمتهم اتفقت على ما سبقت به كلمة أخيه الكبير فى إنفاذ العساكر إلى هذا الجانب، وأنّه فكر فيما اجتمعت عليه آراؤهم وانتهت إليه أهواؤهم فوجده مخالفاً لما فى ضميره إذ قصده الصلاح، ورأيه الإصلاح، وأنّه أطفأ تلك النائرة، وسكن تلك الثائرة، فهذا فعل الملك المتقى المشفق [٨٠أ] من قومه على من بقى، المفكر فى العواقب بالرأي الثاقب، وإلّا فلو تركوا آراءهم[2] حتى تحملهم الغرة، لكانت هذه الكرة هي الكرة، لكن هو كمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، ولم يوافق قولاً[3] ولا هوى.

وأمّا القول فيه أنّه لا يحبّ المسارعة إلى المقارعة إلّا بعد إيضاح المحجّة وتركيب الحجة، وبانتظامه فى سلك الإيمان [صارت][4] حجّتنا وحجّته متركبة [على من غدت][5] طواعية عن سلوك [هذه المحجّة متنكبة][6]، فإنّ الله – سبحانه – والناس كافة قد علموا أنّ قيامنا إنما هو لنصرة هذه الملة، وجهادنا واجتهادنا إنما هو على الحقيقة لله، وحيث قد دخل معنا فى الدين هذا الدخول فقد ذهبت [الأحقاد وزالت][7] الذخو[ل][8]، وبارتفاع المنافرة تحصل المضافرة[9]، فالإيمان كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً[10]، ومن أقام مناره فله أهل بأهل فى كلّ مكان،

---

(١) فى الأصل: «فورلبالى».
(٢) فى الأصل: «وراهم».
(٣) فى الأصل: «قول».
(٤) أودى به القص.
(٥) نفسه.
(٦) نفسه.
(٧) نفسه.
(٨) نفسه.
(٩) فى الأصل: «المظافرة».
(١٠) فى الأصل: «بعضه بعض».

وجـيران بجيران فى كلّ أرض.

وأمّا ترتيب هذه القواعد الحميدة على أذكار شيخ الإسلام قدوة العارفين كمال الدين[1] عبد الرحمن – أعاد الله من بركاته – قد أشار، فإنّه نعم المستشار، فلم ير[2] لولى قبله كرامة كهذه الكرامة، والرجاء ببركته وبركة الصالحين أن تفتح دار السلام، وكلّ دار للإسلام، وهى دار إقامته[3]، حتى تتمّ شـرائط الإيمان، ويعود شمل الإسلام مجتمعاً كأحسن ما كان، ولا ينكر لمن لكرامته ابتداء هذا التمكين فى الوجود، أنّ كلّ حق إلى نصابه ببركته يعود.

وأمّا إنفـاذ قاضي القضاة، قطب الدين، والأتابك بهاء الدين المؤثرين[4] فى نقلهما فى إبلاغ رسائل [٨٠ب] هذه البلاغة، فقد حضـرا[5] وأعادا كلّ قول حسن مما يزهو بحسنه عن الصياغة من كلّ ما يشكر ويحمد ويعنعن حديثها فيه عن مسند أحمد.

وأمّا الإشـارة إلى أنّ النفوس إن كانت تتطلع إلى إقامة دليـل، تستحكم بسببه دواعى الود الجميل، فلينظر إلى ما ظهر من مآثره فى موارد الأمر ومصادره من العدل والإحسان بالقلب واللسان، والتقدّم بإصلاح الأوقاف والمسـاجد والربط والمشاهد، وتسهيل السبيل للحج، فهذه صفات من يريد المملكة لـلدوام. فلمّا ملك عدل، ولم يحل إلى لؤم من عدى ولا لوم من عذل، على أنّها وإنّ كانت من الأفعال الحسنة والمثوبات التي تستنطق بالدعاء الألسنة، فهي واجبات تؤدى، وقربات بمثلها يبدّى، وهو أكبر من أنّه بأجر غيره يفتخر، وعليه يقتصر، إنما تفتخر الملوك والأكابر برد ممالك على ملوكها، ونظم ما كانت عليه من سلوكها. وقد كان والده فعل شيئاً من ذلك مع الملوك السلجوقيّة وغيرهم، وما كان أحد آخذ بدينه يدين[6] ولا دخل معه فى دين

---

(١)فى الأصل: «شجاع الدين».

(٢)فى الأصل: «يرا».

(٣)فى الأصل: «إقامة».

(٤)فى الأصل: «المؤثرون فى نقلها».

(٥)فى الأصل: «حضـروا وأعادوا».

(٦)فى الأصل: «دين».

وأقرّهم[1] فى ملكهم، و[ما][2] زحزحهم عن ملكهم، ويجب عليه أنّه لا يرى حقا مغتصبا ويأبى إلا رده، ولا باعا ممتدا بالظلم ويرضى إلّا صدّه[3]، حتى أنّ أسباب ملكه تقوى، وأيّامه تتزّين بأفعال التقوى.

وأمّا تحريمه على الشحانى وعلى عساكره والقراولات فى الأطراف إلى الأخذ بالأيدي [٨١أ] عن الأذى، وإصفاء موارد الواردين والصادرين من شوائب العدى، فمن حين بلغنا أنّهم تقدّموا بمثل ذلك تقدّمنا – أيضاً – بمثله إلى سائر نوّابنا بالرحبة وألبيرة وعين تاب، بأطراف تلك الممالك، وإذا اتحد الإيمان وانعقدت الأيمان، تحتم هذه الحكاية، وترتب عليه جميع الأحكام.

وأمّا الجاسوس الفقير الذي أمسك وأطلق، وأنّ بسبب من يتزيا من الجواسيس بزى الفقراء قتل جماعة من الفقراء الصلحاء رجما بالظن، فهذا باب من تلقاء ذلك الجانب كان فتحه، وزند من ذلك الطرف كان قدحه، وكم من متزى[4] بفقير من ذلك الجانب سيّروه، وإلى الاطلاع سوّروه، مما ظفر الله منهم بجماعة كثيرة، فرفع عنهم السيف، ولم يكشف ما غطوه بخرقة الفقر بكم ولا كيف.

وأمّا الإشـارة إلى[5] أنّ باتفـاق الكلمة تنجلى ظلمة الاختـلاف[6]، وتدرء بها من الجرائر الاختلاف، ويكون بها صلاح العالم، وانتظام شـمل بني آدم، فلا راد لمن فتح باب الانجاد، وجنح للسلم، فقد جاد ولا حاد. ومن ثنى عنانه عن المكافحة كان كمن مدّ يده للمصافحة[7] الصالحة، والصلح وإن كان سيّد الأحكام من أمور تبنى

---

(١) فى الأصل: «وأقربه».

(٢) مزيد لاستقامة المتن.

(٣) فى الأصل: «ضده».

(٤) فى الأصل: «متزين».

(٥) فى الأصل: «التي».

(٦) فى الأصل: «ويدر بها من الحراير الأخلاف».

(٧) فى الأصل: «للصافحة».

عليها[١] قواعده، ويعلم من مداولته[٢] فوائده، فالأمور المسطورة فى كتابه هي كليات لازمة يعمر بها كلّ معنى ومعلم، وثمّ أمور لابدّ أن تعقد وتحكم، وفى سلكها عقود العهود تنظم، قد يتحمّلها بلسان [٨١ب] المشافهة، التي إذا أوردت أقبلت – إن شاء الله – عليها النفوس، وأحرزتها صدور الرسائل كأحسن ما تحرز سطور الطروس.

وأمّا الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [١٥/ الإسراء]، فما على هذا النسق من الودّ ينسج، ولا على هذا السبيل ينهج، بل الأفضل المقدّم فى الدين [و][٣] نصره عهود ترعى، وإفادات تستدعى، وما برح الفضل للأولية، وإن تناهى العدد للواحد[٤] الأوّل، ولو تأمّل مورد هذه الآية فى غير مكانها لتروى وتأول.

وعندما انتهينا إلى جواب ما لعله يجب عنه الجواب من فصول الكتاب، سمعنا المشافهة التي على لسان أقضى القضاة قطب الدين، فكان مما يناسب ما فى هذا الكتاب من دخوله فى الدين، وانتظام عقده بسلك المؤمنين، وما بسطه من معدلة وإحسان مشكور بلسان كل إنسان، فالمنة لله على ذلك، فلا يشبها منه بامتنان، وقد أنزل الله على رسوله فى حقّ من امتن بإسلامه: ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [١٧/ الحجرات].

ومن المشافهة أنّ الله قد أعطاه من العطاء ما أغناه عن امتداد الطرف إلى ما فى يد غيره من أرض وماء، فإن حصلت للرغبة[٥] الموافقة فالأمر حاصل، فالجواب أنّ ثمّ أموراً[٦] متى حصلت حصلت الموافقة ،وابتنى على ذلك حكم المصاحبة والمصادقة، ورأى الله والناس كيف [٨٢أ] يكون تصافينا وإذلال عدوّنا وإعزاز مصافينا، فكم من

---

(١)فى الأصل: «عليه».
(٢)فى الأصل: «مداوله».
(٣)مزيد لاستقامة المتن.
(٤)فى الأصل: «الواحد».
(٥)فى الأصل: «للرعية».
(٦)فى الأصل: «أمور».

صاحب وجد حيث لا يوجد الأب والأخ والقرابة، وما تمّ هذا الدين واستحكم فى صدر[1] الإسلام إلّا بمضافرة[2] الصحابة، وإن كانت له رغبة مصروفة إلى الإنجاد وحسن الاعتقاد، وكبت الأعداء والأضداد، والاستناد إلى من يشتدّ الأزر به عند الاستناد، فالرأي إليه فى ذلك.

ومن المشافهة أنّه إن كانت الرغبة ممتدّة الأمل إلى ما فى يده من أرض وماء، فلا حاجة إلى إنفاذ المغيرين الذين يؤذون المسلمين بغير فائدة، فعود الجواب عن ذلك أنّه إذا كفه كف العدوان، وترك المسلمين وما لهم من ممالك، سكنت الدهماء وحقنت الدماء، وما أحقه بأن لا يأبى خلقاً[3] ويأتى مثله، ولا يأمر ببر وينسى[4] فعله، وقنغرطاى بالروم، وهي بلاد فى أيديكم، وخراجها يجبى إليكم، وقد سفك فيها وقتل وسبى وهتك، وباع الأحرار، وأبى إلا التمادى على الإضرار والإصرار.

ومن المشافهة أنّه إذا حصل التصميم[5] على أن لا تبطل هذه الغارات، ولا تغير هذه الإثارات يعين مكانا يكون فيه اللقاء، ويعطى الله النصر لمن يشاء، فالجواب عن ذلك إنّ الأماكن التي اتفق فيها الملتقى للجمعين[6] مرّة ومرّة ومرّة قد عاف مواردها من سلم من أولئك القوم، وخاف أن يعاودها فيعاوده مصرع ذلك اليوم، فوقت اللقاء [٨٢ب] [علمه عند الله][7]، فلا يقدّر، وما النصر إلّا من عند الله فلا يقدر، ولا نحن ممّن ينتظر فلتة، ولا ممّن له إلى غير ذلك لفتة، وما ساعة النصر إلا كالساعة التي لا تأتى إلا بغتة.

---

(١) فى الأصل: «صدور».
(٢) فى الأصل: «بمظافرة».
(٣) فى الأصل: «خلق».
(٤) فى الأصل: «ويتنى».
(٥) فى الأصل: «التصمم».
(٦) فى الأصل: «للجمعان».
(٧) مزيد لاستقامة المتن.

والله الموفِّق لما فيه صلاح هذه الأمة، والقادر على إتمام كلّ خير ونعمة، إن شاء اللّه تعالى[1].

وفيها، توفى القاضي شمس الدين ابن خلكان[2].

وفيها، استقرّت الهدنة بين السلطان وبين أهل عكا، مدّة عشر[3] سنين[4]، والحمد لله وحده.



---

(١)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٨٩ – ٩٠، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٢٥٤ – ٢٦٠.

(٢)هو «شمس الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان البرمكى الأربلى الشافعى»، كانت وفاته عشية السبت، السادس والعشرين من رجب – راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص١٤٩ – ١٦٥، النويري. نهاية الأرب ج٣١ ص٩٣، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ٢٦٠، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ١٢ – ١٣ تر١٨الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٤٤٤ – ٤٤٥ تر٦، ابن حبيب. درة الأسلاك ج١ ص٣٥٣ – ٣٥٥ تر٢٣٧.

(٣)فى الأصل: «عشرة».

(٤)كان ذلك يوم الجمعة، حادى عشر المحرّم من السنة الفائتة (٦٨٠ هـ)– راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص٨٦،النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٩١، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ٢٦٠، ابن الفرات . التاريخ ج٧ ص٢٠٤.

*وفى سنة اثنتين[1] وثمانين وستمائة، وصل الشيخ عبد الرحمن -ومعه جمع[2] كثير- رسولاً من عند السلطان أحمد أغا، وكان وصوله إلى دمشق ليلة الثلاثاء، ثانى عشر ذى الحجّة، فأنزلوهم بقلعة دمشق، وأطلق له فى كلّ يوم ألف درهم نقرة، وكان فى صحبته مائة وخمسون[3] نفراً، وحضر فى خدمته ابن التيتي، وزير صاحب ماردين.

وكان هذا الشيخ عبد الرحمن له عند السلطان أحمد أغا صورة كبيرة، وكان يركب فى سائر بلاد التتار بالجتر على رأسه، وسيّر يقول: ما أدخل إلى بلادكم وأمشي إلا بالنهار والجتر على رأسى. فلمّا وصل إلى الفرات سيّروا إليه من حلب جمال الدين آقوش الفارسى فى عسكر من حلب يتلقوه، فلمّا عدّى الفرات إلى ناحيتهم ساروا به فى الليل، فأراد الرجوع فلم يمكّنوه وأغلظوا عليه القول، ولم يمكّنوه من رفع الجتر، وأقام إلى سنة ثلاث وثمانين وستمائة[4]، وسيأتى ذكره إن شاء[5] [الله تعالى.

ولم تـزل الفرنج على طرابلس حتى تسلموها - بعدّ حصار سبع سنين جدّ - وأخذوها يوم الثلاثاء، ثالث ذى الحجة سنة اثنتين وخمسمائة، وتولاها مقدم منهم يعرف بالسرتانى، فملكها مدّة][6] [٨٤أ] إلى أن قدم مركب من بلاد الغرب، وفيه

---

(١)فى الأصل: «اثنين».

(٢)فى الأصل: «جمعا كثيرا».

(٣)فى الأصل: «وخمسين نفر».

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ١٢، ٢١٥ - ٢١٦، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٩٩ - ١٠١، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٢٦١، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٤٩٧، مجهول . كتاب الحوادث ص ٤٦٧.

(٥)يتبعه خرم ذهب بحوليات ٦٨٣: ٦٨٧ هـ، وصدر حولية ٦٨٨ هـ. راجع: الدوادارى. كنز الـدرر ج٨ ص ٢٦٢ - ٢٦٨. ويلحظ أنّ الشيخ عبد الرحمن كان قد مات بقلعة دمشق، يوم الجمعة، ثامن عشرى رمضان، ودفن بمقابر الصوفية بسفح قاسيون، واعتقل مرافقوه.
راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٤ ص ٢١٥ - ٢٢٣، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٤٩٧ - ٤٩٨ تر ١٧٦، مجهول . كتاب الحوادث ص٤٦٧ - ٤٦٩.

(٦)مزيد لاستقامة المتن، راجع: الدوادارى . كنز الدرر ج٨ ص٢٨٦.

صبّى من أولاد صنجيل[١] اسمه تيران[٢]، ومعه جماعة شيوخ من أصحاب أبيه يخدموه، فحضروا عند السرتانى[٣]، وقالوا له: هذا ولد صنجيل[٤] الملك، وهو يريد مدينة والده، فقام السرتانى ورفسه برجله، فرماه من على السرير، وأخرجه، فأخذوه أصحاب صنجيل[٥]، وطافوا به على الفرنج والفرسان فرحّموه، وتذكّروا الأيمان التي[٦] لأبيه، وقالوا: إذا كان فى غد أحضروه ونحن جلوس عند السرتانى. فلمّا حضروا وخاطبوه فيه قام الفرسان كلهم على السرتانى وأخرجوه من المملكة، وسلموها للصغير، فأقام ملكها إلي أن قتله برواج[٧] فى يوم الأحد، رابع رجب سنة إحدى[٨] وثلاثين وخمسمائة، وقتل أكثر أصحابه، واستخلف فى طرابلس ولده القمص [فأسره الأتابك زنكى وضايقهم، فصالحه الملك على تسليم حصن بعرين، واستخلص القومص صاحب طرابلس وجميع الأسرى، وعاد القومص إلى طرابلس، وأقام بها حتى وثب عليه الإسماعيليّة فقتلوه. فتولى بعده ولده ريمند - وهو صبى - وحضر الحرب مع الفرنج، فكسر][٩] الملك العادل نور الدين الشهيد الفرنج على حارم، وقتل[١٠] منهم مقتلة عظيمة، وقتل القمص فى الجملة، وذلك فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

---

(١)فى الأصل: «صنجيك».

(٢)فى الأصل: «يتران».

(٣)كذا فى الأصل وفى المصدر السابق، وهو: «وليم جوردن»، أما تيران فهو «برتراند».

(٤)فى الأصل: «صنجيك».

(٥)نفسه.

(٦)فى الأصل: «الذي».

(٧)فى الأصل: «مرواج»، والمثبت من: الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٤٢٩، ابن الفرات. التاريخ ج٨ ص ٧٩.

(٨)فى الأصل: «أحد».

(٩)مبدل فى الأصل بقوله: «فلم يزل مالكها إلى أن كسر»، والمثيت من: ابن الفرات. التاريخ ج٨ ص ٧٩.

(١٠)«وقتل»: مكررة فى الأصل.

فيكون بين ما ملكوها الفرنج وعودها للمسلمين مائة [و][1] أربعة وعشرون[2] سنة وأربعة شهور وأحد عشر يوماً.

ومن عجيب الاتفاق أنّ الفرنج أخذوها من المسلمين يوم الثلاثاء، وعودها إلى المسلمين يوم الثلاثاء، وأمرها - يومئذ - إلى خليفة مصر، وفتحها - الآن - ملك مصر، والحمد والمنة لله تعالى[3].

قال [٨٤ب] المؤرّخ: ثمّ إنّ السلطان بعد خراب طرابلس أمر بتجديد مدينة عند حصن ابن صنجيل[4]، وهو على ميل من طرابلس، فبنيت المدينة هناك، وسكنها الناس[5].

ولّما كان السلطان منازلاً[6] طرابلس، قدم عليه رسل صاحب سيس وطلبوا مرضاة السلطان، وأنهوا أنّ صاحبهم داخل فى جميع ما يرسم له به، فخلع عليهم، وعرّفهم أنّه يسلم مرعش وبهسنا[7]، ويقوم بالقطيعة على العادة، مع عدّة اقتراحات أخر، وتوجهوا[8].

ثمّ بعد الفراغ من أمر طرابلس عادت الرسل - والسلطان نازل على حمص -

---

(١) مزيد لاستقامة المتن.

(٢) فى الأصل: «وعشرين».

(٣) أشار البرزالى - المقتفى ج٢ ص ١٦٠ - ١٦٠ إلى أنّ المنصور قلاوون فتحها يوم الثلاثاء، رابع ربيع الآخر، الساعة الرابعة نهارا.
وراجع: ابن الأثير. الكامل ج١١ ص ٣٠٢ - ٣٠٣، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢٨٦ - ٢٨٧،الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٣٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٤٢٤ - ٤٢٩، المختار ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٤) فى الأصل: «صنجيك».

(٥) الوارد فى تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص ٤٢٤: «... ثمّ بعد ذلك اتخذوا مكانا على ميل من البلد، وبنوه مدينة صغيرة بلا سور، فجاء مكانا ردئ الهواء والمزاج».

(٦) فى الأصل: «منازل».

(٧) فى الأصل: «وباهسنا».

(٨) النويرى. نهاية الأرب ج ٣١ ص ١٦٣، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٢٩٩ - ٣٠٠.

بهدية[1] جليلة، واعتذارات عن تسليم مرعش وبهسنا[2]، وأنّه لا يمكنه تسليمهما بسبب التتار، وبذل للسلطان عوضهما جمل كبيرة .

(١)فى الأصل: «بهدنة».

(٢)فى الأصل: وبهسناه».

*وفى سنة تسع وثمانين وستمائة للهجرة، طلب السلطان سنقر الأعسر من الشام، وقال له: إنما وليتك شاد الدواوين بالشام إلا حتى تنهض فى مصالحى، وتحصل الأموال. فالتزم أنّه يحمل فى كلّ يوم إلى بيت المال عشرين ألف درهم، فخلع عليه، وسفره إلى الشام، وكتب على يده تذاكر، وأضاف إليه شادّ الشام بكماله مع بلاد حلب وسائر الحصون، وأيضاً شادّ ديوان الجيوش بالشام[1].

وفيها، رسم السلطان لعزّ الدين الأفرم بالتوجّه إلى دمشق وتجهيز المجانيق والزردخاناة لأجل حصار عكا، فإنّه لمّا وصل إلى ديار مصر أقام مدّة والأخبار [٨٥أ] ترد عليه أنّ الفرنج الذين بعكا قد نكثوا المهادنة، وقتلوا فى عكّا جماعة من المسلمين من التجار وغيرهم. فعند ذلك تجهّز السلطان، وخرج بالجيش جميعه طالباً[2] عكّا، وذلك فى الثامن عشر من شوّال من هذه السنة، ونزل بظاهر مسجد التبن[3].

## ذكر وفاة السلطان الملك المنصور قلاوون:

قال: فلمّا نزل مسجد[4] التبن تشوش[5]، وأقام – كذلك – تسعة عشر يوماً، إلى يوم السبت، سابع ذى القعدة[6]، توفى إلى رحمة الله تعالى. وكان ولده الملك الأشرف حاضراً[7]، فركب من ساعته، وطلع إلى القلعة، ووقف طرنطاى ورفع الخزانة، وركب

(١)الدواداری. کنز الدرر ج٨ ص٣٠٠.

(٢)فى الأصل: «طالب».

(٣)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص١٧١، الدواداری. کنز الدرر ج٨ ص٣٠٠ – ٣٠١، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧ – ٢٠٨،الفاخري . التاريخ ج١ ص ١٣٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٤٣١، المختار ص ٣٣٦.

(٤)فى الأصل: «مسيد».

(٥)أشار شافع. الفضل المأثور ص١٧٥ إلى أنّه: «حصل له بهذه المنزلة مرض رمى الدم».

(٦)فى تشريف الأيام والعصور لابن عبد الظاهر ص١٧٨، المقتفى للبرزالى ج٢ ص ٢٠٨، مختصر حوادث الزمان ج١ ص٢٩ للجزرى، التاريخ للفاخرى ج١ ص ١٣٤،١١٥، تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص٦٤١ : «فى ذى القعدة، فى سادسه، يوم السبت بالمخيم ظاهر القاهرة».

(٧)فى الأصل: «حاضر».

الجيش جميعه إلى أن طلع القلعة[1].

قال المؤرخ: كانت[2] مدّة مملكته إحدى عشرة[3] سنة وثلاثة أشهر ويومين[4] وذلك لتمام إحدى[5] وأربعين سنة وستة شهور وعشرين يوماً للدولة التركية، ثمّ تسلطن ولده الملك الأشرف.

## الثامن من ملوك الترك
## السلطان الملك الأشرف، صلاح الدين، خليل
## ابن الملك المنصور قلاوون

كان جلوسه فى الخامس عشر من ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة، وركب كجارى عادة الملوك من قلعة الجبل إلى الميدان تحت القلعة، بعد أن خلع على جميع الأمراء والمقدّمين والقضاة والكبار وأعيان الدولة، بعد أن جدّدوا الأيمان له، وطلع من الميدان إلى القلعة، وقبض على طرنطاى وعلى كتبغا[6].

فأمّا [٨٥ب] طرنطاى فإنّه قتله[7] سريعاً، واحتاط على جميع موجوده فى سائر

---

(١) النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص١٧٣، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٠١ – ٣٠٢ البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٢٠٨.

(٢) **فى الأصل: «كان».**

(٣) **فى الأصل: «عشر».**

(٤) النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص١٧٣، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٠٢، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٦٤٠ – ٦٤١ تر٥٨٤، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص٨ – ١٣تر ٣١٢.

(٥) **فى الأصل: «أحد».**

(٦) أرخ النويرى – نهاية الأرب ج٣١ ص ١٧٧ – لجلوسه على تخت السلطنة بيوم الأحد، السابع من ذى القعدة، وراجع: الدواداري. كنزر الدرر ج٨ ص٣٠٣ – ٣٠٤، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٣٥.

(٧) أرخ ابن الجزرى – مختصر حوادث الزمان ج١ ص٣١ – لمقتله بيوم «الخميس، ثامن عشر ذى القعدة». وعلل النويرى – نهاية الأرب ج٣١ ص ١٧٩ – ١٨٢ لذلك قائلا: «... ويقال: إنّ حسام الدين طرنطاى كان قد قصد اغتيال الملك الأشرف، فى يوم=

البلاد، وبقى فى محبسه ثمانية أيام وهو ميت، ثمّ أخرج من القلعة ليلة الجمعة، سادس وعشرين ذى القعدة محمولاً[1] على جنوية[2] إلى زاوية الشيخ عمر السعودي[3]، فغسله[4] وكفنه، ودفنه بظاهر الزاوية، فلمّا تسلطن كتبغا نقله إلى مدرسته التي بجوار

---

=ركوبه، وأنّه عزم على قتله عند ابتداء السير، إذا قرب من باب الإصطبل، وأنّ السلطان شعر بذلك. فلمّا سير السلطان أربعة ميادين، والأمير حسام الدين ومن وافقه عند باب سارية، فلما انتهى السلطان إلى رأس الميدان، وقرب من باب الإصطبل – وظن الناس أنّه يعطف إلى جهة باب سارية ليكمل التسيير على العادة – عطف إلى جهة القلعة، وأسرع وعبر من باب الإصطبل، ولمّا عطف ساق الأمير حسام الدين ومن معه ملء الفروج ليدركه، فما وصل إلى باب الإصطبل إلا والسلطان قد دخل منه، وحف به مماليكه وخواصه، فبطل على طرنطاى ما دبره، وبادر السلطان بالقبض عليه... وكان الملك الأشرف يكره الأمير حسام الدين طرنطاى أشدّ الكراهية لأمور: منها ما كان يعامله به من الإطراح لجانبه، والغض منه، وإهانة نوابه، وأذى من ينسب إليه. ومنها ترجيح جانب أخيه الملك الصالح على جانبه، والميل إليه. ولمّا مات الملك الصالح وانتقلت ولاية العهد بعده إلى الملك الأشرف مال إليه من كان يميل عنه، وتقرب إلى خاطره من كان يجفوه، ولم يزد ذلك الأمير حسام الدين إلا تماديا فى الإعراض عنه... فلمّا ملك السلطان الملك الأشرف، تحقق الأمير حسام الدين أنّه يحقد عليه أفعاله، وأنّ خاطره لا يصفو له، فشرع فى إفساد نظامه سرا، وإخراج الأمر عنه، وتحقق السلطان ذلك، ووشى به بعض من باطنه».

وراجع: البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢١١، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٣٢ – ٦٣٣ تر ٥٦٦.

(١) فى الأصل: «**محمول**».

(٢) فى نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص ١٨٢ ، مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٣٢: «وهو ملفوف فى حصير، محمول على جنوية»، والجنوية: نقالة تستخدم فى حمل الجرحى والموتى، وتسمى – كذلك – الحسيكة. ويضيف الذهبى - تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٣٣- فيما نقله عن اليونينى: «... فذكر فقير من الزاوية قال: لما أتوا به كان له رائحة منكرة جدا، ولمّا غسّلوه تهرأ وتزايلت أعضاؤه. وذكر أنّ جوفه كان مشقوقا».

(٣) فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٣٠٤: «الشيخ أبى السعادات بن أبى العشائر».

(٤) هو خادم الشيخ أبى السعود صاحب الزاوية – الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٣٢، وما ورد فى المتن خطأ، شاركه فيه –كذلك– النويرى. نهاية الأرب ج٣١=

داره بالبنـدقانيّين[1].

وحكى الأمير نجم الدين أبو المعالى[2] أنّ جملة ما أخذ له من داره وحمل إلى القلعة، وأنفق فى الأمراء والعساكر: من الذهب ستمائة ألف[3] دينار مصريّة، ومن النقرة مائة [وأحد][4] وسبعين قنطار فضة بالقنطار المصري، وأخذ السلطان من مماليكه عدّة كثيرة، وفرّق الباقى على الأمراء، ومن الخيل والحجورة والجمال والهجن ما لا يقع عليه حصر، ومن النحاس الكفت والأوانى الفضة صياغة الفرنج، وحواصل غلال شيئاً كثيراً[5]، فسبحان من له الملك.



---

=ص١٨٢، يكشف عنه قول الدواداری . كنز الدرر ج٨ ص٣٠٤: «... والشيخ بها – يومئذ – على رفيق الشيخ عمر، وكفن، ودفن ظاهر الزاوية».

(١)فى كنز الدرر للدواداری ج٨ ص٣٠٤: «بخط المسطاح بالقاهرة»، وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ١٨٢، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٣٢.

(٢)هو «نجم الدين، حمزة ابن الأمير سيف الدين المحفدار».

(٣)فى تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص ٦٣٣: «... خلف من العين المصرى ألف ألف دينار، وستمائة ألف دينار».

**(٤)ساقط من الأصل، مثبت من: الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص ٣٠٥، الجزري. مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٣٢.**

(٥)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص١٨٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٣٢، الدواداری . كنز الدرر ج٨ ص٣٠٥، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ١٣-١٤ تر٣١٣.

***ودخلت سنة تسعين وستمائة،** والخليفة الحاكم بحاله، وسلطان مصر والشام من دنقلة إلى الفرات الملك الأشرف، وخليفة المغرب بتونس أبو[1] عبد الله محمد بن يحيى ابن السلطان محمد – المقدّم ذكره – وصاحب اليمن الملك المظفر، شمس الدين، يوسف ابن الملك المنصور تقى الدين[2] عمر بن علي بن رسول، وصاحب مكّة نجم الدين أبو نمي محمد بن إدريس [بن علي][3] بن قتادة الحسنى، [٨٦أ] والمدينة عزّ الدين جمّاز بن شيحة الحسنى، وصاحب الروم غياث الدين كيخسروا بن ركن الدين قليج أرسلان صورة، وإنما نوّاب التتار المتحكمون[4] فى البلاد، لا سيما من حيث ولى البرواناة فإنّه أحيى بيت سلجوق، وصاحب ماردين الملك المظفر قرا رسلان ابن الملك السعيد إيلغازي الأرتقى، وصاحب حماه الملك المظفر تقى الدين محمود ابن المنصور ناصر الدين محمد ابن المظفر محمود بن شاهنشاه بن أيوب، وملك الشرق بمملكة التتار أرغون بن أبغا[5].

وفى هذه السنة، فى عاشر المحرّم، نقل السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون من قلعة الجبل، ودخلوا به من باب البرقيّة، وصلوا عليه بجامع الأزهر، وحمل إلى تربته، ودفن بالقبة، ونزل مع القبر بيدرا والشجاعي وأحدوه[6].

وفيها، فى يوم الثلاثاء، العشرين من المحرّم وصل الصاحب شمس الدين ابن السلعوس[7] من الحجاز على الهجن إلى القاهرة، واجتمع بالسلطان، فلمّا كان اليوم

---

(١)فى الأصل: «أبى».
(٢)فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٠: «نور الدين».
(٣)ساقط من الأصل، مثبت من: الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣٠٦، الجزري. مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٤٠.
(٤)فى الأصل: «المتحكمين».
(٥)الدواداری . كنز الدرر ج٨ ص٣٠٦.
(٦)أرخ الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤١، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢١٥ لذلك بأول المحرّم.
(٧)هو «شمس الدين، محمد ابن فخر الدين عثمان ابن أبى الرجاء التنوخى، ابن السلعوس» - راجع: الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٤١،البرزالى . المقتفى=

الثالث من وصوله نزلت إليه الخلع بالوزارة، وحكم ونفذ الأشغال من يومه، وكتب تقليده محيى الدين ابن عبد الظاهر بخطه. وركب فى دست ما ركبت الخلفاء فى مثله، وفى خدمته الأمير بهاء الدين بغدي الدوادّار الأشرفي، والطواشي مرشد، ورؤساء مصر والقاهرة وقضاتها وحكامها.

[٨٦ب] وفيها، فى سابع عشر[1] صفر، قبض السلطان على الأمير شمس الدين سنقر الأشقر[2]، وعلى سيف الدين جرمك الناصري، وأفرج عن كتبغا وردّ عليه إقطاعه[3].

وفيها، فى سلخ صفر وصل الأمير عزّ الدين الأفرم إلى دمشق المحروسة لتجهيز المجانيق والزردخاناة لأجل حصار عكا، ونودى فى جامع دمشق يوم الجمعة: الغزاة إلى عكّا، وشرع الناس من العشر الأول من ربيع الأوّل فى خروج المجانيق وجرها إلى ثانى عشر ربيع الأوّل تنجزت، وسافرت، فأوّلها مع الأمير علم الدين الدواداري إلى يوم العشرين من الشهر سافر الأمير حسام الدين لاجين نائب الشام بالجيش الشامي. ووصل الملك المظفر من حماه بزردخاناة ورجالة كثيرة[4].



وفى يوم الاثنين، رابع وعشرين ربيع الأول وصل سيف الدين بلبان الطبّاخى وصحبته عسكر طرابلس وحصن الأكراد، مع جميع حصون الساحل، وصحبتهم

---

=ج٢ ص ٢١٧، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ١٨٧ – ١٩٤ [وفيه تفصيل لموكبه وتعاظمه]، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣٠٦، الذهبی. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٤٣٢، العمرى . مسالك ج١١ ص٣٢٠ – ٣٢٥ تر١١٠.

(١)فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص ٤٢، نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص١٩٤، كنز الدرر للدواداری ج٨ ص٣٠٧: «الجمعة، سابع صفر».

(٢)فى كنز الدرر للدواداری ج٨ ص٣٠٧: «الأعسر»، والمثبت مطابق لما ورد فى مختصر حوادث الزمان للجزرى.

(٣)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص١٩٤ – ١٩٥، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣٠٧ الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٤٢.

(٤)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص١٩٥ – ١٩٦، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣٠٧ الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٤٢، البرزالى . المقتفى ج٢ ص٢٢٢، ٢٢٣.

مجانيق وزردخاناة ورجالة كثيرة[1].

قال المؤرّخ: وأمّا السلطان الملك الأشرف، فإنّه عمل فى ليلة الجمعة، الثامن والعشرين من صفر بتربة والده مهما[2] عظيماً، أنفق فيه أموالاً عظيمة، ونزل السُّلطان من القلعة لزيارة قبر والده، وفرّق فى الفقراء والقرّاء وعلى جميع أهل المدارس والزوايا والربط جملة كثيرة، تقدير خمسة وأربعين ألف درهم، [٨٧أ] ومن الثياب نحو ألف ثوب[3].

ثمّ سافر بالعساكر من الديار المصريّة قاصداً لفتح عكا، فى ثالث ذى القعدة[4]، ونزل عليها وحاصرها إلى ثامن جمادى الأول، حصل للعسكر تشويش عظيم بسبب حسام الدين لاجين نائب الشام، وعلم الدين أبى[5] خرص، فإنّه مسكهما[6] وسيّر إلى دمشق بالحوطة عليهما وعلى نوّابهما، وكان قبل ذلك قد جاء الأمير علم الدين أبو خرص إلى حسام الدين لاجين وقال له: السلطان يريد يمسكك، فهرّب ثقله، وأراد

(١)النويرى. نهاية الأرب ج ٣١ ص ١٩٦ – ١٩٧، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٠٧، الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٤٣، البرزالى . المقتفى ج٢ ص٢٢٤.

(٢)فى الأصل: «مهم عظيم».

(٣)علل الجزرى – مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٣ – لذلك بقوله: «... فكان ذلك كالتوديع من السلطان من التربة، كون أنّه عازم على التوجه إلى حصار عكا!». وراجع: الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ٣–٧–٣٠٨، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٢٢١.

(٤)فى مختصر حوادث الزمان للجزري ج١ ص٤٣، تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص ٤٣٢٠٤٣٣: «... قاصدا عكا فى ثالث ربيع الأول، فوصل ونزل عليها يوم الخميس، رابع ربيع الآخر، ثالث ساعة من النهار، وأقاموا على محاصرتها». وفى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص٣٠٨: «... وكان نزول السلطان عليها يوم الخميس، ثالث شهر ربيع الآخر من هذه السنة إلى ثامن جمادى الأول».

وفى التاريخ للفاخرى ج١ ص ١٣٧: «فتحها يوم الجمعة، ثامن جمادى الأول... مدّة حصارها أربعة وأربعون يوما». وراجع: النويري. نهاية الأرب ج٣١ ص١٩٧، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٢٢٥.

(٥)فى الأصل: «أبو».

(٦)فى الأصل: «مسكهم».

الهروب، وكان نازلا بالقرب من علم الدين الدوادّاري، فركب وساق خلفه، وردّه وقال: لا تكن سبب هلاك المسلمين، فإنّ الفرنج إن علموا بهروبك خرجوا على المسلمين، فسمع منه ورجع، فلمّا كان ثانى يوم أحضره السلطان وأخلع عليه وطمّنه وطيّب قلبه يومين، ثمّ إنّه فى اليوم الثالث مسكه، وسيّره إلى صفد تحت الحوطة والترسيم، ثمّ سيّره من صفد إلى مصر(١).

## ذكر فتح عكّا:

كان نزول السلطان عليها يوم الخميس، ثالث ربيع الآخر، واستمرّ الحصار إلى سادس عشر جمادى الأول، ثمّ عزم السلطان على الزحف، فرتب الكوسات على ثلاثمائة جمل، ثمّ زحف عليها يوم الجمعة، قبل طلوع الشمس، سابع عشر الشهر، ودقت الكوسات وطلعت المسلمون(٢) على الأسوار(٣).

قال [٨٧ب] المقر الركني بيبرس الدوادّار فى تأريخه: إنّنى كنت – يومئذ إذ ذاك – بالكرك، فلمّا بلغنى أمر هذه الغزاة واجتماع العساكر الإسلامية إليها من الأقطار والجهات، وأمر بنقل الزردخانات، فنقلت إليها، تاقت نفسى لمباشرتها، فاستأذنت السلطان فى الحضور، فأمر لى بالدستور، فتجّهزت إليها من الكرك، واستبشرت بنجح الدرك، واستصحبت من رجالها النافعين وجماعة من الحجارين والنجارين، ومن علمت منه الاجتهاد والنفع فى الحصار والجهاد، وخرجت متوجها فصادفت السلطان بغزّة، فرحب بى، وتوجهت صحبته، فنزلنا إلى عكّا، وأخذ الفرنج فى التأهب

---

(١)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٢٠٩ – ٢١٠، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣-٨، الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٤٤، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٣٠-٢٣١ الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٤٣٣، المختار ص ٣٣٨ – ٣٣٩.

(٢)فى الأصل: «المسلمين».

(٣)النويري. نهاية الأرب ج٣١ ص ١٩٧ – ١٩٩، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص ٣٠٩، الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٤٥، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٣٢، ٢٣٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٤٣٣ – ٤٣٤، المختار ص ٣٣٩، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ٢٦-٣٢.

والاستعداد والجمع والاحتشاد، وتواصلت إليهم من جوا البحر النجد والأمداد، ونصبوا المنجنيقات، وأعدّوا الآلات، وحصّنوا الأسوار، واجتمع الديويّة والإسبتار.

وكان الوصول إليها والنزول عليها فى الرابع من ربيع الأول من السنة المذكورة، ولّما نزلناها لم يعن[1] الفرنج بما شاهدوه من الكثرة، بل لم تزل أبوابها مفتوحة مدّة الحصار، لم تغلق ليلاً ولا نهاراً[2]، وصاروا يخرجون خارج السور ويقاتلون، ورتب السلطان العساكر المنصورة فى الزحف، ورمتها المجانيق الإسلامية أياماً، فلم يؤثر أثراً ولا رهبوا بمن رمى سهماً ولا حجراً، ولم يزل الحال كذلك، حتى رمى برج[3] من أبرجتها التي بالقرب منها [٨٨أ]، فطلعت إليه لأشاهده وأتأمله لعلى أطلع منه على مكان يكون للحيلة فيه مجال، أو ثغرة تلوح منها فرصة للرجال، فوجدته مفردا عن السور، وبينه وبين المدينة خندق[4] آخر، وسور، والسور الثانى مسلط على البرج بحكم أنّه مفتوح ممّا يليه، ولا يمكن أحد الوقوف فيه، فعمدت إلى شيء كثير من اللبود، فعملت منها ستارة كبيرة بمقدار بدنة البرج المكشوفة، فأقمتها وسترت من يقف من خلفها سترا حماه من تسلط البرج عليه، ثمّ تقدّمت بملء مخالى الخيل ترابا وردمها فى الخندق الذي يلى هذا البرج، فلم يستتم نهار الخميس، ثالث عشر ربيع الأوّل إلا وقد صار الخندق طريقا متساوية، فزحفنا على مدينة عكّا زحفة ملأت قلوب أهلها رعباً ورجفة.

وأتبع الله هذا الفتح فتوحاً تيسرت أسبابها، وتفتحت أبوابها، وذلت للعساكر الإسلامية صعابها.

ولّما يسر الله هذه الفتوح المعجلة، وحصّل المسلمون على هذه المآرب المسهّلة، عدت مع السلطان إلى الديار المصريّة، وأقمت بها إلى الآن.

وفيهـا، فى يوم الأحد، تاسع عشر الشهر، جاءت البشائر بتسليم مدينة صور،

---

(١)فى الأصل: «يعى».
(٢)فى الأصل: «نهار».
(٣)فى الأصل: «برجا».
(٤)فى الأصل: «خندقا».

وهروب الفرنج منها بأجمعهم[١].

وفى العشرين منه، جاءت البشائر بتسليم صيدا، وهروب أهلها[٢].

وفى الحادي والعشرين منه، جرد السلطان شمس الدين نبا- المعروف بابن المحفدار – أمير جاندار لهدم مدينة [ ٨٨ب] صور[٣].

قال المؤرّخ: ونقل عن الشيخ عماد الدين الأصفهاني فى تأريخه: أنّ فى سنة ثمان[٤] عشرة وخمسمائة هبت ريح حملت رمل الرصافة إلى قلعة جعبر.

وفى تلك السنة فتحت الفرنج مدينة صور، وكان واليها يسمى عزّ الملك[٥] نبا وزير المأمون بمصر، فهرب إلى دمشق، ثمّ كانت[٦] فتوحها على يد الملك الأشرف – صاحب مصر – وهدمها على يد شمس الدين نبا[٧] أمير جاندار، فالعجب اتفاق الاسمين فى أمر صور[٨].

---

(١)فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٥ – ٤٦: «... ولم يجدوا فيها إلا دون خمسين نفرا – من مشايخ وعجائز – لأنّ رجالهم كانوا قد رحلوا نجدة لأهل عكا»، وراجع: الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣١٠، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٣٢، ٢٣٣، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٤٣٥.

(٢)كان فتحها يوم السبت، خامس عشر رجب – راجع: الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣١٠، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٤٦، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٤٤، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٤٣٥ – ٤٣٦.

(٣)الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣١٠، الجزرى. مختصر تاريخ زمان ج١ ص٤٦.

**(٤)فى الأصل: «ثمانية عشر».**

**(٥)فى الأصل: «عزّ الدين تبا»، والتصويب من: الأصفهانى. البستان الجامع ص ٣٢٨، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٤٧.**

**(٦)فى الأصل: «كان».**

**(٧)فى الأصل: «تبا».**

(٨)الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٦ – ٤٧، الذهبى . المختار ص ٣٤٣-٣٤٤، وفى البستان الجامع للأصفهانى ص ٣٢٨: «... وكان واليها عزّ الملك نيابة عن المأمون وزير مصر، باعها بمال جزيل للفرنج، وخاف من خليفة مصر، فهرب إلى دمشق». ويلحظ خطأ ما ورد فى المتن، إذ أنّ ملك الفرنج لصور كان فى خلافة الآمر=

قال: والذي استشهد من الأمراء على عكّا عزّ الدين أيبك العزي نقيب الجيوش المنصورة، وجمال الدين آقوش الغتمي، وبدر الدين بيليك المسعودي، وعلاء الدين كشتغدي الشمسي، وشرف الدين قيران السكزي، ومن مقدّمى الحلقة أربعة، وجماعة قليلة من جملة العساكر المنصورة[١].

وكانت[٢] مدّة الإقامة عليها وحصارها أربعة وأربعين يوماً[٣].

ثمّ دخل السلطان إلى دمشق، وصحبته الصاحب شمس الدين ابن السلعوس يوم الثلاثاء[٤]، ثانى عشر جمادى الآخر، وفى يوم دخوله تولى نيابة السلطنة بدمشق الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، عوضاً عن لاجين، وزاده السلطان على إقطاع النيابة قرية حرستا[٥]، وهي من خواص قرى الشام[٦]، ولم تبرح فى خاص المملكة [إلى ذلك الوقت][٧]، ورسم له أن يطلق من الخزانة بقلمه مهما اختار من غير اعتراض[٨].

---

=ووزارة المأمون البطائحى. راجع: ابن سعيد المغربى. النجوم الزاهرة فى حلي حضرة القاهرة ص٨٤.

(١)الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣١١، الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٧٥، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٢٣٤ تر ٥٤٥، ٥٤٦، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٥٢ تر ٦١٦، ٦١٩، ص ٦٥٣ تر ٦٢٢، ص ٦٧١ تر ٦٥٧، ٦٥٨، المختار ص ٣٣٩.

(٢)فى الأصل: «وكان».

(٣)الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣١١، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٣٧.

(٤)فى النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص٢١٠، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٣٦: «الساعة الثالثة من يوم الاثنين، ثانى عشر جمادى الآخرة»، وراجع: الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣١١، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٤٣٥، المختار ص ٣٤٠.

(٥)فى الأصل: «خرتبا».

(٦)الوارد فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٥٢ : «... وهى من خواص حواصل القلعة».

(٧)مزيد لاستقامة المتن.

(٨)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢١٠، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣١١، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٥٢، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٣٨، ٢٤٨، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ٣٤.

وفيهـا، فى يوم الأحد، ثامن عشر [٨٩أ] جمادى الآخر، تولى الأعسر شاد الدواوين بالشام على عادته، وذلك أنّه توصّل إلى الوزير ابن السلعوس، وتزوّج ابنته، فأعاده إلى مرتبته(١).

وفيهـا، يوم الأربعاء، تاسع عشر رجب، سافر السلطان من دمشق طالباً للديار المصريّة(٢)، وكان قبل ذلك قد وصلت بطاقة من الشجاعي بفتح بيروت(٣)، وأنّه فتحها بالمخادعة(٤)، وكذلك سلمت عثليث فى سادس عشر شعبان، وكذلك أنطرسوس(٥) وجبيل، وخلى الساحل جميعه من الفرنج(٦).

---

(١)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢١١، ٢٤٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٣١٢، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٥٣، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٣٩.

(٢)الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣١٢، الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٥٤، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٢٤٣، الذهبى . المختار ص ٣٤٠.

(٣)اختصار مخلّ، إذ الوارد فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٥٤: «... وكان الأمير علم الدين الشجاعى قد وصل فى ذلك اليوم على البريد، فاجتمع به وسيره إلى فتح بيروت، فسافر معه وفارقه من الطريق. فلما كان يوم الأحد، ثالث عشرين رجب وقعت بدمشق بطاقة بفتح بيروت بعسكر دمشق». وراجع: البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٤٥، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٤٣٦، المختار ص ٣٤١.

(٤)فصل ذلك الجزرى – مختصر حوادث الزمان ج١ ص٥٤ – قائلا: «... وكان فتحها مخادعة، وذلك أنّه لما أتى إليها كانوا مع المسلمين مصطلحين، فلمّا وصل إليهم الشجاعى التقوه وفرحوا به، وأنزلوه فى القلعة. فقال لهم: هاتم ما يعزّ عليكم إلى القلعة وأولادكم ونساءكم. فلما حصل أموالهم ونساءهم وأولادهم عنده أخذ رجالهم قيدهم ورماهم فى الخندق، واحتوى على القلعة والمدينة وما فيهما». ورأى الدويهى – تاريخ الأزمنة ص ٢٦٨ – ٢٦٩ – أنّ ذلك كان ردا على غدرهم بالتنوخيين القاطنين بالقرب منهم. بينما علل الذهبى – تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٤٣٦ – لذلك قائلا: «... كان أهل بيروت متمسكين بالهدنة، لكن بدا منهم شيء يسير، وهو أنّهم آووا المنهزمين من الفرنج، وأمرهم علم الدين الشجاعى بضم مراكبهم إلى مراكب المسلمين، فخافوا وامتنعوا».

(٥)فى الأصل: **«انطرطرس»**.

(٦)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢١٢ – ٢١٣، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٣١٢، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٥٤ – ٥٥.

وكان دخول السلطان إلى القاهرة يوم الاثنين، تاسع شعبان، دخل من باب النصر، وخرج من باب زويلة، والمدينة مزينة أحسن زينة، وكان يوماً مشهوداً[1].

وفيهـا، فى يوم الأربعاء، ثامن عشر شعبان، أخرج السلطان بدر الدين بيسري من الاعتقال، وكان له مدّة تسع سنين معتقلاً[2]، وأعاد إليه إقطاعه الذي كان بيده فى زمان الملك المنصور[3].

وفيهـا، فى يوم الجمعة، رابع رمضان أخرج الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، وحسام الدين لاجين، وركن الدين طقصوا، وشمس الدين سنقر الطويل من الاعتقال، وردّ إليهم إقطاعهم[4].

وفيها، تولى القضاء القاضي بدر الدين ابن جماعة[5].

وفيها، توفى سلامش ابن الظاهر بمدينة اسطنبول[6].

---

(١)الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣١٢، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٥٥، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٢٤٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٤٣٦ – ٤٣٧، المحتار ص ٣٤٠ – ٣٤١.

(٢)فى الأصل: «معتقل».

(٣)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢١٤ – ٢١٨، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣١٢، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٥٥.

(٤)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٢١٨، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣١٢، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٥٥ ،البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٥٣، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٤٠، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٤٣٧، المختار ص ٣٤١.

(٥)تولى القضاء ليلة الخميس، سابع عشر رمضان، عوضا عن قاضي القضاة تقى الدين أبى محمد، عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن أبي القاسم العلانى، المعروف بابن بنت الأعز – النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٢٠، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٥٦، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٢٥١، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٤٣٨، المختار ص ٣٤١، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ٣٥.

(٦)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٢١٤، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٢١،الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٧٧ – ٧٨ ،البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٦٢ تر٤٩٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٥٣ – ٦٥٤ تر ٦٢٦، المختار ص ٣٤٩ – ٣٥٠=

وفيها،[٨٩ب] هلك أرغون ملك التتار، سقى واتهموا المغل به اليهود، وقبضوا على سعد[١] الدولة وزيره والمستولى على سلطانه، ولمّا مات أرغون واتهموا[٢] به اليهود مال المغل على سائر اليهود فقتلوهم عن آخرهم، ونهبوا جميع أموالهم، وكانت أموالاً عظيمة.

واختلفت كلمة التتار على الملك، فمالت طائفة إلى بيدوا ولم يوافقوا على كيختوا، ثمّ وصل كيختوا إلى الروم، وجلس على التخت ثلاثة أيام.

وكان قد وصل الخبر إلى السلطان بذلك وهو فى حصار عكّا، وكان أرغون قد عظم شأنه عند المغل منذ قتل عمّه أحمد أغا، وكان شجاعاً بطلاً مقداماً حسن الصورة، سفاكاً للدماء، شديد البطش والكفر، فأراح الله من شره وكفره[٣].



---

=ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص٣٦-٣٧ تر٣٢٣.

**(١)فى الأصل: «سعيد».**

**(٢)فى الأصل: «وتهموا».**

**(٣)**هو «أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولي بن جنكز خان»، كانت وفاته فى سابع ربيع الأول – راجع: الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٢٢، الجزري. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٩٦ – ٩٧، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٣٣ – ٢٣٤ تر ٥٤٤، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٤٣٩، ٦٥١ تر ٦١٢ ،ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ٣٥ – ٣٦ تر٣٢٢.

*وفى سنة إحدى وتسعين وستمائة، فى ليلة الجمعة، حادى وعشرين ربيع الأوّل، عمل بالمدرسة [المنصوريّة][1] [2] ختمة شريفة ومهمّ، انفق فيه أموالاً عظيمة، ونزل السلطان الملك الأشرف باكر النهار وزار ضريح والده، وتصدّق بشيء كثير، وطلع القلعة.

## ذكر فتح قلعة الرُّوم:

فلمّا كان يوم السبت، ثامن ربيع الآخر، توجّه السلطان الملك الأشرف طالباً إلى الشام بجميع العساكر، وصحبته الصاحب شمس الدين ابن السلعوس، ودخل إلى دمشق يوم السبت، سادس جمادى الأوّل[3].

وفى ثامن الشهر، نفق فى الجيوش المصريّة [٩٠أ]والشامية[4].

ووصل صاحب حماه[5]، ثمّ أعرض جيش الشام، وسيّرهم أمامه، ثمّ توجّه السلطان بجميع العساكر يوم الاثنين، سادس عشر جمادى الأوّل، ودخل حلب فى الثامن والعشرين منه، ثمّ سافر رابع جمادى الآخر، ونزل على قلعة الروم بجميع العساكر يوم الثلاثاء، ثامن جمادى الآخر، ولم يزل يحاصرها إلى يوم السبت، حادى عشر رجب، ففتحها الله – تعالى – على يديه[6].

---

(١)مزيد لاستقامة المتن.

(٢)لعله يقصد: القبة المنصورية، كما ورد فى: البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٧٣، وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٢٢٥، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٢٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٠٠ – ١٠١.

(٣)يتفق ذلك مع ما جاء فى: الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٤١، وفى المقتفى للبرزالى ج٢ ص ٣٢٣: «السبت، سابع جمادى الأولى»، وراجع: النويري. نهاية الأرب ج٣١ ص ٢٢٥، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣٢٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٠١.

(٤)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٢٢٥ – ٢٢٦، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣٢٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٠١.

(٥)هو «الملك المنصور»، وكان وصوله دمشق – على البريد - ليلة الأربعاء، حادى عشر جمادى الأولى. البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٢٧٦.

(٦)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٢٦ – ٢٢٧، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣٢٣،=

وتوجّه البريد بكتب البشائر إلى سائر الأقاليم والحصون، ووصل البريد إلى دمشق يوم الأربعاء، خامس عشر رجب، وعلى يده كتاب الأمير شمس الدين سنقر الأعسر، وكان – يومئذ – نائبا بها، وهو يبشر بفتوح قلعة الروم(١).

وحكى الأمير سيف الدين ابن المحفدار قال: إنّ مدّة المقام على حصار قلعة الروم ثلاثة وثلاثون(٢) يوماً، وعدّة ما نصب عليها من المجانيق تسعة عشر، فرنجية خمسة، وقرابغابية وشيطانية أربعة عشر، خارجاً عن منجنيق صاحب حماه على رأس الجبل، ومن الجهة البحريّة الفراتية الأفرم اثنين، والسلطان واحد فرنجي، ومن الجهّة الشرقية وعلى جانب الفرات بيسري واحد [فرنجي](٣)، ومن الجهة الغربية خمسة قرابغابية وشيطانية، فى الوادي خمسة عشر(٤).

واستشهد على قلعة الروم شرف الدين ابن الخطير، [٩٠ب] وشهاب الدين أحمد ابن الركن أمير جاندار، ومن البردداريّة عزّ المصرى وخليل ابن شمعة، ورأس نوبة(٥).

ولّما عاد السلطان إلى دمشق بسطوا له أهل دمشق الشقق الحرير، ولم يكن لهم عادة

---

=الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٠١، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٧٦، ٢٧٨،٢٨٢،الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٨١، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ٤٩-٥٥.

(١)فى المقتفى للبرزالى ج٢ ص ٢٨٢: «... ووصلت البشارة بذلك ضحى نهار الاثنين، ثالث عشره إلى دمشق ... ثمّ وردت الكتب بالفتح من السلطان الملك الأشرف وغيره فى مستهل الشهر، يوم الأربعاء»، وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٢٧ – ٢٣٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٣٢٣-٣٣٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٠١ – ١٠٢، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٦٨١.

(٢)فى الأصل: «**وثلاثين**».

(٣)**مزيد لاستقامة المتن.**

(٤)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٢٢٦، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٣٣٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٠٩.

(٥)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٢٧، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٣٣٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٠٩.

بذلك إلّا عند قدومه من مصر، وإنما استسنها الصاحب شمس الدين ابن السلعوس، وكان دخوله دمشق ثانى ساعة من يوم الثلاثاء، العشرين[1] من شعبان، وبين يديه الأسرى، وخليفه الأرمن كساغنكوس[2] – صاحب قلعة الروم – ونزل بقلعة دمشق[3]. فلمّا كان يوم الخميس، العشرين من رمضان، رسم للضعفاء من العسكر بالتوجّه إلى الديار المصريّة. وكان قد حصل لبيدرا ضعف[4]، ثمّ عوفى، وعمل ختمة شريفة فى شهر رمضان، وأوقدوا الجامع شبه ليلة نصف شعبان بسبب عافية بيدرا[5].

وفى هذه السَّنة، فى شهر شعبان، وصل إلى بعلبك الأمير بدر الدين بيدرا، وصحبته معظم العساكر المصرية والأمراء، منهم: سنقر الأشقر، وقرا سنقر، وبكتوت العلائى، وبكتوت الأتابكى وغيرهم، وهم طالبون[6] جبل الكسروان[7]، وخرج إليه من الشام طقصوا وأيبك الحموى وغيرهما من الأمراء، واجتمعوا على جبل الكسروان.

وحصل من بيدرا فتور فى أمر الجبليين، فنالوا من العسكر، وظنوا أنّها كسرة،

---

(١)ما فى المتن متفق مع ما ورد فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٣٣٣، وفى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص ١١٠، المقتفى للبرزالى ج٢ ص ٢٨٨ : «... بكرة يوم الثلاثاء، تاسع عشر شعبان ... ثانى ساعة من النهار»، وفى تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص ٦٨٢ : «تاسع شعبان»!.

**(٢)فى الأصل: «كساعنوس»، وفى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ٣٣٣: «كيتاغيوس»، وفى المختار للذهبى ٣٥٣، تاريخ ابن الفرات ج٨ ص ١٤٢: «كيتاغيكوش».**

(٣)الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٣٣٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١١٠، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٨٨، الذهبى . المختار ص ٣٥٣.

(٤)علل الجزراى – مختصر حوادث الزمان ج١ ص١١١ – لذلك قائلا: «... نبه الوزير عليه السلطان أنّه ارتشى من أهل الجبل [جبل الجرد والكسروانيين ]، فعاتبه السلطان على ما فعل، فاغتاظ، ومرض مرضا شديدا، وشنع أنّهم أسقوه».

(٥)الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٣٣٤، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١١١، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٨٢.

**(٦)فى الأصل: «طالبين جبال».**

(٧)فى المقتفى للبرزالى ج٢ ص ٢٨٨ : «... وقصد جبل الجرديين والكسروانيين».

فحصل لأهل الجبل [٩١أ] الطمع، ثمّ بعد ذلك أخلع على جماعة منهم، وأجابهم إلى جميع ما طلبوه، حتى فى محابيسهم الذين بسجن دمشق، وكانوا أرباب جرائم عظيمة، وحصل وهن كبير أصله كله من طمع نفس بيدرا.

ثمّ عاد بيدرا إلى دمشق، وتلقاه الملك الأشرف، وأقبل عليه، ثمّ عتبه على ما جرى منه، فحمل على نفسه، وادّعى أنّه مريض، وشنّع عنه أنّه سقى، فلمّا تعافى صدق السلطان عنه بصدقة كثيرة[١].

وفيها، توفى الملك المظفر صاحب ماردين[٢].

وفيها، قبض السلطان على سنقر الأشقر، وعلى طقصوا الناصري، وأمر أن يقبض على لاجين فهرب، فأمر السلطان بالمبادرة إليه، والمناداة عليه،وركب السلطان بنفسه لطلبه، وجميع الخاصّكية، فلم يقعوا له على خبر، وعاد السلطان بعد صلاة العصر[٣].

وأما سنقر الأشقر وطقصوا فإنّه سيّرهما[٤] إلى مصر تحت الحوطة فى رابع شوّال، وأمّا لاجين فإنّ العرب مسكوه من ناحية صرخد، وأحضره الشريفى، وقد مسكه

---

(١)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٤٠ – ٢٤٢، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣٣٨ – ٣٣٩، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١١٠ – ١١١، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٨٨، الذهبي. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٨٢.

(٢)هو «المظفر قرا رسلان ابن الملك السعيد غازى ابن المنصور أرتق بن إيلغازى بن إلبى بن تمرتاش» – الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣٣٩، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٢١، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٣٠٨ تر ٦٩٤، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ٥٧-٥٨ تر٣٣٥.

(٣)أشار الجزرى – مختصر حوادث الزمان ج١ ص١١٧ – إلى أنّ ذلك كان بعد صلاة العصر من يوم العيد. بينما أرخ البرزالى – المقتفى ج٢ ص ٢٩٤ – للمناداة بدمشق على حسام الدين لاجين المنصورى بليلة ويوم السبت، التاسع والعشرين من رمضان، «وأقيمت صلاة عيد الفطر بالميدان ... ولم يحضر السلطان لخروجه فى طلب حسام الدين لاجين»، وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٢٤٢، ٤٤٥، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣٢٩، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٨٢.

(٤)فى الأصل: «سيرهم».

بأرض عجلون فلمّا حضر رسم بإنفاذه إلى مصر مقيّداً تحت الحوطة، فى سادس شـوال[1].

وفيهـا، تولى نيـابة الشّـام عزّ الدين أيبك الحموي، عوضاً عن الشجاعي[2].

وفى يوم الاثنين، تاسع شوّال خرج السلطان من دمشق، ودخل إلى القاهرة يوم [٩١ب] الأربعاء، ثانى ذى القعدة، وشـق القـاهرة وهي مزّينة، وطلع القلعة[3].

---

(١)فى المقتفى للبرزالى ج٢ ص ٢٩٦، ٣٠٩، تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص ٦٨٣: «... وأما لاجين، فلمّا هرب قصد بعض أمراء العرب بأرض صرخد، وطلب منه أن يوصله إلى الحجاز، فقبض عليه، وأتى به إلى السلطان يوم الرابع من شوال، بعد العصر، فقيده، وبعث به إلى مصر»، وراجع: النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص٢٤٢، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٣٩، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١١٧، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٤١. والشريفى: والي الولاة هناك.

(٢)كانت ولايته يوم الجمعة، سادس شوال- النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٤٢ – ٢٤٣، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٣٩، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١١٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٨٢ .
بينما يشير البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٩٥ إلى أنّه «باشر يوم الاثنين، تاسع الشهر»، وراجع: ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ٥٦.

(٣)أرخ البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٢٩٥، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٨٢، المختار ص ٣٥٣ لتوجهه إلى مصر بالثلاثاء، عاشر شوال سحرا، وفى الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٤١: «... وفى ليلة الثلاثاء – قبل طلوع الفجر – عاشر شوال ... خرج السلطان من دمشق طالبا مصر، فوصل إلى قلعة الجبل يوم الثلاثاء، مستهل ذى القعدة».
وراجع: الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٣٩.،الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١١٨ – ١١٩.

*وفى سنة اثنتين[1] وتسعين وستمائة، عاد السلطان إلى الشام المحروس، ودخل دمشق يوم الأحد، تاسع جمادى الآخر، ثمّ أمر بتجهيز العساكر إلى سيس، وحضروا رسل سيس، ودخلوا فى مرضاة السلطان، وأنّ صاحبهم طائع بجميع ما يطلب منه.

وشفعوا الأمراء فى صاحب سيس، فاتفق الحال أن يسلموا لنوّاب السلطان ثلاث[2] قلاع، وهي[3]: بهسنا ومرعش وتلّ حمدون[4].

قال المؤرّخ: وهذه بهسنا ومرعش من أعظم قلاع سيس، لا سيّما بهسنا[5]، فإنّها قلعة حصينة، ولها ضياع كثيرة، وهي فى فمّ الدربند وباب حلب، وكانت فى زمان الناصر صاحب حلب فى ديوانه، فلمّا ملك[6] التتار حلب كان فى بهسنا نائب يقال له: سيف الدين العقرب، فأباعها لصاحب سيس بمائة ألف درهم، فأعطاه ستين ألف درهم وتسلم القلعة منه، ومنعه الباقى، واستمرّت فى أيدى الأرمن إلى هذا التأريخ، وكان على المسلمين منها ضرر عظيم، فلمّا كان فى السنة الخالية عند فتح السلطان قلعة الروم، وأخذ خليفة الأرمن حصل لصاحب سيس خوف كبير، وخشى على بلاده، فلم يمكّنه غير أنّه صانع عن نفسه وبلاده بهذه القلاع، وضاعف الجزية والحمل، ثمّ سيّر رسلاً[7]، وصحبتهم سيف الدين طوغان والى برّ دمشق حتى [٩٢أ]

---

(١)فى الأصل: «اثنين».

(٢)فى الأصل: «ثلاثة».

(٣)فى الأصل: «وهم».

(٤)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٤٩ – ٢٥٠، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٤٠، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٤٩، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٣٢١،٣٢٢ ، ٣٣٠، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٦٨٥، المختار ص ٣٥٨، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ٦٧-٦٨.

(٥)فى الأصل ومختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص ١٤٩ : «باهسنا».

(٦)فى الأصل: «ملكوا».

(٧)فى الأصل: «رسل».

يتسلم بهسنا[١].

وأقام السلطان بدمشق إلى مستهلّ رجب، فتوجّه وصحبته عسكر الشام والأمراء وبعض جيش مصر، فوصل إلى حمص، ثمّ إلى سلميّة، مظهرا أنّه رائح إلى ضيافة الأمير حسام الدين مهنا أمير العربان من طئ وغيرها. فلمّا كان سابع رجب، وصل الأمير حسام الدين لاجين، وصحبته حسام الدين مهنا مقبوضاً[٢] عليه، فإنّه مسكه بعد الضيافة، وولى عوضه ابن عمّه محمد بن أبي بكر [بن علي][٣] بن حديثة، فتركوه بقلعة دمشق[٤].

وفى ذلك النهار دخل السلطان إلى دمشق، ثمّ رسم لبيدرا أن يأخذ بقيّة العساكر ويتوجّه بها[٥] إلى مصر، وأن يكون بيدرا تحت السناجق، وكان قصد السلطان أن يختلى هو وخاصّكيّته، فسافر بيدرا من دمشق يوم الخميس، حادى عشر رجب، وصحبته الصاحب شمس الدين ابن السلعوس[٦].

ثمّ توجّه السلطان من دمشق إلى نحو الديار المصريّة يوم السبت، ثالث عشر رجب، فوصل إلى غزّة فى سابع عشره أول النهار، وكان قبل خروجه من دمشق[٧]

---

(١)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٥٠، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٤١ الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٤٩ – ١٥٠، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٦٨٥، المختار ص ٢٥٨.

(٢)فى الأصل: «مقبوض».

(٣)مزيد لاستقامة المتن.

(٤)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٥٠ – ٢٥١، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٤١، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٥٠، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٣٣٠، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٤٢، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٦٨٧، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص١٥٠، درة الأسلاك ج٢ ص ٦٨.

(٥)فى الأصل: «بهم».

(٦)أرخ البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٣٣٠ لذلك بتاسع رجب، وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٥١، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٤٢، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٥١.

(٧)فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص١٥١: «قبل سفره بثلاثة أيام».

وصل البريد بتسليم بهسنا لنائب السلطان مع القلاع المقدّم ذكرها، وضربت البشائر بدمشق بسبب ذلك، ثمّ وصل[1] سيف الدين طوغان صحبة رسل سيس بالهدايا والتحف[2].

وفيها، رسم السلطان لعزّ الدين الأفرم بالتوجه إلى الشوبك، ويخرب قلعتها[3]، فعاوده فى بقائها فنهره، وكان هذا الملك [٩٢ب] طالعه يقتضى الخراب، فإنّه أخرب شيئا كثيرا فى قلعتى مصر والشام، وكذلك بظاهر دمشق من حدّ الميدان إلى تحت القلعة[4]، وكان على يده خراب جميع الساحل، وتعطلت بلاده من جميع الأصناف التى تجلب من البحر[5].

وفيها، كان لعب القبق عند قبّة النصر[6]، وسببه طهور الملك الناصر

---

(١)كان ذلك يوم الاثنين، «ثامن عشر رجب» – المصدر السابق ج١ ص١٥١.

(٢)أشار الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٤٢ إلى أنّه وصل قلعة الجبل يوم الاثنين، ثانى عشره على الهجن، وراجع: النويري. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٥١، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٤٢، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص ١٥١، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٣٣٠.

(٣)أشار البرزالى – المقتفى ج٢ ص ٣٣١ – إلى أنّها «كانت من القلاع المشهورة بالحسن والمنعة، ولها شأن عظيم عند الملوك»، «إنما أخربها برأى عبية بن نجاد العقبى، فإنّها كانت شجى فى حلوق عرب تلك البلاد بنى عقبة وغيرهم»، ويعقب الجزرى – مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٥٣ – على ذلك قائلا: «... وكان ذلك فى غاية ما يكون من الخطأ وسوء التدبير».

(٤)المثبت مطابق لما ورد فى كنز الدرر للدوادارى، والوارد فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص ١٥٣: «... وكذلك قلعة دمشق، أخرب قاعات كثيرة، وبظاهر قلعة دمشق إلى باب الميدان».

(٥)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٥١ – ٢٥٢، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٣٤٢ – ٣٤٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٥٣، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٣٢٥، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٨٧.

(٦)فصلّ الجزرى ذلك – مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٥٤ – قائلا: «... وصفة ذلك أن ينصب سارى عالى، ويعمل على رأسه قرعة، ويترك فى القرعة طير حمام، ثمّ يأتى=

أخي[1] السلطان[2]، وعمل مهمّ عظيم، وكان الختان المبارك يوم الاثنين، ثانى وعشرين ذى الحجة[3].

وفيها، سيّر عزّ الدين أيبك الخزندار إلى الساحل، عوضاً عن سيف الدين طغريل اليوغاني المنصوري[4].

---

=الرامى وهو سائق فرسه، فيرمى بالنشاب، فمن أصاب القرعة وطير الحمام رمى عليه خلعة تليق به على مقداره».

ويضيف النويرى – نهاية الأرب ج٣١ ص٢٥٤ – إلى ذلك: «... والعادة جارية أنّ الرامى لا يرميه إلا إذا صار بجانب الصارى، فساق [الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى الصالحى] إلى أن تعدى الصارى، فما شك الناس أنّه فاته الرمى. ثمّ استلقى على ظهر فرسه، حتى صار رأسه على كفل الفرس، فرماه وهو كذلك، بعد أن تعداه، فأصاب القرعة وكسرها. فصرخ الناس لذلك واستعظموه، وظهرت للسلطان فائدة السرج، [وطئ الرادفة جدا]، فأمر أن ينعم عليه بما بقى فى ذلك الوقت، من المال المرصد للإنعام فأعطيه، وكان خمسة وثلاثين ألف درهم، وخلع عليه، وعظم فى صدور الناس، زيادة عما عندهم»، ويزيد الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٤٣ أنّ الجيش جميعه – حتى الغلمان – كان لبسهم أحمر – وراجع: المقريزى . الخطط ج٢ ص١١، ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة ج٨ ص١٦.

(١) فى الأصل: «أخو».

(٢) أشار الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٦٨٦، ابن تغري بردى . النجوم الزاهرة ج ٨ ص ١٦ إلى أنّ ذلك كان احتفالا بطهور أخى الملك الأشرف، الناصر محمد بن قلاوون، وطهور ابن أخيه الأمير مظفر الدين موسى ابن الملك الصالح علاء الدين علي بن قلاوون. ونبه النويرى – نهاية الأرب ج٣١ ص ٢٥٣ – ٢٥٤ – إلى أنّ لعب القبق كان فى العشرين من ذى الحجة، وكان الختان يوم الاثنين، الثانى والعشرين منه. بينما أشار الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٤٣ إلى أنّ رمى القبق كان «يوم السبت، والأحد، حادى عشرى ذى الحجة».

(٣) الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٤٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٥٤، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٣٤٣، ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة ج٨ ص١٦.

(٤) النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٤٧، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ٣٤٤، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٥٥.

## ذكر توجه السلطان إلى الوجه القبلي وعودته إلى الديار المصريّة:

قال المقرّ الركنى بيبرس الدوادار فى تأريخه: ولمّا استقرّ ركابه بالديار المصريّة، بلغه أنّ العربان بالوجه القبلي تعرّضوا إلى الفساد وقطع الطرقات، وقتلوا بعض الوكلاء، وخرجوا عن الواجب. فقصد الطلوع إلى الوجه – المذكور – فخرج وتقدّمه الوزير شمس الدين ابن السلعوس لتجهيز الإقامات، فلم يجد بالبلاد ممّا يختص بالسلطان ما يكفى وظائفه وإقاماته، ووجد بها للأمير بدر الدين بيدرا من الحواصل والأموال والغلال شيئاً كثيراً، ووجد أسبابه وتعلقاته قد شملت البلاد، وكثرت بكلّ مكان، فكان فى كلّ منزلة يسعى عند السلطان بذلك ويقول: هذا بيدرا قد أكل البلاد، واستولى عليها، وما ترك للسلطان فيها شيئاً، فأوغر[1] قلب السلطان [٩٣أ]عليه، وحقد عليه حقدا كان يسره تارة ويظهره أخرى، وكان ينكر عليه ويسبه.

وكان بيدرا فى هذه السفرة قد أصابه مرض، فتأخر عن اللحاق بالسلطان، فوجد الوزير المجال وجال، وتمكّن من المقال فى حقه فقال، وكان لبيدرا عيون وأرصاد وجماعة من المماليك الخاصّكيّة بالمرصاد، فكانوا يطالعونه بكل ما يقال فى حقه، وما ينقله الوزير للسلطان، وما يجيب السلطان به وقتا فوقتا، فلمّا عاد السلطان من هذه السفرة جهّز له بيدرا ضيافة عظيمة، من جملتها خيمة اتخذها من الأطلس، وتأزيرها من الوشى المذهب، وأطنابها من الإبريسم الملوّن المحكم، وعمدها من الصندل الأحمر، مصفحة بصفائح الفضة المطلاة بالذهب ونصبها له بالعدويّة قبلى مصر على شاطئ النيل، فلمّا دخلها السلطان لم يعبأ بها ولا بما قدّمه له من التقادم، لما أوقره الوزير فى صدره، وألقاه إلى سمعه منه، فأسرها بيدرا فى نفسه، وشرع فى الاتفاق مع بعض الخاصّكيّة، وهم: نوغيه السلحدار والطنبغا الجمدار وتمر السلحدار وجماعة من المنصوريّة كان الملك الأشرف يدنيهم ويقربهم، وفى أسفاره وحركاته يستصحبهم، فكانوا يطلعون على أحواله.

قال: وكان لاجين فى الاعتقال فشفع فيه بيدرا، فأطلقه له، وسلمه إليه يدا بيد،

---

(١)فى الأصل: «فأغرا».

وقال له بين الملأ : هذا لاجين خذه لك يبقى فى خدمتك،[٩٣ب] إن أردت أن تجعله لك مملوكا فافعل، فأنت المفيصل فيه. هذا مع[١] أنّ حسام الدين لاجين كان أكبر منزلة من بيدرا، وكان نائب الممالك الشَّـامية فى الأيّام المنصورية، فأثر هذا الأمر فى نفسه أثرة عظيمة، واتفقوا جميعا عليه.

(١)فى الأصل: «معما».

***ودخلت سنة ثلاث وتسعين وستمائة**، والخليفة الحاكم بحاله، وسلطان مصر الملك الأشرف.

وفى أوّل المحرّم أعلم السلطان بأنّ زوجته قد دنى ولادها، وقرب مخاضها، فإنّها كانت حاملا، فأمر بتجهيز السلاح والعدد والجواشن والخوذ والمراوات الفضّة وغير ذلك، حتى إذا كان وقت الولاد يعرض العساكر، ويولم الولائم، ويلعب القبق، كالذى فعله الملك الظاهر فى تزويج ولده الملك السعيد، فاهتم الأمراء والجند بذلك اهتماماً عظيماً، وأنفقوا بسببه مالاً جزيلاً، فلمّا جاءها الطلق وضعت أنثى.

قال المقرّ الركنى فى تأريخه: حدثنى من أثق إليه من بطانته: أنّه لمّا بشر بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، وتفوه بكلمة الكفر بخالقها العلى العظيم، ولم يحصل فى الإيلام إلّا بعض الاهتمام، وخلع شيئاً يسيراً، وأعطى من الأمراء والعساكر قليلاً، ومنع كثيراً[1] من إفشاء ذلك. ثمّ ركبوا للعب القبق، فعصفت عليهم رياح شديدة الهبوب، مشتطة الإلهوب، وأثارت عليهم من العجاج ما ملأ الفجاج، فلم يسطيعوا[2] إتمام اللعب ولا إظهار السرور كما يجب، وعلا القتام تلك العدد المجلاة، والخوذ المطلاة، فأظلم إشراقها، وكانت [٩٤أ] كالبدور تولاها محاقها، وفرغوا من ذلك على غير انشراح، والحمد لله وحده.

قال: وفى ثالث المحرّم من هذه السنة، عدى السلطان إلى الجيزية، وتوجّه للصيد قاصداً[3] الجهة الغربيّة، فلمّا وصل إلى تروجة – من أعمال البحيرة – أعطى الأمراء دستورا ليتوجّهوا إلى إقطاعاتهم، ويتفرّقوا فى بلادهم، وكان الوزير – المقدّم ذكره – قد تقدّم إلى ثغر الإسكندريّة ليجهّز الإقامات، ويحصّل الأقمشة وأصناف المستعملات، ويرتب الأموال التي يحتاجها السلطان للإطلاقات، فكتب إلى السلطان من هناك بأنّه لم يجد بالثغر مالاً ولا قماشاً، إلّا شيئاً لا يؤبه[4] به، وأنّ نوّاب بيدرا استولوا على المتاجر

(١)فى الأصل: «كثير».
(٢)فى الأصل: «يستطيعوا».
(٣)فى الأصل: «قاص».
(٤)فى الأصل: «لا يبا».

والمستعملات، ووضعوا أيديهم على الجهات، فاشتدّ غضب السلطان مع ما كان فى نفسه، فأحضر بيدرا وأنكر عليه أشدّ الإنكار، وأفحش فى سبّه - بالزاي والقاف - وبالغ فى نكايته، ثمّ لمّا خرج من قدّامه على تلك الحال أرسل إليه ألف دينار، يتلافى بها خاطره، ويسكن نافره، فلم يفد ذلك العطاء فى تلافى فارط الخطأ.

## ذكر مقتل السلطان الملك الأشرف:

ثمّ إنّ بيدرا اتفق مع الأمراء الذين حوله، والطائفة الذين يسمعون قوله، وفى غد ذلك اليوم ركب السلطان للصيد فى عدّة قليلة من صغار المماليك، فاغتنم بيدرا الفرصة لمّا لاحت، وأجاب النهزة لما نادت به وصاحت، وجمع هؤلاء الجماعة، وركب فى تلك الساعة، وصحبته حسام الدين لاجين [٩٤ب] المنصوري - المقدّم ذكره - وشمس الدين قرا سنقر المنصوري، الذي كان نائب السلطنة بحلب وعزله، وسيف الدين بهادر المنصوري رأس نوبة الجمدارية، والطنبغا رأس نوبة، ونوغية، وجماعة كثيرة لا حاجة إلى ذكرها[١]، وتوجّهوا على أنّهم يتصيدون الغزال فى البرية،ولم يكن قصدهم إلّا صيده، ولا أضمروا إلّا كيده، ثمّ انقلبوا إلى الخيام، وشدّوا تراكيشهم وركبوا جياد خيولهم، وقصدوا نحو السلطان.

وكان الماء - إذ ذلك الوقت - باقياً بعضه على البلاد، فوجدوا بينهم وبينه مخاضة فقطعوها إليه، ووثبوا كالليوث عليه، وبادره بيدرا بضربة قطعت أذنه وبعض خده، فتلقاها بزخمة كانت فى يده لطبل الباز، وعلاه حسام الدين لاجين بضربة ثانية قدّت قدّه، واتعست جدّه، وقطعت عاتقه، وأخرجت السيف من غمده، وأوهت علائقه، وطعنه الناق المنصوري فى جوفه بسيفه فسقط عن فرسه ميتاً، فتركوه ملقياً[٢] فى الفلاة صريعاً، يمج من ضرب السيوف دماً نجيعاً[٣].

(١)فى الأصل: «ذكرهم».

(٢)فى الأصل: «ملقى».

(٣)هذه رواية المنصورى، أما رواية الجزرى- مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٢٠٩ - ٢١٠: «... فبينما هو وحده، وليس معه سوى شخص واحد يقال له: شهاب الدين ابن=

وكان ذلك بظاهر تروجة، فى ثالث عشر[1] المحرّم من هذه السنة، وعادوا صحبة بيدرا، وأراد السلطنة لنفسه، وتسمّى بالملك القاهر، لكن المقادير قهرته، والدنيا الغرور غدرته. فكانت مدّة مملكته ثلاث سنين وشهراً[2] واحداً وثلاثة وعشرين [يوماً][3]، وذلك لتمام أربعة وأربعين [سنة][4] وثمانية[5] شهور وثلاثة عشر يوماً للدولة التركية.

## ذكر ما جرى لبيدرا، وكيف كان مقتله بالطرّانة؟

ثمّ إنّ بيدرا ومن معه من الأمراء توجهوا إلى جهة الطرّانة، ووصل الخبر إلى من كان بالدهليز من المماليك السلطانية [٩٥أ] والأمراء، فركبوا جميعاً صحبّة الأمير سيف الدين

---

=الأشل، أمير شكاره، فأدركوا السلطان، فكان أول من ابتدره الأمير بدر الدين بيدرا، فضربه بالسيف ضربة قطع بها يده مع كتفه، وجاء بعده الأمير حسام الدين لاجين وقال لبيدرا: والك يا نحس، من يريد ملك مصر والشام تكون هذه ضربته ! ثمّ ضربه على عاتقه فحلّه ووقع إلى الأرض، وجاء بعدهما أمير يقال له: سيف الدين بهادر رأس نوبة، وأخذ السيف وتركه فى دبره وأطلعه من حلقه، وبقى يجئ واحد بعد آخر من الأول ويظهروا ما فى أنفسهم منه». وكان قتله يوم السبت، الثانى عشر من المحرّم، بين الظهر والعصر، «ومن بعد قتله بيومين طلع والى تروجة وأهلها أخذوا السلطان وغسلوه وكفنوه وتركوه فى تابوت فى دار الوالى إلى أن سيروا من القاهرة الأمير سعد الدين كوجيا الناصرى إلى مصرعه، فأخذه فى التابوت، ووصل به إلى القاهرة سحر يوم الخميس، ثانى وعشرين صفر، فدفن فى تربة والدته، وجوار أخيه الملك الصالح علاء الدين علي – رحمهما الله».

وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٢٥٩ – ٢٦٣، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٣٤٦ – ٣٤٧، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٦٤ – ٧٦٧ تر١٦٦، المختار ٣٦٠ – ٣٦١، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ٨٥ – ٨٨ تر ٣٥٥.

(١)فى النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٥٩، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٣٤٦ – ٣٤٧، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٣٥، ١٤٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٦٥، المختار ص ٣٦٠: «... كان مقتله – رحمه الله–فى يوم السبت، ثانى عشر المحرّم عصرا».

(٢)فى الأصل: «شهر واحد».

(٣)أودى به القص.

(٤)نفسه.

(٥)فى الأصل: «وثما».

برلغي، والأمير بدر الدين بكتوت العلائي، والأمير ركن الدين الجاشنكير، والأمير حسام الدين آستاد الدار، واجتمع معهم الأمير زين الدين كتبغا، فصاروا طلباً كبيراً.

وكان السلطان قبل قتله جهّز جماعة من المماليك ليعودوا إلى القلعة المحروسة، تقدير عدّتهم ثلاثمائة فارس، وصحبتهم مقدّم عليهم قجقرا الساقى أمير مجلس، فبينا هم فى أثناء الطريق غير بعيد بلغتهم[1] الواقعة، فانفرد قجقرا منهم، وأراد الانحياز إلى بيدرا، والاتفاق معه، والمماليك الذين كانوا صحبته انحازوا إلى هذا الطلب – المذكور – فصاروا فى عدّة تناهز ألف فارس[2]. ولم يكن مع بيدرا غير أولئك الأقوام الذين ركبوا معه لقتل السلطان.

فبينما بيدرا سائر فى طريق الحاجر، طالباً قلعة الجبل، تاه به الدليل فى أواخر الليل، ولم يزل تائها إلى الصباح، فلمّا أصبحوا وجدوا أنفسهم قبالة الطرانة، قريب المكان الذي قتل فيه الملك الأشرف، وفى أثناء ذلك ظهر لهم الطلب الذي فيه هؤلاء الجماعة المذكورين[3]، فقصد بعضهم بعضاً، والتقى الجمعان، واصطدم الطلبان، فتفلل عن بيدرا من كان معه من الأمراء، ولم يبق حوله إلا نفران، أحدهما أيبك مملوك طقصوا والآخر أيدغدي شقير الظاهري، المعروف بالمسعودي، فقتل وقتلاً.

وقيل: [٩٥ب] قتله موسى - أخو حمدان – بن صلغية، لأنّه كان أوّل هاجم عليه، وضارب له. والصحيح أنّ السيوف أخذته من كلّ جانب، ولم يعلم من كان له ضارباً[4].

قلت: وهذا أحمد بن صلغية تركماني الجنس، كان فى خدمة كيختوا ملك التتار، ووفد فى الدولة المنصورية إلى الديار المصرية لمّا قتل كيختوا فقرّبه الملك المنصور، وأعطاه إمرة، واستمّر به الأشرف على إمرته، وهو فتنى يقيم فى كل دولة فتنة، ويلقى بين الجموع فى كلّ وقت، فلو كان بيدرا مع المقدور لمّا سرى أغدّ إلى القلعة، كما فعل الظاهر

(١)فى الأصل: «بلغهم».
(٢)فى المختار للذهبى ص ٣٦١: «ألف وخمسمائة من الخاصكية»، وراجع: النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص ٢٤٨ – ٢٤٩.
(٣)فى الأصل: «المذكورون».
(٤)فى الأصل: «ضارب».

لّما قتل المظفر قطز بالقصير، فكان ذلك أنجح قصدا وأرجح رأيا، وإنما الأمر لله والملك بيد الله. ثمّ حمل رأسه إلى القاهرة المحروسة، وطيف به المدينة محمولا على رمح بأيدى المشاعليّة، يجبون عليه الفلوس. ولّما قتل نزل الأمير سيف الدين بكتمر السلحدار، وأكل قطعة من كبده، وعلق رأسه على باب القلعة مدّة شهور مع رأس بهادر رأس النوبة، والأمر فى ذلك كما قال الشاعر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى     فأكثر ما يجنى عليه اجتهاده

[الطويل]

قال: وأما الأمراء الذين كانوا معه، فإنّهم تفرّقوا منهزمين، ونهبت أثقالهم وخيامهم، وتشتت مماليكهم وألزامهم، ورجع الأمير زين الدين كتبغا ومن معه من الأمراء والمماليك السلطانية إلى جهة القلعة المحروسة، وبها - يومئذ - الأمير علم الدين سنجر الشجاعي [٩٦أ] نائباً، فلمّا وصلوا إلى برّ الجيزة وبلغه أمرهم أمر أن يمنعوا من التعدية إلى برّ مصرالمحروسة، وجمع المراكب والمعابر والشخاتير إلى البرّ الشرقى، فلم يسطيعوا[١] التعدية، وتراسلوا معه، وحلف بعضهم لبعض، ثمّ مكنهم من التعدية، فطلعوا إلى القلعة، وأجمعوا أمرهم على أن تكون السلطنة للسلطان الملك الناصر، أخى السلطان الملك الأشرف، حفظاً لنظام البيت، ورعاية فى الحىّ حق الميت[٢].

## التاسع من ملوك الترك، السلطان الملك الناصر، ناصر الدين، محمّد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي

كان جلوسه على سرير السلطنة وله من العمر تسع سنين، وذلك فى يوم الاثنين، [الرابع عشر][٣] من المحرّم[٤] سنة ثلاث وتسعين وستّمائة. ولّما أجلس على سرير

---

(١)فى الأصل: «يستطيعوا».

(٢)راجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٦٣ - ٢٦٧، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٥٠، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٩٢، البرزالى. المقتفى ج٢ ص٣٤٧ الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٦٣ - ٧٦٥ تر١٦١، المختار ص ٣٦٠ - ٣٦٣.

(٣)مزيد لاستقامة المتن.

(٤)فى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص٣٥٢: «يوم السبت، سادس عشر شهر الله الحرام»،=

السلطنة المعظمة، وقع الاتفاق على أن يكون الأمير زين الدين كتبغا المنصوري أتابك العساكر المنصورة[1] ونائب السلطنة الشريفة، والأمير علم الدين سنجر الشجاعي وزيراً ومدبراً للمملكة، وتقرّر الحاج سيف الدين بهادر حاجباً.

وتطلبوا كل من كان مع بيدرا من الأمراء فأمسكوهم فرادى ومثنى، وما آواهم ربع ولا أغنى عنهم مغن[2]، وهم: طرنطاى الساقى، ونوغيّة السلحدار، والطنبغا الجمدار، وآقسنقر الحسامي، والناق الحلبى، ومحمد خواجا، وقجقرأمير مجلس، [٩٦ب] وأروس، وقطعوا أيديهم وصلبوهم، وطيف بهم على الجمال فى الشوارع والأسواق[3]، نكالاً بما فعلوا من الغدر بسلطانهم، والإقدام على عدوانهم، وفى أمرهم قال الشاعر:

قضى الله أنّ البغى يصرع أهله  وأنّ على الباغى تدور الدوائر

[الطويل]

وأما بهادر رأس النوبة، وجمال الدين آقوش الموصلى الحاجب، فأحضرا إلى القلعة وقتلا، وأحرقت أجسادهما بباب البرقيّة[4]. وأما الأمير حسام الدين لاجين الصغير،

---

=وفى المقتفى للبرزالى ج٢ ص ٣٤٧: «وهو ابن ثمانى سنين وأشهر، فأجلسوه على تخت السلطنة فى الرابع عشر من المحرّم»، وفى تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٩٠، المختار ص ٣٦٩ للذهبى: «حادى عشر المحرّم»، وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٦٧، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٤٥، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ٨٣.

(١) يتفق ذلك مع ما جاء فى الخطط للمقريزى ج٤ ص٢٠٨، وفى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٣٥٠: «... يكون كتبغا نائبا، والشجاعى وزيرا، والحسام آستادار أتابكا»، وراجع: الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٩٥، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٣٤٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٦٥، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ٨٣.

(٢) فى الأصل: «مغنى».

(٣) فى الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٤٦: «وفى يوم الاثنين، خامس صفر أخرج من الاعتقال سبعة أمراء من الموافقين على قتل الأشرف، وقطعوا أيديهم اليمنى وعلقوها فى أعناقهم، وسمروهم على الجمال، وطافوا بهم».

(٤) فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص١٩٥: «... وعلقوا رأس بهادر – رأس نوبة – على باب داره الملاصق لمشهد الحسين – رضى الله عنه – وجثته وجثة الموصلى=

والأمير شمس الدين قرا سنقر المنصوري، فإنّهما لم يقعا ووقاهما الله –تعالى– فتغيبا[1].

وكان الأمير علم الدين سنجر الشجاعي لمّا جلس وزيرا استمال إليه جماعة، وضمّ إليه أقوما، ونفذ فى العطاء أمره، وأطلق بقلمه أشياء كثيرة من أموال وغلال وأراض ومراكب وغيرها، وقبض على قفجاق، وعبد الله السلحدار، والآقوش.. باتفاقه مع حزبه من غير رأى الأمراء، فحضر من بطانته نفران وهما: جاورشي بن قنغر وقنغر والده إلى الأمير زين الدين كتبغا وهو فى الموكب بسوق الخيل، وعرّفاه أنّ الأمير علم الدين سنجر الشجاعي اتفق مع من حوله على قبضه، وقبض جماعة من الأمراء عند الخوان[2].

وكان إلى جانبه فى الموكب الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، والأمير سيف الدين برلغي، وعلم الدين سنجر البندقداري، وكان الواشى إليه قد نصّ له عليه، فقتل

---

=أحرقت فى إقمين الجير»، وفى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص ٣٥١: «بباب المحروق»، تحديدا لموضع هذا الإقمين. وراجع: الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٤٦.

(١)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٦٨ – ٢٧٠، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٩٥، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٣٤٧، ٣٦٨، وعلل الدوادارى – كنز الدرر ج٨ ص٣٥٠ – لذلك قائلا: «... وكان كتبغا مايل إليهما، فكان يسدّد ولا يشدّد».

(٢)علل لذلك الجزرى – مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٩٦ – ١٩٧ – قائلا: «... والسبب فى إطلاعه على ما فى باطن الشجاعى أنّ هذا قنقع هاجر من بلاد التتر – فى زمان الملك الظاهر – وأقام بمصر، وأقطع فى الحلقة، فرزقه الله – تعالى – اثنى عشر ولدا جميعهم ذكور، فكان منهم ستة أولاد فى خدمة الملك الأشرف، وخمسة فى خدمة الأمير علم الدين الشجاعى، وواحد منهم صغير، وجميع أولاده شباب ملاح من أجمل الناس صورة، وأتمهم خلقة وهيئة. وكان لهذا قنقع منزلة عظيمة عند الشجاعى، وكلمته مسموعة وشفاعته مقبولة وممتثلة، وله اطلاع على أمور الدولة بسبب أولاده. فحملته الجنسية حتى أعلم زين الدين كتبغا على ما فى باطن الشجاعى، فاحترز على نفسه، وأعلم زين الدين لجماعة من الأمراء بذلك، وكانوا الأمراء كارهين الشجاعى».
ويلحظ أنّ كتبغا كان من أسرى التتار فى وقعة حمص الأولى التالية لوقعة عين جالوت. وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٢٧٣ – ٢٧٤، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٢٤٩، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٨٨.

على مكانته،[٩٧أ] وأمسك الأميران ركن الدين الجاشنكير، وسيف الدين برلغي، لأنّه أوجس منهما خيفة، وسيّرهما إلى الإسكندرية.

ثمّ افترق العسكر فرقتين، وخرج الأمير زين الدين كتبغا للوقت إلى ظاهر القاهرة المحروسة، ونزل تحت القلعة بظاهر الثغرة، وانضمّت إليه جماعة كثيرة من الأمراء الذين بالقاهرة المحروسة، ومن العساكر المنصورة، لمّا علموا صحّة قصده فى وفاء عهده لبيت مخدومه، وأقام الأمير علم الدين الشجاعي فى القلعة بطائفة أخرى، وركب الفريقان وتناوشوا القتال، تحت القلعة، ولم يعدم من كلا الجمعين أحد، ولم يزل جمع الأمير زين الدين كتبغا يكثر، وجمع علم الدين الشجاعي يقلّ، والذين صحبته يتفللون ويتسللون إلى جهة كتبغا وأقاموا على ذلك أسبوعاً[١]، فرأى الشجاعي أنّه مغلوب ومأخوَذ فمسلوب، وقد أسلمه رهطه، نهض من مخيمه ودخل إلى باب الستارة داخل باب الساعات بالقلعة، ورمى سيفه ونزع عنه لامة حربه، وما كان عليه من العدّة، وقال: إن كنت أنا المطلوب، فأنا أتوجه إلى السجن. وكان من جملة من معه فى القلعة صمغار والأقوش، فأخذاه وتوجها به نحو السجن، فقتلاه فى الطريق داخل باب الحديد[٢]، وجزّا[٣] رأسه، وأرسلاها[٤] إلى الأمير زين الدين كتبغا، فطيف بها القاهرة ومصر، كما طيف برأس بيدرا[٥].

---

(١)فى الأصل: «اسبوع».

(٢)الوارد فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص١٩٧: «... فلما كان يوم الخميس، ثانى وعشرين صفر ركب الأمير زين الدين كتبغا إلى سوق الخيل، فنزل إليه من القلعة أمير يقال له: البندقدارى، وقال له: أين حسام الدين لاجين؟ أحضره. فقال له: هو عندى. فقال له: بلى هو عندك، ثمّ مدّ يده إلى سيفه حتى يخرجه ويضربه به، فجذب سيف الدين بلبان الأزرق مملوك كتبغا سيفه وعلا البندقدارى من وراه بضربة حلّ بها يده مع كتفه. ثمّ إنّهم نزلوا مماليكه وأخذوه وذبحوه فى وسط سوق الخيل». وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٧٥، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٦٨٨.

(٣)فى الأصل: «وجزوا».

(٤)فى الأصل: «وأرسلوها».

(٥)الوارد فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص١٩٨ – ١٩٢: «... وجاء الأقوشى=

وجرى بين السلطان الملك الناصر وبين [٩٧ب]الأمير زين الدين كتبغا مراسلات كثيرة إلى أن أذعن له السلطان أن يطلع إلى القلعة، ويستقرّ بالنيابة على حاله وينفذ الأشغال بأمره، فطلع[١] ونفق فى العساكر المنصورة نفقة عامة، وجلس فى النيابة والأتابكية، وسجن بعض المماليك الأشرفية[٢].

قال المقرّ الركنى بيبرس الدوادار: ثمّ جرّدت إلى ثغر الإسكندرية، فأقمت به لحفظه من العدوّ، وذلك فى شهور سنة أربع وتسعين وستمائة.

وحدثنى من أثق إليه عند عودتى من الثغر أنّ الأمير زين الدين كتبغا نقل المماليك السلطانية الذين كانوا سكانا فى القلعة، وأخرجهم منها، فطائفة أسكنها الشرف الأعلى – وهو الكبش على الجسر الأعظم – وطائفة بدار الوزارة التي داخل باب النصر، وطائفة بالميدان، فلمّا تفرّقوا فى هذه الأماكن أهمل أمرهم، وانقطعت عنهم جامكياتهم، وجراياتهم التي كانوا يتناولونها مسنّاة، وحصل النقص فى رواتبهم والخلل فى أحوالهم. فتشاوروا على فتنة ينزونها ومكيدة يكيدونها، واتفقوا على أن يركبوا كتفاً واحداً ويهجموا القلعة، فركبت الجماعة التي فى الكبش أولاً، وكانوا زهاء ألف مملوك، ودخلوا إلى المدينة فى الليل، ونهبوا بعض الإسطبلات، وكسروا بعض الأبواب، وخلصوا بعض من كان فى السجون منهم، وتوجّهوا إلى الذين بدار الوزارة فلم يوافقوهم ولا أجابوهم إلى ما قصدوا، فأدركهم الصبح والتاث أمرهم، [٩٨أ] وركب الأمراء والعسكر،

---

=من ورائه وضربه بالسيف ضربة قطع بها يده، ثمّ بادره بضربة ثانية أبرى بها رأسه عن جسده».

(١)أرخ البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٣٤٨، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٤٧ لقتله بيوم السبت، الرابع والعشرين من صفر عصرا. وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٧٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٣٥٤ – ٣٥٥، الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٩٨ – ١٩٩، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٨٧ – ٦٨٨، ٧٦٧ – ٧٦٨ تر ١٦٧.

(٢)كان طلوعه إلى القلعة يوم الثلاثاء، السابع والعشرين من صفر بعد أن أقام بظاهرها خمسة أيام – النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٢٧٦، الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص١٩٩، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٤٨.

وخرج إليهم الحاج بهادر الحاجب فى جماعة من جهة قبّة النصر، وركب الأمراء من القلعة وأحيط بهؤلاء المماليك من كلّ مكان، وصيّح عليهم صيحة واحدة، فانهزموا وتفرّقوا وأخذوا بالنواصى والأقدام، ولم تغنهم الشجاعة ولا أجدى عليهم الإقدام، وكان فيهم ممّن أثار هذه الفتنة وحضهم عليها اثنان أحدهما يسمّى كتبغا الحموى والآخر يسمّى ساطلمش، فعوقبا عقاباً شديداً، وقتلا قتلاً مبيداً، وجمع المماليك الذين تفرقوا وعلى الأمراء والمقدّمين فرّقوا، فتبدّد شملهم وضل سعيهم وفعلهم[1].

ولـمّا حصل هذا الاضطراب أشار بعض الأمراء على الأمير زين الدين كتبغا بالجلوس على سرير السلطنة المعظمة، فوافقهم، وخلع السلطان الملك الناصر من الملك، وأسكنه فى قاعة جوّانيّة بالقلعة، لا يتصرف منها، وذلك فى يوم الثلاثاء، ثامن المحرّم[2] سنة أربع وتسعين وستمائة، وكانت مدّة مملكته سنة واحدة، وذلك لتمام خمس[3] وأربعين سنة وثمانية شهور وثلاثة عشر يوماً للدولة التركية.

**والذي ورد [فى][4] تواريخ النصارى من الحوادث فى أيامه:** أنّ كرز لليعاقبة بطرك[5] فى أيامه يسمّى تاوداسيوس – المعروف بعبد المسيح ابن الفرنجي[6] –

---

(١)أرخ الجزرى – مختصر حوادث الزمان ج١ ص٢٤٧ – لثورتهم بالعاشر من المحرّم سنة ٦٩٤ هـ. وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٨١، الذهبى. المختار ص٣٦٨ – ٣٦٩.

(٢)أرخ الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص٢٤٧، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٣٨١، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٥١ لذلك بالحادى عشر من المحرّم، بين الظهر والعصر. وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٨٢ – ٢٨٣، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٩٠، المختار ٣٦٩.

(٣)فى الأصل: «خمسة».

(٤)مزيد لاستقامة المتن.

(٥)فى الأصل: «بطركا».

(٦)تسميته فى تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لابن المقفع ج٣/٣ ص ١٣٤، وتاريخ البطاركة ليوساب ص٢٧٤: «تاوضوسيوسا بن أبى مكين الإفرنجى».

وهو تلميذ البطريرك أنبا غبريال، وهو التاسع والسبعون[1] من البطاركة. قدم بالمعلقة يوم الأحد، عاشر أبيب سنة ألف وعشرة للشهداء، موافق ثامن شعبان سنة ثلاث وتسعين وستّمائة للهجرة. وسافر إلى ثغر الإسكندرية عشيّة يوم الأحد، أوّل مسرى من[2] [٩٨ب] هذه السنة، وكرز بالثغر يوم الأحد، ثامن مسرى، وتوفى يوم الخميس، رابع[3] طوبة سنة ألف وست[4] عشرة للشهداء، ودفن بدير النسطور بظاهر مصر، وخلا الكرسى بعده تسعة وثلاثين[5] يوماً، والسبح لله دائماً وأبداً.

## العاشر من ملوك الترك الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري

كان جلوسه فى يوم الأربعاء، تاسع[6] المحرّم سنة أربع وتسعين وستمائة، العاشرة من النهار، وركب من داره إلى باب القلة، ولمّا جلس فى دست السلطنة أقام الأمير حسام الدين لاجين المنصوري نائبا عنه، فإنّه كان قد ظهر هو والأمير شمس الدين قرا سنقر فى زمن[7] أتابكيّة العادل المذكور. فإنّهما لمّا تغيبا من [بعد][8] قتلة الأشرف عرف الملك

---

(١) فى الأصل: «والسبعين».

(٢) «من»: مكررة فى الأصل.

(٣) فى تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لابن المقفع ج٣/ ٣ ص١٣٤، وتاريخ البطاركة ليوساب ص ٢٧٤: «وتنيح فى الخامس من شهر طوبة».

(٤) فى الأصل: «وستة».

(٥) فى الأصل: «وثلاثين».

(٦) فى نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص٢٨٢، المقتفى للبرزالى ج٢ ص ٣٨١، تاريخ الإسلام ج١٥ ص٦٩٠، المختار ص ٣٦٩ للذهبى: «يوم الأربعاء، حادى عشر المحرّم»، وفى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٣٥٧: «يوم الخميس، ثالث عشرالمحرّم»، وفى التاريخ للفاخرى ج١ ص ١٥١: «... انتقل من نيابة السلطنة إلى الملك – بعد السلطان الملك الناصر – يوم الأربعاء، حادى عشر المحرّم... وانتزع الملك منه – وهو العادل – يوم الاثنين، ثامن عشر المحرّم». وراجع: ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ٩٩.

(٧) أرخ الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٤٩ لظهورهما بالثلاثاء، مستهل شوال، مشيرا إلى أنّه أخلع عليهما فى هذا اليوم.

(٨) مزيد لاستقامة المتن.

العادل كتبغا موضعهما وبرّهما ووصلهما لأنّهما خشداشاه، خصوصاً حسام الدين لاجين، فإنّه كان مؤاخياً له فى الصغر، وأعطى الأمير شمس الدين قرا سنقر إقطاعاً بعدّة، وأمر مماليكه وخوّلهم، وكان من جملتهم سيف الدين بيخاص- أعطاه مائة طواش وقلده آستاداريّة السلطنة، وكان يتعاظم عليها، ويأنف الحديث فى وظائفها- وكذلك بكتوت الأزرق، وإنما سمّى الأزرق لأنّه كان أخيف العينين. قلت : والأخيف هو الذي تكون إحدى مقلتيه سوداء والأخرى زرقاء. فتحكما وأمرا ونهيا، وغلبا على عقله ورأيه، وأفسدا نظام ملكه، وغيّرا عليه القلوب لسوء سيرتهما واحتجانهما[1] الأموال لأنفسهما واستهتارهما بالأمراء[2].

## ذكر دخول الأويراتية إلى الديار المصرية:

[٩٩أ] قال المؤرّخ: ثمّ إنّ البريد وصل من الرحبّة، وعلى يده كتاب نائب السلطنة بها، يذكر أن قد وصل إليهم من عسكر التتار تقدير عشرة آلاف بيت من عسكر بيدوا، وأنّهم قد وصلوا إلى الفرات طالبين الدخول فى دين الإسلام خوفاً من الملك غازان، والمقدّم عليهم اسمه طرغاي، وهو زوج بنت هولاوون.

فعند ذلك سيّر إليهم السلطان الأمير علم الدين سنجر الدوادّارى للقائهم، فرحّب بهم وأكرمهم، ورتب لهم الإقامات، وأوصلهم إلى ساحل فلسطين، فأنزلهم بعتليث، وأحضر طرغاي المقدّم – المذكور – وبعض أكابرهم إلى الديار المصرية، منهم ككتية والوص وغيرهما، فشملهم بالإنعام، وأعطاهم الإقطاعات، وأفاض عليهم الخلع والهبات، وأدنى منزلتهم، وقرّبهم إليه، وكان عدّة من حضر إلى الديار المصريّة تقدير مائتى فارس، وأسكنهم فى القلعة، وصاروا يجلسون على باب القلة فى مواضع الأمراء ومقاعد الكبراء، فلا يجد الأمراء عند طلوعهم إلى الخدمة مجلساً لجلوسهم، فنفرت قلوبهم، وخافوا أن يتمادى الأمر ويتفاقم فينتقلون إلى إقطاعاتهم، ويتطاولون إلى

---

(١)فى الأصل: «واحتجابهما».

(٢)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٧٨، ٢٨٣ – ٢٨٥، الذهبى . تاريخ الإسلام ج ١٥ ص ٦٩٠، المختار ص ٣٦٩.

أخبازهم، ولهجت الألسنة بحديثهم وكفرهم، وإفطارهم فى شهر رمضان جهرا، وسفهوا رأى الملك العادل فى تقريبه إياهم[1].

### ذكر الغـلاء وماجراياته:

وفى أيامه قصر نيل مصر عن وفاء ماء السلطان، فكان خمسة عشر ذراعاً وسبعة عشر أصبعاً، ولم يثبت على البلاد، [٩٩ب] واتفق الغلاء العظيم الذي لم يسمع بمثله، وبلغ القمح مائة وخمسين درهماً الأردب، والشعير مائة درهم نقرة الأردب، والحمص والعدس والفول وبقيّة الحبوب كذلك.

واتفق وباء عظيم، ومات من أهل الديار المصريّة خلق لا يحصى عددهم، حتى كادت البلاد تخلو من سكانها، وتجيف من الموتى بين حيطانها، ولكثرة الموت فى الناس، لم يكن لأكثر من يموت من يدفنه، فكانت الكلاب تأكل بعضاً وبعضاً يطرحون على الكيمان، وذلك فى سنة أربع وتسعين وستمائة، وخمس وتسعين وستمائة.

ولقـد شاهدت الناس يبيعون لحوم الميتة على باب القراطين، ورأيت به أقواما كلما خرج أحد بشيء من الدواب الميتة شرحوه وأكلوه.

وشمل المحلّ الوجه الغربى وبرقا، وانقلب أهلها إلى الديار المصرية[2].

---

(١)النـويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٩٦ – ٢٩٩، وقدرهم بثمانية عشر ألف بيت، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٣٥٧، ٣٦١ – ٣٦٢، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٤٢٨، ٤٣١، الفاخري . التاريخ ج١ ص ١٥٥، الذهبى . المختار ص ٣٧٥ – ٣٧٦.

(٢)أشار الجزرى – مختصر حوادث الزمان ج١ ص٢٥٧ – إلى ذلك معللا بقوله: «... والسبب فى ذلك أهل برقة حصل عندهم غلاء عظيم وجراد كثير، بحيث بلغنى أنّ جماعة منهم لمّا قدموا إلى مصر رأوا لحم أكتافهم قد أكل وقيح فيه الدم والنتنة، فسألوهم عن ذلك، فقالوا: إنّ الجراد الذى جاءنا لم يكن له ما يرعى، فكان يقع علينا ويأكل لحومنا. وكانوا قد قدموا من برقة فوق خمسين ألفا، فصادفوا أهل الديار المصرية قد شرقت بلادهم، ووقع عندهم الغلاء والفناء، فهلكوا وأهلكوا جماعة كبيرة من أهل مصر، وهجّوا فى البلاد».

وفى المقتفى للبرزالى ج٢ ص ٤٢١: «... وقدم من برقة خلق كثير، وشحت النفوس، وقد أفنى الموت خلقا كثيرا، فحمل فى كل نهار إلى سقاية يغسل فيها الغرباء مائة=

وفيها، فى يوم السبت، سابع عشر شوال، خرج السلطان الملك العادل قاصداً إلى الشام المحروس من غير محرّك، بل ليعزل الأمير عزّ الدين أيبك الحموي عن نيابة السلطنة بالشام، ويولي أغرلوا[1] مملوكه[2]، ويرتب أحوال هؤلاء التتارالوافدين، لأنّه كان قد عنى بهم عناية كبيرة، فتوجّه وتوجّهت العساكر صحبته، ولّما وصل إلى دمشق المحروسة قدّم له النوّاب والأمراء تقادم كثيرة بحكم أنّه أوّل قدومه عليهم فى سلطنته[3].

قال المقرّ الركنى: حدثنى من يوثق به: أنّ الأمير عزّ الدين الحموي قدّم له تقدير مائة فرس من الخيل المسوّمة والجرد المطهمة، [١٠٠أ] وشيئاً كثيراً من الأقمشة والأمتعة والقسى وغير ذلك، فلم ير له ولا لما قدّمه، بل عزله من النيابة، وأخذ منه ومن ألزامه جملة كبيرة، وولى مملوكه أغرلوا مكانه.

وأما بقيّة الأمراء، فإنّ كلا منهم قدّم من الخيل والقماش ما قيمته عشرة آلاف درهم

---

=وخمسون ميتا، ونحو ذلك، وتحفر لهم حفرة ويرمون فيها، ويجعل الصغار بين الكبار، ويرمى عليهم التراب، وبعضهم تجره فى ليله الكلاب»، ج٢ ص ٤٢٢: «... خرج من مصر – خاصة – فى يوم واحد ألف وخمسمائة جنازة»، ج٢ ص ٤٣٥: «... وهلكت الحمير والكلاب والقطط، ولم يبق حمار للكراء، ولا يوجد أحد ممن يسترزق بهذه الحرفة»، ج٢ ص٤٨٢: «وكان الموت كثيرا فى الصبيان والنساء».

وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٨٦، ٢٩٣ – ٢٩٤، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ٣٥٨، ٣٦٣ – ٣٦٥، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٥٣، ١٥٠، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٩٣ – ٦٩٢، المختار ص ٣٧٠، ٣٧٣ – ٣٧٤، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ١٠٢-١٠٣.

(١) فى الأصل: «غرلوا».

(٢) كانت مباشرة «بدر الدين غرلوا» لنيابته يوم الاثنين، مستهل ذى الحجة سنة ٦٩٥هـ . البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٤٧٤ – ٤٧٥.

(٣) أرخ المصدر السابق ج٢ ص ٤٦٩، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٥٥ لوصوله دمشق بيوم السبت، منتصف ذى القعدة . وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٢٨٧ – ٢٨٨، ٣٠٥، ٣٠٧، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٥٨، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٢٩٨، ٢٩١ – ٢٩٢، الذهبي . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٦٩٣ – ٦٩٤، المختار ص ٣٧٦ – ٣٧٧، ٣٨٨.

وأكثر، فلم يخلع عليهم، ولا وصلهم عن ذلك بشيء من الصلات كما جرت به من الملوك العادات. فإنّ عادة الملوك إذا دخلوا إلى مثل دمشق المحروسة أن يفرّقوا العطايا والصلات على الأمراء الأكابر والأصاغر ومقدّمى العساكر بديا لا عن مكافأة لهم، ولا بسبب تقادم صدرت منهم، لا سيما ملك فى أول دولته، وبداية سلطنته، لكن ذهل عن الصواب، وللقضاء إذا أراد الله إنفاذه أسباب، وأيّ أسباب، فاقتضت هذه الأحوال اتفاق الأمراء عليه باطناً، وكان مماليكه[1] بيخاص وبكتوت الأزرق قد أساؤوا السيرة وأغروا خاطره على نائبه الأمير حسام الدين لاجين المنصوري، وعلى الأمير شمس الدين قرا سنقر، وحسّنوا له إمساكهما، لولا أنّه كان لا يصغى إليهما.

## ذكر واقعة الملك العادل كتبغا وعزله:

ولمّا عادوا من دمشق ووصلوا إلى منزلة بدعرش[2] - وهو ماء العوجاء - اجتمع رأى هؤلاء الأمراء الذين اتفقوا فى الباطن على أن يركبوا على حميّة واحدة، ويقصدوا الدهليز، فإن نالوا [١٠٠ب] قصداً، وإلّا ينثنون وينهزمون إلى الشام قبل أن يتمكن منهم الفساد، ويعدو عليهم الأعداء والأضداد، فركب حسام الدين لاجين ومعه جماعة من الأمراء، وكرجى - أحد المماليك السلطانية - وكان قد ألف له بين قلوب جماعة من المماليك، فإنّهم كانوا ينقادون إليه وإلى برلطاى، فسبق كرجى - هذا - إلى خيمة بكتوت الأزرق فى جماعة من المماليك، فأدركوه داخل خيمته، فهجموا عليه وقتلوه فى سرادقه وسط وطاقه، وانضمّ إلى الأمير حسام الدين جماعة

---

(١) صوابها: «مملوكاه...أساءا...وأوغرا...وحسنا».

(٢) ما ورد فى المتن يتفق مع ما ورد فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٣٦٦، التاريخ للفاخرى ج١ ص ١٥٧،١٥٦.

وفى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٣٣١ والمختار للذهبى ص ٧٨١: «... الخلف الذى وقع كان باللجون، بقرب وادى فحمة، فى بكرة يوم الاثنين، ثامن وعشرين المحرّم».

وفى نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص٣١٢ بمنزلة العوجاء. ويلحظ أنّ بدعرش - بوادى فحمة - قرب اللجون بفلسطين.

من العسكر، فلمّا أحسّ السلطان بهذا الأمر وهو داخل الدهليز استصرخ بالذين فى الإسطبل ليشدّوا الخيل، فشدّت للوقت، وركب وركب معه بعض مماليكه وبيخاص، فللوقت قتل بيخاص - المذكور - وفرّ السلطان العادل كتبغا هارباً إلى دمشق المحروسة[1]، وأوى إلى أغرلوا[2] مملوكه النائب بها، فكانت عيشته بها كما قال أبو الطيب المتنبي:

ذل من يغبط الذليل بعيش    ربّ عيش أخفّ منه الحمام

[الخفيف]

فكانت مدّة مملكته سنتين وشهراً[3] واحداً وأياماً ثمانية[4]، وذلك لتمام سبعة وأربعين [سنة][5] وتسعة شهور وأحد وعشرين [يوماً][6] للدولة التركية.

قال: ثمّ إنّ الأمير حسام الدين لاجين جمع الأمراء والمقدّمين وأكابر العسكر، وقال لهم: أنا واحد منكم، ولا أخير نفسى عنكم، ولست موليا عليكم من مماليكى أحداً، ولا أسمع فيكم كلاما أبداً، ولا يصيبكم ما أصابكم من مماليك العادل، وأنتم خوشداشيتى

---

(١)أشار الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص٣٣١، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٤٨٩، ٤٩٢ إلى أنّ «السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا [وصل] إلى قلعة دمشق عصر يوم الأربعاء، آخر المحرّم ٦٩٦ هـ ومعه أربعة أو خمسة من مماليكه حسب».
وكان توجه بالجيش إلى الديار المصرية ثانى عشرى المحرّم، فكانت الوقعة باللجون، بقرب وادى فحمة، بكرة الاثنين، الثامن والعشرين من المحرّم.
وعلل الدواداری - كنز الدرر ج٨ ص٣٦٦ - ٣٦٧ - لنجاته قائلا: «... ركب فرسا كان يسمى عنده ابن قمر، وهرب نحو الشام، وطردوه من الملك طردا، ولو قصد لاجين قتله قتله، لكن ذكر له صنيعه معه، ففسح له فى الهرب».
وراجع: الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٥٦، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٩٥ - ٦٩٦، المختار ص ٣٨١ - ٣٨٢.
(٢)فى الأصل: «غرلوا».
(٣)فى الأصل: «شهر واحد».
(٤)قدرها الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٥١ بسنتين وسبعة عشر يوماً.
(٥)أودى به القص.
(٦)نفسه.

ومحلّ أخوتى. فأجاب سيف الدين قبجاق المنصوري، وقال له: نخاف [١٠١أ] أن ترجع عن هذا الرأى، وتنقض هذا الكلام، وتولى مملوكك منكوتمر علينا، فيصيبنا منه ما أصابنا من مماليك كتبغا- ومنكوتمر هذا كان مملوكه، وكان يودّه ويؤثره، وله عنده مكانة متمكّنة من قلبه - فحلف لهم فى ذلك الوقت أنّه لا يفعل شيئاً من ذلك، فاتفقوا معه وحلفوا له[١].

## الحادي عشر من ملوك الترك، السلطان الملك المنصور، حسام الدين لاجين المنصوري

كان جلوسه فى العشر الأوسط من صفر سنة ست وتسعين وستمائة، وفوّض النيابة إلى الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصوري خوشداشه، وولى الأمير سيف الدين قبجاق نيابة السلطنة المعظمة بالشام المحروس، واستمرّ الحاج بهادر السلحدار حاجباً على عادته. ولما وصل إلى القلعة واستقرّ فى الملك، أخرج السلطان الملك الناصر من القاعة التي كان كتبغا تركه فيها، وأرسله إلى الكرك ليقيم بها صحبة الأمير سيف الدين سلار الصالحي المنصوري، أستاذ الدار[٢]. ثمّ قبض على الحاج بهادر، وولى مكانه الأمير سيف الدين كرد- أمير آخور - وأفرج عن الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، ورتبه فى وظيفته، وأفرج عن الأمير سيف الدين برلغي، وأمرّه بدمشق، وأمرّ سيف الدين منكوتمر مملوكه وبعض مماليكه. ولم يوله فى أوّل الحال أمراً، فكان يسعى عنده بالأمير شمس الدين [١٠١ب] قرا سنقر، وينمّ عليه طلبا لمنصبه وحسداً له على إلمامه بالسلطان، وتقرّبه، فأثرت نميمته فى نفسه، واستوحش باطنه منه بعد أنسه، وقد قيل:

---

(١)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣١٤ - ٣١٥، ٣٢٩ - ٣٣١ ، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٣٦٧، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٣٣٢ - ٣٣٥، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٤٩٤، ٤٩٨، ٥٠١. وأرخه بالجمعة، عاشر صفر، يوم دخوله القاهرة.

(٢)يتفق ذلك مع ما ورد فى نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص٣٣٠ - ٣٣١، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج١ ص١٠٩- ١١٠، الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص٣٨٩: «... وفى خدمته الأمير جمال الدين آقوش المنصورى أستاذ الدار»، وراجع: الذهبى. المختار ص٣٨٩.

لـــى[1] حيلـة فـيمن ينـــمّ        ولـيس فى الكـــذاب حيلـــه
مـــن كـــان يخلـــق مـــا يقـــو        ل فحيلتـــى فيـــه قليلـــه

[الكامل]

وكان منكوتمر – المذكور – ملازماً لأستاذه ليلاً ونهاراً، فكلما وجد فرصة فى أذية الأمير شمس الدين – المذكور – بادر إليها، وثابر عليها، ورتب أقواماً للنميمة فى أذية الأمير شمس الدين – المذكور – والقدح فى حقه، كما قيل :

حضـروا وغبنا عنهم فتحكموا        فينا وليس لغـــائب من يشـــهد

[الكامل]

فلم يمض له مدّة عشـرة أشهر من سلطنته، حتى قبض على قرا سنقر[2] واعتقله، وفوض نيابة السلطنة إلى منكوتمر مملوكه[3]، ثمّ قبض على الأمير بدر الدين بيسري الشمسى، والأمير عزّ الدين أيبك الحموي، والأمير شمس الدين سنقر جاه الظاهري، كلّ ذلك بسعاية منكوتمر ووشايته[4].

ولمّا ولى منكوتمر نيابة السلطنة استحوذ على عقل مخدومه، واستولى عليه، وحجبه عن الخاصة والعامّة، وكان إذا رسم مخدومه بمرسوم لا يؤثره يوقفه هو ويؤخره، وإن كتب توقيعا لا يختاره يمزقه وعلامته عليه ولا يبالى به، ولا يلتفت إليه، ورسم بأنّ الأموال تحمل إلى داره دون بيت المال، وصار الوزير بين يديه يمتثل مراسمه، ويستعطف

---

(١) فى الأصل: «لا».

(٢) كان اعتقاله له يوم الثلاثاء، منتصف ذى القعدة – الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ٣٦٩، الجزرى. مختصر حوادث الـزمان ج١ ص٣٣٩، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٥٢٩، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ١٣٨.

(٣) الجزرى. مختصر حوادث الزمـان ج١ ص٣٤١، البرزالـى. المقتفى ج٢ ص٥٢٩، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٦٩٧، المختار ص٣٨٤، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص١٣٨.

(٤) النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٢١، ٣٢٥، ٣٣١ – ٣٣٦، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٦٩، اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٩٧، الذهبى . المختار ص٣٨٨.

مراحمه، ولا يمضى أمرا إلا بأمره.

وفيها، اقتضى الحال تحويل [١٠٢أ] السنة الخراجيّة سنة ست وتسعين إلى سنة سبع وتسعين وستمائه، وهو تحويل بالكلام تنطق به ألسنة الأقلام.

وفيها، جرى الحديث فى روك الديار المصريّة، وتغيير قواعد الإقطاعات الجيشيّة[١].

وفيها، حسّن منكوتمر لمخدومه أن يجرّد العساكر إلى سيس لفتحها، واقتلاع قلاعها، فجرّد الأمير بدر الدين أمير سلاح، والأمير شمس الدين آقسنقر كريّه[٢] المنصوري، والأمير سيف الدين بكتمر السلحدار، وأمر العساكر الشامية والحلبية

---

(١)فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٣٨٩: «... وفيها [ سنة ٦٩٧ هـ ] فى سادس عشر جمادى الأول، يوم السبت، كان ابتداء الروك، والشروع فى أخباز الأمراء والمقدّمين والحلقة وجميع العساكر المنصورة بالديار المصرية، خصوصا الحلقة... فلمّا كان يوم الاثنين، ثامن رجب الفرد فرقت المثالات على الأمراء عند فروغ الروك، وفى اليوم التاسع فرقت المثالات على المقدّمين، واليوم العاشر شرع نائب السلطنة... فى تفرقة المثالات على الحلقة والبحرية ومماليك السلطان وغير ذلك».

ويضيف النويرى – نهاية الأرب ج٣١ ص٣٤٧ – ٣٤٨ – إلى ذلك أنّ «نجاز الروك [كان] فى ذى الحجة سنة سبع وتسعين وستمائة، واستقبل به سنة ثمان وتسعين الهلالية، وحولت السنة الخراجية من سنة ست وتسعين إلى سنة سبع وتسعين، وهذا التحويل جرت به العادة بعد انقضاء ثلاث وثلاثين سنة تحول سنة، ... وهذا التحويل لا ينقص بسببه شيء من الأموال البتة، وإنما هو تحويل بالأقلام خاصة. ولما نجز هذا الروك، أقطعت البلاد للأمراء والأجناد دربسة [= كاملة]، ولم يستثن منها غير الجوالى والمواريث الحشرية، فإنّ ذلك جعل فى جملة الخاص السلطانى، واستثنيت الرزق الأحباسية المرصدة لمصالح الجوامع والمساجد والربط والزوايا والخطباء والفقراء. واستقرّت فى سائر البلاد على ما يشهد به ديوان الأحباس. وما عدا ذلك من سائر الأموال وغيرها، دخل فى الإقطاع». وعقب اليونينى – ذيل مرآة الزمان مج١ ص١١١ على ذلك قائلا: «... وكانت حركة شنيعة إلى غاية، وكانت سبب ضعف العساكر المصرية خصوصا لأجناد الحلقة». وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٤٥ – ٣٤٨، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٣٧١، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٦١.

(٢)فى الأصل: «كريته».

بالتقدّم معهم إلى الجهّة المذكورة، فتوجّه الأمير سيف الدين قفجاق[1] نائب السلطنة بالشام، والأمير فارس الدين البكى الساقي الظاهري نائب السلطنة بصفد - كان، والأمير سيف [الدين][2] بزلار المنصوري، والأمير سيف الدين عزاز الصالحي مملوك الملك الصالح علي ابن الملك المنصور قلاوون إلى سيس، وأغاروا عليها، وافتتحوا منها أماكن لا فائدة فيها، مثل تل حمدون[3] وحموص[4] وقلعة نجم[5] والمصيصة وسرندكار[6] وحجر شعلان. وهي قليعات لطيفة لا تفى ببعض ما كان مقرراً على صاحب سيس، فإنّ الذي كان مقرّرا عليه فى كلّ سنة خمسمائة ألف درهم فضة حجرا، وعدّة من البغال، وتطابيق النعال، وغير ذلك ممّا كان يحمل من جهته، وكان تحت الذمّة، ويبذل الطاعة والخدمة، فلمّا فتحوا هذه الأماكن الحقيرة، قطع ذلك المقرّر، وكان من أمره ما سيذكر.

ثمّ إنّهم رتبوا فيها [١٠٢ب] أقواماً لم يكن لهم ما يقوم بهم، فتركوها فيما بعد، وتسحبوا، وعاد الأرمن إليها، وتغلبوا، وربما وجدوا ببعضها أقواما من المسلمين فقتلوهم، وكانت هذه الإغارة فى شهور سنة سبع وتسعين وستمائة[7].

---

(١) فى الأصل: «قبجاق».

(٢) مزيد لاستقامة المتن.

(٣) كان فتحها فى رجب سنة ٦٩٧ هـ، وأخذ قلعتها فى سابع شعبان منها - اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص٩٩-١٠٠، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٣٩١، البرزالى. المقتفى ج٢ ص٥٥٣، الفاخرى. التاريخ ج١ ص١٥٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٩٨.

(٤) يتفق هذا الرسم مع ما جاء فى: المنصورى. مختار الأخبار ص ١٠٦، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٥٥٣، ٥٥٧، ويكتب - فى المصادر - كذلك - «حميمص».

(٥) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص١٠١ - ١٠٤، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٧٠، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٣٩٢، البرزالى. المقتفى ج٢ ص٥٥٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٦٩٩.

(٦) فى الأصل: «وسوندكار».

(٧) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص٩٩ - ١٠١، ١٠٣ -١٠٤، النويرى. نهاية الأرب=

وفيها، خرج كتبغا من قلعة دمشق إلى صرخد، وذلك فى يوم الثلاثاء، تاسع عشر ربيع الأول[1].

وفيها، تولى الوزارة بالديار المصرية الأعسر، عوضاً عن ابن الخليلي، وسلم إليه، وأخذ خطه وأتباعه بمائة ألف دينار[2].

## ذكر ما جرى لملوك اليمن فى هذه السنة:

لمّا كان فى أوائل هذه السنة تولى ملك اليمن الملك المؤيّد هزبر الدين داواد، ابن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف، ابن الملك المنصور نور الدين عمر، ابن علي بن رسول، بعد أخيه الملك الأشرف[3]. فإنّه لمّا مات الملك المظفر، كان قد تولى الملك

---

=ج٣١ ص٣٣٧ – ٣٤٤، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٣٩٠ – ٣٩١، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٥٥٨، ٥٦٤، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٥٩، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ١٤٩-١٥١.

(١)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٢٠، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٥٠٥ – وأرخه بليلة الثلاثاء، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٩٧، المختار ص٣٨٣.

(٢)أشار البرزالى – المقتفى ج٢ ص ٥٢٢، ٥٣١ – إلى أنّه باشر الوزارة وشد الدواوين بالديار المصرية سادس عشر رجب، ثمّ أمسك يوم السبت، الثالث والعشرين من ذى الحجة، واحتيط على جميع موجوده، ورفع إلى الخزانة السلطانية.

وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج ٣١ ص ٣٢٤ – ٣٢٥، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٦٨، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٣٩٠ – ٣٩١، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٥٩. وأرخ لولايته بسابع عشر رجب. الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٩٧، المختار ص٣٨٣. وراجع فى ترجمة فخر الدين عمر بن عبد العزيز الخليلى: العمرى . مسالك ج١١ ص ٢٣٦-٢٣٧ تر١، الصفدى. أعيان العصر ج ٣ ص٦٣٥ – ٦٣٧ تر ١٢٧٤، الوافى ج٢٢ ص٥١٤ تر٣٦٤، ابن حجر. الدرر الكامنة ج٣ ص ١٧٠ – ١٧١ تر٣٩٩.

(٣)راجع فى ترجمة الملك الأشرف، ممهد الدين، عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول: الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٣٨١ – ٣٨٢ تر٢١٦.البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٣٩٥،٣٩٦، الذهبى. المختار ص٣٨٧، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص٢٠١، الخزرجى. العقود اللؤلؤية ج١ ص٢٩٧ – ٢٩٨، ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة ج٨ ص١١٠، أبا على. غاية الأمانى ج١ ص٤٧٧ – ٤٧٨.

ولده الأشرف، واعتصمت إخوته كلّ منهم فى قلعة، ومسك أخاه[1] المؤيد واعتقله عنده بالقلعة، فلمّا توفى فى هذه السنة مسموماً، وكان له جاريتان[2] يحبهما، فتغايرا عليه فسمّاه، فمات، وبقى يومين، فأتوا الخدّام إلى باب السلطنة بقلعة عرقا[3]، إلى النائب وأعلموه بموت الملك الأشرف، وقالوا له ينفذ خلف أحد[4] من إخوته حتى نوليه الملك، فقال: ليس هذا رأى، لأنّ إخوته كل واحد منهم بيننا وبينه خمسة ستة أيام، ويجيء فى مثلها، هذا إن صدّقونا فى القول، وإلا يقولوا : هذه مكيدة من أخينا حتى يعتقلنا مثل المؤيّد. والمصلحة [١٠٣أ] تقتضى أن نخرج أخاه[5] المؤيد ونملكه قبل أن تعلم الزيدية بموت السلطان فيثوروا علينا، ونتعب بهم ونحن بغير ملك. فقالوا: كيف نولى عدونا علينا؟ فقال: أنا أحلفه لكم، وضمانه علىّ بكلّ ما تريدوه منه. فأجابوه إلى ذلك. ثمّ إنّه اجتمع بالشمسيّة عمّة الأشرف والمؤيّد، وهي المشار إليها من زمان أخيها المظفر، فوافقت على ذلك، فأتى النائب من ساعته، وجاء إلى باب الجب، وطلب طلوع المؤيّد إليه، وقال: تطلع تحلف لنا وتعطينا الأمان لجميع الحاشية. فخاف المؤيد، وقال: إنما يريد قتلى، فحلف له على ذلك، وأنّه لا يؤذيه، فلمّا طلع اعتنقه وقبّل يده، واستحلفه لنفسه ولسائر حاشية أخيه الأشرف، ودخل إلى الدار التي فيها أخوه[6] فوجده ميتاً، وقد انتفخ، فأمر بتغسيله وتكفينه.

فلمّا كان وقت السحر، زفت حراس القلعة على جاري عادتهم، وقالوا: يا صباح الخير على الملك المؤيد، وترحموا على الملك الأشرف. فسمعوا الناس فضجّوا بالبكاء

---

(١)فى الأصل: «أخوه».

(٢)فى الأصل: «جارتين».

(٣)يتفق ذلك مع ما ورد فى كنز الدرر للدواداري ج٨ ص٣٥٨، وفى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٣٤١ : «... فجاء الخدام إلى نائب السلطان بقلعة تعز، وأعلموه بموت السلطان».

(٤)فى الأصل: «أحدا».

(٥)فى الأصل: «أخوه».

(٦)فى الأصل: «أخيه».

عليه، وكانوا يحبونه.

وفى ذلك النهار حضر الوزير والأمراء وحلفوا له، وسيّروا نسخة اليمين إلى سائر الحصون فحلفوا، واستقام الملك للمؤيد هزبر الدين، وكان حسن السيرة، محبّاً لأرباب الفضل، وله ثلاثة أولاد، وهم: الملك الظافر(1) قطب الدين عيسى، والملك [المظفر](2) ضرغام الدين محمد، والملك المسعود أسد الإسلام [محمد](3).



---

(١)فى الأصل: «المظفر»، وما ورد فى المتن يتفق مع ما جاء فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص ٣٤٣، وفى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص ٣٥٩: «... وله ثلاثة أولاد، وهم: الملك المظفر قطب الدين عيسى، وضرغام الدين محمد، والملك المسعود أسد الإسلام».
ويلحظ القلب فى لقبى: قطب الدين وضرغام الدين.
وراجع: عبد الباقى اليمانى. بهجة الزمن ص ٩٩ – ١٠٠، الذهبى. المختار ص ٣٧١ – ٣٧٢، ٣٨٤، ٣٨٧، تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٧٩٩ – ٨٠٠ تر ٢٦٩، ابن الفرات. التاريخ ج٨ ص ١٩٧ – ١٩٨، ٢٣٣، ابن علي . غاية الأماني ج١ ص ٤٧٥ – ٤٧٨.

(٢)ساقط من الأصل، مثبت من الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص ٣٤٣.

(٣)نفسه.

***ودخلت سنة سبع وتسعين وستمائة،** والخليفة [١٠٣ب] الحاكم بحاله، وسلطان مصر والشام الملك المنصور لاجين، وسلطان اليمن الملك المؤيّد هزبر الدين، وبقيّة الملوك بحالهم.

وفى هذه السَّنة، ظهر بالديار المصريّة فأر عظيم لم يسمع بمثله منذ قط، وكان ذلك قريبا من زمن الحصاد، فأتى على أكثر الزروع ومحقها، وربما قصد الفلاحون[١] معاجلته بالحصاد، فكان يسابقهم إلى إهلاك الزرع، ورعى الموارس، وربما أهلك فى الليلة الواحدة فى بلد واحد ما يقارب الخمسين فدّاناً، وقصر بسببه متحصّل الغلال فى تلك السنة، وأوجس الناس خيفة منه، فأباده الله وأذهبه كأن لم يكن[٢].

وفيها، تقنطر السلطان الملك المنصور لاجين، وانكسرت يده بالميدان، وانقطع أيّاماً[٣]، ثمّ عوفي وركب فى الحادى عشر من صفر[٤]، وقد قيل فى ذلك:

حويت بطشا وإحسانا ومعرفة ... وليس يحمل هذا كله الفرس[٥]

[البسيط]

---

(١)فى الأصل: «الفلاحين».

(٢)لعله من الطريف أن تطالعنا جريدة الأخبار القاهرية – يوم الأحد، ٢٦ إبريل ٢٠١٥ – فى عددها رقم: ١٩٦٦٩/ ٦٣، ٢٠١٥ بمقال عنوانه: «معقول الفأر مدوخ الحكومة !» أشير فيه إلى بدء وزارة الزراعة حملة لمكافحة الفئران والقوارض فى الأراضى الزراعية – بمختلف المحافظات – تمتد على ثلاث مراحل سنويا: فيما بين وبعد حصاد المحاصيل الصيفية والشتوية، وقد صار القمح لقمة صائغة للفئران، مما يهدد بتلف المحصول وخسارة المزارعين.

(٣)فى الأصل: «أيام».

(٤)الوارد فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٣٨٧: «... وكان السلطان عقيب مسكه للأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى قد تقنطر به الفرس، فتهشم جميع يديه، وانكسرت يده وبعض أضلاعه، وبقى يعلم عنه سيف الدين منكوتمر، وآيس من نفسه، فمنّ الله – تعالى – عليه بالعافية، وركب».

(٥)البيت منسوب فى كنز الدرر للدوادارى ج٨ ص٣٧١، مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٣٨٧ إلى ابن البيّاعة، شمس الدين محمد. ويفهم من سياق الخبر فى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج ١ ص ٩٢ – ٩٥ أنّ ابن البيّاعة ضمنه تاريخه، والحدث مؤرخ في=

وفيها، عاد العسكر المنصور من سيس إلى حمص ونواحيها، وأقام بعضهم بحلب مجرّدين، فجهّز إليهم الملك المنصور بإشارة منكوتمر وباتفاقه معه أناساً، وأمرهم بالقبض على جماعة منهم فشعروا بذلك[1].

## ذكر توجّه جماعة من الأمراء إلى بلاد التتـار:

قال المقر الركنى بيبرس الدوادّار فى تأريخه: ثمّ اتفق من الأمراء جماعة، منهم الأمير سيف الدين قفجاق نائب الشام، والأمير سيف الدين بكتمر السلحدار، وهو من أعيان الأمراء، وكان أمير جاندار، والأمير فارس الدين [١٠٤أ] البكى[2]، والأمير سيف الدين بزلار، وسيف الدين عزاز السلحدار، فقفزوا إلى جهة التتار، وعدوا الفرات، ووصلوا إلى ملكهم قازان[3]، وهو المسمّى عند تظاهره بالإسلام سلطان محمود، واجتمعوا به، فأقبل عليهم، ووصلهم، وزوّج كلا منهم بامرأة من التتار.

وأما سـيف الدين قفجاق[4]، فإنّه كان أكثرهم تقريباً إليه، وأجلهم منزلة لديه،

---

=نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص٣٢٥ - ٣٢٦ بسنة ٦٩٦ هـ، وقد أشار النويرى إلى انكسار أحد جانبى يديه وبعض أضلاعه، فوجد شدّة عظيمة لذلك، واحتاج المجبرون إلى كسر عظم الجانب الآخر من يده، لأجل صحة الجبر، فإنّه لا يجبر أحد الجانبين، وإن انجبر قصر عن الجانب الآخر، فتعذر الانتفاع باليد، واضطر إلى ذلك، واستمرّ السلطان على الانقطاع لهذه الحادثة، إلى أن كملت صحته، وصح ما جبر من يده وجسده، ثمّ ركب فى حادى عشر صفر سنة سبع وتسعين وستمائة . وراجع: البرزالى . المقتفى ج٢ ص٥٣٦،٥٣٧، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٩٨.

(١)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٥١ - ٣٥٢، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣٧٠، اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص١٠٥، ١٠٧، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٢٤- ٤٢٥، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٥٧٣ - ٥٧٤، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٦٩٩، المختار ص ٣٩١.

(٢)تسميته فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٢٥: «سيف الدين، البكي».

(٣)الوارد فى المصدر السابق ج١ ص٤٢٦: «... فأما عزاز التترى، فإنّه ساق هو وخمس نفر على حمية إلى الفرات، ووصل إلى ماردين، فتوفى بسنجار قبل وصوله إلى القرين».

(٤)فى الأصل: «قفجاق».

فزوجّه بأخت زوجته، وهي أخت بلغان، وهذا عند التتار لا يعمل إلّا مع الأكابر والخانات، وهو أنّهم يصيّرون للملوك أصهاراً وأختاناً. وكان ذلك من الأسباب التي اقتضت مسير قازان إلى البلاد الشامية، وحضور عساكر التتار إلى الممالك الشرقية الإسلامية(١).

وأمّا الملك العادل زين الدين كتبغا، فإنّه رسم له بالإقامة بصرخد، فأقام بها، وقنع بها، ورضى بالحياة من الملك المنصور لاجين بعد الملك والعز والإخوّة والخوشداشيّة، وكفى شره بالبعد، وجهّز إليه بيته وصغاره وخدمه وهدايا وغيرذلك، إلى أن قتل، وسنذكر ما يتمّ له إن شاء الله تعالى(٢).

قال: ثمّ إنّ منكوتمر أراد إبعاد كرجى - الذي ذكرنا أنّه أعان مخدومه على نيل السلطنة، وجمع له المماليك السلطانيّة، وكان قد أدناه وقرّبه - فأشار منكوتمر عليه بتجهيز كرجى - المذكور - إلى بلاد سيس ليكون نائباً بهذه الفتوحات التي تقدّم ذكرها، فوافقه على ذلك. فلمّا بلغ كرجى هذا الأمر دخل إلى [١٠٤ب] السلطان باكياً ورمى سيفه

---

(١)علل الجزرى - مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٣٦ - ٤٢٨ - لمسلك سيف الدين قبجق قائلا: «... وأما بكتمر السلحدار والألبكى وبتعاز ومقدّمين أخر، فإنّهم وصلوا إلى عند قبجق، وهو مقيم بحمص بعسكر دمشق... فراسلوه وطلبوا منه أمان فأمنهم، وحلف لهم أنّه لا يؤذيهم، وركب إليهم وتلقاهم وأنزلهم، ثمّ إنّه استحلف جميع العسكر للسلطان، ومن بعد السلطان لنفسه، أنّهم لا يؤذوه، وأنّهم يسمعوا له ويطيعوا فيما يأمرهم، فحلفوا له، ... وسيّر الأمير سيف الدين جاغان - من دمشق - يعيب على الأمير سيف الدين قبجق كون أنّه أجار أعداء السلطان، وكون أنّه قادر على مسكهم ولم يمسكهم، وكذلك بعث إليه ... إن لم تمسكهم وإلا جئنا من حلب مسكنا لك ولهم، فعلم أنّه قد تورط بسببهم، وأنّه حلف لهم، وإن هو لم يقبضهم قبضوه». وراجع: الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٠ - ٧٠١، المختار ص ٣٩١ - ٣٩٣، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ١٥٤.

(٢)راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص١٧١ - ١٧٢، ١٧٥ - ١٨١، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٣٣٥ - ٣٣٦، وفيه أنّ سفره إلى صرخد من قلعة دمشق كان ليلة الثلاثاء، التاسع عشر من ربيع الأول سنة ٦٩٦ هـ . - النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص٣٥٢ - ٣٥٦.

وسأله الإعفاء من التوجّه، وأن يكون فى الخدمة بالباب بغير إقطاع، وتضرع إليه وتنصل بكل ما قدر عليه، فأجابه السلطان إلى سؤاله وأعفاه من التوجّه، واستمرّ فى الخدمة على حاله، وأسر من منكوتمر العداوة، وعلم أنّه الذي قصد إبعاده ودحضه، وحسّن للسلطان إطراحه ورفضه.

وتفاقم أمر منكوتمر على الناس، واتفق بينه وبين أمير من الأمراء يسمّى طغيه السلحدار – صهر طغجى الأشرفى – مفاوضة أجنف عليه فيها وأغلظ، فشكا حاله إلى كرجى – المذكور – مع ما كان فى نفسه، فاجتمعا وشكيا إلى طغجى، وكان كبير الخاصّكيّة، وله صورة كبيرة، ومزيّة أثيرة، وقربى من السلطنة، ومكانة متمكنة. فاتفق معهما على قتل منكوتمر، ثمّ قالوا: متى قتلناه نخشى سطوة السلطان علينا وإيقاعه بنا، لأنّه مملوكه، ونائبه، وله عنده هذه المكانة، ولا يسمح به، واتفقوا على قتل السلطان من قبله، وإعدامه لأجله.

## ذكر مقتل الملك المنصور لاجين:

وذلك فى ليلة الجمعة، ثامن ربيع الآخر[1] سنة ثمان وتسعين وستمائة.

قال: ولمّا كان بعد عشاء الآخرة، دخل عليه كرجى مقدّم البرجيّة، وعنده قاضي القضاة حسام الدين الحنفى، وابن العسّال المقرّي، والسلطان يلعب بالشطرنج مع ابن العسّال، وكان كرجى قد اتفق مع البرجيّة ومع جماعة من الخاصّكيّة وسلاح دارية النوبة، وأوقف أكثر البرجيّة فى الدهليز، فلمّا وقف بين [١٠٥أ] يدى السلطان سأله عمّا عملت. فقال: قد بيّت البرجية وغلقت عليهم، فشكره السلطان وأثنى عليه، وكذلك الحاضرون[2]، ثمّ إنّه تقدّم ليصلح الشمعة التي تقد بين يدى السلطان، وقام السلطان

---

(١) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج ١ ص ١٨١، مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٢٩: «يوم الخميس، عاشر ربيع الآخر، بعد صلاة عشاء الآخرة».وفى نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص ٣٥٧، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٥٧: ليلة «الجمعة، الحادى عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة».

(٢) فى الأصل: «الحاضرين».

إلى صلاة العشاء، فتناول كرجى النمشاة، وضرب السلطان على كتفه حله، فبادر السلطان يطلب النمشاة فلم يجدها، ثمّ إنّه من حلاوة الروح مسك كرجى ورماه تحته، فأخذ السلحدار النمجاة وضرب السلطان قطع رجله، فانقلب السلطان قتيلاً يخور فى دمه. فقال القاضي: هذا ما يحلّ. فأرادوا قتله، ثمّ تركوه وغلقوا عليهم الباب[1].

وكان سيف الدين طغجى قد جلس مع البرجيّة فى الدركاة، فعندما خرجوا إليه قال لهم: قضيتم الشغل؟ قالوا: نعم. ثمّ إنّهم توجّهوا جميعاً[2] إلى دار النيابة – إلى منكوتمر – فدقوا عليه الباب، وقالوا له: السلطان يطلبك. فأنكر حالهم، وقال لهم: قتلتم السلطان؟ فقال له كرجى: نعم يا مأبون، وقد جئنا إليك نقتلك. فقال: أنا فى جيرة الأمير سيف الدين طغجى. ودخل إلى طغجى مستجيرا به، لأنّه كان ساكناً بجواره فى دار الملك السعيد، فأجاره على أن يحبس ولا يقتل، فلمّا أخذ ومضى به إلى جبّ القلعة، قال كرجى: نحن قتلنا السلطان، وما كان له ذنب إلينا ولا إساءة علينا، بل لأجل هذا، فكيف نتركه أو نبقيه! فأسرع إليه ولحقه عند باب الجبّ وقد دلوه، وأنّ الأمراء الذين فى الجبّ ظنوا أنّ أستاذه الذي غضب عليه وحبسه فهابوه، ولّما علموا[١٠٥ب] أنّ أستاذه قتل هانوه بالضرب وشمّوا منه رائحة الخمر، فإنّه كان شرب فى تلك الليلة. وكان – هذا منكوتمر – سبب إمساك الأمراء المحبوسين كلهم وإقلاب الدولة.

ثمّ إنّ كرجى استدعى منكوتمر وقال لشخص معه: قلّ[3] له: أجب الأمير سيف الدين طغجى حتى يأخذك عنده فى بيته لئلا يقتلوك هاهنا بغير أمره. فلمّا طلع ذبحه كرجى بيده، وقيل: إنّه ذبحه من وراء قفاه[4].

---

(١)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٥٧ – ٣٥٩، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٧٨، اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص١٨١ – ١٨٣، ٢١٨ – ٢١٩، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٢٩الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٨٨٥ – ٨٨٨ تر ٥٥٨، المختار ص ٣٩٣، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص١٧٠-١٧٢ تر٤١٢.

(٢)فى الأصل: «جميع».

(٣)فى الأصل: «قول».

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص١٨٣ – ١٨٤، النويرى. نهاية الأرب ج٣١=

وفى اليوم الحادى عشر من ربيع الآخر[1] وصل الأمير بدر الدين [بكتاش الفخري][2] – أمير سلاح – ومن كان معه من الأمراء والعسكر المجرّدين بحلب، وكان قد تقرّر إحضار السلطان الملك الناصر من الكرك وإعادته إلى السلطنة، وأن يكون الأمير سيف الدين طغجى نائباً، فاتفق الأمير سيف الدين كرد الحاجب والأمير بدر الدين أمير سلاح على قتل طغجى وكرجى سراً، وقالا[3] لطغجى: إنّ العادة جارية أنّه إذا وصل الأمراء من التجاريد والبياكير تخرج نوّاب السلطنة للقائهم، فركب طغجى وكرجى ومن معهما وخرجوا إلى قبة النصر لملاقاة الأمير بدر الدين أمير سلاح بميدان القبق – على العادة – فلمّا تلاقوا عند قبّة النصر قال له أمير سلاح: كان لنا عادة أنّ السلطان إذا قدمنا من السفر يخرج يلقانا، وما أعلم ذنبى فى هذه النوبة كونه لم يلتقينا؟ فقال له طغجى: وما علمت بالذي جرى؟ قد قتل السلطان. فقال: من قتله؟ قال: بعض الأمراء قتلوه. فأنكر عليه وقال: آيش هذه الأفعال القبيحة! تريدوا كل يوم تقيموا لكم سلطاناً[4] جديدا! ابعد عنى، لا صحّ الله لكم بدناً[5]، أبعد عنى ولا [١٠٦أ] تلتصق بى، وساق عنه أمير سلاح، فعلم طغجى أنّه مقتول، فأراد أن يخرج من الحلقة، فضربه قراقوش الظاهري وأرماه، وقتلوه فى مكانه. ثمّ جاء إلى تحت القلعة، فوجدوا كرجى

---

=ص٣٦٠، الدواداری. كنز الدرر ج٨ ص٣٧٩ – ٣٨٠، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٢٩ – ٤٣٠، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٥٧٤ – وأرخ لمقتله بليلة الجمعة، حادى عشر الشهر – الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٨٧٣ – ٨٧٤ تر ٥١٨، المختار ص ٣٩٣ – ٣٩٤، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ١٧٧ تر٤١٥.

(١)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج ١ ص١٨٤، مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٣٠: «... فلما كان عشية يوم الاثنين، رابع عشر الشهر وصل الأمير بدر الدين بكتاش أمير سلاح».

وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٦٥.

(٢)مزيد للإيضاح.

(٣)فى الأصل: «وقالوا».

(٤)فى الأصل: «سلطان جديد».

(٥)فى الأصل: «بدن».

راكباً[1] والبرجيّة حوله، وكان قد بلغه قتل طغجى، فلبّس البرجيّة السلاح، ووقف فى جماعة يدافع عن نفسه، هذا وقد التفت جميع العساكر على أمير سلاح، فلمّا تعين لكرجى الموت ولى هاربا إلى نحو القرافة، فلحقوه وقتلوه فى آخر القرافة الكبرى، وقيل: إنّ الذي قتله شهاب الدين ابن سنقر الأشقر، وقتل معه إنغاى الكرمونى أحد السلحدارية، وكان ممّن وافق على قتلة السلطان لاجين[2].

قال المؤرّخ: ثمّ اتفق الحال على الإنفاذ إلى السلطان الملك الناصر، واستقرّت الكتب تخرج بعلائم ثمانية[3] أمراء، وهم: سيف الدين سلار، وبيبرس الجاشنكير، وأيبك الخزندار، وعبد الله السلحدار، وبكتمر أمير جاندار، وآقوش الأفرم، والحسام أستاذ الدار، وكرت. وهؤلاء جميعهم منصورية[4].

## ذكر ماجرايات بدمشق المحروسة:

فإنّ بلغاق كان قد سافر من الشام إلى مصر برسالة من قفجاق، فوصل إلى القاهرة يوم السبت[5]، بعد قتلة لاجين، وطغجى راكب فى الموكب، فعرّفه صورة الحال وما جرى، فقال: [ أقم][6] حتى نكتب لك كتباً[7] نطيب قلوب الأمراء، ونعرّفهم أنّ الذي

---

(١)فى الأصل: «راكب».

(٢)فى مختصر حواداث الزمان للجزرى ج١ ص٤٣٠ – ٤٣١: «... قيل: قتل تكملة اثنى عشر نفرا»، وراجع: النويرى . نهاية الأرب ج٣١، ص٣٦٥ – ٣٦٧، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص ٣٨٠ – ٣٨٢. اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص١٨٤ – ١٨٦، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٥٧٥، ٥٧٦ ، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٦٦-١٦٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٨٧٩ تر٥٣٤، المختار ص٣٩٤ – ٣٩٥.

(٣)فى الأصل: «ثمان».

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص١٨٦ – ١٨٧، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٦٧، الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٨٢، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٣١- ٤٣٢، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٥٧٤، ٥٧٥ الذهبى . المختار ص ٣٩٥.

(٥)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج ١ ص١٨٨، نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص٣٦٨، مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٣٢: «يوم السبت، ثانى عشر ربيع الآخر».

(٦)مزيد لاستقامة المتن.

(٧)فى الأصل: «كتب».

كانوا يخشونه قد قتل. فلما كان يوم الاثنين، وجرى ذلك الأمر من قتل طغجى وكرجى [١٠٦ب] كتبوا على يده كتباً[1] إلى الأمير سيف الدين قفجاق وإلى الأمراء بتطييب[2] خواطرهم، وكذلك إلى جميع أمراء الشام، لكل واحد كتاباً[3]، وعليه ثمان علائم، وسفروه، فوصل إلى دمشق، وأخبر بقتل السلطان لاجين ومنكوتمر وطغجى وكرجى، واتفاق الكلمة على مولانا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون. وكان المتحدّث فى دمشق - يومئذ - [سيف الدين][4] جاغان، فقام الأمير بهاء الدين قرا رسلان وأظهر الفرح، وتحدّث فى الدولة، ورسم على نوّاب طغجى، وعلى والى البرّ حسام الدين لاجين، وأحضر العسكر، وحلف للسلطان الملك الناصر، ثمّ مسك قرا رسلان جاغان ولاجين وجاء بهما[5] إلى قلعة دمشق، وسلمهما لعلم الدين أرجواش فحبسهما[6].

وسافر بلغاق خلف الأمراء حتى يردّهم، واستقرّ قرا رسلان يحكم فى دمشق إلى مستهل جمادى الأول، ثار عليه قولنج، وكان من قبل قد سقى وخلص، فنقض عليه، فمات يوم الاثنين، ثانى الشهر - المذكور - واستقرّت دمشق بغير نائب ولا شادّ دواوين، والناس سائبين محفوظين بالله تعالى، فقام الأمير عزّ الدين[7] بأمور البلد،

(١)في الأصل: «كتب»..
(٢)فى الأصل: «بنطيب».
(٣)فى الأصل: «كتاب».
(٤)مزيد للإيضاح.
(٥)فى الأصل: «بهم... وسلمهم... فحبسهم».
(٦)كان ذلك يوم الثلاثاء، ثانى عشري ربيع الآخر - اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص١٨٨ - ١٨٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٦٨ - ٣٦٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٨ ص٣٨٣.
(٧)فى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٣٣:
«... فقام الأمير عماد الدين ابن النشابى والى البلد بأموره، وتحدث فى الولايتين - ولاية البر ودمشق - والحسبة، وساس البلد وأموره سياسة حسنة، وظهر منه نهضة عظيمة لم يكن يعتقدوها الناس».
وراجع: الذهبى. المختار ص ٣٩٥.

وتحدّث فى الولايتين[1].

قال المؤرّخ: وكانت مدّة مملكة الملك المنصور لاجين سنتين ونصفاً[2] وشهرين واثنين وعشرين يوماً، أظنها سنتين وشهراً[3] واحداً وثلاثة وعشرين يوماً[4]، وذلك لتمام تسع[5] وأربعين سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً للدولة التركية.

## ذكر دولة السلطان الملك الناصر، أعزّ الله نصره:

قال المقرّ الركنى بيبرس الدوادّار فى تأريخه: هو الملك الناصر، ناصر الدين، محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين [١٠٧أ] قلاوون، عاد إلى مملكة الديار المصريّة ثانيا فى العشر الأوّل من جمادى الأول[6] سنة ثمان وتسعين وستمائة، وعند حضوره من الكرك جلس على كرسى السلطنة المعظمة، واتفق الأمراء بين يديه أن يكون النائب عنه الأمير سيف الدين سلار، وأن يكون الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير أستاذ الدار، والأمير جمال الدين آقوش الأفرم نائباً بالشام المحروس[7].

---

(١)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص١٨٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٦٩ – ٣٧٠. الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٣٢ – ٤٣٣.

(٢)فى الأصل: «ونصف».

(٣)فى الأصل: «وشهر».

(٤)فى نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص٣٦١: «سنتين وشهرين إلا ثلاثة عشر يوما»، وفى التاريخ للفاخرى ج١ ص١٥٧: «سنتان وشهران وثلاثة عشر يوما»، وراجع: الدواداري. كنز الدرر ج٨ ص٣٨٣. ويلحظ أنّ قوله: «أظنها ...» قد استدرك فى الحاشية.

(٥)فى الأصل: «تسعة».

(٦)فى نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص٣٧٠ المقتفى للبرزالى ج٢ ص ٥٧٨: «... وكان وصوله إلى قلعة الجبل، فى يوم السبت، الرابع من جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وستمائة، وجلس على تخت السلطنة فى يوم الاثنين، سادس الشهر». وفى الخطط للمقريزى ج٤ ص٢٠٨: «يوم الاثنين، سادس جمادى الأولى». وفى المختار للذهبى ص ٣٩٥: «ثامنه».

(٧)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص١٩٠ – ١٩٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣١=

وأفرج عن الأمير شمس الدين قرا سنقر، وصرف الأمير سيف الدين كرد عن الحجوبية، وتولاها الأمير سيف الدين قطلوبك، وتوجّه سيف الدين كرد – المذكور – إلى الحصون والفتوحات نائباً[1].

وفى شهر جمادى الأوّل – المذكور – نفق فى العساكر المنصورة بقلعة الجبل المحروسة نفقة كاملة، كانت جملتها من الذهب العين المصرى أربعمائة ألف دينار، وجرّد عسكر إلى حلب بديلاً عن العسكر الواصل صحبة الأمير بدر الدين أمير سلاح، وكان المقدّم على هذا البدل الأمير سيف الدين بلبان الحبيشي.

وفى هذه السنة، فى العشر الآخر من رجب[2]، وصل الشيخ شهاب الدين أحمد القصّاص المعروف بابن العماد من ألبيرة، وأخبر أنّ قازان كان قد عزم على قصد الشام فى تشارين فى سبعين ألف من المغل، فسير سلامش فى خمسة وعشرين ألف فارس إلى بلاد الروم، على أنّه يأخذ جيوش الروم ويتوجّه إلى [١٠٧ب] الشام من جهة بلاد سيس، ويجيء قازان وبقيّة الجيش من ناحية دياربكر، وينزلوا الفرات، ويغيروا[3] على البلاد من بلاد ألبيرة والرحبة وقلعة الروم، ويكون اجتماعهم على حلب، فإن التقاهم أحد التقوه، وإلا دخلوا البلاد الشامية، هذا ما استقرّ عليه عزمهم ورأيهم[4].

---

=ص٣٧٠ – ٣٧١، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص٧، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٥٨٠، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٦٤، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٧٠١، المختار ص ٣٩٥، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ١٦٥ – ١٦٨، وفيه نص تقليد الخليفة له بالسلطنة، من إنشاء ابن القيسرانى.

(١) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص١٩٢، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٥٨٣،٥٩١، الفاخرى. التاريخ ج١ ص١٦٧–١٦٨، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ١٦٨–١٦٩.

(٢) يتفق ذلك مع ما ورد في كنز الدرر للدواداری ج٩ ص ٨، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج ١ ص١٩٣، مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٣٥: «فى العشر الأخير من جمادى الآخرة».

(٣) فى الأصل: «ويغاروا».

(٤) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص١٩٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٧٣، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص٨ ،الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٣٥=

قال المؤرّخ: فاتفق أنّ سلامش عند عبوره إلى بلاد الروم أطمعته نفسه بالملك دون قازان، فتملك بالروم، وخلع طاعة قازان، واستخدم ونفق، وسيّر كتباً[1] إلى أولاد قرمان، وكانوا قد أطاعوه، ونزلوا فى خدمته فوق من عشرة آلاف فارس، وسيّر إلى مصر يطلب النجدة والمساعدة على قازان، فوصلوا رسله إلى دمشق فى رجب وسيّروهم إلى مصر[2].

وأمّا ما كان من قازان، فإنّه وصل إلى بغداد، وكانوا متوليوا[3] بغداد قد نقلوا إليه أنّ أهل السيب بواسط نهبوا التجار القادمين من البحر وقطعوا السابلة من البحر، فسار نحوهم بالعساكر وقتلهم، ونهبهم، وأقام بأرض دقوقا حتى يثبت ما نقل عن سلامش، ثمّ انثنى عزمه عن الشام لمّا صح عنده فعل سلامش، وشرع فى تجهيز العساكر إلى الروم[4].

فلمّا كان فى أوائل جمادى الآخر، سيّر العساكر مع ثلاثة[5] مقدّمين، وعدّتهم خمسة وثلاثون[6] ألف فارس[7]، منها خمسة عشر ألف فارس مع سوتاى، وقيل: اسمه سنتاى، وعشرة آلاف فارس[8] مع هندوغان[9]، وعشرة آلاف فارس مع بولاهم[10]،

---

=البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٥٩٨.

(١)فى الأصل: «كتب».

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص١٩٣– ١٩٤، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٧٣، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١. الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٣٥.

(٣)فى الأصل: «متولين».

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص ١٩٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص٩ . الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٣٦.

(٥)فى الأصل: «ثلاث».

(٦)فى الأصل: «وثلاثين».

(٧)فى كنز الدرر للدوادارى ج٩ ص٩ : «مقدم عشرة آلاف».

(٨)فى المصدر السابق: «وخمسة عشر ألف مع بولاى».

(٩)فى الأصل: «هنودوعاق».

(١٠)رسم هذا الاسم فى الأصل: «مولاهم».

وهو المقدّم على [١٠٨أ] الجميع، والمشار إليه، وسفرهم إلى الروم[١].

ورحل قازان نحو توريز، وصحبته قفجاق والأمراء المسلمون[٢]، وتوجّهوا العساكر الطالبون[٣] الروم، فنزلوا سنجار مع رأس العين وماردين، فنزل إليهم صاحب ماردين الإقامات، وجهّز عسكره صحبتهم، ولم ينزل إليهم خوفا منهم لئلا يكون نبه عليه قفجاق والأمراء، واعتذر أنّه ضعيف عاجز عن الحركة، فقبلوا عذره بسبب ما ملأ أعينهم من التقادم والتحف، وكان قد ادخر عنده قبل وصول العساكر إليه مؤونة سنتين بماردين لأجل الحصار، فسهل الله أنّهم تعدوه ولم يؤذونه، ونزلوا فى مستهلّ رجب على آمد، وهم متوجهون[٤] إلى الروم لملتقى سلامش[٥].

فلما كان فى آخر[٦] رجب التقى الجيشان، وكان سلامش قد عصوا عليه أهل سيواس وهو فى حصارهم، فلمّا وصل عسكر بولاهم وقاربوه، وكان جمع سلامش فى ستين ألف، فقفزوا أكثرهم إلى عسكر بولاهم.

وأمّا التركمان فلحقوا برؤوس الجبال على عادتهم، وبقى سلامش فى جمع قليل دون الخمسمائة، فتوجّه من سيواس إلى بلاد سيس، ووصل إلى بهسنا[٧] فى أواخر رجب.

وكان قد ورد من مصر مرسوم أن يجرّدوا من دمشق خمسة أمراء، ومن جميع عسكر الشام تكملة خمسة عشر ألف فارس[٨]، ويسيّروهم نجدة له. فلمّا كان يوم الخميس،

---

(١)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص ١٩٤ – ١٩٥، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص٩، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٣٦.

(٢)فى الأصل: «المسلمين».

(٣)فى الأصل: «الطالبين».

(٤)فى الأصل: «متوجهين».

(٥)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص١٩٥، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص٩ – ١٠، الجزري. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٣٦.

(٦)يتفق ذلك مع ما ورد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج١ ص ١٩٥، وفى كنز الدرر للدواداری ج٩ ص١٠: «يوم السبت، الخامس والعشرين من رجب».

(٧)فى الأصل: «باهسنا».

(٨)فى كنز الدرر للدواداری ج٩ ص١٠، مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٣٦:=

خامس شعبان ورد الخبر إلى دمشق أنّ سلامش قد وصل إلى بهسنا هارباً[1]، فتعوّقت [١٠٨ب] الحركة[2].

ثمّ وصل سلامش بن بايجوا[3] بن هولاوون إلى دمشق[4]، فتلقته[5] عساكر دمشق ونائب السلطان، ووصل من بهسنا صحبة[6] بدر الدين الزردكاش- نائب السلطنة - بها، واهتموا لدخوله غاية الاهتمام، ورسم لأهل دمشق أنّ كلّ من عنده فرس يركبه ويطلع، فخرج أهل دمشق جميعهم، ودخل فى موكب عظيم، فنزّلوه بخانقاة النجيبى المطلة على الميدان، ورتبوا له راتباً[7]. وفى ليلة النصف من شعبان أنزلوه جامع دمشق تفرّج فيه، ونزل يوم الجمعة، وصلى فى المقصورة بالجامع، وبعد الصلاة أخذه شمس الدين محمد المهمندار مع مشارف الجامع، وصلى فى جميع المزارات.

وفى عشية يوم الأحد، خامس عشر شعبان سفروا سلامش إلى الديار المصريّة على خيل البريد، فوصل إلى القاهرة واجتمع بالسلطان، وعاد إلى دمشق ودخلها فى ثالث وعشرين[8] رمضان، وصحبته بدر الدين الزردكاش[9].

---

=«تكملة عشرين أميرا». وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج ١ ص ١٩٦: «تكملة خمسة عشر أميرا».

(١)فى الأصل: «هارب».

(٢)الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٠، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٣٦- ٤٣٧.

(٣)فى الأصل: «باجوا».

(٤)كان دخوله دمشق «يوم الخميس، ثانى عشر شعبان». اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص١٩٦، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٧٤، الجزري. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٣٧.

(٥)فى الأصل: «فتلقوه».

(٦)فى الأصل: «صحبته».

(٧)فى الأصل: «راتب».

(٨)يتفق ذلك مع ما ورد فى كنز الدرر للدوادارى ج٩ ص١١، وفى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٣٧، المقتفى للبرزالى ج٢ ص ٥٨٨ : «يوم الأحد، حادى عشرين شهر رمضان».

(٩)هو نائب بهسنا. اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص١٩٦ - ١٩٧، الدوادارى. كنز=

وفيها، فى يوم الاثنين، تاسع وعشرين شوّال أفرج عن الأعسر، وتولى الوزارة بالديار المصريّة[1].

وفيها، فى العشر الأوّل[2] من شعبان، وصلت إلى بيروت مراكب كثيرة وبطس، وعدّتها ثلاثون[3] بطسة، فى كلّ بطسة سبعمائة نفر من الفرنج على أنّهم يطلعوا إلى السواحل ويغيروا[4] على المسلمين، فعند دخولهم إلى السَّاحل أرسل الله - تبارك وتعالى - عليهم ريحاً[5] مختلفة، ففرّقهم جميعهم، وغرّق بعضهم، ورجعوا خائبين، وكان قد جرّدوا من [١٠٩أ] دمشق عسكرا[6] لأجلهم، فورد الخبر بتفرّقهم، فوقف خروج العسكر[7].

وفيها، فى شهر رمضان، وصل تجار[8] من سوداق، وأخبروا أن الملك نغاى[9] الذي جلس على تخت مملكة بركة فى هذه السنة فى أوّل الربيع، وصل إلى سوداق[10] ومعه

---

=الدرر ج٩ ص١١.

(١) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص ٢٠٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٧٤ - ٣٧٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٢، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٣٩. الفاخرى. التاريخ ج١ ص١٦٧، وأرخ للإفراج عنه بثانى عشرى رمضان.

(٢) يتفق ذلك مع ما ورد فى كنز الدرر للدوادارى ج٩ ص١٢، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج ١ ص ٢٠٣ نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص ٣٧٦، مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٠: «العشر الأخير».

(٣) فى الأصل: «وعدتهم ثلاثين».

(٤) فى الأصل: «ويغاروا».

(٥) فى الأصل: «ريح».

(٦) فى الأصل: «عسكرا».

(٧) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٤، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٧٦ - ٣٧٧، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٢، الجزرى . مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٤٠ - ٤٤١.

(٨) فى الأصل: «وصلوا تجار».

(٩) فى الأصل: «انعاى».

(١٠) فى الأصل: «صوداق».

عسكر[1] كثير، وأنّه أمر لأهل سوداق[2] أنّ كلّ من كان من جهته فليطلع إلى ظاهرها هو وأهله وماله، فطلع جميع من هو متعلق به، وهو[3] أكثر من الثلثين[4]، ثمّ أمر العساكر فاحتاطوا بها، وبقى يطلب واحداً[5] واحداً ويعاقبه ويأخذ جميع ماله، ثمّ يقتله، إلى أن قتل جميع من فى البلد، وبعد ذلك ألقى فيها النار، وتركها دكاً كأنّها لم تكن[6].

وسبب ذلك أنّ سوداق[7] كان متحصلها من الحقوق وغيره يقسم بين أربعة[8] ملوك من التتار، أحدهم هذا نغاى[9] وهو الذي له صحبة بصاحب مصر ويراسله ويهاديه، فذكروا أنّ [ نوّاب][10] الملوك الذين[11] كانوا شركاؤه تعدّوا على نوّابه فى الحقوق المتعلقة به، فحمله ذلك على ما فعل[12].

وفيها، توفى عزّ الدين أيبك الموصلي نائب طرابلس[13]. وتوفى – أيضاً – بدر الدين

---

(١)فى الأصل: «عسكرا كثيرا».

(٢)فى الأصل: «صوداق».

(٣)يتفق ذلك مع ما ورد فى كنز الدرر للدوادارى ج٩ ص١٢، وفى مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٤١: «وبقى أكثر من الثلاثين».

(٤)فى الأصل: «الثلثى».

(٥)فى الأصل: «واحد واحد».

(٦)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٢٠٤ – ٢٠٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٢، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٤١.

(٧)فى الأصل: «صوداق».

(٨)فى الأصل: «أربع».

(٩)فى الأصل: «انعاى».

(١٠)مزيد لاستقامة المتن.

(١١)فى الأصل: «الذي».

(١٢)اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٢٠٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٢ – ١٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٤١.

(١٣)ترجم له اليونينى في ذيل مرآة الزمان مج ١ ص ٢١٦ ،الصقاعى. تالى وفيات الأعيان ص ١٦ تر٢٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٤٥ تر٢٥٠، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٥٦٨ تر١٢٨٧، ابن حبيب . تذكرة النبيه ج١ ص ٢١٥، درة الأسلاك ج٢=

بيسري[1]، رحمهما الله تعالى[2].

وفيها، تواترت الأخبـار بحركة التتار من بلادهم صحبة قازان الملك، فتقدّم المرسوم بتجهيز العساكر المنصـورة، فتجهزوا وبرزوا إلى مسجد التبن بظاهر القاهرة المحروسة[3].

---

=ص ١٧٨ – ١٧٩ تر٤١٧، المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص ٨٧٩، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج٨ ص١٨٣.

(١)له ترجمة فى: اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج ١ ص٢٣٩ – ٢٤٠، النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص٣٧٧ – ٣٧٨، ، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٥٩٦ تر ١٣٤٥، الفاخرى . التاريخ ج١ ص١٦٨ – وأرخها بالخميس، سلخ شوال - ص٢١٤، الذهبي. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٨٧٠ – ٨٧١ تر٥٠٨، دول الإسلام ج٢ ص ٢٢٧، العبر ج٥ ص٣٨٧، الصفدى. الوافى بالوفيات ج١ ص٣٦٤ تر٤٨٥٩، ابن حبيب . تذكرة النبيه ج١ ص ٢١٤، درة الأسلاك ج٢ ص ١٧٧ – ١٧٨ تر٤١٦، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٧ ص ٧١٤، المقريزى. الخطط ج٢ ص٦٩ – ٧٠، السلوك ج١/ ٣ ص٨٨٠، العينى. عقد الجمان/ المماليك ج٣ ص٤٨٣ – ٤٨٥، ابن تغرى بردى. المنهل الصافى ج٣ ص٥٠تر٧٤١، النجوم الزاهرة ج٨ ص١٨٥ – ١٨٧.

(٢)الـدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٣.

(٣)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص٢٠٧ – ٢٠٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ – ٣٨١، الـدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٣، الجزرى. مـختصـر حوادث الزمان ج١ ص٣٤٢.

*ودخلت سنة تسع وتسعين وستمائة، والخليفة الحاكم بحاله، وسلطان الإسلام من دنقلة إلى الفرات الملك الناصر، [١٠٩ب] ونائب السلطنة بالديار المصريّة سيف الدين سلار، وأتابك الجيوش بيبرس الجاشنكير، وبقيّة الملوك بحالهم خلا الملك المظفر صاحب حماه[١]، فإنّه توفى إلى رحمة الله – تعالى – وأقام بهادر آص بحماه يدبرّ أمرها حتى أتاها قرا سنقر المنصوري نائباً من قبل السلطان[٢].

وفى أوائل هذه السنة رحل السلطان والعساكر المنصورة من مسجد التبن. قال المقرّ الركنى بيبرس الدوادّار فى تأريخه: ولمّا وصلوا إلى غزة، اتفق برلطاى السلحدار – وهو الذي ذكرنا أنّه كان هو وكرجى مساعدين للملك المنصور لاجين وجماعة من الإويراتيّة الذين وصلوا من بلاد التتار صحبة طرغاى فى أيام الملك العادل كتبغا – وقصدوا أن يقيموا فتنة لم يعلم منشأها ولا عرف من أنشأها. وقيل: إنّهم كانوا اتفقوا على قتل بيبرس وسلار. ثمّ إنّ برلطاى شهر سيفه فى الموكب، فضربه بعض من حضر بالسيف، فهرب إلى دهليز السلطان، فصادف فى طريقه علاء الدين كندغدى نقيب البرجية فقتله، ولمّا قرب من الدهليز أمر السلطان بإمساكه فأمسكه الأمير سيف الدين بكتمر أمير جاندار، وأرسله إلى الأمير سيف الدين سلار النائب [والأمير بيبرس الجاشنكير][٣] فقتل لوقته. وقرّر شخص[٤] من المماليك الذين كانوا معه واسمه قطز، فأقرّ على جماعة من الصبيان،

---

(١)هو الملك المظفر، تقى الدين، محمود ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، توفى حادى عشرى ذي القعدة.
له ترجمة فى: اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٤٠، أبى الفداء. المختصر ج٤ ص٤١ – ٤٢، الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص ١٤، البرزالى. المقتفى ج٢ ص ٥٩٧ تر ١٣٥٠ الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٨٨٤ تر٥٥٣، دول الإسلام ج٢ ص٢٢٧ –٢٢٨، العبر ج٥ ص٣٨٩ ،ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص٢١٤، درة الأسلاك ج٢ ص ١٧٢ – ١٧٤ تر٤١٣، اليافعى. مرآة الجنان ج٤ ص٢٢٩، المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص ٨٨١، العينى. عقد الجمان – المماليك ج٣ ص٤٨٩.
(٢)الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص١٤، البرزالى . المقتفى ج٢ ص ٥٩٩.
(٣)مزيد لاستقامة المتن.
(٤)فى الأصل: «شخصا».

فأمسكوا وأرسلوا إلى الاعتقال بالكرك، وذلك فى شهر صفر[1] من هذه السنة.

وأمّا التتار الأويراتيّة فنصبت لهم أخشاب، [١١٠أ] وشنق من وجد منهم فى وقته، وكتب إليّ إلى الديار المصرية – وأنا بها نائب – بإمساك من بقى منهم، وكان بعضهم بالثغور المحروسة مجرّدين، فأمسكوا.

ثمّ إنّ السلطان رحل بالجيوش المنصورة إلى دمشق المحروسة[2]، وأمر بالنفقة فيهم، فنفق فيهم نفقة كاملة بحضور الموالى الأمراء بالميدان، وتجهّزوا للقاء العدوّ المخذول، ثمّ رحل السلطان فى حادى عشر[3] شهر ربيع الأوّل طالباً حمص. وكنت – كما تقدّم القول مقيماً فى نيابة السلطنة بالديار المصرية – حدثنى من أثق إليه: أنّ العسكر المنصور رحلوا من حمص ثلاث مراحل، مرحلة فى أثر أخرى، وصاروا ينزلون فى كلّ منزلة على غير ماء ولا مرعى، فحصل لهم من ذلك التعب، وهلكت خيولهم ركضاً وعطشاً[4].

---

(١)يفهم مما ورد فى نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص٣٨٣، كنز الدرر للدوادارى ج٩ ص١٥ أنّ ذلك كان فى المحرّم. ويقويه قول الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٦٨: «وفى يوم الأربعاء، رابع عشرين المحرّم... كانت فتنة الأويراتية على تل العجول، وشنق منهم جماعة، واعتقل جماعة».

(٢)أرخ البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٠، الفاخري . التاريخ ج١ ص ١٦٨-١٦٩، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٣، العبر ج٥ ص٢٩١، العينى . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٩٤٩ – لدخوله دمشق بالثامن من ربيع الأول.

(٣)أشار اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٥٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٥، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢١، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٧٠٣، العينى. عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٩: إلى أنّ خروجه من دمشق كان وسط نهار الأحد، سابع عشر شهر ربيع الأول.

(٤)ويضيف الدوادارى – كنز الدرر ج٩ ص١٥ – ١٦ بعدا آخر،قائلا: «... ولم يكن عند المسلمين فى تلك النوبة اكتراث بالتتار، ولا كأنهم عندهم عدو، بل مشمرين الذيول، كانحدار السيول، لملتقى العدو المخذول،... ولبس الجيش قبل الملتقى بثلاثة أيام، ولم يزالوا على ظهور الخيل فى تلك المدّة ليلا ونهارا، وحصل التعب والملال – للخيل والرجال – ... فأشرفوا على جموع التتار، وهم نزول على مواقد النار مستريحون الخيول والأبدان، ولا يشك أنّ الراحة والتعب ضدان، وبون بين المستريح والتعبان». كما زاد=

## ذكر وقعة وادي الخزندار:

ثمّ إن العدوّ كمن لهم بمجمع المروج فى وادي الخزندار، وهو بين حماه وحمص، ومعهم الأمراء المقفزون – المتقدّم ذكرهم – ولم يكن أحد يأتى بخبر شاف بل صارت الأخبار مضطربة، وأخبر قوم بأنّ التتار عزموا على الهروب وثنوا أعنتهم للرجوع، فأشير على السلطان بسرعة المسير إليهم، فركضت العساكر بعد أن أقاموا على ظهور خيولهم ثلاثة أيام بعددهم وأسلحتهم، ولمّا التقى[1] الجمعان حملت الميسرة المنصورة على ميمنة

---

=العينى. عقد الجمان/ المماليك ج٤ ص ٩ – ١٥ عوامل أخرى، منها: أنّه «وقع فى النفوس الخذلان والانكسار سلفا وتعجيلا ... وشرع الناس يتلقطون نصرة العدو على المسلمين، واشتهر ذلك بينهم، فوقع الجفل والخوف منهم ... فصار رجال الحلقة يقول بعضهم لبعض: ... خلّ البرجية الذين يأكلون مصر يقاتلوا العدو» ، «... ولمّا أشرفوا على طلائع العدو نادت الحجاب والنقباء بين العسكر بأن يرموا رماحهم ويعتمدوا على الضرب بالسيوف، وكان هذا من سوء التدبير، وعلامة الخذلان ... فحصل للخيل ضرر كثير منها لمصادمة حوافرها على أسنة الرماح وهي مطروحة على الأرض»، «وفى ذلك الوقت حصل للأمير بيبرس [الجاشنكير – وكان فى القلب –] إسهال مفرط وحرارة عظيمة، حتى ما بقى يمكنه الركوب على الفرس ولا الثبات على ظهره، فأركبوه المحفة وأبعدوه عن الملاقاة»، «وأما قازان، فإنّه طلب مقدمى التوامين وأمرهم أنّ أحدا منهم إذا رأى جيش المسلمين لا يحمل عليه، ولا يتحرك من مكانه إلى حين يرى غريمه يدخل عليه، وأراد بذلك تضعيف خيل المسلمين وكسر همة الفرسان، وأن يمكن رماته من رمى السهام، لأنّ ذلك أثبت لهم وأسكن، وكذلك كان ... فلما شاهدوا ذلك منهم قلّ عزمهم، وانطفأ النفط الذي كان مع الزرافين فى مقدم الجيش ... وأول ما أرجفوا طائفة العرب بأن أوهنوهم وأوهنوا خيولهم بالسهام، فكانوا سبب كسرة الميمنة وفسادها، فإنّ الميمنة ولت على أعقابها، فجاءت الهزيمة»، وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٥١، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٣.

(١)أرخ اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٥٠ – ٢٥١، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٣، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٦٩، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٣ للوقعة بيوم الأربعاء، الساعة الخامسة من نهار السابع والعشرين – بوادى الخزندار، شمال حمص بشرق، على نحو فرسخين من حمص أو ثلاثة – بينما أرخها النويرى – نهاية الأرب ج٣١ ص ٣٨٤، الذهبى. العبر ج٥ ص٢٩١، العينى. عقد الجمان/ المماليك=

العدوّ فكسرتهم، وساقت العساكر خلفهم إلى خلف أثقالهم، وحملت ميسرة العدوّ على ميمنة العساكر فكسرتها، والتفوا على السلطان [١١٠ب] والقلب وفوّقوا نحوهم سهاما كدفعة المطر أو كجرية السيل المنهمر، ثمّ حصل تخاذل أوقعه الله – تعالى – بمشيئته، فهربت الميمنة وهرب من كان وراء السناجق السلطانية، وانفل الجيش، وانفصل الأمر بعد العصر.

وساق السلطان بطائفة يسيرة نحو بعلبك، وبقيت الغنائم والأموال والعدد والأثقال ملقاة ملءالأرض، ورمى الجند[١] سائرَ عددهم ليخففوا عن خيولهم لينجوا بأنفسهم، وكان أكثر المنهزمين قد توجّهوا على طريق بعلبك[٢].

ولّما تحقق أهل دمشق ذلك اشتدّ خوفهم، وكثرت الأراجيف، واختلفت الأقوال، منهم من قال: إنّ قازان مسلم، وأنّ غالب جيوشه مسلمون[٣]، وأنّهم لم يتبعوا المنهزمين. وبعد انفصال الوقعة لم يقتلوا أحداً، وكثرت الأقاويل فى ذلك[٤].

ولما وصل التتار[٥] إلى حمص؛ سلَّم[ها إليهم][٦] محمد ابن الصارم الحمصى

---

=ج٤ ص ١٦ بيوم الأربعاء، الثامن والعشرين من ربيع الأول.

وأرخها الدواداري – كنز الدرر ج٩ ص ١٦ بنهار الأربعاء – بعد صلاة الصبح – التاسع والعشرين من ربيع الأول. وجعلها ابن خلدون- التاريخ ج٥ ص٤١٣ – فى منتصف ربيع، وهو بعيد.

**(١)فى الأصل: «ورموا الجند».**

(٢)اليونيني. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٢٥١ – ٢٥٢، النويري. نهاية الأرب ج٣١ – ٣٨٧، الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص١٦ – ١٧، الجزري . مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٦٣، البرزالي . المقتفى ج٣ ص ٢٤، الذهبي. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٣ ، العبر ج٥ ص٢٩١، العيني . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ١٤ – ١٥.

**(٣)فى الأصل: «مسلمين».**

(٤)اليونيني. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٥٢، الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص١٨، الفاخري. التاريخ ج١ ص ١٦٩، الذهبي . تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٧٠٣ – ٧٠٤، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ١٨٧ – ١٨٩.

**(٥)فى الأصل: «ولمّا وصلوا التتار».**

**(٦)أودى به القص.**

-واليها- [وفتح][1] أبوابها، وأخذ منهم أمانا لأهلها، [فرحلوا][2] منها إلى جهة دمشق المحروسة[3].

## ذكر ما جرى لأهل دمشق عند نزول قازان عليهم:

وذلك أنّه لمّا كان يوم السبت، وقعت صيحة عظيمة بالبلد وخرجت النساء من البيوت مكشفات[4] الوجوه عندما بلغهم أنّ التتار دخلوا البلد، ولم يكن لذلك صحة، وانفرجت فى ساعة، ومات فى ذلك اليوم على أبواب دمشق نحو من عشرين[5] نفراً[6]، منهم شخص يسمّى النجم المحدّث البغدادي[7]، واستمرّ الناس يوم السبت على هذا الحال[8].

وتحدّث الناس أنّ وجوه البلد ربما يخرجون ويقصدون[9] الاجتماع بالأمير سيف الدين قفجاق[10].

وكان فى ليلة السبت[11] قد سافر قاضي القضاة إمام الدين، والقاضي جمال الدين

---

(١)أودى به القص.

(٢)نفسه.

(٣)النقل عن: المنصورى . زبدة الفكرة ص٣٣٢.

(٤)فى الأصل: «مكشفين».

(٥)يتفق ذلك مع ما ورد فى كنز الدرر للدوادارى ج٩ ص١٨، وفى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج١ ص٢٥٢، مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٦٣، تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص٧٠٤: «نحو العشرة أنفس».

(٦)فى الأصل: «نفر».

(٧)عرّف به الذهبي – تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٤ – قائلا: «... منهم النجم البغدادى، الذى يقرأ الغزوات تحت قبة عائشة».

(٨)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص٢٥٢، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٤.

(٩)فى الأصل: «يخرجوا ويقصدوا».

(١٠)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٥٢ – ٢٥٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٦٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٤ – ٧٠٥.

(١١)أرخ له البرزالى – المقتفى ج٣ ص ٢٧ – بمستهل ربيع الآخر.

المالكى، وتاج الدين ابن الشيرازي [١١١أ] ووالى البلد، ووالى البر[١]، والمحتسب، وجماعة كثيرة من بياض البلد، وتوجّهوا إلى الديار المصريّة[٢].

وفى ليلة الخميس[٣]، أحرقوا المحابيس حبس باب الصغير، وخرجوا منه، وكانوا نحو مائتى وخمسين نفراً[٤]، وتوجّهوا إلى باب الجابية وكسروا الأقفال، وفتحوا الباب وخرجوا.

وأصبح الناس فى يوم الأحد، فى حيرة لا يدرون ما عاقبتهم[٥].

ثمّ اجتمعوا ذلك اليوم فى مشهد علي، وتشاوروا فى أمر الخروج إلى قازان[٦]،

---

(١)هما: جمال الدين ابن النحاس (والى البلد )، وعلم الدين الصوابى (والى البر) – المصدر السابق.

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٥٠–٢٥١، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٨٧، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٨، ٢٥٣، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٦٤، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٧ الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٥.

(٣)ما ورد فى المتن يتفق مع ما جاء فى كنز الدرر للدوادارى ج٩ ص١٨، وفى المقتفى للبرزالى ج٣ ص ٢٧: «ليلة الأحد، ثانى ربيع الآخر ... نحو مائتى رجل».
وفى نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص ٣٨٧، مختصر حوادث الزمان للجزرى ج١ ص٤٦٤: «فى ليلة الأحد ... وكانوا نحو مائة وخمسين».
بينما يشير العينى – عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٢٩ – إلى أنّه «بتاريخ ليلة الأحد، الثانى من ربيع الآخر، كسر المحبوسون بباب الصغير باب السجن، وخرجوا منه قريبا من مائتى رجل، فنهبوا ما قدروا عليه، وجاءوا إلى باب الجابية فكسروا أقفال الباب الجوانى، وأخذوا من الباشورة ما شاؤوا، وكسروا أقفال الباب البرانى، وخرجوا منه على حمية، فتفرقوا حيث شاءوا، لا يقدر أحد على ردهم ولا صدهم، وعاثت الحرافشة فى ظاهر البلد، فكسروا أبواب البساتين، وقلعوا من الأبواب والشبابيك ما قدروا عليه، وباعوه بأرخص الثمن».

(٤)فى الأصل: «نفر».

(٥)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٥٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٨٧، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٨–١٩، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٦٤.

(٦)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٥٤، الجزرى. مختصر حوادث الزمان ج١ ص٤٦٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٥.

فحضر – يومئذ – القاضي بدر الدين ابن جماعة، والشيخ زين الدين الفارقي، والشيخ تقي الدين ابن تيمية[١]، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى، والصاحب فخر الدين ابن الشيرجى، والقاضي عزّ الدين ابن الزكى، والشيخ وجيه الدين ابن منجا، والصدر عمر ابن القلانسى، وأمين الدين ابن شقير الحرّانى، والشريف زين الدين ابن عدنان، والشيخ نجم الدين ابن أبى الطيّب، وناصر الدين ابن عبد السلام، والصاحب شهاب الدين الحنفى، والقاضي شمس الدين ابن الحريرى، والشيخ محمد ابن قوام النابلسى، وجماعة كثيرة من القراء والفقهاء والعدول[٢].

وفى يوم الاثنين، صلوا الظهر، وخرجوا من البلد، وعقيب خروجهم نادى مناد[٣] بدمشق بأمر أرجواش أن لا يباع من عدّة الجند شيء[٤]، فسلطانكم باق[٥] [وهو][٦] صاحب مصر. وأبيعت الخيل بدمشق بخمسين درهماً[٧] وأربعين[٨] الفرس، وبلغ الجوشن الذي قيمته مائتا[٩] درهم عشرين درهماً[١٠]، ولم يبق للناس سوق معيّن، بل

---

(١) فى الأصل: «التيميا».

(٢) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٢٥٤ – ٢٥٧، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٨٧ – ٣٨٨، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص١٩، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٥، العينى. عقد الجمان/ المماليك ج٤ ص٢٩ – ٣٠، ٣١.

(٣) فى الأصل: «منادى».

(٤) فى الأصل: «شيئا».

(٥) فى الأصل: «باقى».

(٦) مزيد لاستقامة المتن.

(٧) فى الأصل: «درهم».

(٨) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج١ ص٢٥٦: «... وبيعت الخيل بدمشق بخمسين درهما، وبأربعين، وبثلاثين، ودون ذلك، وبيع الجوشن الذى قيمته مائة درهم بعشرين وخمسة وعشرين، والبساط يكون قيمته مائة درهم بثلاثين درهما»، وراجع: الدواداری. كنز الدرر ج٩ ١٩.

(٩) فى الأصل: «مائتى».

(١٠) فى الأصل: «درهم».

[١١١ب] ينادون حيث اتفق، ولا عاد فى البلد حاكم يرجعون إليه الناس، وكاد الناس يأكلون بعضهم بعضاً[١].

فلمّا كان يوم الجمعة لم يفتح فى البلد ولا باب واحد، فلمّا كان قبل صلاة الجمعة كسرت أقفال باب توما، تولى ذلك نوّاب الولاة[٢]، وأقيمت صلاة الجمعة، ولم يعيّن فى الخطبة اسم سلطان، وبعد صلاة الجمعة وصل إلى ظاهر دمشق جماعة من التتار، ومعهم مقدّم اسمه إسمّاعيل، وقيل: إنّه قرابة قازان، ونزلوا ببستان الظاهر من طريق القابون، وحضر الفرمان بالأمان إلى المدرسة البادرائيّة، وحمل وطِيْفَ به على الأعيان، وهو فى كيس جلد، واجتمع الناس لقراءته فلم يقرأ بتلك المدرسة شيء[٣]، ثمّ قيل لهم: اجتمعوا بالجامع، فاجتمع[٤] الناس حتى امتلأ الجامع، ثمّ خرجوا ولم يُقرأ شيء.

ووصلت[٥] تلك الأعيان الذين كانوا [قد][٦] توجهّوا إلى قازان، وذلك بعد غيبة أربعة أيام، وذكروا أنّهم التقوا بالملك قازان فى النبك[٧]، وهو سائر بجيوشه، فنزلوا بين يديه، وقبّل بعضهم الأرض، فوقف لهم، وترجّل جماعة من التتار والمغل بين يديه، ووقف الترجمان وتكلم بينهم بما مضمونه: إنّ الذي طلبتوه من الأمان قد أرسلناه إليكم

---

(١)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٥٧، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٨٨، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص ١٩،البرزالى. المقتفى ج٣ ص٢٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٥، العينى. عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٣١.

(٢)تسميتهم فى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج ١ ص٢٥٩: «الشيخ همام، وابن ظاعن- والى البلد، وابن الذهبى النقيب»، وراجع: البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٥، العينى . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٣١.

(٣)فى الأصل: «شيئا».

(٤)فى الأصل: فاجتمعوا».

(٥)فى الأصل: «ووصلوا».

(٦)مزيد لاستقامة المتن.

(٧)فى الأصل: «فى الليل»، وهو خطأ، والتصويب من: اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ص ٢٢٠، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٢٦٠، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣١. و«النبك » بلدة فيها بين حمص ودمشق – راجع: ياقوت. معجم البلدان ج٥ ص ٢٥٨، البغدادى. مراصد الاطلاع ج٣ ص١٣٥٤.

من قبل حضوركم وسؤالكم – وكان المتكلم الصاحب فخر الدين ابن الشيرجى – ثمّ إنّ الملك قازان نزل المرج، وذكروا أنّه لا يدخل البلد إلى يوم الجمعة، ولا يفتح إلا باب واحد لأجل منع العبث [١١٢أ] من التتار، ثمّ لمّا كان يوم الجمعة، لم يدخل قازان البلد، وحضر الأمير إسماعيل ورفيقه الأمير محمد ومعهما(١) جماعة من التتار إلى مقصورة الخطابة وصلوا الجمعة(٢)، واجتمعت تلك الأعيان المذكورون(٣)، وأخرج الفرمان، وتولى قراءته رجل من الواصلين مع التتار، وكان يبلغ عنه المجاهد المؤذن(٤).

## نسـخة فرمان الملك قازان:

وهو: بقوّة الله – تعالى – وإقبال دولة السلطان محمود غازان، ليعلم أمراء الطومان والألوف والمائة وعموم العساكر المنصورة من المغل والتازيك(٥) والأرمن والكرج وغيرهم ممّن هو داخل تحت ربقة(٦) طاعتنا: أنّ الله لمّا نوّر قلوبنا بنور الإسلام، وهدانا إلى ملة النبى – عليه السلام – ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [٢٢/ الزمر]. ولمّا أن سمعنا أنّ حكّام مصر والشام خارجون عن طريق الدين، غير متمسكين بأحكام الإسلام، ناقضون لعهودهم، حالفون بالأيمان الفاجرة، ليس لذممهم وفاء ولا ذمام، ولا

(١)فى الأصل: «ومعهم».

(٢)هذا خطأ بين، إذ الوارد فى: اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٦١، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٢٩، الذهبى. تاريخ الإسـلام ج١٥ ص٧٠٦، العينى. عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٣٠ أنّ الأمير إسمّاعيل ورفيقه محمدا حضرا إلى المسجد يوم السبت، وأنّ قراءة الفرمان كانت بعد ظهر هذا اليوم، وهو ما أفصح عنه المتن فى ذيل نص الفرمان المشار إليه.

(٣)فى الأصل: «المذكورين».

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٥٨ – ٢٦١، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٨٨ – ٣٨٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٩ – ٢٠، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٥ – العينى. عقد الجمان/ المماليك ج٤ ص ٣١ – ٣٢.

(٥)فى الأصل وكنز الدرر للدوادارى ج٩ ص ٢١: «والتتار»، والمثبت من: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٢٦٢، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٦، وهم: الفرس الخلص. راجع: بارتولـد. مادة (تاجيك) من دائرة المعارف الإسـلامية ج٩ ص٩٧-٩٩.

(٦)فى الأصل: «رق».

لأمورهم التئام ولا انتظام، وكان أحدهم ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [٢٠٥/ البقرة]. وشاع شعارهم بالحيف على الرعيّة، وأضاعوا الحقوق المرعية، ومدّ أيديهم العالية إلى حريمهم وأموالهم وأولادهم وعيالهم، والتخطى عن جادة العدل والإنصاف، وارتكابهم الجور والاحتساف[١]، [١١٢ب] فحملتنا الحميّة الدينيّة والحفيظة[٢] الإسلاميّة على أن توجّهنا إلى هذه البلاد لإزالة هذا العدوان، وإماطة هذا العصيان، مستصحبين الجمّ الغفير من العساكر التي ضاق[٣] بهم الفضاء، وتسلطهم على العصاة لله من الله قضاء، ونذرنا على أنفسنا إن وفقنا الله – تعالى – بفتح البلاد، أزلنا الفساد عن العباد، ممتثلا للأمر الإلهي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾[٩٠/ النحل].

فلله علينا بذلك الامتنان، وإجابة لما ندب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن– وكلتا يديه يمين – الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم[٤] [وما ولوا][٥]»، وحيث كانت طويتنا مشتملة على هذه المقاصد الحميدة، والنذور الأكيدة، منّ الله علينا بتبلج[٦] تباشير النصر المبين، والفتح المستبين، وأتمّ علينا نعمه، وأنزل علينا سكينته، فقهرنا العدوّ الطاغية والجيوش الباغية، وفرقناهم أيدي سبأ ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ ﴾ [١٩/ سبأ] حتى ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[٨١/ الإسراء]، فازدادت صدورنا انشراحاً

---

(١)فى الأصل: «والاعساف»، والتصويب من اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٣٦٣، والمحتسف من لا يدع شيئا إلا أكله، ومنه: «فلان ما يعطى من البر إلا نساقته، ومن التمر إلا حسافته»، راجع: الزمخشرى. أساس البلاغة ص ٨٢، الفيروزابادى. القاموس المحيط ص ٨٠٠.

(٢)فى الأصل: «والحفطه».

(٣)فى الأصل: «ظاقت».

(٤)فى الأصل: «وأهلهم».

(٥)مزيد لاستقامة المتن.

(٦)فى الأصل: «بملح».

للإسلام، وقرت نفوسنا بحقيقة الأحكام، منخرطين فى زمرة من حبّب إليهم الإيمان وزيّنه فى قلوبهم وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة. فوجب علينا رعاية تلك العهود الموثقة، والنذور المؤكدة، فصدرت مراسمنا العالية أن لا يتعرّض أحد[1] من العساكر – المذكورة – على اختلاف طبقاتها وتباين [١١٣أ] أجناسها، لدمشق وأعمالها، وسائر البلاد الشامية الإسلامية، وأن يكفوا أظفار التعدّى عن أنفسهم وأموالهم وحريمهم، ولا يجولوا حول حماه بوجه من الوجوه، حتى يشتغلوا بصدور مشروحة، وآمال مفسوحة، لعمارة البلاد وتطمئن العباد، ومما هو كلّ واحد بصدده من تجارة وزراعة وغير ذلك. وكان [فى][2] هذا الهوج العظيم وكثرة العساكر، تعرّض بعض نفر يسير إلى نهب بعض الرعايا وأسرهم، فقتلناهم ليعتبر الباقون، ويقطعوا أطماعهم عن النهب والأسر، وغير ذلك من الفساد. وليعلموا أنّا لا نسامح بعد هذا الأمر البليغ البتة، وأن لا يتعرّضوا لأحد من أهل الأديان على اختلاف أديانهم من اليهود والنصارى والصابئة[3]، إنهم إنما يؤدون الجزية لتكون أموالهم كأموالنا، ودماؤهم[4] كدمائنا. والسلاطين موصّون على أهل الذمة، كما هم موصّون على المسلمين، فإنّهم من جملة الرعايا.

قال صلى الله عليه وسلم: «الإمام الذي على الناس راع عليهم، وكلّ راع مسئول عن رعيته»، فسبيل القضاة والخطباء والمشايخ والعلماء والأشراف والأكابر والمشاهير وعامّة الرعايا الاستبشار بهذا النصر الهنى، والفتح السنى، وأخذ الحظ الوافر من السرور، والنصيب الأكبر من البهجة والحبور، مقبلين على الدعاء لهذه الدولة القاهرة، والمملكة الظاهرة، آناء الليل وأطراف [١١٣ب] النهار.

وكتب فى خامس شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وستمائة.

---

(١)فى الأصل: «أحدا».

(٢)مزيد لاستقامة المتن.

(٣)فى الأصل: «والصابه».

(٤)فى الأصل: «دمايهم».

وكانت قراءته على السدّة بالجامع المعمور بدمشق المحروسة، فى يوم السبت ثامنـه[1].

قـال الـمؤرّخ: فلمّا قرئ هذا الفرمان صاحت العوّام وحمدوا الله، ودعوا للملك [قازان][2]، وأكثـروا الضجيـج كمـا جرت عادتهم، وحصل للنـاس بذلك سكون واطمئنـان[3]، ثمّ اسـتمرّ التتار بالمقصـورة إلى صـلاة العصر فصلوا بها، ثمّ توجّهـوا إلـى منازلهم.

وفى يوم الأحد، تاسـع الشهر، أهـانوا بعض الدماشقة بالقيمرية بسبب تحصيل الـخيل[4].

وفى يوم الاثنين، عاشره، قربوا من البلد، وأحدقوا الجيوش بالغوطة من كلّ مكان، وكثر العبث والنهب والفساد، وأخذت ذخائر الناس، وقتلوا طائفة من أهل القرى، وعمّ الأذى، ولم يعد[5] أحد يستطع الخروج من البلد، وعاد[6] الناسُ ينظرون من أسوار البلد إلى ما حلّ بالحواضر البرّانية، مثل العقيبة والشاغور وقصر حجاج وحكر السمّاق، من النهب والفساد وكسر الأبواب.

وفى هذا اليوم اشتهر أنّ كثيراً[7] منهم يمرّون بظاهر البلد، ويتوجّهون إلى ناحية

---

(١)يكاد نص الفرمان المثبت هنا يتطابق مع ما ورد فى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج١ ص٢٦٢ – ٢٦٥، وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٨٩ – ٣٩٢، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص٢٠ – ٢٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٦ – ٧٠٧.

(٢)مزيد لاستقامة المتن.

(٣)فى الأصل: «واطمانيه».

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص٢٦٥، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٩٢ – ٣٩٣، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص ٢٣،البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٩، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٧.

(٥)فى الأصل: «يعود أحدا يستطيع».

(٦)فى الأصل: «وعادت».

(٧)فى الأصل: «كثير».

الكسوة، فظنّ الناس أنّهم مأمورون بالتوجّه إلى مصر[١].

وفى آخر هذا اليوم، وصل الأمير سيف الدين قفجاق والأمير سيف الدين بكتمر السلحدار إلى البلد، ونزلوا فى الميدان، وتكلموا فى طريقهم مع أرجواش نائب القلعة، وأشاروا عليه بتسليم القلعة [١١٤أ] وقالوا له: إنّ دماء المسلمين فى عنقك. فأجابهم: إنّ دماء المسلمين فى أعناقكم أنتم، لأنكم كنتم السبب فى هذا، ولم يجبهم[٢] إلى ذلك[٣].

وفى بكرة يوم الثلاثاء، حادى عشر[٤] ربيع الآخر، ورد مثال من إسمّاعيل النائب وفيه بأنّ الجماعة الأعيان يجتمعوا ويقفوا لأرجواش، ويحسّنوا له تسليم القلعة، ففعلوا ذلك فلم يجبهم[٥] إلى شيء، وجرى كلام كثير.

ولمّا كان يوم الجمعة، خطب الخطيب فى الجامع بما صوّرته حسبما رسم له به من الدعاء فى الخطبة للسلطان الأعظم، سلطان الإسلام والمسلمين، مظفر الدين محمود غازان، وصلى فى المقصورة جماعة من المغل. ولمّا كان عقيب الصلاة حضر إلى المقصورة سيف الدين قفجاق، وصعد هو والأمير إسمّاعيل إلى السدّة، واجتمع جماعة كثيرة من العالم تحت قبّة النسر، وذكر عبد الغنى إنعام الملك غازان، ودعا له، وأمّنوا الناس على ذلك، وقرئ عليهم تقليد الأمير سيف الدين قفجاق بنيابة دمشق المحروسة[٦].

---

(١) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٢٦٦ – ٢٦٧، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص ٢٣ – ٢٤، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٩، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٧ – ٧٠٨.

(٢) فى الأصل: «يجيبهم».

(٣) النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٩٣، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص ٢٤،البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٣٠، العينى. عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٣٢، ٣٣، ٤٠ – ٤٤.

(٤) يتفق ذلك مع ما ورد فى: اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٦٧، النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص ٣٩٣، وفى كنز الدرر للدواداری ج٩ ص٢٤: «فى بكرة يوم الثلاثاء، خامس عشره».

(٥) في الأصل: «يجيبهم».

(٦) لم يكن تقليده بدمشق – فقط – وإنما بنيابة الشام كله – راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٦٧ – ٢٦٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٩٤، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص٢٤ – ٢٥ البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٣١.

## نسخة فرمان تقليد الأمير سيف الدين قفجاق البلاد الشامية:

بتقوّى الله وميامين الملّة المحمّديّة، فرمان السلطان محمود غازان:

الحمد لله الذي جرد لنصر هذه الدولة القاهرة سيفاً ماضياً، وانتضى لتأييدها من أوليائها قاضباً[١] قاضياً، وارتضى لها من أصفيائها من أصبح الملك عنه راضياً، نحمده ونشكره على نعمته التي أورثتنا [١١٤ب] الممالك، وجمعت لنا النصر والفتح وما أشبه ذلك، ونشهد ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنيل النجاة وترفع الدرجات[٢].

وبعد، فإنّ الله – تعالى – لّما منّ علينا بالإيمان، وهدانا إلى أشرف الأديان، حمدناه وشكرناه على أنّه أضاف إلى ملكنا الدنيا ملكنا الآخرة، وجلل علينا حلل الدين الفاخرة، ونذرنا أن نعمّ الرعيّة بعدلنا، ونشمل البريّة بفضلنا، وأن لا نسمع بمظلوم إلّا نصرناه، ولا نطلع على مقهور إلّا أنقذناه، فلمّا اتصل بنا ما بمصر من المظالم، ومن فيها من غاصب وظالم، هاجرنا لنصرة الله تعالى، ونصرة الدين، وبادرنا لإنقاذ من فيها من المسلمين، وراسلناهم وأنذرناهم وكاتبناهم وزجرناهم ووعظناهم، فلم تنفع فيهم العظة، وأيقظناهم فلم تكن عندهم يقظة، فلقيناهم بقوّة الله – تعالى – فكسرناهم وقلعنا آثارهم، وملكنا الله – تعالى – أرضهم وديارهم، وتبعناهم إلى الرمل، وحطمناهم كما حطم سليمان وجنوده وادي النمل، فلم ينج منهم إلا الفريد، ولا سلم إلا البريد.

فلمّا استقرّ تملكنا للبلاد، وجب علينا حسن النظر فى العباد، فأحضرنا الفكر فيمن نقلده الأمور، وأنعمنا[٣] النظر فيمن نفوض إليه مصالح الجمهور. فاخترنا لها من يحفظ نظامها المستقيم، ويقيم ما أناد من قوامها القويم، يقول فيسمع مقاله، ويفعل فتقتفى أفعاله، يكون أمره من أمرنا، وحكمه من حكمنا، وطاعته من طاعتنا، ومحبّته [١١٥أ] هي الطريق إلى محبتنا، فرأينا أنّ الجناب العالى الأوحدى المؤيدى الكفيلى المشيرى المجاهدى الأميرى الهمامى النظامى السيفى ملك الأمراء فى العالمين، ظهير الملوك

---

(١) فى الأصل: «قاضيا قاضيا».

(٢) هذه الديباجة مغايرة لما ورد فى كنز الدرر للدواداری ج٩ ص٢٥.

(٣) لعلها: «وأمعنا».

والسلاطين قفجاق[1] هو المخصوص بهذه الصفات الجليلة، والمحتوى على هذه المناقب الجميلة، وأنّ له حرمة المهاجرة إلى أبوابنا، ووسيلة القصد إلى ركابنا، فعرفنا له هذه الحرمة، وقابلناه بهذه النعمة، ورأينا أنّه لهذا المنصب[2] حفيظ مكين، وعلى ما استحفظ قوّى أمين، وأنّه يبلغنا الغرض من حفظ الرعايا، فأقمناه مقامنا فى العدل والقضايا.

فلذلك رسمنا أن نفوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالممالك الدمشقيّة والبعلبكية والحمصيّة والساحليّة والحلبيّة والعجلونيّة والرحبيّة من العريش إلى سلميّة، نيابة تامة عامة كاملة شاملة، يؤتمر فيها بأمره، ويزدجر فيها بزجره، ويطاع فى أوامره ونواهيه، ولا يخرج أحد عن حكمه ولا يعصيه.

له الأمر التام، والنظر العام، وحسن التدبير، وجميل التأثير، والإحسان الشامل لأهل البلاد، واستجلاب الغزاة والقواد، وتأمين من يطلب الأمان، والطاعة والامتنان، متفقا فى الاستخدام والتأمين، مع ملك الأمراء ناصر الدين، فإنّ اجتماع الآراء بركة، والهمم تؤثر إذا كانت مشتركة.

وكل من أمناه فإنّه أماننا، أجريناه على قلمها ولسانها، وقد [١١٥ب] أنعم عليه بالسيف والسنجق الشريف والكوس والبايزة الذهب ورأس السبع، ورسمنا له بألف فارس من المغل، يركبون لركوبه وينزلون لنزوله، وليكونوا تحت حكمه، رفعة لقدره، وتنويها باسمه.

وسبيل الأمراء والمقدّمين وأمراء العربان والتركمان والأكراد والدواوين والصدور والأعيان والجمهور، يتحققون أنّه نائبنا فى السلطنة الشريفة، وأنّ له هذه المنزلة المنيفة، وليطيعوه طاعة تزلفهم لديه وتقرّبهم إليه، ويحصل لهم بها رضاه عنهم، وإقباله عليهم، وقربهم منه، وليلزموا عنده الأدب فى الخدمة كما يجب، وليكونوا معه فى الطاعة والموافقة على ما يجب.

وعلى ملك الأمراء سيف الدين بتقوى الله فى أحكامه وخشيته فى نقضه وإبرامه،

---

(١)فى الأصل: «قفجق».

(٢)فى الأصل: «النصيب».

وتعظيم الشرع وحكامه، وتنفيذ أقضية كلّ قاض على قول إمامه، وليعتمد الجلوس على العدل والإنصاف، وأخذ حق المشروف من الأشرف، وليقم[1] الحدود والقصاص على كل من وجبت عليه، وليكف الكف العادية عن كل من يتعدّى إليه.

وقد تقدّم للأمير – المذكور- من الآثار الجميلة فى الشام المحروس، ما تشوفت إليه الأعين، وتاقت إليه النفوس، وقد رده الله – سبحانه – إليهم رداً جميلاً، فليكن بمصالح الدولة ومصالح الرعية كفيلا، والله – تعالى – يجعل له إلى الخير سبيلاً، ويوضح له إلى مراضي الله ومراضينا دليلاً، بمنه وكرمه، والحمد لله ربّ العالمين.

[١١٦أ] قال المؤرّخ: فلمّا فرغوا من قراءة الفرمان، نثروا عليه الذهب والفضة، وفرح الناس بتولية قفجاق[2] عليهم، ظناً أنّه يرفق بهم[3].

قـال: ثمّ إنّ قازان كتب للأمير سيف الدين بكتمر السلحدار تقليداً[4] أن يفوّض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالممالك الحلبيّة والحمويّة وشيزر وأنطاكية وبغراس، وسائر الحصون والأعمال الفراتيّة، وقلعة الروم، وبهسنا، وما أضيف إليها من الأعمال والثغور، وذلك فى شهر جمادى الآخر من هذه السنة.

ثمّ إنّه كتب عدّة فرمانات إلى البلاد وأرسلها.

قال المؤرّخ: ثمّ ذكر القاضي جلال الدين أنّه اجتمع بالأمير سيف الدين قفجاق[5]،

---

(١)فى الأصل: «وليقيم».

(٢)فى الأصل: «قفجق».

(٣)اليونيني. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٦٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٩٤، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص٢٥ – ٢٧، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٣١، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٨، العينى . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص٦٠ – ٦٣، مع اختلاف بين فى الألفاظ والعبارات.

(٤)فى الأصل: «تقليد».

(٥)اليونيني. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٢٦٩، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص٢٧، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٨.
وعقب على الخبر قائلا: «... وتعب قبجق بالتتار كلّ التعب، ولكنه كان شاطرا ذا دهاء ورأى وخبرة، وقد عرف سياستهم».

فشكا إليه ما هو فيه من التعب ومداراة التتار، وأنّه يريد لأجل التقليد ألفى دينار سريعاً. فقال له جلال الدين: عندي فرس وبغلة، أحملها إليك تستعين بها[1]. فقال: الخيل والبغال لهم، ليس لكم فيها[2] مؤنة، وإنما يطلبون الذهب[3].

ثمّ نزل شيخ الشيوخ[4] بالمدرسة العادلية فى يوم الجمعة – المذكور – وأحضر إليه ضيافة، وأظهر العتب على أهل البلد، لكون أنّهم لم يتردّدون إليه، وادعى أنّه يصلح أمرهم، ويتفق معهم على ما يعود نفعه فى أمر القلعة. فذكر له بعض الحاضرين أنّ الأمير سيف الدين قفجاق[5] هو يخبر أمر القلعة، فكان جوابه: إنّ خمسمائة من قفجاق[6] [١١٦ب] ما يكونوا فى فص خاتمى. وظهر منه تعظيم[7] كثير لنفسه[8].

ثمّ إنّ التتار طلعوا إلى جبل الصالحيّة، وفعلوا فيه من القبائح ما يطول الشرح فى تعداده، من النهب والخراب والسبى، ولم يتعذر عليهم فيه مكان[9]، ممّا أضربت عنه لطول شرحه[10]، فخرج الشيخ تقى الدين ابن تيميّة[11] إلى عند شيخ الشيوخ وصحبته

---

(١) فى الأصل: «بهم».
(٢) فى الأصل: «فيهم».
(٣) اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج ١ ص ٢٦٩ – ٢٧٠، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٣١.
(٤) هو نظام الدين، محمود بن علي الشيبانى – البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٣١، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٨.
(٥) فى الأصل: «قفجق».
(٦) فى الأصل: «قبجاق».
(٧) فى الأصل: «تعظيما كثيرا».
(٨) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٧٠ ،النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٩٤ – ٣٩٥، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص٢٧ – ٢٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٨، العيني . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٣٣.
(٩) فى الأصل: «مكانا».
(١٠) ذكر اليونيني – ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٧٠ – ٢٧١، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٤، العيني . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٣٨ – ٣٩ - الكثير من هذه المواضع المضرب عن ذكرها فى المتن.
(١١) فى الأصل: «التيميا».

جماعة من أهل البلد، وشكوا إليه الحال . فخرج إليهم فى يوم الثلاثاء، وسط النهار. فلمّا سمعوا به التتار هربوا بعد أن أخربوا جبل الصالحية، وسبوا أولادهم وبناتهم ونساءهم، وجرت أمور تقشعر لهولها الأبدان أضربت عنها لهولها فى الأسماع.

ثمّ إنّهم أحرقوا فى دمشق نفسها عدّة أماكن بجوار القلعة، بسبب حصار القلعة، ونزلوا التتار فى باب البريد والجامع، وشربوا فيه الخمور، وفجروا بحريم الناس، وفعلوا كلّ فاحشة من العظائم، فلا حول ولا قوّة إلا بالله العلى العظيم[1].

وأخذ من دمشق تقدير عشرة آلاف فرس، ثمّ قرّروا عليهم الأموال، فقرّروا على سوق الخوّاصين مائة[2] ألف وثلاثين ألف درهم، وعلى الرّماحين مائة ألف درهم، وعلى سوق علي مائة ألف درهم، وعلى النحاسين ستين ألف درهم، وعلى قيسارية الشرب مائة ألف درهم، حتى وصل الأمر إلى سوق الذهبيّين مع صغره وقلة أهله، فقرّر عليه ألف وخمسمائة درهم.

وعلى أكابر البلد تكملة ثلاثمائة ألف دينار، وجبيت من حساب أربعمائة ألف، ورسم على أهل [١١٧أ] البلد طائفة من المغل، وألزموهم بالمبيت فى المشهد الجديد بالجامع، وفيه كان الاستخلاص، ومنعوا الناس ممّن يدخل عليهم، وأمر بعصير ابن شقير، ووعد بذلك ابن منجا وابن القلانسي وغيرهما[3]. وعادوا المغل يضربون الناس

---

(١) كان الشروع فى نهب جبل الصالحية ابتداء بالسبت، خامس عشر ربيع الآخر، أما المبيت فى الجامع الأموى – لحفظ مناجيقهم – فكان ابتداء بأول ليلة من جمادى الأولى – راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٧٠ – ٢٧٣، ٢٨١ – ٢٨٥، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٩٥ – ٣٩٦، الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص ٢٨، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٣١، ٤٢، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧٠٩، ٧١١ – ٧١٢، العينى . عقد الجمان/ المماليك ج٤ ص ٣٧، ٣٨.

(٢) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج١ ص٢٧٧، تاريخ الإسلام للذهبى ج١٥ ص٧١٠: «ستون ألف درهم». وفى المقتفى للبرزالى ج٣ ص ٣٢: «... فقرر على أهل الخواصين مائة ألف درهم، وكذلك على أهل الرماحين، وستون ألفا على أهل سوق علي، وعلى أكابر البلد وأوساط الناس».

(٣) فى الأصل: «وغيرهم».

على ظهورهم، ويمسكون أكمامهم، وفعل ذلك بابن صصري القاضي، وكثر النهب فى البلد، وعظم الأمر، وتسلقوا من الأسطحة، وكسروا الأبواب، وكان ذلك فى يوم الجمعة، ثامن وعشرين الشهر، لا سيّما وقت الصلاة، وتهارب الناس من سطح إلى سطح، ووقعوا وتكسرت أيديهم وأرجلهم، وجبى على الرؤوس وعلى الدور، وكان المطلوب شيئاً[(١)] كثيراً لا تحمله البلد، فعسر الأمر على الناس جدّا.

وكان متولى الطلب الصفى السنجارى، وعلاء الدين آستاددار قفجاق، وابنا[(٢)] الشيخ علي الحريرى، وعملوا الشعراء فى ذلك أشعاراً كثيرة، وقصائد عدّة[(٣)].

## ذكر رجوع الملك غازان إلى بلاده:

فلمّا كان يوم الجمعة، ثانى عشر جمادى الأوّل، عزم غازان على الرجوع إلى بلاده، وأنّه يترك نائباً وعسكراً من التتار بالشام، ورحل، وقلّ التتار من حول البلد، واليزك حول القلعة بحاله، بسبب القلعة، وكان الحصار ظاهر البلد على القلعة، ومن القلعة يرمون بالمجانيق الحجارة الكبيرة.

ولّما رحل قازان ترك بهاء الدين قطلوشاه - نائب السلطنة- مع جمع [١١٧ب] كثير.

ورسم يوم السبت، بإخلاء المدرسة العادليّة، ووقف التتار على بابها، فخرج أهلها، وبقى كلّ من خرج فتشوه ويأخذوا ما يختاروا منه، وأحرقوا جامع العقيبة، وعادت النار تعمل فيه أياما، وسقطت منارته[(٤)].

---

(١)فى الأصل: «شيء كثير».

(٢)فى الأصل: «قبجاق وابناى». وهما: الحن والبن، ابنا علي الحريرى – اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٢٧٨، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص ٧١٠، العينى. عقد الجمان / مماليك ج٤ ص ٣٦.

(٣)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٧٦ – ٢٨١، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٩٦ – ٣٩٧، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص٢٩ – ٣٠، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٣٣، ٤١ – ٤٢، الذهبى . تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧١٠، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ١٨٨ – ١٨٩.

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٢٨٥ – ٢٨٦، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٩٧ – ٣٩٨، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص٣١، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٣، ٤٤،=

وفى يوم الجمعة، تاسع عشر الشهر قرئ كتاب[1] بتولية ناصر الدين ابن جلال الدين شادّ الشام[2].

ولّما كان يوم الأحد، الحادى والعشرين من الشهر، أحرقوا المدرسة العادليّة، واحترقت بها الكتب التي كانت فيها[3]. فلمّا رأى[4] أهل الظاهريّة ذلك انتقلوا منها، وعادوا يرمون قماشهم من السطح، ومن سطح حمّام أسد الدين، وحمّام العقيقى، وينزلون من هناك بسلم خشب، ولا يخرجون من الباب، خوفا من اليزكيّة[5].

وأمّا باب البريد فما عاد يعرف ما حوله من الأماكن [لخرابها][6]، وأمّا دار السعادة فخربت جملة كافية. ولم يزل الحال مستمراً[7] إلى يوم الثلاثاء، توجه - أيضاً - قطلوشاه، وخرج قفجاق[8] لوداعه.

وفى أثناء هذا اليوم دقت البشائر بالقلعة، وهربت التتار فى ليلة الأربعاء.

وفى يوم الأربعاء، قطعت أخشاب المجانيق، واشتدّ الطلب على من كان يلوذ بالتتار، وحمل القمّى وغيره إلى القلعة، وطلب ابنا الشيخ الحريرى فاختفيا.

وفى ذلك اليوم نودى بالبلد: طيبوا قلوبكم، وافتحوا دكاكينكم، وتهيؤوا لملتقى

---

=الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧١٢ - ٧١٨، العبر ج٥ ص٢٩٢، العينى . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٣٨، ٤٥.

(١) فى الأصل: «كتابا».

(٢) هو ناصر الدين يحيى ابن جلال الدين الختنى، حاكم الموصل وسنجار والجزيرة - اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٨٦ - ٢٨٧، النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص٣٩٨، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧١٣.

(٣) فى الأصل: «بها».

(٤) فى الأصل: «رأوا».

(٥) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٨٩، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧١٣، العينى . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٣٧ - ٣٨.

(٦) مزيد لاستقامة المتن.

(٧) فى الأصل: «مستمر».

(٨) فى الأصل: «قبجق».

سلطان الشام سيف الدين قفجاق بالشموع. وفى المناداة أيضاً: قد دفع الله عنكم العدوّ المخذول! فتعجب الناس من ذلك.

وحكى الشيخ علم الدين البرزالى[١] قال: اجتمعت بالشيخ[٢] تقي الدين ابن تيميّة[٣] [١١٨أ] فذكر أنّه اجتمع ببهاء[٤] الدين قطلوشاه، وذكر له أنّه من أولاد جنكيز خان، وأنّه أجرود، ولا شعرة بوجهه أصلاً، وأنّه فى ذلك العهد له من العمر اثنتان[٥] وخمسون سنة، وأنّه ذكر له أنّ جنكيز خان جدّه كان مسلماً[٦]، وكلّ من خرج عن ذريته وعن طاعته فهو خارجى[٧].

وذكر أيضاً اجتماعه بالملك غازان[٨]، وبالوزيرين سعد الدين ورشيد الدولة[٩] الوزير المتطبب، وبالشريف قطب الدين ناظر الخزانة، وبكاتبه صدر الدين، وبالنجيب الكحّال اليهودى، وبشيخ الشيوخ نظام الدين محمود، وبأصيل الدين ابن النصير الطوسى ناظر الأوقاف.

وذكر أنّه رأى عند قطلوشاه، صاحب سيس، وهو أشقر، كَثُّ اللحية، ومعه

---

(١) فى الأصل: «البورالى».

(٢) كان اجتماعه به يوم الخميس، الخامس والعشرين من الشهر – الدواداري . كنز الدرر ج٩ ص٣٢.

(٣) فى الأصل: «التيمية».

(٤) فى الأصل: «بشهاب الدين»، والمثبت من: الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص ٣٢.

(٥) فى الأصل: «اثنين وخمسين».

(٦) فى الأصل: «مسلم».

(٧) عبارة اليونينى – ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٩١ – ٢٩٢ – والرواية له: «... وذكر لى قطلغ شاه أنّه من أولاد جنكز خان، وأنّه أصفر الوجه لا شعرة بوجهه – أيضا – من أبناء خمسين سنة، وأنّه ذكر لهم: أنّ الله ختم الرسالة بمحمد، وأنّ جنكز خان جدّه كان ملك البسيطة، وكلّ من خرج عن طاعة ذريته فهو خارجى».

(٨) كان اجتماعه به يوم الأحد، حادى عشريه – اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٩٢.

(٩) فى الأصل: «وبالوزير ابن سعد الدين ورشيد الدولة»، وفى: اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٢٩٢: «سعد الدين ورشيد الدين»، وفى: العينى . عقد الجمان / مماليك ج٤ ص ٢٩٢: «سعد الدولة ورشيد الدولة ».

طائفــة قليــلة.

وذكر أنّ سفر قطلوشاه كان ظهر يوم الثلاثاء، الثالث والعشرين من الشهر، وكان اجتماعه بهؤلاء بسبب الأسرى، وذكر أنّهم يكتبون فى جميع فرامينهم: بقوة الله - تعالى - وبميامين الملة المحمدية.

وذكر أنّه اجتمع بشخص منهم فيه دين وسكون وصلاة حسنة، فسألته: ما السبب فى خروجك وقتالك المسلمين؟ قال: أفتانا شيخنا بتخريب الشام، وأخذ أموالهم، لأنّهم لا يصلون إلّا بالأجرة، ولا يؤذنون[1] إلا بالأجرة، ولا يتفقهون إلا لذلك[2].

وذكر وجيه الدين ابن منجا وابن القطينة[3] أنّه هلك لكل منهما مائة وخمسين ألف درهم، وذكر الوجيه ابن منجا أنّ الذي حمل إلى خزانة [١١٨ب] غازان ثلاثة آلاف[4] ألف وستمائة ألف درهم، سوى ما لحق ذلك من التراسيم والبراطيل، وما استخرج لغيره من الأمراء والوزراء وغير ذلك، فإنّ الصفى السنجارى استخرج لنفسه ثمانمائة ألف درهم[5]، وحصّل لشيخ الشيوخ ستمائة ألف درهم، ولأصيل الدين مائتي ألف درهم، وللأمير إسمّاعيل مائتي ألف درهم، وللوزير نحواً[6] من أربعمائة ألف درهم، خارجاً عن جماعة أخر[7].

---

(١)فى الأصل: «لا يادنون».

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٩١ - ٢٩٣، الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص ٣٢ - ٣٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧١٣ - ٧١٤.

(٣)فى الأصل: «المقطبه»، والتصويب من: اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٢٩٣، وهو «شهاب الدين، أحمد بن محمد ابن القطينة الزرعى» [ت ٧٢٣هـ] . راجع: الصقاعى . تالى وفيات الأعيان ص ١٩٢ تر ٣٤٥، الذهبى . ذيل العبر ص ١٢٩، ابن كثير . البداية والنهاية ج ١٨ ص ٢٣٠، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٩٤ تر ٧٤٤، النعيمى . الدارس ج٢ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ تر ٢٩٠.

(٤)فى الأصل: «ألف».

(٥)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج١ ص٢٩٤: «ثمانين ألف درهم».

(٦)فى الأصل: «نحو».

(٧)عبارة البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٥ - ٤٦: «... وذكر لى الشيخ وجيه الدين ابن المنجا:=

وفى يوم الخميس، حادى وعشرين الشهر، عاد سيف الدين قفجاق من وداع قطلوشاه، ودخل من باب شرقى، وخرج من باب الجابية، فتحوهما بسببه، ثمّ نزل بالقصر الأبلق.

وفى يوم الجمعة، نودى فى البلد أن يخرجوا الناس إلى بلادهم وضياعهم، وكان قبل ذلك نودى أن لا يغرّر أحد[١] بنفسه[٢].

وغلت الأسعار بدمشق، ووصل القمح كلّ غرارة بثلاثمائة وستين درهماً[٣]، والشعير إلى مائة وأربعين[٤] درهماً[٥] الغرارة، والخبز كلّ رطل بدرهمين ونصف نقرة، وما أشبه ذلك من الغلاء[٦] فى سائر الأصناف[٧].

وفى تاسع وعشرين جمادى الأوّل، دخل الأمير سيف الدين قفجاق والجماعة الذين معه إلى البلد، ونزلوا تحت مئذنة فيروز بدار بهادر رأس نوبة ودار المطروحي، وامتلأت تلك الناحية بهم، والأمير يحيى بدار طوغان داخل باب توما، ونودي آخر النهار: يا أهل القرى والضياع، اخرجوا إلى أماكنكم، رسم بذلك سلطان الشام سيف الدين قفجاق.

---

=أنّه حمل إلى خزانة غازان ثلاثة آلاف ألف، وستمائة ألف درهم، سوى ما تمحق من التراسيم والبراطيل والاستخراج لغيره من الأمراء والوزراء، وأنّ شيخ المشايخ – الذى نزل بالعادلية – حصل له ما قيمته ستمائة ألف درهم، وللأصيل ابن النصير الطوسى مائة ألف درهم، وللصفى السنجارى ثمانون ألفا». وراجع :اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٩٣ – ٢٩٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص ٣٣، العينى . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٣٨ – ٣٩، ٤٧ – ٤٨.

(١)فى الأصل: «أحدا».

(٢)اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٩٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص٣٣.

(٣)فى الأصل: «درهم».

(٤)فى كنز الدرر للدوادارى ج٩ ص ٣٤ : «وخمسين».

(٥)في الأصل: «درهم»..

(٦)فى الأصل: «الغلال».

(٧)تفصيل ذلك فى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج١ ص ٢٩٥، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٢٨-٢٩،٤٦-٤٧، وراجع: الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص٣٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧١٤، العينى . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٤٦.

ثمّ استهل جمادى الآخر يوم الثلاثاء، وهم [١١٩أ] ينادون كذلك، ثمّ إنّ قفجاق أمر أمراء من جهته، منهم علاء الدين آستادداره وولاه البرّ عوضاً عن ابن الجاكى، وأمّر جماعة أخر من أصحابه، وانضاف إليه جماعة كثيرة من الجند، وكثرت الناس على بابه.

وفتحت أبواب البلد خلا الأبواب التي بقرب القلعة(١).

وفى يوم الجمعة، الرابع منه، ضربت البشائر بقلعة دمشق، قيل: وضربت على باب قفجاق – أيضاً – وصلى الأمير [يحيي](٢) بجامع دمشق، وتصدّق بشيء من المال على الفقراء(٣). وكان الأمير سيف الدين قفجاق(٤) يقوم بوظائف السلطنة فى سائر أحواله، ويركب بالعصائب والجاويشيّة، واجتمع عليه خلق كثير، من أجناد دمشق وغيرها، وكتب التواقيع لأرباب الولايات، وعاد كسلطان مستقلّ فى أوامره ونواهيه(٥).

وفى العشر الأوسط من هذا الشهر، جرت أحوال، منها: أنّه أمّر ثلاثة وركبوا بالشرابيش. ومنها أنّه نادى فى البلد بإدارة الخمر والفاحشة بدار ابن جرادة، ظاهر باب توما، وضمّن ذلك كل يوم بألف درهم نقرة. ومنها أنّه نادى: من كان من غلمان المصريين والشاميين وعنده متاع لأستاذه فليحفظه. ومنها أنّ جماعة من القلعة ركبوا وساقوا إلى مسجد الذباب بظاهر باب الجابية، ورجعوا وبين أيديهم نفر من التتار . فظن العوام أنّ المصريين قد وصلوا والتتار هاربين منهم، فضربوا فيهم، وقتلوا جماعة من التتار، ولم يظهر لما ظنوه خبر، فتشوّش البلد - أيضاً - وغلق [١١٩ب] باب الصغير، وارتجف الناس بسبب الطلب بدم المقتولين من التتار. ومنها أنّه جبى – أيضاً – من الناس كلهم مبلغ(٦)، ولم يعف عن أحد . ومنها أنّه اشتهر رجوع بولاى المقدّم من

---

(١)البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٥٧.
(٢)مزيد لاستقامة المتن.
(٣)المصدر السابق ج٣ ص ٥٨.
(٤)فى الأصل: «قبجق».
(٥)المصدر السابق ج٣ ص ٥٨-٥٩.
(٦)فى الأصل: «مبلغا».

الأغوار بالعساكر الذين كانوا معه[1].

قال المقرّ العالى الركنى بيبرس الدوادّار: إنّ هذه الطائفة توجّهت إلى صفد وبيسان وغزة والأغوار، ونهبوا تلك البلاد، وغنموا مواشيها، وأسروا كهلها وناشئها، وفتكوا بالمسلمين، وساموهم سوء العذاب، ونالهم منهم ما لم يكن لهم فى حساب، فلله الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ثمّ إنّهم أغاروا على القدس والخليل – عليه السلام – فقتلوا من بها من المسلمين والنصارى، وشربوا فى الحرم الشريف، وأخذوا البنات والصبيان أسارى، وعملوا من الفساد والخراب والقتل والنهب وسبى من الأطفال والنسوان شيء لا يحصى عددهم[2].

قال المؤرّخ: وفى العشر الأخير من الشهر، نزل – أيضاً – جماعة من القلعة وقتلوا جماعة من التتار، وحصلت خبطة عظيمة، ومسك جماعة من الذين كانوا ينتسبون بالمشى مع التتار، وجبيت – أيضاً – جباية أخرى لبولاى مقدّم التتار.

ودخل[3] الخطيب بدر الدين ابن جماعة وابن تيمية[4] إلى القلعة[5]، ومشوا فى الصلح بين أرجواش ونوّاب التتار. فلم يتهيّأ ذلك، واستهلّ شهر رجب وهم كذلك.

وفى اليوم الثانى منه، طلب قفجاق[6] أعيان البلد، وحلفهم للدولة المحمودية بالنصح وعدم [١٢٠أ] المداجاة[7].

---

(١) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٩٦ – ٢٩٨، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٣٩٩ – ٤٠٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص ٣٤ – ٣٥، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٧، ٥٧، ٥٨ – ٥٩ ، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧١٤، العينى . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٤٦ – ٤٧.

(٢) العينى. عقد الجمان / المماليك ج٤ ٤٤ – ٤٥.

(٣) أرخ اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٩٩، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٦٣، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧١٥ لذلك بيوم الاثنين، الثامن والعشرين من الشهر.

(٤) فى الأصل: «التيمية».

(٥) «ومعهم نائب الأمير يحيى وجماعة من جهته» – البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٦٣.

(٦) فى الأصل: «قبجق».

(٧) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٢٩٩، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٦٣، الدوادارى.=

وفى يوم الخميس، توجّه الشيخ تقى الدين ابن تيميّة[1] إلى مخيم بولاى مقدّم التتار بسبب المأسورين، وكانوا خلقاً[2] عظيماً، وتحدّث بولاي مع الشيخ فى أمر يزيد بن معاوية، وسأله: هل تجوز لعنته أم لا ؟ فعلم الشيخ أنّ فيه موالاة، فكلمه بما لاق بخاطره من الكلام بغير شيء يكره، فقال بولاى: هؤلاء أهل دمشق هم قتلة الحسين؟ فقال له الشيخ: إنّه لم يكن من أهل دمشق من حضر قتل الحسين، وقتل – عليه السلام – بأرض كربلاء من العراق. فقال: صحيح. وكانوا [ بنو أمية][3] خلفاء الدنيا، وكانوا يحبّون سكنى الشام. وهذه بلاد الصلحاء، فسكن غيظه[4] عن أهل الشام[5]. وذكر بولاى أنّ أصله مسلم من أهل خراسان، وجرى بينه وبين الشيخ كلام كثير[6].

وفى عشية السبت، رابع الشهر، اشتهر أنّه ليس بقى فى الطرقات ولا فى ضواحي دمشق أحد من التتار، ونودى بذلك، فاستبشر المسلمون، وسافر الناس إلى يوم الخميس، تاسع الشهر، ثمّ رجعت طائفة من التتار فتشوّش الناس من ذلك، وكان الناس قد خرجوا إلى رياض السفرجل، فرجعوا مسرعين، ونهب بعضهم، ورمى

---

=كنز الدرر ج٩ ص٣٥.

**(١)فى الأصل: «التيمية».**

**(٢)فى الأصل: «خلق عظيم».**

**(٣)مبدل فى الأصل بقوله: «بنوه».**

**(٤)فى الأصل: «غيضه».**

(٥)اختصار مخلّ، إذ عبارة الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص٣٦:

«... فقال: صحيح. وكانوا بنو أمية خلفاء الدنيا، وكانوا يحبّون سكنى الشام. فقال الشيخ: وماذا يلزم من ذلك فى قتلة الحسين، وهذه الشام ما برحت أرضا مباركة، ومحل الأولياء والصلحاء بعد الأنبياء- صلوات الله عليهم – ولم يزل به حتى سكن غضبه على أهل الشام».

وراجع: اليونيني. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٢٩٩ – ٣٠٠، العينى . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٣٤ – ٣٥، ٤٥.

(٦)اليونيني. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٣٠٠، الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص ٣٥، البرزالي. المقتفى ج٣ ص ٦٦ – ٦٧.

بعضهم نفسه فى النهر[1].

وفى يوم الأربعاء، خامس عشر رجب، خرج الأمير سيف الدين قفجاق من دمشق، وطلب الأبواب السلطانيّة الناصرية هو وأصحاب بكتمر السلحدار ومن معهم، وعادت دمشق خالية بغير حاكم، فنودى فى البلد من جهة أرجواش: احفظوا البلد، والزموا الأسوار، وأخرجوا [١٢٠ب] العدد.

وبات الناس ليلة الخميس فى شدّة وخوف، واستمرّ الحال كذلك والناس على أسوار المدينة يحفظونها إلى يوم الجمعة، أعيدت الخطبة بجامع دمشق للسلطان الملك الناصر صاحب مصر، وباسم الخليفة على جارى العادة، وكان قد أسقط اسمهما من الخطبة من سابع ربيع الآخر إلى ذلك اليوم، فكانت المدّة مائة يوم[2].

قال المقرّ الركنى بيبرس الدوادّار فى تأريخه: ولمّا حضر[3] السلطان – أعزّ الله نصره – من الوقعة – المذكورة – ومن تواصل من العساكر المنصورة دخلوا إلى القاهرة متفرّقين فرادى، وأكثرهم لم يجد زاداً.

ولم يقتل فى هذه الوقعة ولا عدم فى هذه الدفعة من الأمراء إلا الأمير سيف الدين

---

(١) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٣٠٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص٣٥، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٧٠، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧١٥.

(٢) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٣٠١ – ٣٠٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٤٠١، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص٣٧، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٧٢- ٧٣ الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧١٥ – ٧١٦.

(٣) أرخ اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٣٠٢ – البرزالى. المقتفى ج٣ ص٣٠، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٦٩، العينى . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص٦٥ لطلوعه قلعة الجبل بيوم الأربعاء، ثانى عشر ربيع الآخر.

ويضيف النويرى – نهاية الأرب ج٣١ ص ٤٠٢ – إلى ذلك قوله: «... ولم يصحبه فى هذه السفرة إلا بعض خواصه، والأمير سيف الدين بكتمر الحسامى أمير آخور، والأمير زين الدين قراجا فى نفر يسير، وخدم الأمير سيف الدين بكتمر – المشار إليه – السلطان فى هذه السفرة أتم خدمة، فكان يركبه وينزله، ويشدّ خيله، ويشترى لها العليق، ويسقيها، إلى غير ذلك من أنواع الخدمة».

كرد أمير آخور النائب بالحصون، والأمير ناصر الدين[محمد][1] ابن [عزّ الدين أيدمر][2] الحلى، قتلا فى الوقعة، والأمير سيف الدين بلبان التقوى النائب بالسواحل، والأمير ركن الدين [بيبرس][3] العلمى[4]، الذي كان نائباً بالمرقب، والأمير بدر الدين بيليك المنصوري المعروف بالطيّار، قتل دون حريمه بالغور عند انهزامه من دمشق المحروسة[5].

ولم يجرح إلا القليل، وكذلك الأمير سيف الدين نوكية، وقع فيه سهم[6] فحملوه أصحابه إلى طبريّة، فمات ودفن هناك.

وأمّا بقيّة العساكر، فإنّهم وصلوا إلى الديار المصريّة قوماً[7]بعد قوم، وطائفة بعد أخرى، وأكثر الجند عراة حفاة[8]، ووصل الأمير سيف الدين بلبان الطبّاخى نائب

---

(١)مزيد لاستقامة المتن.

(٢)نفسه.

(٣)نفسه.

(٤)يتفق هذا مع ما جاء فى زبدة الفكرة للمنصورى ص ٣٣٢، وفى السلوك للمقريزى ج١/ ٣ص٨٨٨: «الغتمي».

(٥)المنصورى . التحفة الملوكية ص ١٥٧ . ويضيف إليهم النويرى – نهاية الأرب ج٣١ ص ٣٨٥ – ٣٨٦ – «الأمير صارم الدين أزبك – النائب بقلعة بلاطنس – من أمراء دمشق، قتل فى عوده بعد الوقعة، والأمير كمال الدين آقش كرجى الحاجب، والأمير جمال الدين آقش المطروحى، صاحب الشام «مقدرا المفقودين بنحو» ألف فارس من الحلقة والمماليك السلطانية وأجناد الأمراء ومماليكهم». كما عدّ البرزالى – المقتفى ج٣ ص ٢٤ – ٢٦ تر ٣٧: ٣٩،٤١،٤٤ – فى قتلى الواقعة من الأمراء: سنجر الجمالى العزيزى، وأيدكين الجمالى العزيزى، ونجم الدين ابن المقدّم، وركن الدين منكبرس الجمالى الساقى، وجمال الدين آقوش المطروحى. وفى تذكرة النبيه لابن حبيب ج١ ص ٢٢٠: «... كانت عدّة القتلى فيه من المسلمين نحو ألف فارس، وعدّة القتلى من التتار نحو أربعة عشر ألفا»، ولاشك أنّ تقديره لقتلى التتار مبالغ فيه وقد فل عسكر المماليك وانسحب.

(٦)فى الأصل: «سهما».

(٧)فى الأصل: «قوم».

(٨)ويعقب اليونينى – ذيل مرآة الزمان مج١ ص٣٠٢ – على ذلك قائلا: «... ولولا بركة الديار المصرية وعظمتها ما حملت هذا الجيش – المذكور – ومن قدم معه من الجفال، فمنّ الله بالخيل والعدد، إلا أنّ أسعارها غلت جدا». وراجـع: النويرى . نهاية الأرب=

السلطنة بالممالك الحلبيّة، ووصل [١٢١أ] معه عسكر حلب[١]، والأمير جمال الدين آقش الأفرم والعساكر الشامية معه، والأمير سيف الدين كراى المنصوري نائب صفد وعسكرها بعده، ثمّ وصل بعدهم الأمير زين الدين كتبغا المنصوري المسمّى حال سلطنته بالملك العادل جافلا من صرخد، وترك أهله بمدينة الكرك المحروس، وحضر على طريق البرّية[٢] إلى الديار المصريّة[٣]، وهي طريق تيه بنى إسرائيل، لمّا أخرجهم موسى النبى – عليه السلام – من مصر من عبودية آل فرعون.

والعساكر الذين حضروا من ساحل طرابلس على الساحل، فإنّ الجبليين نزلوا من الجبال شرذمة بعد شرذمة، فنهبوا وقتلوا وفتكوا، وكذلك العربان بالطرقات، فعلوا كفعلهم.

وأمّا الأمير زين الدين كتبغا، فإنّ السلطان الملك الناصر أحسن إليه إحساناً كثيراً، وأكرم الأمراء مثواه، وأجزلوا عطاه، ولما نزح العدو عن البلاد فوض إليه نيابة السلطنة بحماه، وأقطعوها له، وكان قدومه فى العشر الأول من جمادى الأول سنة تسع وتسعين وستمائة، وعودته إلى حماه فى مستهل رمضان من هذه السنة.

أما السلطان فإنّه أقام بالقلعة ونفق فى العساكر المنصورة نفقة جزيلة، ولم تجد

---

=ج ٣١ ص ٤٠٢، المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص ١٠٣٧.

(١) أشار العينى – عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٦٦ إلى أنّ عبورهم كان «على جانب الساحل من جهة طرابلس، وصادفوا المضيق، وقاسوا مشقة عظيمة من وعر الطريق، وخرج عليهم الجبلية ونهبوا منهم جماعة، وقتلوا جماعة».

(٢) فى الأصل: «البدرية».

(٣) فى العيني – عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٦٦ – ٦٧: «... فلما دخل العدو البلاد ووصل السلطان الناصر والأمراء إلى دمشق تكلموا فى أمر حضوره، فلم يعجب الأمراء حضوره، وسيروا إليه فطلبوا مماليكه وعرّفوه أنّهم أعفوه من الحضور ليحفظ قلعته، فسيّر إليهم جماعة من مماليكه فحضروا المصاف، فلما اتفق ما اتفق نزل من صرخد وسافر على البريد إلى مصر».

وراجع: المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص٨٩٦– ٩٠١، ٨٩٧.

عليهم[1] بحكم أنّهم قدموا عراة لا شيء لهم، وغلت العدد غلوا عظيماً[2]، وتوجهت إلى الصالحية مجرداً بمن كان فى القلعة ممن لم يشهد الوقعة، وكانوا دون المائتى فارس، فخرجنا فى العشر الآخر من [١٢١ب] ربيع الآخر.

وفى اليوم الذي وصلنا إلى الصالحية كانت غارة التتار من جهة بولاى قد وصلت إلى غزة. ودخلوا إلى جامعها وقتلوا به خمسة نفر، فسعيت فى تسليك القصاد، وإرسال الكشافة، وتأمين الطرقات، وتثبيت نواب القلاع بهذا النفر اليسير، لكن استعنت على ذلك بالمعونة الربانية، وما أضمرته من المبايعة بخالص النية، فأعان بكرمه ولطفه.

وكان الجبلية والعربان قد فعلوا بالعساكر الجافلة من القتل والسبى والنهب ما لا فعله بهم عسكر التتار، فما كان يفلت من أيديهم إلا القليل، ولا ينجو الناجى منهم إلّا سليباً عرياناً[3].

---

(١)فى نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص ٤٠٢ - ٤٠٣: «... ومع ذلك فلم تمض الأيام القلائل على العسكر، حتى كملت عدتهم وخيولهم، وجميع ما يحتاجون إليه من الأسلحة والأقمشة».

وراجع: الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٦٩، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ١٩١، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٨٩٧.

(٢)فصل ذلك المنصورى . زبدة الفكرة ج٩ ص ٣٢٨ - وعنه العينى . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٧١ - قائلا: «... ورخصت قيمة الذهب حتى بلغ سبعة عشر درهما الدينار، وقلت الدراهم حتى طاف الجند بالدنانير فلم يجدوا من يشتريها، وارتفعت أسعار العدد وآلات السلاح، وأثمان الخيل والبغال والحمير ... ثمّ أنفق السلطان نفقة ثانية لكل جندى اثنى عشر دينارا ... حين خرج السلطان والعساكر إلى الشام بعد مجيئه إلى القاهرة بعد الانهزام».

ويضيف العينى: «... حتى قام نائب السلطان فى ذلك وطلب الوالى وأمره أن ينزل إلى الصيارف ويلزمهم بإخراج الدراهم وصرف كل دينار بعشرين، فنزل الوالى – وهو ناصر الدين الشيخى – وفعل ما أمره به، حتى استقرّت الأحوال». وراجع: المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص٩٠١.

(٣)المنصورى. التحفة الملوكية ص ١٥٨، زبدة الفكرة ج٩ ص ٣٢٨، العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٢٤ – ٢٥.

قال المقر الركنى فى تأريخه: ورحل قازان فى خامس عشر[1] جمادى الأول، وعدى الفرات متوجهاً إلى بلاده، ولم يلبث بولاى ومن معه من التتار بالأغوار إلا قليلا حتى توجهوا إلى جهة بعلبك، وأغاروا على البقاع البعلبكى، واندفعوا من هناك مشرقين فى الثامن من رجب من السنة المذكورة.

ولما تحقّق عود قازان، وجاء بخبره من شاهده بالعيان تجمّزت العساكر المنصورة المصرية إلى الشام المحروس، فخرج[2] السلطان الملك الناصر، وبرز، ونزل بمسجد التبن فى يوم الخميس، عاشر رجب - المذكور - ووصل إلى الصالحية فى يوم الأحد، التاسع عشر منه، وأقام بها، وأقمت فى خدمته نائبا، وأقام بالدهليز المنصور بعض المماليك وبعض أرباب الوظائف. ورحل الأمير [١٢٢أ] سيف الدين سلار - نائب السلطنة - والأمراء والعساكر بكمالها إلى جهة الشام المحروس، ودخلوا الرمل فى يوم الأربعاء، الثانى والعشرين من الشهر المذكور، وعند وصولهم إلى منزلة سكريرهاجر إليهم الأمير سيف الدين قفجاق[3] والأمير سيف الدين بكتمر والأمير فارس الدين البكى بعد أن أرسلوا إليهم قصّادا وجدّدوا لهم أيماناً وعهوداً[4].

وفى يوم الأحد، الثالث من شعبان، وصل فى البريد الأمير بدر الدين بكتوت

---

(١) يتفق ذلك مع ما ورد فى عقد الجمان للعينى ج٤ / مماليك ص٤٥- وفيه: «.. لما ملّ قازان من الإقامة على الشام هم بالرحيل،وكانت إقامته قدر شهرين، ثمّ رحل متوجها إلى بلاده فى الخامس عشر من جمادى الأولى من هذه السنة»-وفى نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص٣٩٧: «..ثمّ رجع غازان إلى بلاد الشرق فى يوم الجمعة، ثانى عشر جمادى الأول».

(٢) أرخ اليونينى - ذيل مرآة الزمان مج١ ص٣٠٣ - لخروجه من القاهرة بالتاسع عشر من رجب، خلافا لما ورد فى المتن، وهذا تاريخ وصوله الصالحية، بينما أرخه النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص ٤٠٣ بتاسع رجب، وفى عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٧٦ للعينى: «فى العشر الأول من شهر رجب».

(٣) فى الأصل: «قبجق».

(٤) المنصورى. التحفة الملوكية ص١٥٩، زبدة الفكرة ج٩ ص ٣٢٨ - ٢٣٩، اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص ٣٠٣، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ١٨٩ - ١٩٠، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٧٦ - ٧٧.

الجوكندار الحاج، المعروف بالفتّاح إلى الدهليز الشريف السلطانى بالصالحية مخبرا بوصول الأمراء المذكورين فى الطاعة، فضربت البشائر بالدهليز المنصور بالصالحية فرحا بانتزاح العدو عن البلاد، وما تدارك الله به العباد، وانتظام كلمة الإسلام، وعود هؤلاء الأمراء إلى الطاعة، وكتب بذلك إلى أعمال الديار المصرية، وجبيت بشارة لطيفة من أملياء البلاد، تقديرها خمسون ألف درهم لا غير، وأنعم على الأمير بدر الدين الحاج – المذكور – ببدرة، وخلعة، وفرس بسرجه ولجامه، وعاد من الصالحية.

وفى اليوم العاشر من شعبان وصل الأمراء المذكورون إلى الصالحية، وركب السلطان الملك الناصر، وركبت فى خدمته لنلتقيهم، وشرفوا بالخلع الجميلة وحوائص الذهب والخيول المسرجة الملجمة، وشملهم الإنعام السلطانى، ورتبت لهم الرواتب[١].

ورحل الدهليز [١٢٢ب] من الصالحية فى بقية النهار – المذكور- ووصلوا إلى القلعة فى يوم الخميس، رابع عشر شعبان، وأقام السلطان بها، وأسكن الأمراء المذكورين[٢] فيها، ورسم مولانا السلطان بأن تعيّن لهم إقطاعات، فعيّن إقطاع الأمير سيف الدين قفجاق[٣] بالشوبك، والأمير سيف الدين بكتمر السلحدار بالديار المصرية – إمرة مائة فارس – والأمير فارس الدين البكى بدمشق المحروسة، واستقرّت خواطرهم، كل منهم ملازم خدمته.

قال: ولمّا توجه الأمير سيف الدين سلار إلى الشّام المحروس دخل جيش دمشق إليها يقدمهم الأمير جمال الدين [آقش][٤] الأفرم، وخرج الناس لرؤيتهم، وشكروا الله – تعالى – على ذلك[٥].

ووصل يوم الأحد شمس الدين قرا سنقر – نائب حلب – والأمير سيف الدين

---

(١)النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص ٤٠٤، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٧٧.
(٢)فى الأصل: «المذكورون».
(٣)فى الأصل: «قبجق».
(٤)مزيد للإيضاح.
(٥)البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٧٩، ٨٠ – ٨١.

قطلوبيك[1] - نائب الساحل - ودخلت[2] يوم الاثنين ميسرة الجيوش المصرية، يقدمهم الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى - أمير سلاح - ودخلت[3] يوم الثلاثاء ثالث عشره ميمنة المصريين، يقدمهم الأمير حسام الدين آستاد الدار، ودخل يوم الأربعاء القلب وفيه الأمير سيف الدين سلار وبيبرس الجاشنكير والطباخى، وكان معهم الأمير زين الدين كتبغا، ونزلت الجيوش بالمرج، وجلس الأمير سيف الدين سلار فى دار العدل بالميدان[4].

وفى يوم السبت[5]، أخلع على عزّ الدين القلانسى، ورتب ولده شاهد الخزانة، ورجع سلار والعساكر المصرية إلى الديار المصرية، وكان دخولهم إليها يوم الثلاثاء، ثالث شوال[6].

[١٢٣أ] وأمّـا الأمير جمال الدين الأفرم، فإنّه توجّـه فى العشرين من شـوال

---

(١)فى الأصل: «سيف أسندمر»، والتصويب من: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج١ ص٣٠٤، النويرى. نهاية الأرب ج ٣١ ص ٤٠٥.

(٢)فى الأصل: «ودخل».

(٣)في الأصل : «ودخل».

(٤)فى كنز الدرر للدوادارى ج٩ ص٣٩: «ونزل الأمير سيف الدين سلار بالميدان، بالقصر الأبلق».
وراجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص٣٠٣ - ٣٠٥، النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص ٤٠٤ - ٤٠٥، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٧٩،٨٠-٨١، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٧١٦، العينى . عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ٧٧ - ٨٠.

(٥)أرخ له اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص٣٠٥، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٨٦ بالثامن من رمضان، وولده: «جمال الدين، عبد العزيز».

(٦)فى نهاية الأرب للنويرى ج٣١ ص ٤٠٦: «... وكان رحيلهما من دمشق بالجيوش المنصورة فى يوم السبت، ثامن شهر رمضان، ووصلا إلى خدمة السلطان بقلعة الجبل فى يوم الثلاثاء، ثالث شوال».
وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٣٠٦، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص٣٩، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٩٦.

وصحبته من الرجال والفلاحين جمع كثير إلى جبل الكسروان والدرزيّة لقتلهم، بسبب ما كانوا اعتمدوه فى حقّ الجيوش الإسلامية عند كسرتهم وعودتهم إلى الديار المصرية، وكسرهم فى ثانى ذى القعدة.

ودخلوا تحت الطاعة قسراً، وقرّر عليهم مبلغاً كبيراً[1] من المال، والتزموا بجميع ما أخذوه للعساكر.

وعاد الأمير جمال الدين بالعساكر، ودخل إلى دمشق فى ثالث عشر ذى القعدة[2].

وفيها، احترق بضواحى دمشق وجبل الصالحية من البيمارستان إلى الناصريّة

---

(١)في الأصل : «وقرر عليهم مبلغ كبير».

(٢)فصل ذلك العينى – عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٨١ – ٨٣– قائلا:

«... واتفق نائب طرابلس مع نائب حماه أن يركب كل منهما بعسكره إلى جبل كسروان، ثمّ رسم بتجهيز عسكر الشام وعسكر صفد – أيضا – مع هؤلاء، فاجتمعت العساكر، وجاءوا إلى جبل كسروان، ووجدوا أهله كلهم مستعدين للقتال، وكان هذا الجبل حصينا قويا لا يمكن صعود الفرس إليه إلا بعد مشقة كبيرة مع عدم مانع منه، والراجل – أيضا – لا يمكن صعوده إلا إذا كان مخففا، وكان أهله من أعظم غلاة الروافض والزنادقة، وحصل لهم فى هذه السنة من الأموال من جهة العسكر لما انهزموا ما لم يحصل لأحد قبلهم ... وذكر أنّهم كانوا فى هذا الجبل نحو اثنى عشر ألف رجل كلهم يرمون بقسى قوية ... فأوقع الله فيهم الذلة والرعب وانهزموا [ بعدما ترجل الأمراء لملاقاتهم] وقتلوا منهم جماعة كثيرة، فلما رأوا ذلك أرموا أسلحتهم وطلبوا الأمان، فكفوا عنهم القتل، وأسروا منهم جماعة كثيرة، ثمّ حضرت مشايخ الجبل وأكابرهم والتزموا أن يحضروا جميع ما أخذوه من العسكر ولا يخلون عندهم شيئا يساوى درهما ولا يخفونه، فرضى العسكر بذلك . وأقاموا هناك إلى أن أحضروا جميع ما أخذوه ... وبعد ذلك قرروا عليهم مائتى ألف درهم».

وراجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٣٠٨ – ٣٠٩، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٣٠٥ – ٣٠٦، ٤٠١ – ٤٠٣، الدواداري . كنز الدرر ج٩ ص ٤٠، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ١٠١ ابن كثير . البداية والنهاية ج١٧ ص٧٣٠، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٠٣.

ومسجد خاتون[1] ودار الحديث الأشرفية[2] وتربة الصاحب تقى[3] الدين ومسجد الأسدية، وسلم الله – تعالى – الجامع، ولم يبق بالجبل شبّاك حديد [إلا نحو من خمسة أو ستة][4] . وهذا آخر ما انتهى إلّي من حديث دمشق المحروسة[5].

وفيها، توفّي الأمير علم الدين الدوادار[6] بحصن الأكراد، وصلوا عليه بدمشق، وكان من الفضلاء الكبار الحافظين الديّانين.

---

**(١)في الأصل وفى كنز الدرر للدوادارى ج٩ ص ٤٠: «مسجد صابون»، والتصويب من ذيل مرآة الزمان لليونينى ج١ ص ٣١٣، وينسب المسجد إلى واقفته الخاتون زمرد بنت جاولى، أخت الملك دقاق لأمه، زوج عماد الدين زنكى – راجع: ابن شداد. الأعلاق الخطيرة / دمشق ص ١٥٢ تر٤٦١، ص ٢١٨ – ٢١٩ تر٢١، ابن طولون. القلائد الجوهرية ج١ ص ١٠٧ – ١٠٨.**

**(٢)فى الأصل: «والأشرفية».**

**(٣)فى الأصل وكنز الدرر للدوادارى ج٩ ص ٤٠: «نور الدين»، وهو خطأ، والتربة – المذكورة – منسوبة إلى الصاحب تقى الدين توبة. راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٣١٣.**

**(٤)مزيد لاستقامة المتن.**

(٥)الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص ٤٠، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٤، العينى. عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٣٤.

(٦)هو «علم الدين، أبو موسى، سنجر بن عبد الله الدوادارى البرنلى، الصالحى»، مات ليلة الجمعة، ثالث رجب – له ترجمة فى: اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص٣٤٢، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص٤٠، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٧٠ – ٧١ تر١١٤، الذهبى. تاريخ الإسلام ج١٥ ص٩٠٩ تر٦٣١، العبر ج٥ ص٣٩٩، ابن حبيب . تذكرة النبيه ج١ ص٢٢٩، درة الأسلاك ج٢ ص ١٩٢ – ١٩٤ تر٤٢٥، المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص ٩٠٥، العينى. عقد الجمان / المماليك ج٤ ص ١٧، ١١٤ – ١١٥ .

*و**دخلت سنة سبعمائة للهجرة**، والخليفة الحاكم بحاله، وسلطان الإسلام الملك الناصر، ونائب السلطنة بالديار المصرية الأمير سيف الدين سلار، والأمير ركن الدين بيبرس المشار إليه، والوزير الأعسر[١]، ونائب الشام الأمير جمال الدين [آقش][٢] الأفرم، ونائب الكرك أقوش الأشرف، ونائب الشوبك قفجاق[٣]، ونائب حماه الأمير [١٢٣ب] زين الدين كتبغا، ونائب حلب الأمير سيف الدين قرا سنقر، ونائب ألبيرة سيف الدين طوغان، ونائب طرابلس سيف الدين قطلبك[٤]، ونائب صفد سيف الدين بلبان طرنا[٥]، وأمير مكة أبو نمي[٦]، وأمير المدينة جمّاز[٧]، وملك اليمن الهزبر[٨]، وملك الصين قاآن الكبير من عظم جنكز خان، ويقال: جنكري خان- بالراء غير المعجمة - وهو اسم يطلق على ملك الصين، لأنّه مركب من جين وهو الصين، وكري، وهو بالتركية ملك، والخان هو ملك، فمعنى هذا الاسم: ملك ملك الصين. وأوّل من سمى بهذا الاسم طمغاج عندما انتهى ملكه إلى ما ذكر فى الجزء الثاني من هذا التأريخ. وملك القفجاق وسوداق[٩] إلى نهر اثل تختقة[١٠] قاآن، وهو ابن



---

(١)هو «شمس الدين سنقر الأعسر» - راجع: اليونيني . ذيل مرآة الزمان مج ١ ص٤٤٦، العينى . عقد الجمان ج ٤ / مماليك ص ١٢٠.

(٢)مزيد للإيضاح.

(٣)فى الأصل: «قبجق».

(٤)رسم هذا الاسم فى بعض المصادر: «قطلوبك»، وهو صحيح كذلك.

(٥)هو «بلبان بن عبد الله الجوكندار المنصورى»، توفى بحمص نائبا عليها منتصف ذى الحجة سنة ٧٠٦ هـ - راجع: اليونيني . ذيل مرآة الزمان ١١٤٩.

(٦)هو «نجم الدين، أبو نمى، محمد بن أبى سعيد بن علي بن قتادة الحسينى» - العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٢٠.

(٧)هو «عزّ الدين، جماز بن شيحة الحسينى » - نفسه.

(٨)هو «الملك المؤيد، هزبر الدين، داود ابن المظفر شمس الدين يوسف ابن المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول» - اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٤٩.

(٩)فى الأصل: «صوداق».

(١٠)فى الأصل: «تختته».

أخى[1] الملك بركة، وملك التتار غازان محمود، وصاحب ماردين الملك المنصور[2] ابن المظفر، وملك دلى إلى كنبايت[3] الهند الملك المسعود[4] ناصر الدين محمود ابن علم الدين سنجر الشمسى، عتيق شمس الدين انتاتمش[5] مملوك شهاب الدين الغورى. والمتولون[6] على جزائر الغرب وبلادها بمملكة تونس - يومئذ - أبو عبد الله محمد بن [ أبى][7] زكريا، وبعده بخمسة عشر يوماً بلاد بجاية، والمتولى عليها ابن عمّ المذكور، واسمه أبو زكريا يحيى ابن أبى إسحاق[8]، والمتولى من حدّ بجاية إلى مرّاكش أبو يعقوب يوسف المرينى،، وهذا فهو فى بر الإسكندرية، وملكه متسع، وعسكره يقارب مائتى ألف فارس وراجل، [١٢٤أ] وهو إذ ذاك محاصر سجلماسة[9]، وله عليها مدّة

---

(١)فى الأصل: «أخو».

(٢)هو «الملك المنصور، نجم الدين، إيلغازى ابن المظفر قرا أرسلان ابن الملك السعيد أرتقى» - العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٢٠.

(٣)فى الأصل: «كناتب».

(٤)هذا وهم تبع فيه المؤلف مصدره - اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٧٧ - إذ المتولى لبلاد دلهى - آنذاك - «علاء الدين محمود ابن الملك المسعود ناصر الدين محمود»، وكان وليها فى ذى الحجة سنة ٦٩٥ هـ واستمرّ عليها إلى أن مات فى شوال سنة ٧١٥ هـ وخلفه عليها ولده «غياث الدين».

راجع: الذهبى . ذيل العبر ص ٨٢، ابن حجر العسقلانى. الدرر الكامنة ج٤ ص٣٢٦، وفيه: «افتتح كثيرا من بلاد الهند فى سنة ٦٩٩».

(٥)فى الأصل: «أتامش».

(٦)فى الأصل: «والمتولين».

(٧)مزيد من اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٥٢، وهو «أبو عبد الله محمد بن أبى زكريا يحيى بن محمد».

(٨)هو ابن عمّ أبيه «أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد الهنتابى» - راجع: القلقشندى . صبح الأعشى ج٥ ص ١٢٩، مآثر الإنافة ج٢ ص١٤١.

(٩)هذا وهم تبع المؤلف فيه مصدره - اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٥٣ - صوابه: تلمسان، كون سجلماسة - آنذاك - فى ملك المرينيين، يكشف عنه قول أبى الفداء - المختصر ج٤ ص ٥٢: «... ولما كان فى هذه السنة [٧٠٥ هـ ] قتل أبو يعقوب يوسف=

طويلة، ذكر الواردون[1] أنّ له عليها إلى سلخ سنة سبعمائة ست[2] سنين، ولم يفتحها إلى ذلك العهد، وحلف أنّه لا ينتقل عنها أو يفتحها، وعمره من الأربعين إلى الخمسين. ومحمد ملك تونس، ويحيى ملك بجاية، كل منهما عمره دون الأربعين سنة[3].

وفى هذه السنة وقع الفناء[4] بالأبقار خاصة فى جميع بلاد الديار المصرية، حتّى بلغ الرأس البقر ألف درهم نقرة وما دونها، حتّى تعطلت الدواليب والأقصاب جميعها، ودوّروا السواقى بالجمال والخيل [والحمير][5]، وارتفع ثمن القنود والسكر شيئاً[6] كثيراً[7].

وفيها، تواترت الأخبار بحركة العدوّ المخذول[8]، وتواصلت الجفّال مسرعين، واحتملوا إلى الديار المصرية ممرعين لما نالهم من التتار من الذعر الذي سلبهم القرار،

---

=بن يعقوب ... ملك المغرب، وهو محاصر تلمسان، وكان قد أقام على حصارها سنين كثيرة، ونفدت أقوات أهل تلمسان، ولم يبق عندهم ما يكفيهم شهرا»، وقول ابن حجر العسقلانى. الدرر الكامنة ج٤ ص ٤٨١: «... وحاصر تلمسان بعد السبعمائة، فقتل بظاهرها».

(١)فى الأصل: «ذكروا الواردين».

(٢)فى الأصل: «ستة».

(٣)راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٤٦ – ٤٤٥، الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ٤١ – ٤٣، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٠٦ – ٩٠٧.

(٤)أشار العينى – عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٣٧ – إلى أنّ «مبدأ فناء الأبقار (كان) أواخر سنة تسع وتسعين وستمائة، فلما دخلت سنة سبعمائة تزايد الأمر فى موتها». وراجع: المنصورى . زبدة الفكرة ج٩ ص٣٣٥، النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص ٤١٦.

(٥)مزيد لاستقامة المتن.

(٦)فى الأصل: «شيء كثير».

(٧)فى المنصورى . زبدة الفكرة ص ٣٣٥، مختار الأخبار ص ١١٥، العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٣٧: «... فارتفعت قيمة القنود [ = عسل قصب السكر المجمد ] وبلغت عشرة دنانير القنطار».

(٨)علل العينى – عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٢٢ – ١٢٤ – لذلك بحنق قازان على قبجق كونه التحق بالسلطان وسلم إليه دمشق وخطب له بها، مبطلا اسم قازان.

وبغض إليهم المقام بتلك الديار، وأرسل النواب بالممالك الحلبية ودمشق وحمص وحماه وأكثر الحصون نساءهم وأولادهم إلى القاهرة المحروسة[١].

فعزمت العساكر المنصورة على السفر إلى الشام، وشرع فى النفقة فيهم، فجبى من أرباب الأموال والتسنّيات والمعاش والتجارات والصناعات بمصر والقاهرة المحروستين[٢] حوالى[٣] مائة ألف دينار منسوبة إلى المساعدة، وسميت هذه الجباية مقرّر الخيّالة، وجبى فيها من النصارى واليهود شيء لطيف، وكان المتحدّث فى الجباية [١٢٤ب] – المذكورة – الأمير شمس الدين الأعسر الوزير والأمير ناصر الدين[٤] والى القاهرة.

ثمّ جبى من أهل دمشق أجر أملاكهم لأربعة أشهر، والثلث من ريع ضياعهم، وضمانات بساتينهم ومزارعهم[٥]، وحصل للناس من ذلك ضرر عظيم، وهرب

---

(١)البرزالى . المقتفى ج٣ ص ١١٨، ١٢٠ – ١٢١.

(٢)يشير النويرى – نهاية الأرب ج٣١ ص ٤١٢ – إلى أنّها استخرجت – كذلك – «من سائر الأعمال والبلاد والقرى بالديار المصرية، قررت على كل بلد من البلاد المقطعة، واستخرجت من الأموال من الرعايا والفلاحين».

(٣)فى الأصل: «حول».

(٤)علل العينى – عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ١٢٥ – ١٢٦ – لإشراك الوزير فى أمر الجباية قائلا: «... لما تولى ناصر الدين الشيخى استخراج المال المقرر على [الأملياء والتجار وأرباب المعايش والأسباب بالقاهرة ومصر ] عجز عن ذلك، وبلغه كلام كثير منهم، فاختار أن يشرك الوزير معه فى أمر الجباية . واتفق مع ذلك حضور بعض الجند وشكايته إليه ما قاسى من العامة، ومن كلامهم الفاحش، وذكر أنّ الأجناد ما بقيت لهم حرمة عند العوام، وعرّف ناصر الدين الشيخى ذلك للأمراء، واختار أن يشرك معه فى هذا الأمر من هو أكبر وأكثر حرمة، فرسموا أن يكون شريكه فى ذلك الأمير شمس الدين الأعسر، فإنّه كان ذا حرمة عظيمة وهيبة قوية، بحيث أنّ أحدا من العوام إذا وقف بين يديه لم يقدر أن ينطق بكلمة واحدة، فاستقام – حينئذ – حال ناصر الدين المذكور». وراجع: المنصورى . زبدة الفكرة ج٩ ص ٣٣٤.

(٥)هذا اختصار مخل، إذ عبارة اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج ١ ص ٤٥٤: «... ففى ثالث المحرّم، جلس الديوان المستجد لاستخراج أربعة شهور من جميع أملاك دمشق=

بعضهم واختفى بعضهم، والذين[1] وقعوا بهم ألزموهم حتى قطعوا أشجارهم بثمرها وأباعوها حطبا، بحيث بلغ القنطار الحطب بالدمشقى ثلاثة دراهم، وكان ذلك عليهم أشدّ من التتار[2].

قال المؤرخ: ثمّ استخدموا جماعة من الأكراد والأجناد البطالة[3]، وأعطوا لكل واحد منهم [كل يوم][4] ستمائة درهم، ولما وردت الأخبار أنّ التتار عدوا الفرات هرب أكثرهم، وذهب المال جميعه، ولم يصل منه شيء إلى بيت المال ولا إلى الخزانة، وأكثر المال سرقوه الكتاب السمرة، ومن جملتهم كاتب كان ينوب عن المشدّ يقال له: ابن إبليس السامرى المتشرف بالإسلام، فما كان على المسلمين أضر منه[5].

---

=وأوقافها بدمشق وظاهرها، فكان من داخل دمشق كرى أربعة شهور، ومن الغوطة كل قرية يكون ضمانها أكثر من أمدائها أخذوا ثلث ضمانها، وإذا كانت أمداؤها أكثر أخذوا على كل مدى سبعة دراهم... وأخذوا من القرى التى تزرع القمح والشعير والقطن والحبوب على نسبة سنة ثمان وتسعين وستمائة، لأنّ سنة ثمان كان الشام مقبلا وهو فى غاية العمارة ،... وما حصل من جميع الأملاك إلا النزر اليسير». وراجع: البرزالى. المقتفى ج٣ ص ١٦٦النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص٤١٢.

(١)فى الأصل: «والذي».

(٢)اختصار مخل – كذلك – إذ عبارة اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٥٤ – ٤٥٥: «... فعظم ذلك على الناس، وهرب خلق كثير، واستخفى جماعة، والذين وقعوا فى أيديهم قطعوا أشجار البساتين وباعوها أحطابا، بحيث أبيع القنطار الدمشقى بثلاثة وبأربعة دراهم، فيأخذ المكارى والذى تولى قطعه وكسره درهمين ونصفا ويبقى لصاحب الملك درهمان، أو درهم، ودرهم ونصف، فكان خراب الغوطة بهذا السبب أكثر من الذي خرب من زمن التتار».

(٣)قدرهم العينى – عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٢٦ – بنحو ستمائة فارس مابين تركمان وأكراد. وراجع: المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٠٧.

(٤)مزيد لاستقامة المتن، راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٥٥.

(٥)المنصورى . التحفة الملوكية ص ١٦٠، زبدة الفكرة ص٣٥٠، اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٥٥-٤٥٦، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٤١١-٤١٢، الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ٤٤، المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص٩٠٦-٩٠٧.

قال المقرّ الرّكنى بيبرس الدوادّار فى تأريخه: ثمّ برزت العساكر المنصورة إلى مسجد التبن فى اليوم الرابع من صفر من هذه السنة، ورحل الركاب الشريف فى الثانى عشر منه[١]، ووصلوا إلى غزّة، ورحلوا منها إلى بدعرش فى سادس شهر ربيع الأول، وأقمت بالقلعة نائبا، ولم يزل الجفال ينثالون إلى أن ملؤوا مصر والقاهرة، وانبثوا فى الضواحى وبلبيس والجوف وبلاد الشرقية.

وأما التركمان وأرباب [١٢٥أ] الأغنام فوصلوا إلى الصعيدين، ومن لطف الله بالعباد أن جعل الرخاء فى البلاد، فأخذ سعر الغلة فى الانحطاط، وكلما تزيدت الخلائق تناقصت الأسعار، حتى انحط سعر القمح من سبعة وعشرين درهماً الأردب إلى عشرين درهماً فما دونها[٢]، فسبحان الله الذي إذا أبلى ببلاء دبّر، وإذا شاء لطفاً بعباده سهل ويسر.

فأما قازان فإنّه عدّى الفرات هو وعسكره ووصل إلى حلب، واختلفت الأخبار عنه، وكان العسكر المصرى قد مسّه ضر من الأشتية والأمطار المتوالية وغلواء الأسعار وانقطاع الأجلاب وموت الدواب، فأوجب ضعفهم وتسلك بعضهم إلى الديار المصرية، فاقتضى الحال عود السلطان فعاد فى أواخر ربيع الآخر منها، ووصل إلى القلعة فى العاشر[٣] من شهر جمادى الأول منها.

---

(١) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى مج١ ص٤٥٧: «... فكان خروجه من القاهرة ورحيله من مسجد التبن [المرحلة الأولى من قلعة الجبل] يوم السبت، ثالث عشر صفر». وفى التاريخ للفاخرى ج١ ص١٧٠: «وفى يوم الاثنين، تاسع صفر سنة سبعمائة، خرج السلطان ونزل بمسجد التبن»، وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٤١، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص٤٥.

(٢) أشار المنصورى. زبدة الفكرة ج٩ ص ٣٣٤ إلى ذلك قائلا: «كلما تواترت الوراد وتكاثر الجفال من البلاد تنحط الأسعار، ويأخذ فى البوار، حتى انتهى سعر القمح إلى خمسة عشر درهما للأردب، وكان قبل الجفل فى مبادئه بعشرين درهما للأردب فما فوقها». وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص٤١٣، المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص٩٠٨.

(٣) يتفق ذلك مع ما ورد فى العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص٤٥٧، وفى اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٥٧، الفاخرى. التاريخ ج١ ص١٧٠: «... وكان طلوع=

قال المؤرخ: وكان السلطان قبل عوده قد جرّد الأمير سيف الدين بكتمر السلحدار وبهاء الدين بعقوبا بألفى فارس إلى دمشق، فكان دخولهم إليها يوم الخميس، سابع شهر جمادى الأول، واشتهر بدمشق عودة السلطان إلى مصر، فتجهز من كان بقى من الدماشقة وطلب مصر، ونادوا يوم السبت فى دمشق: من قعد وتأخّر فى دمشق فدمه فى عنقه[1]. فسافروا أكثر الدماشقة[2].

وأما عساكر التتار فأقامت بحلب من الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر إلى أوائل جمادى الآخر، وقيل: كان قازان معهم، [١٢٥ب] وقيل: لم يكن فيهم. واستمروا فى هذه المدّة يشّنون الغارات فى تلك الأطراف، ووصلت غارتهم إلى شيزر وأفامية وكفر طاب وسرمين والمعرّة وجبال أنطاكية وجبل السمّاق[3]، فنهبوا من البلاد من الدوابّ والأغنام والأبقار ما لا يقع عليه حدّ القياس، وسبوا عالماً[4] عظيماً من [الرجال و][5] النساء والأطفال. وذلك إنّ فى سنة تسع وتسعين وستّمائة كان قد لجأ إلى هذا الجبل عالم كثير واختفوا فيه، ولم يقصدهم أحد[6] من التتار. وفى هذه السنة طلع إليه خلق عظيم لظنّهم أنّ التتار لا يعرفونه ولا يطلعون إليه، فلما أقام غازان ببلاد

=السلطان إلى قلعة الجبل بالقاهرة يوم الاثنين، حادى عشر جمادي الأولى». وراجع: النويرى . نهاية الأرب ج ٣١ ص٤١٣ – ٤١٤.

(١)عبارة اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٥٨: «... من قعد فدمه فى رقبته، ومن لم يقدر على السفر فليطلع إلى القلعة فليقعد بها».

(٢)راجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٤١٣ – ٤١٤، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ١١٨، ١٢٠–١٢١، ١٢٤–١٢٥، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٥، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص١٣٠.

(٣)جبل السماق جبل عظيم من أعمال حلب الغربية، كان يشتمل على مدن كثيرة، وقرى وقلاع عامتها للإسماعيلية، سمى بذلك لكثرة ما ينبت فيه من السماق: شجر طويل الساق يحمل عناقيد حمراء الحب شديد الحموضة – ياقوت. معجم البلدان ج٢ ص١٠٢.

(٤)فى الأصل: «عالم عظيم».

(٥)مزيد لاستقامة المتن، راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٤٥٨.

(٦)فى الأصل: «أحدا».

حلب وطالت إقامته وقلت العلوفة والمأكول عندهم أوحى إليه بعض الأسرى من الذين أسروهم من حلب بهذا المكان، فسيّر أكثر الجيش ففعلوا ما ذكرنا، بحيث أباعوا الأسير بعشرة دراهم، واشترى صاحب سيس منهم خلقاً[١] كثيراً، وأوسقوا مراكب وسيّروهم فى البحر إلى بلاد الفرنج[٢].

ثمّ أرسل الله – تعالى – على التتار من الأمطار والثلوج بحيث ذكروا أنّها أقامت تمطر عليهم أحداً[٣] وأربعين يوماً، تارة مطراً[٤]، وتارة ثلجاً – ليلاً ونهاراً– إلى أن هلك من جيوشهم عالم عظيم، وكذلك دوابّهم، ورجعوا إلى بلادهم أنحس من مكسورين، لطفاً من الله وتدبيراً من حلمه[٥]، حتّى عجّزهم عمّا كانوا قد عزموا عليه من دخولهم إلى البلاد وقتلهم العباد، ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ [٢٥/ الأحزاب] . وعجّز الله – تعالى – الطائفتين [١٢٦أ] عن ملتقى بعضهم بعضاً[٦]، ووصلت[٧] أخبار رجوعهم فى شهر جمادى الآخر، وكانت قد أخليت[٨] دمشق مع جميع بلاد الشام من سكانها والقاطنين بها، ووردت الأخبار أنّ غازان خاض الفرات راجعاً فى حادى عشر جمادى الأول وعبر البلاد[٩].

قال المقرّ الرّكنى فى تأريخه: ولمّا تحقق عود العدو عن البلاد وانتزاحه تراجع

---

(١)فى الأصل: «خلق كثير».

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٥٩، وفيه: «... واشترى صاحب سيس وأهل سيس جماعة كثيرة، وكذلك الكرج والنصارى ... واستصحبوا جماعة». وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٤١٥، العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٢٨.

(٣)فى الأصل: «أحد».

(٤)فى الأصل: «مطر وتارة ثلج».

(٥)فى الأصل: الحلمة».

(٦)فى الأصل: «بعض».

(٧)فى الأصل: «ووصل».

(٨)فى الأصل: «أخلت».

(٩)النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٤١٥، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص ٤٦-٤٧، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ٢١١، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٣١.

الشاميون[1] إلى بلادهم أولاً فأولاً[2].

وفى شهر رجب جرّد الأمير شمس الدين سنقر الأعسر الوزير إلى الوجه القبلى لتمهيد العربان وجباية ما يلوح من الأموال[3]. وتوجهت أنا – أيضاً – إلى الصعيد فاطمأنّت العربان، وحضر إلى الطاعة منهم من كان قد نوى العصيان، وتسهل بذلك أمرهم وتشبه بعضهم ببعض فى الطاعة، فحصل منهم القصد بغير عنف ولا عسف[4]، وكان ما تحصّل منهم ومن البلاد – المذكورة – ألف ألف وخمسمائة ألف درهم نقرة، وألف ومائة فرس عربيّة، وعدّة كبيرة من الجمال، وعشرة آلاف رأس غنم[5].

وفيها، كان لبس النصارى الأزرق، واليهود الأصفر[6]، وسبب ذلك وصول وزير

---

(١)فى الأصل: «الشامیین».

(٢)المنصورى. التحفة الملوكية ص١٦٠، زبدة الفكرة ص٣٥١، اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج ١ ص ٤٥٩ – ٤٦٠، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ١٤٨-١٤٩، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٣١.

(٣)علل العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٣١ لذلك قائلا: «... والسبب لذلك أنهم لما علموا بسفر السلطان مع العسكر لحقهم الطمع فى مغل الأمراء والجند ومنعوا الحقوق، وعصوا على الولاة، وقطعوا الطريق، وأخافوا السبل». وراجع: المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص ٩١٤.

(٤)يشير الدواداري . كنز الدرر ج٩ ص ٦٣ – ٦٤ إلى عكس ذلك قائلا: «... وقطع أيدى وأرجل خلق لا تحصى، وكذلك وسط وشنق عالم كثير»، وراجع ما سيثبته المؤلف فى آخر هذه الحولية.

(٥)الوارد فى زبدة الفكرة للمنصورى ج٩ ص ٣٣٥: أنّ اجتماعهما كان بمنفلوط، وأنّ ما جبى منهم «ألف ألف وخمسمائة ألف درهم، وألف رأس خيل، وألفى جمل، وعشرة آلاف رأس غنم».

(٦)عبارة العينى – عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٠٤ – أكثر وضوحا، وهى: «... ألزمت السلطنة طائفتى النصارى واليهود - بمصر والشام – بلبس العمائم الغيار، فألبس النصارى عمائم زرقاء، واليهود عمائم صفراء، والسامرة بالشام عمائم حمراء». وراجع: المنصورى. زبدة الفكرة ج٩ ص ٣٦٥ – ٣٦٧، اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٦٠ – ٤٦٤، البرزال. المقتفى ج٣ ص ١٤٨، ١٥٠، الفاخرى. التاريخ ج١=

صاحب الغرب يريد الحج إلى بيت الله الحرام، واجتمع بالسلطان والأمير سيف الدين سلار وبيبرس الجاشنكير فى أمر النصارى واليهود لمّا رآهم فيما كانوا عليه من النعمة والملبوس الحسن والتفاتير باللسن.

وقيل: كانت هذه الواقعة بسبب أنّه كان رأى [١٢٦ب] أمين الملك ابن الغنام بهذه الصفة فى ذلك الوقت وهو – إذ ذاك – نصرانى ومستوفى الصحبة، ورآه فى بزة حسنة والأمراء تقوم له، فسأل عنه، فقيل: نصرانى. فغار لذلك، وتحدّث مع السلطان والأمراء فى لبسهم الأزرق واليهود الأصفر والسمرة الأحمر. ورسم بذلك، وكان لبسهم فى يوم الخميس، العشرين من رجب من هذه السنة، واشترط عليهم شروطاً[١] كتب بها إلى الولاة والنواب، وأغلقت الكنائس التي لهم بالقاهرة ومصر والجيزة خاصّة مُديدة لطيفة، ثمّ فتحت على العادة[٢]، ولم يتعرّض إلى ديارة الرهبان التي بالضواحي وغيرها ولا كنائس البلاد[٣].

---

=ص ١٧٠، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ٢١١-٢١٢، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٠٩ – ٩١٣.

(١) فى الأصل: «شروط».

(٢) أشار النويرى – نهاية الأرب ج٣١ ص ٤١٦ – ٤١٩ – إلى أنّ هذه المشورة من الوزير كانت سببا فى عقد مجلس بحضور الحكام بالمدرسة الصالحية ووكيل بيت المال وجماعة من الفقهاء «وأحضر بطرك النصارى وجماعة من أساقفتهم وأكابر قسيسيهم وأعيان ملتهم، وديان اليهود وأكابر ملتهم»، وألزموا بهذا اللباس، وعدّة أمور أخر – بحسب شروط أهل الذمة المنسوبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه – «واستقرّ ذلك فى سائر المملكة إلا بالكرك، فإنّ النائب بها – جمال الدين آقش الأشرفى – رأى بقاءهم على حالتهم، واعتذر أنّ أهل الكرك نصارى، وأنّ المسلمين بها قلة، وأنّ هذا القدر يؤدى إلى ظهور كثرتهم للغريب، وما أشبه هذه الأعذار، فاستقرّ ذلك بالكرك والشوبك ... ولما منعوا من الاستخدام بالديار المصرية أسلم جماعة كثيرة من أعيانهم لأجل مناصبهم، فاستمروا بعد إسلامهم على ما كانوا عليه».

(٣) هذا، مع اطلاعه على ما أورده اليونينى – ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٦٢ – ٤٦٤ – وهو مصدر مقطوع بنقله عنه من أنّ أهل ثغر الإسكندرية لما «وصلهم المرسوم سارعوا=

وفيها، فى تاسع ذى القعدة وصل من الشام أمير يسمّى أنص[1]، يخبر بحركة العدوّ المخذول، وأنّ التتار قد أرسلوا قدّامهم رسولاً[2]، وأنّ رسلهم قد قاربت الفرات. وبعد أيّام وصل البريد وأخبر أنّ رسول التتار دخل إلى دمشق ليلة الثلاثاء[3]، الثالث والعشرين من ذى القعدة، وأنزلوه بالقلعة، وأنّهم فى دون العشرين نفراً[4]، فأقاموا بدمشق أياماً، وتركوا أثقالهم وغلمانهم بدمشق، وسُفروا[5] على البريد معهم المعتمد، وكانوا ثلاثة نفر: قاضي الموصل وخطيبها ضياء الدين ابن بهاء الدين ابن يونس الشافعى ومعه آخر من التتار، ورفيقهم غلام لهم[6]. فوصلوا إلى قلعة الجبل ليلة الاثنين، خامس عشرَ ذى الحجّة، فأكرمهم السلطان غاية الإكرام، فلمّا كان عصر يوم

---

=إلى خراب كنيستين عندهم ذكروا أنّها مستحدثة فى عهد الإسلام، وإلى دور النصارى واليهود بها، فكل دار هى أعلى من جوارها من دور المسلمين هدموها إلى مقدار الارتفاع، وكل من كان منهم جار مسلم فى حانوت أنزلوا مصطبة حانوته بحيث يكون المسلم أرفع منه ... ثمّ شرعوا فى القاهرة - بعد ذلك - فى هدم الكنائس خصوصا كنائس القاهرة، وجمعوا الفقهاء والقضاة بسبب ذلك ... فتكلم قاضي القضاة تقى الدين ابن دقيق العيد وأفتى ببقائها إلا أن تقوم - الآن - بينة أنّها محدثة ... ولم يخالفه فى ذلك أحد من الجماعة الحاضرين».

وهكذا سلمت كنائس النصارى فى القاهرة من الهدم، لكن خربت بعض كنائيس الإسكندرية.

(١) الوارد فى المصدر السابق مج١ ص ٤٦٥ - ٤٦٦: «... وصل إلى القاهرة من حلب أمير اسمه سيف الدين أنس».

(٢) فى الأصل: «رسول».

(٣) أرخها البرزالى . المقتفى ج٣ ص ١٥٥ بالرابع والعشرين.

(٤) فى الأصل: «نفر».

(٥) كان تسفيرهم ليلة السبت، الثامن والعشرين من الشهر - اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص٤٦٦.

(٦) الوارد فى زبدة الفكرة ج٩ ص ٣٦٦ للمنصورى: «... وهم الأمير ناصر الدين علي خواجا، والقاضي كمال الدين [موسى] بن يونس قاضي الموصل ورفقتهما». وراجع: النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص ٤٢٦.

الثـلاثاء جمعوا [١٢٧أ] الأمراء والمقدّمين وأكابر الحلقة، ولبسوا مماليك السلطان أفخر الملابيس[١]، وأوقدوا الشموع[٢]، وأحضروهم بعد عشاء الآخرة، وحضر القاضي ضياء الدين وعلى رأسه طرحة، فقام وخطب خطبة حسنة بليغة، وذكر آيات كثيرة من القرآن العظيم، تتضمّن معانى الصلح واتفاق الكلمة، وأردف ذلك بأحاديث صحيحة، ثمّ إنّه بسط يديه ودعا للسُّـلطان الملك الناصر، ثمّ لغازان بعـده، ثمّ للأمراء وكافة المسلمين، وأدى الرسـالة، ومضمونها أنّ ما قصدهم إلّا الصـلح. ثمّ دفع الكتاب مختوماً[٣] بغير عنوان، قطع نصف البغدادى، فأخذ منه ولم يقر[٤]، ثمّ أعادوه إلى مكانه[٥].

ولّما كان ليلة الخميس، أحضر السلطان الأمراء أرباب المشورة، وقرئ الكتاب على السلطان، وهو مكتوب بخط بالمغلى ما هذه نسخته:

## نسخة كتاب الملك قازان[٦]:

بقوّة الله – تعالى – وأهدى السلام إليكم، إنّ الله – تعالى – جعلنا وإياكم من أهل ملة واحدة وشرفنا بدين الإسلام، وأيّدنا بنصره لإقامة مناره وتكبير شعاره، وما كان

---

(١)أشار إلى ذلك العينى – عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٣١ – ١٣٢ – قائلا: «... وكانوا رسموا قبل تمثلهم بين يدى السلطان أن يلبس سائر الجيش الكلوتات الزركش والطرازات الذهب، وأن يلبسوا أفخر ما عندهم، ورتبوا من باب القلعة إلى داخل الإيوان صفين».

(٢)أشار اليونينى – ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٦٧ – إلى أنّهم أوقدوا «نحوا من ألف شمعة».

(٣)فى الأصل: «مختوم».

(٤)فى الأصل: «يقرى».

(٥)أي أعادوا القاضي الضياء إلى مكانه، كما يفهم من عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣٢ للعينى: «... ورسم بإعادة الرسل إلى مكانهم».

(٦)راجع نص الفرمان مع اختلاف فى الصياغة لدى كل من: المنصورى . زبدة الفكرة ص ٣٥٢-٣٥٣، اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٦٨ -٤٧٠، النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص ٤٢٦ – ٤٢٩، الدواداري . كنز الدرر ج٩ ص ٥٣ – ٥٦، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ١٣٧.

بيننا وبينكم إلا بقضاء الله – تعالى – وقدره، وما ذلك إلا بما كسبت أيديكم وما ربّك بظلام للعبيد. وسبب ذلك أنّ [بعض][1] عساكركم غاروا على ماردين وبلادها فى شهر رمضان المعظم، الذي تعظمه الأمم فى سائر الأقطار، ويغلل فيه الشيطان، وتغلق أبواب النار، فطرّقوا[2] البلاد على حين غفلة من أهلها، وهتكوا محارم [١٢٧ب] الله – عزّ وجلّ – سرعة بغير مهلة، وأكلوا الحرام، وركبوا الآثام، وفعلوا ما لا يفعله عباد الأصنام، فأتونا أهل ماردين وبلادها مستصرخين مسارعين ملهوفين [مستغيثين][3] بالأطفال والحريم، وقد استولى عليهم الشقاء بعد النعيم، فوقفوا بأبوابنا ولاذوا بجنابنا، فهزّتنا نخوة الكرام، وحرّكتنا حميّة الإسلام، فركبنا على الفور بمن كان معنا، ولم يسعنا أن نجمع بقيّة جيوشنا، وقدّمنا قدّامنا النيّة، وعاهدنا الله على ما يرضيه عند بلوغ الأمنيّة، وعلمنا[4] أنّ الله لا يرضى لعباده أن يسعوا فى الأرض بالفساد، وأنّه يغضب لهتك الحريم وسبى الأولاد. فما كان إلا أن لقيناكم بنيّة صادقة، وقلوب على حميّة الدين موافقة، فمزّقناكم كل ممزّق، والذي ساقنا إليكم هو الذي نصرنا عليكم، فما مثلكم إلا كمثل قريّة كانت آمنة مطمئنة فوليتم الأدبار، وركنتم إلى الفرار، واعتصمتم من سيوفنا بالفرار، فعفونا عنكم بعد الاقتدار، ورفعنا عنكم السيف البتار، وتقدّمنا إلى جيوشنا أن لا يسعوا فى الأرض كما سعيتم، وأن ينشروا من العدل ما طويتم، ولو قدرتم ما عفيتم، ولا عففتم[5] ولا نقلدكم بذلك منّة، بل حكم الإسلام فى البغاة كذلك، وكان جميع ما جرى فى سابق القدر من قبل كونه جرى به القلم.

ثمّ لما رأينا أنّ الرعيّة قد تضوّروا لمقامنا فى الشام لكثرة جيوشنا لمشاركتهم فى الشراب والطعام، ولمّا حصل فى قلوب الرعيّة من الرعب عند معاينة جيوشنا التي هي

---

(١) ساقط من الأصل، مثبت من اليونيني. ذيل مرآة الزمان: ج١ ص ٤٦٨.
(٢) أي دخلوا أطراف البلاد وعاثوا فيها – العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ١٣٣.
(٣) ساقط من الأصل، مثبت من اليونيني. ذيل مرآة الزمان : ج١ ص٤٦٨.
(٤) فى الأصل: «وعملنا».
(٥) فى الأصل: «ولا عفيتم».

كطبقات السحب [١٢٨أ] فأردنا أن نسكن روعهم برحيلنا من أرضهم بالنصر والتأييد والعلوّ المزيد. وتركنا عندهم من جيشنا من يؤنس[١] بهم ويعود فى أمرها إليهم، ويحرسهم من التعدّى بعضهم على بعض، بحيث أنّكم ضاقت بكم الأرض إلى أن يستقرّ جأشكم، وتبصروا إرشادكم، وتسيّروا إلى الشام من يحفظونه من أعدائكم المتقدّمين وأكرادكم المتمرّدين، فقدّمنا إلى مقدّمى طوامين[٢] من جيوشنا أنّهم متى سمعوا بقدوم أحد منكم أن يعودوا إلينا بسلام، ويلحقوا بركابنا بدار السلم، فعادوا إلينا بالنصر المبين، والحمد لله ربّ العالمين. والآن فإنّا وإيّاكم على كلمة الإسلام مجتمعون[٣]، وما كان بيننا ما يفرّق كلمتنا إلّا من فعلكم فى ماردين، وقد أخذنا منكم بالقصاص، وهذا جزاء[٤] كلّ عاص. فلنرجع – الآن – إلى إصلاح الرعايا، ونجتهد نحن وأنتم فى العدل فى سائر القضايا، فقد انضرت بيننا وبينكم حال البلاد وسكانها، ومنع الرعيّة الخوف القرار فى أوطانها، وتعذر سفر التجار، وتوقف حال المعاش لانقطاع البضائع والأسفار، ونحن نعلم أنّا نسأل عن ذلك ونحاسب عليه، وأنّ الله لا يخفى شيء فى الأرض ولا فى السماء عليه، وإن كان وما يكون فى كتاب مبين لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها. وأنت تعلم أيها الملك الجليل أننى أنا وأنت مسؤلون بالكثير والقليل، وكذلك أنّا مسؤلون ومطالبون عمّا جناه أقل من وليناه، وأنّ مصيرنا إلى الله، فإنّا معتقدون الإسلام سرا [١٢٨ب] وعلانية، عاملون بفروضه فى كل وصيّة.

وقد حمّلنا قاضي القضاة، حجّة الإسلام، بقيّة السلف، ضياء[٥] الدين أبى عبد الله محمد – أعزّه الله تعالى – مشافهة يعيدها على مسامع الملك، والعمدة عليها، فإذا عاد

---

(١) فى الأصل: «يتونس».
(٢) فى الأصل: «طومامين».
(٣) فى الأصل: «مجتمعين».
(٤) فى الأصل: «جزى».
(٥) الوارد فى زبدة الفكرة للمنصورى ص ٣٥٣: «... وقد سيرنا حاملى هذا الفرمان الأمير الكبير ناصر الدين علي خواجا، والإمام العالم ملك القضاة كمال الدين موسى بن يونس، وقد حملناهما كلاما يشافهاهم به ...».

من الملك الجواب فليسير إلينا هدّية الديار المصرية كهدايا الأحباب، لنعلم أنّ بإرسال الهديّة قد وقع منكم فى إجابتنا بصلح النيّـة، ونهدى من بلادنا ما يليق أن يهدى إليكم. والسلام الطيّب منا إليكم، إن شاء الله تعالى.

قال المؤرخ: فلمّا وقف على هذا الكتاب استشار السلطان الأمراء فى الجواب، فطلبوا قاضي الموصل ضياء[1] الدين، وقالوا له: أنت من كبار العلماء، وخيار المسلمين، وتعلم ما يجب عليك من حقوق الإسلام والنصيحة لهذا الدين، وتعلم أنّ نحن ما نتعاهد القتال إلا لقيام دين الإسلام، فإن كان هذا الأمر قد فعلوه حيلة ودهاء فنحن نحلف لك بالله الذي لا إله إلّا هو أن ما يطلع عليه أحد[2] من خلق الله – تعالى – ورغبوه بما فيه الرغبة. فحلف أيماناً[3] مؤكدة[4] أنّه ما يعلم من غازان وخواصّه غير الصلح وحقن الدماء وسلوك التجّار فى الطرقات وطمأنينتهم[5] وصلاح الرعيّة. ثمّ قال لهم: إنّ المصلحة أنّكم تثقوا، وتبقوا على ما أنتم عليه من الاهتمام لعدوّكم، وأنتم فلكم عادة فى كل سنة تخرجون إلى أطراف بلادكم تجاريد لأجل حفظها، فتخرجون على عادتكم. فإن كان هذا الأمر صحيحاً[6] أو خدعة بان لكم وظهر، فتكونون مستيقظين لأموركم. فلمّا سمعوا منه [١٢٩أ] ذلك علموا أنّ كلامه ليس فيه غش. ثمّ شرعوا فى تجهيز رسول إلى غازان[7]، وكتب جوابه على ما يأتى شرحه فى سنة إحدى

---

(١)كذا فى الأصل، وصوابه: «كمال الدين».

(٢)فى الأصل: «أحدا».

(٣)هذا إخلال بالنقل، إذ عبارة اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٧١: «... فإن كان هذا الأمر قد فعلوه حيلة ودهاء، فنحن نحلف لك أنّ ما يطلع على هذا القول أحد من خلق الله – تعالى – ورغبوه غاية الرغبة، فحلف لهم بما يعتقده».

(٤)فى الأصل: «مأكدة».

(٥)فى الأصل: «وطمايتهم».

(٦)فى الأصل: «صحيح».

(٧)الوارد فى المصدر السابق مج ١ ص ٤٧١ – ٤٧٢: «... ثمّ إنّهم شرعوا يعينون من يروح فى الرسالة، فعينوا جماعة من جملتهم الأمير شمس الدين ابن التيتى، والخطيب شمس الدين الجزرى – خطيب جامع ابن طولون – فتشـفع بجماعة حتى تركوه، وعينوا=

وسبعمائة إن شاء الله تعالى.

## ذكر ما جرى لملوك الهند فى هذه السّنة:

وذلك أنّه لمّا كان فى أواخر ذى القعدة من سنة سبعمائة – المذكورة – قدم التجّار الكارميّة من اليمن إلى الديار المصريّة، فأخبر بهاء الدين محمد ابن العدل تاج الدين المعروف بأبى سعيد[1] البغدادى، وهو ابن أحمّاء شهاب الدين أحمد ابن الكويك التكريتى بما أخبرنا به نور الدين ابن أخيه[2]، وشرع يحكى للقاضي علاء الدين ابن الأثير – رحمه الله تعالى – بحضورى: أنّ صاحب إقليم بلاد دلى، وهو الملك المسعود، ناصر الدين محمود[3] ابن علم الدين سنجر، عتيق شمس الدين انتاتمش[4]، وانتاتمش عتيق السلطان غياث الدين وأخيه شهاب الدين الغوري – المقدّم ذكرهما – كان قد سيّر جيوشه فى سنة تسع وتسعين وستمائة إلى نواحى بلاد الهند، إلى إقليم كنبايت، فلمّا بلغ التتار الذين بجواره، وهم طائفة يقال لها[5]: المنكدريّة، أنّه ليس ببلاد دلى عساكر طمعوا فى أخذها، فجمعوا وحشدوا وتوجّهوا نحوها وغاروا على أطراف بلادها وأعمالها، فنهبوا وسبوا وأسروا وملكوا منها مقدار نصف أعمالها، ثمّ إنّهم قصدوا المدينة نفسها التي فيها الملك، ولم يكن عنده – يومئذ– سوى ثلاثين ألف فارس، والتتار فى جمع كثير، فاستشار وزراءه فيما يفعل، وكذلك كبار دولته، فاتفق رأيهم أن يأخذوا الأفيلة [١٢٩ب] التي[6] عنده جميعها، وتركب عليها المقاتلة، ويركب الجيش من وراء المقاتلة، فإن ظفرت التتار على الأفيلة فيشتغلون بها، ويهرب الملك بعسكره إلى

---

=القاضي عماد الدين السكرى – خطيب جامع الحاكم – وهو ناظر دار العدل بالديار المصرية، وأمير آخور من البرجية».

(١)فى الأصل: «سعد».

(٢)فى الأصل: «أخوه».

(٣)فى الأصل: «محمد».

(٤)فى الأصل: «أنامش، وأنامش».

(٥)فى الأصل: «لهم».

(٦)فى الأصل: «الذي».

مكان عيّنوه بينهم، بحيث أنّه لا ينحصرون في بلد فيؤخذوا ويقتلوا. فركّب الملك المقاتلة على الأفيلة، وكانت الأفيلة قريباً[1] من ثلاثمائة فيل، وركب الملك وجيشه من وراء الأفيلة، فعندما رأت خيول التتار الأفيلة ولت هاربة على أدبارها، فلما رأوهم العسكر قد ولوا تبعوهم وقتلوهم وأسروهم ومزّقوهم كل ممزّق، ولم ينج[2] منهم إلا كل طويل العمر، وتبعوهم خمسة عشر يوماً حتى أنّهم أخرجوهم من بلادهم، ونصر الله عليهم.

وأما حديث الجيش الذي سيّره الملك إلى إقليم كنبايت، فإنّهم ساروا والتقوا بملك ذلك الإقليم وكسروه واستأسروه، فلمّا أحضر بين يدي مقدّم الجيوش أحضر له قيد حديد وأراد يقيده به، فلمّا رآه قال له: أمثلي يقيد بقيد حديد ! فأنا صنعت لك لو ظفرت بك قيداً[3] من ذهب كنت أقيدك به. فسأله عنه، فأحضر قيد[4] ذهب مرصّع بالجواهر، فقال له المقدّم: أنا أقيدك به، وأحمد الله – تعالى – الذي أعفاني منه. فقيده به، ثمّ طلب منه الأموال فدلهم على طميرة فيها ذهب كثير[5]، فأخذوها، ثمّ طلبوا منه – أيضاً – المال، فقال: وما كفاك الذي أخذت! قال: لا. فقال: وحقّ ما أعبده ما أظهركم سوى على مطمورة أخرى، ولا أعود أظهركم على شيء ولوّ مت. فدلهم على مكان [١٣٠أ] فيه طميرة أخرى فيها ذهب كثير بعد ما عاهده أنّه لا يعود يطلب منه شيئاً[6] آخر. فأقاموا ينقلوا منها ثمانية عشر يوماً، كل يوم خمسة عشر حملاً، فلمّا فرغوا من ذلك السرب ونقلوا جميع ما فيه إلى العسكر قال المقدّم للملك: أريد المال وإلا قتلتك. وأخافه، فقال له: وأنا أخاف القتل! وحقّ ما أعبده ما عدت أدلكم على شئ آخر،

---

(١)في الأصل: «قريب».
(٢)في الأصل: «ينجوا».
(٣)في الأصل: «قيد».
(٤)«قيد»: مكررة في الأصل.
(٥)في الأصل: «كثيرا».
(٦)في الأصل: «شيء».

وافعل ما شئت. فسيّر ذلك المقدّم وعرّف صاحب دلى بصورة الحال فى ذلك.

وكان أبو الملك المسعود صاحب دلى قد جاءه فى بعض السنين سبى، ونهب من هذه البلاد، فأخذ لنفسه جارية هنديّة عجيبة الحسن، فتسرى بها، فحملت منه بهذا الملك المسعود، فلمّا وصل إليه الخبر بذلك استشار والدته فيما يفعله فى أمر الملك، وما يعتمد فى حقه. فقالت: يا ولدى، وما تعرف من هو هذا الملك؟ فقال: لا والله، إلا هو ملك الهند. فقالت : والله، هو خالك، وأنا أخته. فلمّا ثبت ذلك عنده أمر أن يكتب إلى مقدّم عساكره أن يطلق الملك، ويحسن إليه، وبعث إليه بخلع كثيرة، وكتب له بردّ بلاده إليه، وأن يكون نائبا له بها. فلمّا وصل إلى الملك ذلك، وعلم المقصود فيه، وأنّه ابن أخته فرح فرحاً شديداً. ثمّ إنّه توجّه إلى بعض بلاده، وأخرج من مواضع مخفية ذخائر عظيمة وهدايا جليلة تليق بالملوك، وبعث بها إلى صاحب دلى، وبعث يقول له: إنّ لك عندى مطامير كثيرة من عهد آبائى وأجدادى، ومهما [١٣٠ب] عازك من الأموال والجواهر أنا أمدّك بها، فاستخدم وأنتصر على أعدائك، وأنا نائبك ومملوكك، وعندى أربعون[١] سرباً أقلها مثل الذى أخذه مقدّم جيشك، فطيّب قلبك ولا تخف[٢]، فإنّ عندى ما لا يفنى.

ثمّ عاد الجيش إلى دلى، وقد غنموا من الأموال ما لا يقع عليه حدّ القياس.

هذا نقل نور الدين ابن الكويك عن والده شهاب الدين، وكان بحضور الصدر جمال الدين ابن سعادة الكارمى، وكان قدومه من اليمن، فصدّقه على ذلك[٣].

وذكروا – أيضاً – أنّ فى سنة ثمان وتسعين وستمائة قام شخص يقال له: الشيخ محمد، يكنى بأبى عبد الله، بأرض الحبشة، واجتمعوا إليه خلق كثير، وذكر لهم أنّ الملائكة تأتيه وتكلمه، وإنّهم قد أمروه بفتح بلاد الحبشة، فاجتمع عليه تقدير مائتى

---

(١) فى الأصل: «أربعين سرب».

(٢) فى الأصل: «تخاف».

(٣) اليونيني. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٧٦، ٤٨٠، الدواداري . كنز الدرر ج٩ ص٥٧ – ٦٠.

ألف إنسان، فعند ذلك جمع الأمحرى – صاحب الحبشة – جميع جيوشه، وكانوا نحو أربعمائة ألف فارس وراجل، وخرج لملتقى الشيخ أبى[1] عبد الله، وشرع الأمحرى فى الباطن يراسل أصحاب الشيخ محمد ويفسدهم بالمال، فجاؤوا إليه كبار من اجتمع عليه وقالوا له: نريد منك بيان ما تدعيه من كراماتك حتّى تطيّب قلوبنا ونقاتل بين يديك بقلوب طيّبة. فقال لهم: نعم، أنا أدع الملائكة تكلمكم من البئر الفلانى. فلما انفصلوا عنه أمر بعض خواصّه أن ينزل تلك البئر ويحفر له فى جانبها مكاناً[2] يخفيه، فإذا جاؤوا أصحابه إليه وقال: يا جبريل أنا على الحق ؟ قل[3]: نعم. فلمّا تهيّأ شغله سيّر الشيخ طلب أعيان أصحابه الذين طلبوا منه بيان كرامته [١٣١أ] فى جمع كبير من جماعته، فلمّا وصلوا إلى البئر تقدّم الشيخ إلى عند البئر وقال: يا ملائكة ربى! أو يا جبريل! ما أنا على الحقّ؟ فجاوبه ذلك الرجل من البئر: نعم. ثمّ إنّه أمره ونهاه، وأكد عليه القول ساعة زمانيّة، والناس يسمعون. فلمّا علم أنّهم طابت قلوبهم له قال لهم: ما تقولون؟ قالوا: ظهر لنا صدقك. فقال: تعملوا ما آمركم به؟ قالوا: نعم. قال لهم: آمركم أن تطمّوا هذا البئر فى هذه الساعة. فشرعوا بأجمعهم فى طمّها فطمّوها من ساعتها، وساووه بالأرض.

وكان لذلك الرجل الذي نزل البئر وطمّ عليه أخ، فطال عليه غيبة أخيه، فجاء إلى الشيخ وسأله عن أخيه أين سيّره. وكان قد سأل جماعة من خواصّ الشيخ قبل اجتماعه بالشيخ، فقالوا له: الشيخ قد سيّره فى شغل له. فلمّا سأل الشيخ أنكر أنّه ما سيّره إلى مكان. فلم يبرح يتبع آثار أخيه إلى أن اطلع على جليّة أمره، وأنّه هو الذي كلم الشيخ من البئر، فتوجّه وصحبته جماعة كبيرة إلى البئر ونبشوها وأخرجوا ذلك الرجل ميتا، فعند ذلك توقفوا عن الشيخ وتفرّقوا منه. وكان ذلك من سفارة الأمحرى – صاحب الحبشة – وكان لهم قبل ذلك متصافقين على جانب النيل مدّة ستة أشهر.

---

(١)فى الأصل: «أبو».
(٢)فى الأصل: «مكان».
(٣)فى الأصل: «قول».

ثمّ إنّ الأمحرى راسله وأعطاه بعض أطراف الحبشة أرضاً[1] يكون فيها هو وأصحابه، وأن لا يكلفوا إلى شيء، وأن يعطيهم صاحب الحبشة ما يكفيهم ممّا يحتاجون إليه، ويكونوا تحت الطاعة، واتفق [١٣١ب] أمرهم على ذلك[2].

وذكر – أيضاً – أنّ الملك المؤيد هزبر الدين داود وقع الخلف بينه وبين الزيدية فى سنة تسع وتسعين وستمائة، فحوّلوا عن طاعته، وقالوا: هذا الذي لنا عليه مقرّر لا يكفينا. وكان لهم فى كلّ سنة عليه عشرون[3] ألف دينار مصريّة، على أن يحموا الطرقات ويخفروا جميع المسافرين من التجار وغيرهم، وأن لا يؤذوا أحداً، وأن يكونوا فى طاعة صاحب اليمن متى طلبوا حضروا. فلمّا كان فى هذه السنة – المذكورة – سيّروا الزيديّة يقولوا لصاحب اليمن: نحن لا عدنا نوافقك حتى تقرّر لنا مائة ألف دينار فى كلّ سنة، فإنّ نحن عمارة البلاد وبنا الصلاح والفساد. ثمّ اجتمعوا وعزموا على قتاله، وجمع هو - أيضاً - عساكره وقصدهم إلى حصونهم، ولم يبق إلّا القتال، فعند ذلك دخلوا مشايخ بلاد اليمن وعلماؤها[4] وأصلحوا بينهم، وانفصلوا بغير قتال.

وحكى الشيخ الصالح سيف الدين أبو الحسن علي الآملى قال: كنت مع الملك المؤيد – صاحب اليمن – لمّا أراد قتال الزيدية، وكنت فيمن مشى بينهم بالصلح، ثمّ بعد ذلك توجّهت إلى الحجاز.

وقال – أيضاً – : إنّ جملة الأمر فى سنة تسع وتسعين وستمائة، أنّ الخلف كان بين جميع ملوك الدنيا، والحرب والقتال[5].

وكذلك ذكر الحاج إبراهيم بن محمد المسعودى التاجر، والحاج معتوق الماردانى،

---

(١) فى الأصل: «أرض يكون فيه».

(٢) اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٨٠ – ٤٨٢، الدواداری . كنز الدرر ج٩ ص ٦٠ – ٦١.

(٣) فى الأصل: «عشرين».

(٤) فى الأصل: «وعلمائها».

(٥) اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٤٨٢ – ٤٨٣.

والشمس محمد السنجارى. جميعهم ذكروا بالقاهرة فى سنة سبعمائة[1] أنّ الملك نوغاي ابن أخى[2] بركة – المقدم ذكره – الذي كان قتل أهل سوداق – كما تقدّم [١٣٢أ] ذكره - وأنّه[3] جرت بينه وبين الملك تختقة[4] وقعة عظيمة، ثمّ انتصر عليه، وأنّه استولى على مملكة القفجاق جميعها. وهذا الملك لم يبلغ من العمر ثلاثين سنة، وكان قد صالح الملك قازان، وهو مجاوره فى حدود خراسان[5].

واتفق أنّ ملوك الدنيا جميعهم فى ذلك الوقت كانوا شباباً[6] لم يبلغ أحد منهم ثلاثين سنة، ومبدأ ولاياتهم وتملكهم من سنة أربع وتسعين وستمائة، وكان مولانا السلطان الملك الناصر – فى ذلك الوقت – لم يبلغ عشرين سنة، وذكر[7] – أيضاً – الواصلون[8] من الغرب أنّ ملوكها – أيضاً – شباب. والله أعلم[9].

وفيها، توفّى عزّ الدين[10] ملك الأمراء بالشام، وكان فى الأيام الظاهريّة.

وتوفّى – أيضاً – الطبّاخى[11].

---

(١)أرخ لذلك المصدر السابق مج١ ص ٤٨٣ بسنة تسع وتسعين وستمائة.

(٢)فى الأصل: «أخو».

(٣)فى الأصل: «وأن».

(٤)فى الأصل: «تختته».

(٥)المصدر السابق مج١ ص ٤٨٣، وقد صرح بأنّ الحكاية كانت له.

(٦)فى الأصل: «شباب».

(٧)فى الأصل: «وذكروا».

(٨)فى الأصل: «الواصلين».

(٩)الدواداري . كنز الدرر ج٩ ص ٦٢ – ٦٣.

(١٠)هو «عزّ الدين أيدمر بن عبد الله الظاهرى»، كانت وفاته يوم الأربعاء، ثانى ربيع الأول برباطه بالخيل، المجاور للخانقاة العزية – اليونيني . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٥٠٠، النويرى. نهاية الأرب ج٣١ ص ٤٤٢، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ١٢٦ تر٢٦٧، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص ٢٣٥، درة الأسلاك ج٢ ص ٢١٣-٢١٤ تر٤٤٥، المقريزى. السلوك ج١/٣ ص ٩١٧، العينى. عقد الجمان / مماليك ج٤ ص ١٥٤ – ١٥٥، ابن تغرى بردى . الدليل الشافى ج١ ص ١٧٠ تر٦٠٨.

(١١)هو «سيف الدين بلبان المنصورى المعروف بالطباخى»، كانت وفاته بالساحل في=

وكذلك جمال الدين آقوش[1] الشريفى.

وكذلك سيف الدين كرجى[2].

وفيها[3]، توجّه الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة إلى الصعيد بسبب العربان، وصحبته بعض الأمراء وأعيان الحلقة، فنهبوا وسبوا وقتلوا وقطع أيدى وأرجل عالم عظيم من العربان المفسدين، ووطئ ومهّد تلك البلاد.

---

=السابع عشر من ربيع الأول منها – راجع: المنصورى. زبدة الفكرة ص ٣٥٠، اليونيني. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٥٠٠ – ٥٠١ ، الصقاعى . تالي وفيات الأعيان ص ٥٦، أبا الفدا. المختصر ج٤ ص ٤٦، الدوادارى. كنز الدر ج٩ ص ٥٣، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ١٢٧ تر٢٧٤ الذهبى . العبر ج٣ ص ٤٠٧، الصفدى . أعيان العصر ج٢ ص ٤٢ – ٤٣ تر٤٥٤، الوافى ج١٠ ص ٢٨٢، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج ١ ص ٢٣٤ – ٢٣٥، درة الأسلاك ج٢ ص ٢١٢-٢١٣تر٤٤٤، ابن الفرات . التاريخ ج٨ ص ١١١، المقريزى. السلوك ج١/ ٢ ص ٩١٧، العينى. عقد الجمان ج٤ ص ١٥٦، ابن تغرى بردى. الدليل الشافى ج١ ص ١٩٨، المنهل الصافى ج٣ ص ٤٢٢ – ٤٢٣، النجوم الزاهرة ج٨ ص ١٩٤.

(١)هو «جمال الدين، آقش أو أقوش الشرفى»، توفى نائبا على الصلت فى شوال منها، راجع: الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ٦٣، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ١٥٢ تر٣٢١، ابن كثير . البداية والنهاية ج١٧ ص ٧٤١، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩١٧ – ٩١٨، العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٥٥.

(٢)هو «عزّ الدين أيبك كرجى بن عبد الله»، كانت وفاته عاشر ذى القعدة بدمشق، ودفن بقاسيون – راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٥٥، الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص٦٣، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ١٥٤ تر٣٢٦.

(٣)هذا من حوادث السنة التالية [ ٧٠١ هـ].

راجع: المنصورى . زبدة الفكرة ج٩ ص٢٤٧، النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٦، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٧٢.

وأرخ لتوجهه بالأحد، رابع جمادى الآخرة، ولوصول الحملة إلى القاهرة بالخميس، سادس عشرى شعبان، مقدرا غيبتهم بشهرين واثنين وعشرين يوما – المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٢٠ – ٩٢٢. العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٧٣ – ١٧٧.

*ودخلت سنة إحدى وسبعمائة**، والملوك والنواب على ما تقدّم.

وفى هذه السنة، فى يوم الجمعة، عاشر المحرّم، تولى البغدادي[1] الوزارة بالديار المصرية، عوضاً عن الأعسر[2]، وهذا البغدادى هو الرابع من الوزراء الأمراء المكلوتين فى الدولة المنصورية والأشرفيّة [١٣٢ب] والناصرية أدامها الله – تعالى – ولم يكن ذلك عرف بالديار المصريّة من قبل، وإنما كان أوّلهم الشجاعى، ثمّ بيدرا، ثمّ الأعسر، ثمّ هذا البغدادى، وهذه فمن عادة وزراء العراق أن يكونوا أمراء، وتضرب الطبل خاناة على دورهم، وكذلك كان فى أيّام الخلفاء.

والشجاعى كان تولى بعد برهان الدين السنجارى[3]، وعزل بنجم الدين ابن الأصفونى[4]، ثمّ تولى بعده برهان الدين السنجارى – أيضاً – ولمّا غضب عليه الملك المنصور وصادره وعصره – حسب ما تقدّم[5] – عوّضوه ببيدرا[6]، فلمّا توفّى السلطان الملك المنصور استقرّ بيدرا نائب السلطنة.

---

(١)هو «عزّ الدين أيبك البغدادى المنصورى»، أحد الأمراء البرجية – راجع: المنصورى . زبدة الفكرة ج٩ ص ٣٤٥، اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٥١٩، النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٣، العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٩١ – ١٩٢، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص٩١٨.

(٢)هو «شمس الدين سنقر الأعسر المنصورى»، كان قد توجه لكشف الممالك الشامية، ولما عاد معزولا بكرة الاثنين، التاسع والعشرين من ذى الحجة ، استقرّ فى جملة الأمراء المقدمين بمصر. – راجع: البرزالى . المقتفى ج٣ ص ١٥٧، ١٦٠.

(٣)هو «برهان الدين،أبو العباس،الخضر بن الحسن بن علي السنجارى الزرزارى» توفى بالقاهرة فى صفر سنة ٦٨٦ هـ-له ترجمة فى: الصقاعى. تالي وفيات الأعيان ص ٦٩، الذهبى.العبر ج٥،المستدرك ص٢-٣،ابن حبيب.تذكرة النبيه ج١ ص١٠٩،٥١- ١١٠.

(٤)هو «نجم الدين، حمزة بن محمد بن هبة الله بن عبد الله بن عبد المنعم الأصفونى، نسبة إلى أصفون من أعمال قوص»، توفى بالقاهرة سنة ٦٨٢ هـ، راجع: الإدفوى . الطالع السعيد ص ٢٣٢ – ٢٣٤تر١٥٨، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٧١٣.

(٥)كان ذلك سنة ٦٨٧ هـ.

(٦)أي تولى عوضه «بدر الدين بيدرا بن عبد الله المنصورى»، المقتول غداة سلطنته فى الثالث عشر من المحرم ٦٩٣ هـ حسبما تقدّم.

ثمّ تولى الشجاعى الوزارة أيّاماً قلائل حتى وصل ابن السلعوس من الحجاز فاستقرّ وزيرا حتى قتل الأشرف – رحمه الله تعالى – فلمّا ملك لاجين توزر الأعسر عوضا عن فخر الدين ابن الخليلى مُدّة، ثمّ قبض عليه، فلمّا قتل لاجين أفرجوا عن الأعسر ووزر – أيضاً – فى أيّام البرجيّة، ثمّ تولى عوضه البغدادى المذكور[١].

وفيها، فى يوم الأحد، تاسع عشر المحرّم، رسم لجميع الأمراء [و][٢] المقدّمين بأن يتوجّهوا إلى الصيد نحو العبّاسة، وأن يأخذوا معهم عليق عشرة أيّام، فخرجوا، وخرج السلطان بكرة يوم الاثنين، العشرين منه مبرّزين إلى البرية[٣]، ثمّ بعد سفر السلطان، طلبوا القضاة الأربعة من القاهرة إلى البركة[٤] إلى عند مولانا السلطان، واجتمعوا به وعادوا إلى القاهرة.

ثمّ شرعوا فى تجهيز الرسل التي[٥] لغازان، ثمّ [١٣٣أ] تقدّم الدهليز إلى الصالحيّة، ودخل السلطان والأمراء إلى البرّية بسبب الصيد، فلمّا كان يوم الاثنين، ثامن وعشرين[٦] المحرّم، وصل السلطان والأمراء إلى الصالحيّة، فخلع[٧] على جميع الأمراء بحضرة الرسل، فذهلوا الرسل لحسن هيئة جيوش الإسلام وتراتيبهم الحسنة.

ثمّ أحضر الرسل وأخلع عليهم، وأنعم على كل واحد منهم بعشرة آلاف درهم وقماش وغيره، وسفروا صحبتهم الأمير حسام الدين ازدمر المجيري والقاضي عماد[٨]

---

(١)اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٥١٩ – ٥٢١، الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ٦٤ – ٦٥، الفاخرى . التاريخ ج١ ص١٧١، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩١٨ – ٩١٩.

(٢)مزيد لاستقامة المتن.

(٣)فى الأصل: «البركة»، وهو خطأ، والتصويب من مصادر الخبر.

(٤)هي بركة الحاج – أو الحجيج أو الحجاج – وكانت تعرف – قديما – بجب عميرة – راجع: محمد رمزي . القاموس الجغرافي ق٢/ ١ ص ٢١.

(٥)فى الأصل: «الذي».

(٦)أشار اليونينى – ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٥٢٢ – إلى أنّ ذلك كان «عشية النهار».

(٧)فى المصدر السابق: «... فخلع على جميع الأمراء والمقدمين، وكان عدّة ما خلع أربعمائة وعشرين خلعة».

(٨)فى الأصل: «جمال الدين»، والتصويب من: النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص٢٠.

الدين ابن السكرى[١]، وكتبوا معهم كتاباً[٢] هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

بقوّة الله – تعالى – وإقبال دولة السلطان الملك الناصر، قد علمنا ما أشار به الملك وندب إليه، وما عوّل فى قوله وفعله عليه، فأمّا قول الملك: قد جمعنا وإيّاكم كلمة الإسلام وملة النبى – عليه أفضل الصلاة والسلام[٣] – وأنّه لم يتطرّق ولا قصد إلى بلادنا إلا لما سبق به القضاء المحتوم. فهذا أمر غير مجهول، بل هو عندنا معلوم، وأنّ السبب فى ذلك إغارة جيوشنا على ماردين، وأنّهم سبوا وفسقوا وهتكوا الحريم، وفعلوا فعل من لا له دين، فالملك يعلم أنّ ما برحت غاراتنا فى بلادكم من عهد آبائكم وأجدادكم، وأنّ من فعل ما فعل من الفساد لم يكن برأينا ولا من أمرائنا والأجناد، بل هو من الأطراف الطمّاعة، ممن لا يؤبه إليه ولا يُعوّل لا فى قول ولا فعل عليه. وأنّ [١٣٣ب] معظم جيوشنا كان فى تلك الغارة فى تلك الأيّام لم يجدوا ما يشترونه من القوت فصاموا لئلا يأكلوا ما فيه شبهة أو حرام، وأنّهم أكثر ليلهم سجّداً ونهارهم صيّام، ولا يجب على الملك ابن الملك الذي أصله من عظم القان أن يقول قولا ويقع عليه الردّ قريباً[٤]، ويزعم أنّ ما هو عليه من علمنا ساعة واحدة يغيب، ولم يعلم أنّه لو تقلب فى مضجعه من جانب إلى جانب، أو خرج من منزله راجلاً كان أو راكباً[٥] كان عندنا علم ذلك فى الوقت القريب. وليعلم أن بلغ من جميع أخباره ما نحب ونريد، ممن

---

(١)فى اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٥٢٢ – ٥٢٣: «... وسفروا صحبتهم الأمير سيف الدين ابن كرية، وأميرا آخر، بحيث إنّهم يوصلونهم إلى الفرات». وما فى المتن يتفق مع ما أورده المنصورى. زبدة الفكرة ج٩ ص ٣٤١، العينى. عقد الجمان ج٤ ص ١٥٧. وهما: الأمير «حسام الدين أزدمر المجيرى»، والقاضي «عماد الدين علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن السكرى»، خطيب جامع الحاكم.

(٢)فى الأصل: «كتاب».

(٣)فى الأصل: «والسلم».

(٤)فى الأصل: «قريب».

(٥)فى الأصل: «راكب».

هو أقرب إليه من حبل الوريد، فإنّ أقرب بطانته إليه هو العين لنا عليه، وإن كبر ذلك لديه. وقد تحققنا أنّ الملك أقام عامين يجمع الجموع، واستنصر بالبيعة والطموع، وجمع وحشد من كل أرض وبلد، واعتضد بالنصارى والكرج والأرمن، واستنجد بكلّ من ركب فرسا من فصيح وألكن، وطلب من الموشمات خيولاً وركاباً[1]، وكثر سواداً وعدّد أطلاباً[2]، ثمّ إنّه لمّا علم أنّه ليس له بجيوشنا قبل فى مجال عاد إلى قول الزور والمحال والخديعة والاحتيال، وأبطن خلاف ذلك حتى ظنّ معظم جيشنا وأبطالنا أنّ الأمر كذلك، فلمّا التقينا كان معظم جيوشنا يمتنع من قتاله ويفند عند نزاله، ويقولوا: لا يحلّ قتل المسلمين، ولا يجوز قتل من تظاهر بهذا الدين، فلهذا كان منهم [١٣٤أ] ذلك الفشل، وتأخّرهم عن قتالك حصل ما حصل. وأنت تعلم أنّ الدائرة كانت عليك، وليس من أصحابك إلّا من شكى ما ناله منا إليك، والحرب سجال، يوم لك ويوم عليك، وليس هذا ممّا تعاب به الجيوش، ولا أسد الوحوش، فإنّ من قُهر لا بدّ أن يقهر، وهذا كان بالقضاء والقدر.

وأمّا قول الملك أنّه لمّا التقينا معه مزّق جيوشنا كلّ ممزّق، فمثل هذا كان بكم أليق، وإن كان الملك [حاضراً][3] كان غائب الحسّ[4] لعظم هيبة جيشنا وصولته، فليسأل من أصحابه وكبار دولته كيف لم يحضرهم من جيوشنا إلا البعض. وكيف طرحوا معظم مغلك وأبطالك على الأرض. وليس ينكر، هذه الوقائع جيوشنا، ومواقع سيوفنا من رقاب آبائه وأجداده. وما من خواتينكم إلّا من هي[5] إلى الآن لابسة[6] حداده، وسيوفنا فإلى الآن تقطر من دمائهم وخيولنا فإلى الآن حفاة من دوس

(١)فى الأصل: «ورکاب».
(٢)فى الأصل: «أطلاب».
(٣)مزيد لاستقامة المتن.
(٤)فى الأصل: «الحاس».
(٥)فى الأصل: «هو».
(٦)فى الأصل: «لابس».

جماجمهم[1]، وإن كان جيشك قد داس أرضنا مرّة، ودخل بلادنا كرّة، فبلادك لغاراتنا مقام ولسيوفنا ذمام، فلا تأمّن الزمان! فكما تدين تدان.

وأمّا قول الملك: أنّه ومن معه معتقدين الإسلام قولاً وعملاً ونيّة، فإنّ الذي جرى بدمشق وجبل الصالحيّة فليس يخفى عن الملك إن كان من فعل المسلم بالمسلم، أو عمل من هو متمسّك بهذا الدين. فأين؟ وكيف؟ وما الحجّة؟ وحرم بيت الرحمن إلهنا تشرب فيه الخمور [١٣٤ب] وتهتك فيه الستور، وتطمّث فيه البكور، وتقتل فيه المجاورون، وتأسر الخطباء والمؤذنون. ثمّ على رأس خليل الرحمن تعلق الصلبان، وتهتك النسوان، ويدخل الكافر نجساً[2] سكراناً، فإن كان ذلك عن علمك ورضاك، فيا خيبة مسعاك فى دنياك وأخراك! ويا ويلك فى مبدأك ومعادك! وعن قريب يؤذن بخراب عمرك وبلادك، وتقتل أمراؤك[3] وأجنادك. وإن كان عن غير علمك فقد أعلمناك، وليس مطلوبا به سواك، فإن كنت فى قولك صحيح الكلام، وفى عقدك وفى النظام، فاقتل الطوامين الذين فعلوا هذه الفعال، وأوقع بهم غاية النكال، لنعلم أنّك أوضحت الحجّة وأنت على طريق المحجّة.

وليعلم الملك أنّ عساكرنا لمّا وصلوا إلى الديار المصرية وتحققوا ما تظاهرت به، وما أضمرت فى النيّة، وبدّلتم الميل بالإيمان، وانتصرتم على قتالهم بعبدة الصلبان اجتمعوا وتأهّبوا وخرجوا بعزمات محمديّة وهمّات بدريّة ونخوات إسلاميّة وقلوب من الشرك بريّة وهمم عند الله عالية مرضيّة ووجوه بين يديه إن شاء الله ضوية، ونادوا بلسان الاستغفار: يا أمة محمد، البدار البدار، اطلبوا الكفار بالثأر، الحقوا أعداءكم[4] ما داموا فى البلاد لتشفوا منهم غلل الصدور والأكباد، فما وسع جيشكم إلّا الفرار، وما كان لهم على الملتقى صبر ولا اقتدار، فاندفعت عساكرنا وهي كأمواج البحر الزخار

---

(١) فى الأصل: «حمايهم».

(٢) فى الأصل: «نجس سكران».

(٣) فى الأصل: «أمراك».

(٤) فى الأصل: «أعدايكم».

يجدّون فى السير الليل والنهار، إلى أن وصلوا [١٣٥أ] بلاد الشام، ثمّ قصدوا أن يقصدوكم فى بلادكم ليظفروا بنيل المرام، فخشينا على رعيّتكم لتهلك، ولا تجدون لكم إلى النجاة مسلك، فأمرناهم بالمقام ولزوم الاهتمام حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً.

وأمّا ما تحمّله قاضي القضاة من المشافهة فسمعناه، وما ذكره ففهمناه، وأقمنا مكانه من يقوم مقامه بعد ما عذرناه وهو المشهور بدينه وعلمه ونسكه وحلمه، لكنه غريب[١] عنكم، بعيد منكم، لم يطلع على بواطنكم، ولا ما انعقدت عليه ضمائركم. وإن كنتم تريدون الصلح والإصلاح وبواطنكم كظواهركم متتابعة الصلاح فأنت أيّها طالب[٢] الصلح على التحقيق ما لم يكن فى قولك تشويه ولا تمليق، فنحن نقلدك [غمد][٣] سيف البغى الذي من سله به قتل، وبهذا سار المثل، وبه ـ أيضا ـ شهد القرآن العظيم بمثله، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[٤٣/ فاطر]. فترسل إلينا شخصا من كبار دولتك وحكّام عشيرتك يكون إذا قطع أمراً أو فصل حكماً عوّلتم عليه وانتهيتم إليه، ويكون له فى دولتكم تمكين، وهو فيما يفعله ثقة أمين، لنتكلم معه بما فيه الصلاح لذات البيّن، وإن لم يكن كذلك وإلا ردّدناه بخفى حنين.

وأمّا طلب الملك الهدّية من الديار المصريّة، فليس نبخل عليه – وقدره عندنا أجلّ مقدار، وجميع ما يهدى إليه كان دون قدره وإن تغالينا فى الإكثار- وإنما الواجب أن يهدى إلينا من العراق أصنافها لنقابل الهدّية [١٣٥ب] بهدّية أضعافها، ونتحقق صدق نيّته وما انعقدت عليه طويّته، لنفعل بعد ذلك ما يرضى الله – عزّ وجلّ – ويكون محله عندنا أشرف محلّ إن شاء الله تعالى[٤].

---

(١)فى الأصل: «غريبا... بعيدا».

(٢)فى الأصل: «الطالب الصالح».

(٣)مزيد لاستقامة المتن.

(٤)أنشأ هذا الكتاب القاضي «علاء الدين ابن محيى الدين ابن عبد الظاهر»، وقد ورد فى المصادر مضطربا، متباين العبارات والمفردات – راجع: المنصورى . زبدة الفكرة ج٩ ص ٣٤١ – ٣٤٥، اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج ١ ص ٥٣٤ – ٥٢٨، الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ٦٦ – ٧٠، العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٥٧ – ١٦٨.

ثمّ توجه[1] المجيرى وابن السكرى واجتمعا بغازان، وسيأتى ذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

وفى هذه السنة، فى ثالث صفر، وصل السلطان الملك الناصر من الصالحيّة إلى البركة، والتقى أمير الحاج الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار، ثمّ طلع إلى القلعة عصر ذلك اليوم، ودخل المحمل والحاج يوم السبت، وشكروا الحجّاج من أميرهم - المذكور فى تلك السنة - شكراً كثيراً، وذكروا من أفعاله الخيرة ما يضيق عن ذكر تفصيل جملتها اللسان من برّه وصدقته وإنعامه[2].

وفيها، كانت فتنة فتح الدين ابن البققى[3]، وذلك لمّا كان يوم الاثنين، الرابع والعشرين من ربيع الأول، أحضر فتح الدين أحمد ابن البققى الحموى من السجن بالقاهرة إلى بين القصرين، وأوقف قبالة شبّاك دار الحديث الكامليّة،بين يدى القضاة والفقهاء والمشايخ، ولفظ بالشهادتين، وكانت البيّنة قامت عليه قبل ذلك بما يوجب

---

(١)كان خروجهما من القاهرة فى ربيع الأول ٧٠٢ هـ، ووصولهما دمشق ليلة الجمعة، رابع عشر الشهر، [ وإن أرخ البرزالى . المقتفى ج٣ ص ١٦٤ لوصولهما من القاهرة إلى دمشق بليلة الخميس، ثامن صفر ] فأقاما بها ثلاثة أيام، ثمّ توجها إلى غازان واجتمعا به، فمنعهما من العود، ولازالا مقيمين حتى هلك غازان، فعادا فى أيام خدابندا– راجع: النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص٢٠، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٢٧، العينى. عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٢٠٧.

(٢)فصل ذلك اليونينى – ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٥٢٨ – قائلا: «... وذكروا أنّ برّه وصدقته وإحسانه عمّ جميع الناس، وأنّه أنعم على صاحب مكة – شرفها الله تعالى – وعلى أولاده بمبلغ مائة ألف درهم غير خلعه عليهم، وأعطى المجاورين والأشراف بمكة صدقات كثيرة، ولما وصل إلى المدينة النبوية خلع على صاحبها وعلى أولاده، وأعطاه شيئا كثيرا، وكذلك تصدق على المجاورين وأهل المدينة». وراجع: النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٤.

(٣)أشار العينى – عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٧٨ – إلى أنّه: «كان لديه فضيلة، وله اشتغال وهيئة جميلة فى الظاهر، ولبسة جيدة»، وفى كنز الدرر للدوادارى ج٩ ص ٧٦: «... كان رجلا متضرعا بعلم جيد، وكان فيه مفاخرة وشمم وتطول على الناس بلسانه، وتسلط على أعراض الكبار والقضاة وغيرهم».

قتله من التنقص[1] بالقرآن العظيم والرسول والاستهانة بالعلماء وغير ذلك من تحليل المحرمات. وقد كانوا من قبل أحضروا محضرا فى سنة ستّ وثمانين وستمائة يتضمّن أشياء قباح، ثمّ حضر جماعة أخر وكلّ واحد شهد عليه بنوع من أنواع الزندقة، وكانوا الشهود أكثر من ثلاثين نفراً[2] [١٣٦أ] فعند ذلك حكم القاضي زين الدين بكفره وقتله، ولا قبول لتوبته وإن أسلم. فلمّا أحضر عاد يصيح: يا مسلمين، أنا أشهد ألا إله إلّا الله، البعيد كافر وقد أسلمت. فلم يقبل القاضي توبته، وأمر بضرب عنقه، فضربت بالسيف[3]، وحمل رأسه على قصبة، وسحبوا جسده إلى برّا باب زويلة، فعلق. وكان قد كتب فتوى وهو فى السجن، وبعثها إلى القاضي تقى الدين ابن دقيق العيد، فكتب عليها: فإن يتوبوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا – الآية[4]. فقالوا المالكية: هذه الآية نزلت فى حقّ الكفار إذا رجعوا ثمّ أسلموا ثمّ رجعوا[5].

وفيها، فى شهر صفر وصلت القصّاد إلى القاهرة، وأخبروا أنّ قازان قد عزم على الركوب وقد قصد الشام، وأنّ بوليه قد قارب الفرات، فشرعوا فى تجهيز العساكر[6].

---

(١)فى الأصل: «النقص»، والمثبت من: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص٥٢١.

(٢)فى الأصل: «نفر».

(٣)فصل ذلك النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٥ – قائلا: «... ثمّ أمر [زين الدين ابن مخلوف المالكى] بضرب عنقه، فتقدم إليه علاء الدين آقبرص الموصلى وضرب ضربتين فى عنقه بالسيف – ضربة بعد أخرى – ولم يخلص رقبته، ثمّ قطعها رجل من الضوية بسكين فأبان رأسه عن بدنه، ورفع رأسه على عصا من عصى النادشتية، وسحب بدنه إلى باب زويلة فصلب هناك، ثمّ دفن».

(٤)منطوق الآية الكريمة: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [٣٨/ الأنفال].

(٥)المنصورى. زبدة الفكرة ج٩ ص٣٤٦، النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٤ – ١٥، الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص ٧٦، البرزالى . المقتفى ج٣ ص١٦٩ – ١٧٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٨ ص ٦ – ٧، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص٢٣١-٢٣٢ تر٤٦٠، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص٩٢٣ – ٩٢٥ – ٩٢٦، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٧٧ – ١٨٣.

(٦)اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٥٢٩، الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ٧٨.

ووصل الأمير علاء الدين الفخرى[1]، وأخبر: أنّ العادل زين الدين كتبغا أخبره أنّ فى شهر المحرّم وقع ما بين حماه وحمص [وحصن الأكراد][2] برد، وفيه شئ على صورة بنى آدم من الذكور والإناث، وصورة قرود وغيره، وجاءت مطالعة إلى السلطان بذلك[3].

وفيها، توفى الإمام الحاكم – تغمّده الله تعالى برحمته – فى ليلة الجمعة، ثامن عشر جمادى الأوّل، وقت السحر، بالكبش وخطب له فى ذلك اليوم، ولم يعلم بوفاته. وبعد ذلك سيّر السلطان[4] خلف الصوفيّة ومشايخ الزوايا بمصر والقاهرة، وتولى غسله وتكفينه الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ بخانقاة سعيد [١٣٦ب] السعداء، وحمل من الكبش إلى جامع ابن طولون، ونزل نائب السلطنة وجميع الأمراء ومشوا فى جنازته، ودفن فى تربته بجوار الست نفيسة[5].

---

(١)هو «علاء الدين أيدغدى بن عبد الله البريدي»، مات بدمشق سنة ٧٣٧ هـ – راجع: الجزرى. حوادث الزمان ج٣ ص٩٧٠ تر ١٢٣١، ابن رافع السلامى. الوفيات ج١ ص ١٥١ تر٢٣.

(٢)ساقط من الأصل، مثبت من اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج١ ص ٥٢٩.

(٣)اليونينى. ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٥٢٩، ٦٥٤، النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٥، الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ٧٨، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ١٧٠ – ١٧١ – وأشار إلى أنّ ذلك وقع ببارين من عمل حماه – ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٨ ص ٧، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ٢٢٢، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٢٣، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ١٩٣.

(٤)كذا فى الأصل، وفى اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج ١ ص ٥٣٣: «بعد صلاة الجمعة، سير نائب السلطنة ...».

(٥)اختصار مخل، إذ الوارد فى المصدر السابق مج ١ ص ٥٣٣ – ٥٣٤: «... وخطب له فى ذلك اليوم بجوامع مصر والقاهرة – كما جرت العادة – ولم يظهروا موته لعوام الناس، وبعد صلاة الجمعة سير نائب السلطنة خلف جماعة الصوفية ومشايخ الزوايا والربط والقضاة والفقهاء والعلماء وأعيان الناس وأكثر الأمراء بمصر والقاهرة والقرافة وتولى تغسيله وتكفينه الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ بخانقاة سعيد السعداء، ورئيس المغسلين عمر بن عبد العزيز الطوخي ، وحمل من الكبش إلى جامع أحمد بن طولون،=

وكان الإمام الحاكم فى يوم الأربعاء، سادس عشر الشهر طلب القضاة وجماعة من العدول إلى عنده، وأشهدهم عليه بولاية العهد من بعده لولده أبى[1] الربيع سليمان.

قال المؤرخ: كانت مدّة خلافته إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً، أوّلها يوم الاثنين، وآخرها يوم الخميس، رحمه الله تعالى ورضى عنه بمنّه وكرمه.

## الحادي والستون[2]، وهو الأربعون من الخلفاء العبّاسيّين، المستكفى بالله، أبو الربيع، سليمان، ابن الإمام الحاكم بأمر الله

بويع له بالخلافة يوم توفى والده[3]، ثمّ إنّه ولى مولانا السلطان الملك الناصر ما ولاه

---

=ونزل نائب السلطنة الأمير سيف الدين سلار والأمير ركن الدين الجاشنكير وجميع الأمراء من القلعة إلى الجامع ... وحمل من الجامع إلى تربته جوار تربة السيدة نفيسة». ويلحظ أنّه أول من دفن بمصر من الخلفاء العباسيين.

راجع: المنصورى . زبدة الفكرة ج٩ ص ٣٤٦، البرزالى. المقتفى ج٣ ص١٧٥ تر٣٩٢.

**(١)فى الأصل:** «أبو».

**(٢)فى الأصل:** «والستين».

(٣)أشار اليونينى – ذيل مرآة الزمان مج ١ ص ٥٣٤ – ٥٣٦ – إلى أنّه بويع له بالخلافة بكرة يوم الجمعة، قبل الصلاة – بعد موت الإمام الحاكم – ثمّ رد إلى الكبش، وعندما صلوا على والده رد هو وأخوه وأولاد أخيه من جامع ابن طولون – من قدام الجنازة – إلى الكبش، ورسم عليهم، وتوقف أمره إلى بكرة الخميس الرابع والعشرين من جمادى الأولى، أمضى أمره بمشورة ابن دقيق العيد، وفى مستهل جمادى الآخرة منها اسكنوا قلعة الجبل – عوضا عن الكبش – فى دارين عرفتا بالصالحية والظاهرية . ويفسر العزوف عن إعلام العامة بموت الحاكم فى حينه والتوقف فى إمضاء بيعة ابنه قول المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص ٩١٩ – ٩٢٠:

«... وكان الحاكم قد عهد بالخلافة إلى ابنه الأمير أبى عبد الله محمد ولقبه المستمسك بالله، وجعل أبا الربيع من بعده، فمات المستمسك، واشتدّ حزن أبيه الحاكم عليه، فعهد لابنه إبراهيم بن محمد المستمسك من بعده، فلما مات الحاكم لم يقدم بعده إلا أبا=

والده، وفوّض إليه جميع ما فوّضه إليه، ولبّس السلطان خلعة الخلافة، وكان ذلك بالقلعة المحروسة، ومدّ الخوان[1] كما جرت العادة. وكان عمر الإمام المستكفى بالله حين بويع لـه بالـخلافة عشرين[2] سـنة.

ثمّ إنّ مولانا السُّـلطان رتب للإمـام الـخليفة ومن يلوذ به راتبهم على جارى العـادة[3].

وفيها، توفـى نجم الدين أبو نمي[4] صـاحب مكـة – رحمه الله تعالى – وخلّف من

---

=الربيع، وترك إبراهيم».

(١)فى الأصل: «الأخوان».

(٢)«عشرين»: مكررة فى الأصل.

(٣)المنصورى. زبدة الفكـرة ج٩ ص ٣٤٦، اليونيني . ذيل مرآة الزمان مج ١ ص ٥٣٣ – ٥٣٧، النـويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٨، الـدواداري. كنز الدرر ج٩ ص ٧٩، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٧١، ابن كثير. البـداية والنهـاية ج١٨ ص ٨ – ٩، ١١ – ١٢، ابن حبيب. درة الأسـلاك ج٢ ص ٢٢٢- ٢٢٣، ٢٢٤ – ٢٢٦ تر٤٥٢، المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص ٩١٩ – ٩٢٠.

(٤)هو «نجم الدين، أبو نمى، محمد ابن أبى سعيد الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى، الحسنى، العلوى»، مات فى رابع صفر منها.

راجـع: المنصـورى. زبـدة الفكـرة ج٩ ص ٣٤٩، اليـونينى. ذيـل مـرآة الزمـان مـج١ ص ٦٥٧ – ٦٥٨، النـــويرى . نهايـــة الأرب ج٣٢ ص ١٧، الـــدوادارى . كنـــز الـدرر ج٩ ص ٨٠، الـبرزالى . المقتفـى ج٣ ص ١٩٤ تـر٤٣٦،ابـن حبيـب . تـذكرة النبيـه ج١ ص ٢٤١، درة الأسـلاك ج٢ ص ٢٢٦ – ٢٢٧ تـر٤٥٣، القلقشـندى . مـآثر الإنافـة ج٢ ص ١٢٥، المقريـزى . السـلوك ج١/ ٣ ص ٩٢٦ – ٩٢٧، ابـن حجـر. الـدرر الكامنـة ج٤ ص ٤٢ تـر٣٦٤٤، العينـى. عقـد الجـمان / مماليـك ج٤ ص ٢٠٣ – ٢٠٥، السـخاوى. التحفـة اللطيفـة ج ٣ ص ٥٥٨ تـر٣٧١٦، ابـن تغـرى بـردى . الـدليل ج٢ ص ٦١٢ تـر٢١٠١، المنهـل ج١٠ ص ١٥-١٧ تـر٢١٠٩، النجـوم ج٨ ص١٩٩، ابـن فهـد القرشـى. غايـة المـرام ج٣ ص ٥٥٨ تر٣٧١٦.

الأولاد الذكور أحداً[1] وعشرين[2] ولداً[3]، ومن الإناث اثنتا[4] عشرة.

وتوفى – أيضاً – علم الدين أرجواش[5] نائب قلعة دمشق.



---

(1) فى الأصل: «أحد».

(2) فى اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٦٥٧: «أحد عشر ولدا ذكرا، واثنتى عشرة أنثى، وكان له أربع زوجات وسرار كثيرة»، وفى العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٢٠٣: «... وخلف من الأولاد أحدا وعشرين ولدا ذكرا، ومن البنات عشرة».

(3) فى الأصل: «ولد».

(4) فى الأصل: «اثنا عشر».

(5) هو «علم الدين، سنجر بن عبد الله أرجواش المنصورى»، كانت وفاته ليلة السبت، ثانى عشرى ذى الحجة منها، ودفن بسفح قاسيون . وكان حفظه قلعة دمشق وعدم تسليمها – رغم لومه من أهلها على ذلك – قدوة وقفلا لجميع قلاع الشام، إذ لم يفتح غازان منها شيئا، بل امتنعت بجملتها اقتداء بقلعة دمشق، وتمسك نواب القلاع من تسليمها، واعتذروا أنهم لا يمكنهم ذلك إلا بعد تسليم قلعة دمشق، فسلمت القلاع بجملتها – راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان مج١ ص ٦٦٦، النويرى . نهاية الأرب ج٣١ ص ٤٠١، ج٣٢ ص ١٩ – ٢٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص٨٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ١٤، العينى . عقد الجمان/ مماليك ج٤ ص ٢٠٤.

*ودخلت سنة اثنتين[1] وسبعمائة للهجرة، [١٣٧أ] والخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمان، والسلطان الملك الناصر- عزّ نصره - ونائب السلطنة الأمير سيف الدين سلار[2]، والأمير ركن الدين بيبرس [الجاشنكير][3] المشار إليه، والوزير البغدادى[4]، وملك اليمن الهزبر[5] بحاله، وبمكة ولدا[6] ابن أبى نمي: حميضة[7] ورميثة، والنواب بحالهم، وكتبغا بحماه.

---

(١)فى الأصل: «اثنين».

(٢)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٦٧٧: «... ونائب السلطنة الأمير سلار، ومشاركوه فى تدبير المملكة: ركن الدين بيبرس الجاشنكير والأمير سيف الدين بكتمر أمير جاندار وحسام الدين لاجين أستاذ الدار».

(٣)مزيد للإيضاح.

(٤)هو الأمير «عزّ الدين أيبك البغدادى»، مرّ التعريف به.

(٥)هو الملك «المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول» – المصدر السابق ج٢ ص ٦٧٨.

(٦)فى الأصل: «ولدى».

(٧)هذا وهم تبع فيه المؤلف مصدره – المصدر السابق ج٢ ص ٦٧٨ – يكشف عنه قول النجم ابن فهد . اتحاف الورى ج٣ ص ١٢٤ – ١٣٥، ١٤٢: «... وفيها، [سنة ٧٠١ هـ] فى ليلة الأحد، ثالث عشرى المحرّم حم أبو نمى ... فلم يزل مريضا حتى مات فى يوم الأحد،رابع صفر ... وأقام بالإمرة بعده حميضة ورميثة – وكان قد دعى لهما على قبة زمزم قبل موت أبيهما بيومين – واستمرا شريكين فى الإمرة والدعاء لهما، واختلفت الأشراف ... فطائفة مالت مع عطيفة وأبى الغيث على أخويهما، ووقعت فتنة، وكان حميضة الغالب، واعتقل عطيفة وأبا الغيث وأقاما فى الحبس مدّة، ثمّ احتالا فخرجا ... ثمّ توجها إلى ينبع، ولما وصل الحاج المصرى ... حضر الشريفان أبو الغيث وعطيفة ... وشكوا من أخويهما حميضة ورميثة وأنّهما وثبا عليهما بعد وفاة أبيهما واعتقلاهما ففرا من الاعتقال، فمال الأمراء إليهما ...فلما انقضى الموسم اقتضى رأى الأمراء القبض على حميضة ورميثة ... فلزمهما الأمير بيبرس، وسار بهما إلى مصر مقيدين فحبسا، وأمرّ بمكة أبا الغيث وأخاه عطيفة، وحلفهما لصاحب مصر». كما يشير فى حولية ٧٠٢ هـ إلى أنّه «فى محرّم وصل الشريفان حميضة ورميثة إلى القاهرة فى الحديد صحبة الأمير بيبرس الجاشنكير وسجنا». ولم يعودا إلى مكة إلا بعد انقضاء موسم حج سنة ٧٠٤ هـ: «.. فلما=

وفى هذه الســنة، فتحت جزيرة أرواد، وهي بالقرب من انطرطوس، فـى يوم الأربعــاء، ثانى[1] صفر، ووصلت البشائر بذلك[2]، وكان فتحها على يد كهرداش[3] وأســندمر نائب طرابلس، فتحت بالسيف عنوة، وقتل منها جماعة كثيرة[4]، وأسـر منها ما يزيد عن ألفى نفر[5]، وكان فيها مضـرة على المسلمين، خصوصاً على المقيمين

---

=انقضى الحج أحضـر الأمير ركن الدين بيبرس أبا الغيث وعطيفة وأعلمهما أنّ ملك مصـر قد أعاد أخويهما إلى ولايتهما، فلم يقابلا بالسمع والطاعة، وحصلت منهما المنافرة، فقبض عليهما وتوجه بهما إلى مصـر ... واستمرّ حميضة ورميثة فى الإمرة . وعلى ذلك فإنّ ولايتهما أواخر سنة ٧٠١ هـ لم تدم، حيث عزلا بعد انقضاء موسم الحج وظلا فى الترسيم إلى أن أعيدا إلى مكة – على إمرتها – بعد انقضاء موسم حج سنة ٧٠٤ هـ»، وراجع: المنصورى. زبدة الفكرة ج٩ ص ٣٤٨، أبا الفداء . المختصـر ج٤ ص ٤٧، النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص٧٦، ، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٢٧، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٢٩٩ – ٣٠٠، ابن تغري بردى . النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٠٠، ابن فهد. غاية المرام ج٢ ص ٥٣ – ١١٤.

(١)أرخ المقريزى – السلوك ج١/ ٣ – لفتحها خلافا لمصادر الخبر بالجمعة، ثامن عشـري صفر.

(٢)أشار اليونينى ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٦٨٢، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٠٠ إلى أنّ البشـرى بفتحها وصلت دمشق «يوم السبت، خامس صفر»، كما أشار الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٧٣ إلى أنّ الخبر بأخذها وصل مصـر «يوم الخميس، عاشـر صفر».

(٣)هو «سيف الدين، كهرداش بن عبد الله الزراف المنصورى»، توفى بدمشق فى شعبان سنة ٧١٤ . راجع: ابن حجر. الدرر الكامنة ج٣ ص ٢٦٩ – ٢٧٠ تر ٦٩٩، ابن تغرى بردى. الدليل الشافي ج٢ ص ٥٦٢ تر ١٩٢٨، المنهل الصافى ج٩ ص ١٥٣ تر ١٩٣٥، النجوم الزاهرة ج٩ ص ٢٢٨.

(٤)أشار اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٦٨٢، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٠٠ إلى أنّ القتلى كانوا «نحوا من ألفين، والأسـرى قريبا من خمسمائة ». وراجع: النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ٢١، ابن حبيب . تذكرة النبيه ج١ ص ٢٥٣.

(٥)فى اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٦٨٢: «... فلما كان يوم الاثنين، حادى عشـرى صفر وصل جماعة من الفرنج الذين أسـروا ... إلى دمشق، وكانوا أكثر من أربعمائة على الجمال وفى السلاسل والقيود، وعلى الخيل، وبيد معظمهم رماح عليها الرؤوس=

بالســاحل[1].

وفيهــا، توفـى القــاضي تقى الــدين ابن دقيــق العيد[2]، وتولّى مكانه القــاضي

---

=والسعف، ... وسيروا أكثرهم إلى مصر، والباقى فرقوا فى قلاع الشام». ولعل العدد المشار إليه لدى المقريزى – السلوك ج١/ ٣ – هو ما وصل منهم إلى مصر، «... فكانت عدّة الأسرى مائتين وثمانين».

وراجع: الـبرزالى. المقتـفى ج٣ ص ٢٠٣، النـويرى. نهـاية الأرب ج ٣٢ ص ٢١.

(١) راجع: المنصورى . زبدة الفكرة ج٩ ص ٣٥١، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٦٨١ – ٦٨٢، أبا الفداء . المختصر ج٤ ص ١٤٧، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٧٢-١٧٣، الذهبى. ذيل العبر ص ٢١، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص ٨٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ١٦، ابن حبيب . تذكرة النبيه ج١ ص ٢٥٢ – ٢٥٣، درة الأسلاك ج٢ ص ٢٤١-٢٤٢.

(٢) هو «تقى الدين، أبو الفتح، محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبى الطاعة القشـيرى»، كانت وفاته يوم الجمعة، حادى عشر صفر.

راجع: الصقاعى . تالى وفيات الأعيان ص١٠٥ تر١٥٨، اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٦٨٢، ٧٩٢، ، أبا الفداء . المختصر ج٤ ص ٥٠، النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ٢٢ – ٢٣ البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٠١-٢٠٢ تر٤٦٥، الذهبى . ذيل العبر ص ٢١ – ٢٢، ابن شاكر الكتبى . فوات الوفيات ج٣ ص٤٤٢-٤٥٠ تر٤٨٦، الصفدى. أعيان العصر ج٤ ص٥٧٦ – ٦٠٣ تر١٦٦٣، الوافى ج٤ ص ١٩٣-٢٠٩ تر١٧٤١، السبكى. طبقات الشافعية الكبرى ج٩ ص٢٠٧-٢٤٩ تر١٣٢٦، الإسنوى. طبقات الشافعية ج٢ ص٢٢٧-٢٣٣ تر٨٥٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ٣٠ – ٣١، ابن حبيب . تذكرة النبيه ج١ ص ٢٥٤ – ٢٥٥، درة الأسلاك ج٢ ص ٢٤٦-٢٤٨ تر٤٦٢، ابن فرحو ن . الديباج المذهب ح٢ ص ٣١٨-٣١٩ تر١٣١، الفاسى. ذيل التقييد ج١ ص ٣٢٥-٣٢٦ تر ٣٥٥، المقريزي . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٢٩، ٩٤٧ – ٩٤٨، المقفى ج٦ ص٣٦٧ – ٣٨٧ تر٢٨٥٧، الإدفوى . الطالع السعيد ص ٥٦٧- ٥٥٩ تر٤٦٣، ابن قاضى شهبة . طبقات الشافعية ج٢ ص٢٩٩-٣٠٢ تر٥١٧، ابن حجر. الدرر الكامنة ج٤ ص ٩١-٩٦ تر٢٥٦، العيني . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٢٨٥ – ٢٨٩، ابن تغـرى بردى. الدليـل ج٢ ص ٦٥٨-٦٥٩ تر٢٢٦٤، الـمنهل الصافى ج١٠ ص ٢٠٨ – ١١٢ تر٢٢٧٢، النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٠٦ – ٢٠٧، ابن=

بدر الدين ابن جماعة[١].

وفيها، كان ظهور دابّة عجيبة من البحر بنيل مصر، وذلك فى يوم الخميس، رابع جمادى الآخر، فى أرض المنوفيّة، بين ثلاثة بلاد، وهي[٢]: منية المسوّد[٣] واصطباري والراهب. وصفتها كلون الجاموس، لكنها بلا شعر، وآذان كآذان الجمل، وعيناها تشبه عينى الفرس، ووجهها مدوّر كالرحا، وفرجها مثل فرج الناقة، ولها ذنب يغطي فرجها طوله شبر ونصف، وطرفه مثل ذنب السمك، ورقبتها غلظ التليس المحشو[٤] تبناً، وشفتاها تشبه الكربال[٥]، ولها أربعة أنياب، اثنان من فوق واثنان من أسفل، طول كلّ منها[٦] [١٣٧ب] دون الشبر، وعرض إصبعين، وفى فيها ثمانية وأربعون[٧] ضرساً [ونابا][٨] وسنا مثل بيادق الشطرنج، وطول يديها[٩] من بطنها إلى الأرض شبران

---

=سباط . صدق الأخبار ج٢ ص٥٨١.

(١)كان خروجه من دمشق مسافرا إلى القاهرة صحبة البريد بكرة السبت، تاسع عشر صفر، ووصوله القاهرة الأربعاء، مستهل ربيع الأول، ومباشرته للمنصب يوم السبت، رابع الشهر، بعد أن خلع عليه الصوف، «وهى رتبة شريفة لا يسمح بها لكل حاكم»، وأنعم عليه ببغلة قومت هى وعدّتها بأكثر من ثلاثة آلاف درهم – راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٦٨٢ – ٦٨٣، النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٢٣، البرزالى . المقفى ج٣ ص ٢٠٢،٢٠٤، ابن كثير . البداية والنهاية ج١٨ ص ١٦ – ١٧، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ٢٤٤، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٢٩.

(٢)فى الأصل: «وهم».

(٣)إحدى قرى شبين الكوم، تحرف اسمها إلى «ميت مسود»، فاستهجنه أهلها، واستصدروا قرارا من وزارة الداخلية – فى ١٩ يناير ١٩٢٩ - باستبداله بميت مسعود – راجع: محمد رمزى . القاموس الجغرافي ق٢/ ١ ص ١٩٥.

(٤)فى الأصل: «والمحشى تبن».

(٥)الكربال: القوس الذى يندف به القطن – المنجد فى اللغة ص ٦٧٩.

(٦)فى الأصل: «منهم».

(٧)فى الأصل: «وأربعين».

(٨)مزيد من: النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص ٢٦ لاستقامة المتن.

(٩)فى الأصل: «بدنها».

ونصفاً[1]، ومن ركبتها إلى حافرها مثـل بطن الثعبـان أصفر مجعّد، ودور حافرها مثل السكرّجة[2] بأربعة[3] أظافر مثل أظافر الجمل، وعرض ظهرها ذراعان ونصفاً[4]، وطولها من فمها إلى ذنبها خمسة عشر قدماً[5]، وفى بطنها ثلاثة[6] كروش، ولحمها أحمر، وزفرته مثل زفرة السمك، وطعمه مثل لحم الجمل، وغلظ جلدها أربعة أصابع ما يعمل فيه السيف، وحمل جلدها على خمسة[7] جمال[8]، وأحضروه إلى القلعة وحشوه تبناً[9] وجعلوه كالشلو، وأقاموه بين يدى السلطان حتى نظره، ثمّ جعل على باب الخزانة[10].

وفيها، كانت وقعة المرج، وهي نوبة شقحب[11]، وسيأتى ذكرها إن شاء الله تعالى.

(١)فى الأصل: «ونصف».

(٢)السكرجة: الصفحة التي يوضع الطعام فيها – المنجد فى اللغة ص ٣٤١.

(٣)فى الأصل: «بأربع».

(٤)فى الأصل: «ذراعين ونصف».

(٥)فى الأصل: «قدم».

(٦)فى الأصل: «ثلاث».

(٧)فى الأصل: «خمس».

(٨)اختصار مخل، إذ عبارة النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٢٦: «... وتبدل على حمله لثقله خمسة أجمال، فلا يستطيع الجمل أن يحمله أكثر من ساعة». وعبارة اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٦٨٦: «... وحمل جلدها على خمسة أجمال فى مقدار ساعة من ثقله، على جمل بعد جمل». وراجع: البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢١٤، ابن كثير . البداية والنهاية ج١٨ ص ٢٠، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٣٠.

(٩)فى الأصل: «تبن».

(١٠)هي الدابة المعروفة بفرس النهر، ولدي عوام مصر بسيد قشطة – راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٦٨٥ – ٦٨٦، النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٢٥ – ٢٦، الدواداري . كنز الدرر ج٩ ص ٨٠ – ٨١، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢١٣– ٢١٤، ابن كثير . البداية والنهاية ج١٨ ص ١٩ – ٢٠، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص ٢٥٣ – ٢٥٤، درة الأسلاك ج٢ ص ٢٤٣-٢٤٤، المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص ٩٢٩ – ٩٣٠، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٢٦٦ – ٢٦٧، ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٠٠ – ٢٠١.

(١١)فى تذكرة النبيه ج١ ص ٢٤٦، درة الأسلاك ج٢ ص ٢٣٢ لابن حبيب: «... والتقى=

قال المؤرخ: وفى شهر رمضان[1] من هذه السنة اجتمع السلطان الملك الناصر والعساكر المصريّة والشامية والتتار بشقحب، وجرت أمور عظيمة آخرها أنّ الهزيمة كانت على العدوّ المخذول، ثمّ تقدّم السلطان إلى دمشق[2] وخلع على سائر النوّاب بالممالك الإسلاميّة[3].

وهلك[4] من التتار – فى هذا الشهر – خلق عظيم بأرض الشّام، وذلك من يوم المصافّ إلى[5] حين قطعوا الفرات. وغرق منهم فى الفرات خلق كثير، وقوم [١٣٨أ]

---

=الفريقان عند شقحب، قبلى دمشق، بطرف مرج الصفر».

وفى عقد الجمان للعينى ج٤/ مماليك ص ٢٣١: «... هذه الوقعة عرفت بين الناس بوقعة شقحب، ثمّ بغباغب، فإنّها كانت مشتملة على طرف شقحب وغباغب والضمين ... أسماء قرى هناك، وهى فى أراضى وعرة ذات أحجار سود».

(١)أشار اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٦٩٥ إلى أنّ الوقعة استغرقت عصر السبت، الثانى من رمضان، إلى الساعة الثانية من يوم الأحد، ثالثه.

وراجع: النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ٣٠، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٢٢.

(٢)أرخ ابن كثير . البداية والنهاية ج١٨ ص ٢٩ لذلك قائلا: «... ودخل السلطان إلى دمشق يوم الثلاثاء، خامس رمضان ... فنزل بالقصر الأبلق والميدان، ثمّ تحول إلى القلعة يوم الخميس، سابع رمضان».

وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٦٩٦، النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ٣٣، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٢٢٣.

(٣)كان ذلك يوم الخميس، رابع عشر رمضان.

راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٦٩٦. ويعقب المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص ٩٣٧ – ٩٣٨ – على ذلك قائلا:

«... وأما التتار فإنّه قتل أكثرهم، حتى لم يعبر قطلوشاه الفرات إلا فى قليل من أصحابه، ووصل خبر كسرته إلى همذان، ... فأقامت النياحة فى توريز شهرين على القتلى، وبلغ الخبر غازان فاغتم غما عظيما، وخرج من منخريه دم كثير حتى أشفى على الموت، واحتجب حتى عن الخواتين فإنّه لم يصل إليه من كل عشرة واحد، فارتج الأردوا بمن فيه».

(٤)فى الأصل: «وهلك من التتار فى هذا الشهر من التتار».

(٥)فى الأصل: «إلى وإلى».

هلكوا جوعاً وعطشاً، وقوم أدركوا وقتلوا، وبدّد الله شملهم وكفى شرهم، ثمّ عاد السلطان من دمشق[١] ودخل إلى القاهرة فى يوم الثلاثاء، الثالث والعشرين من شوّال، وزينت القاهرة ومصر زينة عظيمة لم يسمع بمثلها[٢].

وفيها، فى بكرة يوم الخميس، الثالث والعشرين من ذى الحجّة زلزلت الأرض، وامتدّت فى جميع بلاد الشام، وكان بصفد لها تأثير كبير، بحيث وقع برجان[٣] من أبرجة القلعة، وامتدّت إلى ديار مصر، فأثرت تأثيراً كبيراً، وأقامت على ذلك تقدير ربع ساعة، وكان لها دويّ مثل دوي الهواء[٤]، وهدمت منائر الجامع الحاكمي، ووقعت أكثر[٥] جدرانه، وخرب خراباً شنيعاً، ولم تكن أثرت فى شيء أكثر منه. وتشققت مئذنة المدرسة المنصوريّة إلى أن احتيج إلى هدمها وإعادتها، وكذلك جامع الفكّاهين المعروف بإنشاء الخليفة الظافر، أحد الخلفاء المصريين، وكذلك جامع مصر، وجامع الصالح، وأكثر ما أثرت فى المساجد والجوامع، ثمّ عمرت[٦] كما كانت[٧]، وكانت العمارة فى سنة

---

(١)كان رحيله من دمشق بمن تأخر من الجيش ضحى النهار من يوم الثلاثاء، الثالث من شوال. راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٦٩٩، النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ٣٣، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٣٢٥، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص٢٩، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٣٨، العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٢٥٤.

(٢)المنصورى . زبدة الفكرة ج٩ ص٣٥٥ – ٣٥٩، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٦٨٧ – ٧١٣، أبو الفداء . المختصر ج٤ ص ٤٨ – ٤٩، النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ٢٨ – ٥٨، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢١٧–٢٢٥، ٢٢٦، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٧٣– ١٧٤، الذهبى . ذيل العبر ص ١٩ – ٢٠، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ٢٣٣– ٢٤١، المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص٩٣٢ – ٩٤٠، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٢٢٩ – ٢٤٦.

(٣)فى الأصل: «برجين».

(٤)فى الأصل: «الهوى».

(٥)فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٢ ص ٥٩: «بعض».

(٦)فى الأصل: «عمروا».

(٧)فى الأصل: «كانوا».

أربع وسـبعمائة[1].

وهدمت منـارة الإسكندرية، وخربت دمنهور الوحش خراباً شنيعاً، وكذلك مدينة أبيار، ومدينة قوص، وحصل الخراب فى كلّ الديار المصريّة، وطلع البحر المالح إلى الإسكندريّة، وغرّق شيئاً[2] كثيراً من قماش القصّارين وغلالاً[3] [١٣٨ ب] كثيرة كانت على ساحل البحر، الجميع تلف بالغرق، وهاج البحر هيجاناً[4] عظيماً، وهدم عدّة أبرجة من الإسكندرية.

قال: وبقيت الأرض ترجف إلى مدّة عشرين يوماً، والناس خائفين مرجوفين، وممّا قيل في الزلزلة:

| | |
|---|---|
| مـا بــال أرضـكم البسـيطة مـا لهـا | قـد زلزلـت عنـد الضحـى زلزالـها |
| أهـوى لهـا بنيـان كــلّ مشــيّد | وارتــاع ذعــرا مــن رأى أهـوالـها |

---

(١) يشير المقريزى – السلوك ج١/ ٣ ص ٩٤٤ – إلى تكافل الأمراء فى عمارة أبرز ما خرب فى مصر قائلا:
«... وخرب من المواضع المشهورة جامع عمرو بن العاص بمصر، فالتزم الأمير سلار – النائب – بعمارته، وخربت أكثر سوارى الجامع الحاكمى بالقاهرة، وسقطت مأذنتاه، فالتزم الأمير بيبرس الجاشنكير بعمارته، وخرب الجامع الأزهر، فالتزم الأمير سلار بعمارته – أيضا – وشاركه فيه الأمير سنقر الأعسر، وخرب جامع الصالح خارج باب زويلة، فعمر من الخاص السلطانى، وتولى عمارته الأمير علم الدين سنجر، وخربت مأذنة المنصورية، فعمرت من الوقف على يد الأمير سيف الدين كهرداش الزراق، وسقطت مأذنة جامع الفكاهين، وكتب بعمارة ما تهدم بالإسكندرية، فوجد قد انهدم من السور ست وأربعون بدنة، وسبعة عشر برجا، فعمرت».
وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٦٠ – ٦١، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٣٠، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٢٦٤ – ٢٦٥، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٠٨.

(٢) فى الأصل: «شيء كثير».

(٣) فى الأصل: «وغلال».

(٤) فى الأصل: «هيجان عظيم».

[ولقد خرجنا هاربين من الردى إذ قيل عنها: أخرجت أثقالها[1]]

[الكامل]

أقول: وممّا ذكروه فى أمر الزلزلة: زعموا أنّ الأبخرة والأدخنة الكثيرة إذا اجتمعت تحت الأرض ولا تقاومها برودة حتى تصير ماء، وتكون مادّتها كثيرة لا تقبل التحليل بأدنى حرارة، ويكون وجه الأرض صلباً، لا يكون فيها منفذ ومسام، فالبخارات إذا قصدت الصعود لا تجد المسام والمنافذ فتهتزّ منها بقاع الأرض وتضطرب، كما يرتعد بدن المحموم عند شدّة الحمّى بسبب رطوبات عفنة احتبست فى خلل أجزاء البدن، فتشتعل فيها الحرارة الغريزيّة فتذيبها وتحللها وتصيّرها بخارا ودخانا فتخرج من مسام جلد البدن، فيهتزّ من ذلك البدن ويرتعد، ولا يزال كذلك إلى أن تخرج تلك الموادّ، فإذا خرجت يسكن، وهكذا حركات بقاع الأرض بالزلازل، فربّما ينشقّ ظاهر الأرض وتخرج من الشقّ تلك الموادّ المحتبسة دفعة واحدة، والله أعلم بحقائق الأمور[2].

وفى هذه السنة، توفى الأمير ناصر الدين باشقرد[3] ابن عبد الله أحد الأمراء.

وفيها، فى يوم الجمعة، عيد الأضحى، توفى الملك العادل[4] زين الدين كتبغا بحماه.

---

(١) أكثر كلمات هذا البيت أفسده القص، والمثبت من: المنصورى . التحفة الملوكية ص ١٧٣ .

(٢) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٧١٤ – ٧١٧، أبو الفداء . المختصر ج٤ ص ٥٠، النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص ٥٩ – ٦١، الدواداری . كنز الدرر ج٩ ص ١٠٠ – ١٠٨، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٧٥، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ٣٠، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص ٢٥٣، درة الأسلاك ج٢ ص ٢٤٢-٢٤٣، المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص ٩٤٢ – ٩٤٥، العينى. عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٢٦٠ – ٢٦٥، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٠١.

(٣) اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٧٢٩، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٠٠ تر٤٦٢، ابن حبيب . تذكرة النبيه ج١ ص ٢٥٦، درة الأسلاك ج٢ ص ٢٤٨ تر٤٦٣، ابن حجر . الدرر الكامنة ج١ ص ٤٧٠ – ٤٧١ تر١٢٦٨.

(٤) له ترجمة فى: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٧٤٠ – ٧٤١ الصقاعى. تالى وفيات الأعيان ص١٣١-١٣٢ تر٢٠٨، أبى الفداء. المختصر ج٤ ص ٤٩ – ٥٠، النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص٦١ – ٦٢، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص١٠٩، البرزالى.=

*[١٣٩أ] **ودخلت سنة ثلاث وسبعمائة للهجرة**، والخليفة بحاله، والسلطان الملك الناصر بحاله، والملوك والنوّاب بحالهم.

وفى هذه السَّنة، فى أواخر شهر رمضان، ولد للسلطان الملك الناصر ولد من زوجته إردكين[١] ابنة الأمير سيف الدين نوكية، وسمّاه علياً[٢]، ونعت بعلاء الدين، ثمّ لقب بالمنصور[٣].

وفيها جرّد[٤] عسكر من مصر والشام عدّتهم خمسة آلاف فارس، وصحبتهم الأمير علم الدين سنجر الصوانى، والأمير شمس[٥] الدين سنقر شاه المنصوري، والأمير بدر

---

=المقتفى ج٣ ص ٢٢٩ تر٥٣١، الذهبى. ذيل العبر ص ٢٢ ابن شاكر. فوات الوفيات ج٣ ص ٢١٨-٢١٩ تر١٩٤، الصفدى. أعيان العصر ج٤ ص١٤٤-١٤٦ تر١٣٩٣، تحفة ذوى الألباب ج٢ ص ٢١٨-٢١٩ تر١٩٣، الوافى ج٢٤ ص٣١٨ – ٣١٩ تر٣٣٥، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ٣٢، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص ٢٥٤، درة الأسلاك ج٢ ص ٢٤٥-٢٤٦ تر٤٦١، ابن خلدون. التاريخ ج٥ ص٤٠٨-٤٠٩، ابن دقماق. الجوهر الثمين ج٢ ص١١٨-١٢١، المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص٩٤٧، ابن حجر. الدرر الكامنة ج٣ ص٢٦٢- ٢٦٤ تر ٦٨١، العينى. عقد الجمان ج٤ / مماليك ص٢٩٥ – ٢٩٦، ابن تغرى بردى . الدليل الشاف ج٢ ص ٥٥٣-٥٥٤ تر١٨٩٧، المنهل ج٩ ص ١١٥-١١٨ تر١٩٠٤،النجوم الزاهرة ج٨ ص ٥٥ – ٧٠، ٢٠٦، عبد الباسط الحنفى. نزهة الأساطين ص ٨٩-٩٠، ابن سباط. صدق الأخبار ج٢ ص ٥٨٠.

(١)كانت قبله زوجا لأخيه الأشرف – العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٣٠٨.

(٢)فى الأصل: «على».

(٣)النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ٨١، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص٩٥٢، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٣٠٨.

(٤)علل النويرى – نهاية الأرب ج٣٢ ص ٧٧ – لذلك قائلا: «... وكان سبب ذلك أنّ طائفة من العسكر الحلبى دخلت إلى بلاد الأرمن للإغارة [فى شعبان منها]، فلما رجعوا كبسهم التتار ببلاد سيس، وسلموا، فرسم بتجريد العسكر إليها». وراجع: العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٣٠٠ – ٣٠١.

**(٥)فى: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٧٦٧: «سيف الدين»، وما فى المتن مطابق لما جاء فى: النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ٧٧.**

الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح، و[جرد من دمشق][1] الأمير سيف الدين بهادر آص، وجرّد صحبتهم الأمير سيف الدين قفجاق بعسكر حماه، والأمير سيف الدين أسندمر بعسكر طرابلس، والأمير سيف الدين بلبان الجوكندار المنصوري بعسكر حمص، والأمير شمس الدين قرا سنقر المنصوري بعسكر حلب[2].

وحصل للأمير بدر الدين أمير سلاح ضعف، فأقام بحلب[3]، وتوجّهت العساكر المنصورة وافترقوا فرقتين[4]، وتوجّهت الفرقة الواحدة نحو قلعة الروم وملطية، والفرقة الأخرى توجّهت نحو الدربند، فغاروا ونهبوا، ونازلوا بعد ذلك تلّ حمدون، فحاصروه وضايقوه، ثمّ فتحوه[5] فى يوم الخميس، ثالث عشر ذى[6] القعدة، ثمّ وقع الاتفاق مع صاحب سيس والملوك الذين بها على أن يكون للمسلمين من حدّ نهر جهان إلى حلب، [١٣٩ب] وللأرمن من حدّ النهر ورايح، وأن يعجّلوا بحمل سنتين، ثمّ عادت[7]

---

(١) مزيد لاستقامة المتن من: النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص ٧٧.

(٢) فصل ذلك اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٧٦٧ – ٧٦٨ – قائلا: «... وفى يوم السبت، ثانى عشر شهر رمضان وصل إلى دمشق من عسكر مصر ثلاثة آلاف فارس، فدخل أول يوم الصوابى بألف، ويوم الأحد الأمير سيف الدين سنقر شاه المنصورى وصحبته ألف فارس، ويوم الاثنين المقدّم على الجميع الأمير الكبير بدر الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح. فعند ذلك جردوا من أمراء دمشق وعسكرها ألفى فارس، والمقدّم عليهم الأمير الكبير سيف الدين بهادر آص، وسافر المصريون والشاميون من دمشق يوم الخميس، سابع عشر، ووصلوا إلى حماه ...».

(٣) أشار العينى – عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣٠٢ – إلى أنّه لما أعاقه المرض عن الذهاب مع العسكر «أرسل طلبه صحبة ولده».

(٤) فى اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٧٦٨: «... وافترقوا بين الواحدة صحبة الأمير سيف الدين قبجق، توجه بهم نحو قلعة الروم وملطية، والأخرى دخلوا من الدربند ... ونازلوا بعد ذلك تل حمدون وحاصروها وضايقوها»، وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٧٧.

(٥) أجمعت مصادر الخبر على أنّه فتح بالأمان.

(٦) فى الأصل: «ذو».

(٧) أشار النويري. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٧٨، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٢٤٩ : إلى أنّهم=

العساكر إلى مستقرّها[1].

## ذكر وفاة قازان ملك التتار، وماجرايات فى البلاد:

قال المؤرخ: وفى يوم السبت، خامس عشر ذى القعدة وصل قصّاد من سنجار، وأخبروا أنّ السلطان غازان محمود بن أرغون بن أبغا بن هولاكو توفى فى رابع شوّال من هذه السنة، وخطب لأخيه[2] خربندة بسنجار فى رابع[3] عشر شوال.

وقيل: إنّ قازان مات مسموماً، سمّته الخاتون بلغان شاه زوجته، وكانت من قبل ذلك زوجّة أبيه، لأنّه غايرها، وكان قبل موته قد رسم بعمل سفن كثيرة لأجل عمل جسر على الفرات، وكان قصده فى تشارين أن يقصد الشام، وأن يعود يضرب معهم مصافّاً[4]، وكان قد تغيّر على أمراء المغل والمقدّمين من أيّام الكسرة، وشرع يهدّدهم ويعنفهم، فاتفقوا مع زوجته بلغان شاه على سمّه، وعمل له السم فى منديل، فلمّا جامعها أعطته المنديل المسموم، وللوقت نزلت معارية[5]. وقيل: إنّه خلص منها. ثمّ إنّهم شقوا بطون أربعين[6] بغلاً - وقيل: ثلاثمائة بغل - مع سقى جواهر عظيمة، وأنّه صلح مدّة، ثمّ نقض عليه السمّ ومات، ودفن فى تربته التي أعمرها وسمّاها دمشق، وذلك



---

=وصلوا «إلى دمشق فى الحادى والعشرين من ذى الحجة، ورحل العسكر المصرى منها فى تاسع عشرين الشهر، ووصلوا إلى الأبواب السلطانية فى المحرّم سنة أربع وسبعمائة».

(١) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٧٦٧ - ٧٧٠، أبو الفداء . المختصر ج٤ ص ٥١، النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٧٧ - ٧٨، الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص١١٠- ١١٢، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٥٩، الفاخرى. التاريخ ج١ ص١٧٦، الذهبى. ذيل العبر ص٢٣، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص٢٥٧، درة الأسلاك ج٢ ص٢٥٣-٢٥٤، المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص ٩٤٩، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص٣٠٠ - ٣٠٣.

(٢) فى الأصل: **«لأخوه»**.

(٣) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٧٧١، المقتفى للبرزالى ج٣ ص ٢٦٠-٢٦١ : «خامس عشر شوال»، وفى الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٧٦ : «رابع شوال».

(٤) فى الأصل: **«مصاف»**.

(٥) فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص٧٧١: «فنزلت منها ريه وبطل نصفه».

(٦) فى الأصل: **«أربعون»**.

[بضواحي][1] دار السلام [توريز][2] [3]، ثمّ وصل أخوه خربندا[4] من خراسان، وجلس على التخت فى الأردو، وسمّى السلطان محمد خربندا، وضرب الدنانير والدراهم، [١٤٠أ] ونقش عليها الشهادتين وأبا[5] بكر – عمر – عثمان – عليّاً[6] مدّة، بعد ذلك بطل هذا الضرب، وضرب مثل ما كان يضرب لأخيه[7] غازان[8].

وفيها، وصل إلى الأبواب الشريفة رسول[9] من جهة الريدراكون البرشنوني – صاحب برشنونة – البرشنوني منسوب إلى مدينة تسمّى برشنونة، وكلّ من ملكها يسمّى (الريدراكون)، يشفع فى النصارى بالديار المصرية أن تفتح كنائسهم على عادتهم[10]،

---

(١) **أودى به القص.**

(٢) **نفسه.**

(٣) فى المصدر السابق ج٢ ص ٧٩٦، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٦٠: «... وكانت وفاته بالقرب من همذان، وحمل إلى تربته بظاهر تبريز، بمكان يسمى الشام، ودفن فيه، وكان بين موته ودفنه أحد عشر يوما». ويشير ابن بطوطة – الرحلة ج٢ ص ٧٦ – إلى أنّ قبر قازان خارج تبريز فى موضع يعرف بالشام «عليه مدرسة حسنة وزاوية فيها الطعام للواردين والصادر من الخبز واللحم والأرز المطبوخ بالسمن والحلواء ... وهى ما بين أنهار متدفقة وأشجار مورقة».

(٤) **فى الأصل: «خربنده»، ويلحظ أنّ هذا الاسم رسم فى المتن – كذلك: «خربندا».**

(٥) **فى الأصل: «أبو».**

(٦) **فى الأصل: «علي».**

(٧) **فى الأصل: «لأخوه».**

(٨) المنصورى. التحفة الملوكية ص ١٧٤، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٧٧٠ – ٧٧١، أبو الفداء. المختصر ج٤ ص٥٠، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١١٢ – ١١٣، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٢٦٠، الفاخرى. التاريخ ج١ ص١٧٦، الذهبى. ذيل العبر ص ٢٦، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ٣٥، ابن حبيب . تذكرة النبيه ج١ ص ٢٥٧، درة الأسلاك ج٢ ص ٢٥٤-٢٥٦ تر٤٦٧، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٥٤، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣١٦ – ٣٢٠.

(٩) **فى الأصل: «رسولا».**

(١٠) يعلل العينى – عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣٠٦ – ٣٠٧ – لذلك قائلا: «... وكتب=

فقبلت شفاعته، ورسم أن تفتح لطائفة اليعاقبة كنيسة بحارة زويلة، وللملكيّين كنيسة بخط البندقانيّين، وكتب جوابه، وأعيد رسوله، وسفر إليه من الأبواب السلطانيّة فخر الدين عثمان أستاذ دار الأمير عزّ الدين الأفرم كان، فتوجّها إلى ثغر الإسكندرية، وتجهّزا منها وركبا فى المركب، وذلك فى سنة أربع وسبعمائة، فلمّا عزما على الإقلاع تفاوضاً مفاوضة أدّت أنّ رسول البرشنوني طرح فخر الدين عثمان من المركب إلى القارب الذي خرج يشيّعهم من الميناء هو وغلمانه، ولم يعطه[1] شيئاً ممّا كان معه[2]، وأقلع من فوره، وعاد الأمير فخر الدين عثمان إلى الأبواب الشريفة[3].

وفيها، فى حادى عشر ذى القعدة، وصل إلى دمشق من التتار مقدّم ألف فارس

---

=صاحب برشونة [= ملك أراجون وبرشلونة] إلى السلطان بسبب الكنائس، وما كان قصد إلا خلاص هذا الأسير [أحد أسرى أرواد، وكان ابن كبير لديهم، له مال عظيم عندهم ]، وإنّما جعل ذكر الكنائس حجة وسلما إلى وصول قصدهم». فلما أخذ الأسير منهم وسيّر صحبة البريد إلى مصر «وعرف رسول صاحب برشونة أنّ السلطان علم خبر هذا الأسير ورسم أن يرجع إلى مكانه ... وعلموا أنّ الذي جاءوا بسببه لم يتم لهم وخشوا عاقبة أمرهم فأقلعوا من وقتهم وسافروا»، واتفقوا أن يأخذوا ما مع رسول السلطان ويردوا الرسول إليه.

(١) فى الأصل: «**يعطيه**».

(٢) وكان قد «تجهز وأولع فى الطمع حتى اقترض على ذمته نحو ستين ألف درهم غير ما كان فى حاصله، واشترى أصنافا كثيرة من أصناف صالحة لتلك البلاد ... فسألهم أن يردوا عليه شيئا من ماله فإنّه أخذه بالدين، فأبوا ... وأقلعوا، ورجع هو بالقارب إلى الإسكندرية، وليس معه سوى ما عليه من قماش»، فلما دخل إلى الأمراء وشكى حاله، أجابه سلار: «نحن سيرنا رسولا ما سيرنا تاجرا»، وأرسلوا إلى متولى الإسكندرية وأمروا له بأن يحتاط على من عنده من الإفرنج التجار وغيرهم من برشونة وإن لم يكن عنده أحد منهم يترقب حضورهم، فإذا حضر أحد منهم يعرّف الأبواب الشريفة بذلك، وهو عقاب جماعى كثيرا ما لجأت إليه سلطنة المماليك فى مثل تلك الحالات – راجع: العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٣٠٥ – ٣٠٨.

(٣) النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ٧٩ – ٨٠، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٥٠ – ٩٥١، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٣٠٤.

يسمّى جنكلى ابن شمس الدين محمد ابن البابا[1]، وصحبته أحد[2] عشر[3] نفراً من أكابر التتار، ومن جملتهم أمير علي أخو الأمير سيف الدين قطلوبك وغيره، وكانت منزلة هذا المقدّم ومقامه بآمد،[١٤٠ب] وله مدّة يكاتب المسلمين، وكان أبوه - فى زمان الملك أبغا بن هولاوون [والسلطان الملك الظاهر - متولى بلاد الشرق جميعه من الفرات إلى بلاد الموصل وسنجار وآمد والجزيرة وغيرها][4].

ثمّ إنّ الأمير بدر الدين جنكلى أخبر أنّ غازان عزل بولاهم وولى عوضه مقدّماً[5] اسمه ستلمص، ثمّ سفر الأمير بدر الدين – المذكور – إلى الديار المصريّة من دمشق، وعند قدومه أقبل عليه السلطان وأكرمه، وأنعم عليه وأمّره طبلخاناة على إقطاع الأمير بهاء الدين قراقوش الصوانى الظاهري المنتقل إلى دمشق، وظهر منه من العقل والأدب وترك الاجتماع بالناس ما لا يوصف، وتزايدت منزلته عند السلطان إلى أن صار يرجع إليه فى سائر أموره، وصار رأس المشورة[6].

---

(١)فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٢ ص ٧٩: «ابن شمس الدين المعروف بالبابا»، وفى عقد الجمان للعينى ج٤/ مماليك ص ٣٠٣: «ابن شمس الدين المعروف بابن البابا»، وفى المقتفى للبرزالى ج٣ ص ٢٦٢: «منكلى ابن البابا».

(٢)**فى الأصل: «إحدى عشر نفر».**

(٣)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٧٧٢: «وصحبته عشرة نفر من أكابر التتر»، وفى المقتفى للبرزالى ج٣ ص ٢٦٢، البداية النهاية لابن كثير ج١٨ ص ٣٦: «وفى صحبته نحو من عشرة»، وما فى المتن يتفق مع ما جاء فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٢ ص ٧٦.

(٤)**ساقط من الأصل، مثبت من: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ١٧٢ – ١٧٣ لاستقامة المتن.**

(٥)**فى الأصل: «مقدم».**

(٦)فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٢ ص ٧٩: «..ما أوجب ترقيته وانتقاله إلى إمرة المائة وتقدمة الألف، ثمّ إلى رتبة الخصوصية والتقريب والدنو، والجلوس فى مجالس السلطان بالقرب منه، واستشارته والرجوع إلى كثير من آرائه»، وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٧٧٢ - ٧٧٣، الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ١١٣، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٧٧، المقريزى . السلوك ج١/٣ ص٩٥٠ ، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣٠٤.

وفيها، فى يوم الاثنين، سابع[1] عشر شوال، فوّضت الوزارة بالديار المصريّة للأمير ناصر الدين محمد الشيخى عوضاً عن الأمير عزّ الدين أيبك البغدادي، وكان الأمير ناصر الدين – المذكور – فى ذلك الوقت متولى الأعمال الجيزيّة[2].

وفى هذه السَّنة حجّ الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة، وصحبته جماعة من الأمراء[3]، وكان سفرهم من القاهرة بعد الركب[4] بأيّام[5].

وفيها، فتحت المدرسة الناصريّة والقبّة الشريفة، وانتصب المدرّسون والفقهاء بها[6]. وهذه المدرسة كان أنشأها الملك العادل زين الدين كتبغا فى أيّام سلطنته، وكانت

---

(١) يتفق ذلك مع ما جاء فى المقتفى للبرزالى ج٣ ص٢٦١، وفى نهاية الأرب للنويرى ج٣٢ ص ٧٨: «يوم الاثنين، تاسع عشر شوال»، وفى التاريخ للفاخرى ج١ ص١٧٦: «يوم الأحد، ثامن عشر شوال».

(٢) علل اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٧٧٣ – ٧٧٤ – لذلك قائلا: «... بسبب سفره [سفر البغدادى] إلى الحجاز، وذكروا عنه أنّه التزم بكلف السلطان وما يحتاج إليه السماط – غداء وعشاء – مما يستظهر به ... خارجا عما استقرّت به الضرائب إلى آخر وقت»، فضلا عن إغرائه الأمراء بالهدايا وما حصّله لهم من البلاد بالأجرة، وراجع: الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ١١٣، المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص ٩٥٢ – ٩٥٤، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣١١ – ٣١٦.

(٣) فى مرآة الزمان لليونينيى ج٢ ص ٧٧٤ – ٧٧٥: «... وفى صحبته خمسة وعشرون أميرا أصحاب طبلخاناة ... وتمام أربعين مقدما غير الجند وغلمان الأمراء»، وفى البداية والنهاية لابن كثير ج١٨ ص ٣٥ – ٣٦٧: «... وجميع أولاد الأمراء، وحج معهم وزير مصر الأمير عزّ الدين البغدادى»، وراجع تسمية مشاهيرهم فى عقد الجمان للعينى ج٤/ مماليك ص ٣٢٣.

(٤) كان أمير الركب المصري – آنذاك – سيف الدين الناق الحسامى.

(٥) النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ٨١، الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ١١٨، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٥٤، العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣٢٢ – ٣٢٤.

(٦) أشار النويرى – نهاية الأرب ج٣٢ ص ٦٢ – إلى أنّ درس الفقه المالكى كان لقاضي القضاة زين الدين علي المالكى فى الإيوان القبلى، ودرس الفقه الحنفى كان لقاضي القضاة شمس الدين أحمد السروجى فى الإيوان الشرقى، ودرس الفقه الحنبلى كان لقاضي=

دارا تعرف بالأمير سيف الدين بلبان الرشيدي [وحماماً ومساكن][1]، فاشتراها وعمّرها مدرسة وقبّة.

[١٤١أ] ولما خلع من الملك ولم يكملها غلقت[2]، فلمّا عاد السلطان الملك الناصر إلى السلطنة ثانياً – فى سنة ثمان وتسعين وستمائة – اشتراها[3] من كتبغا – المذكور – وكمّل عمل عمارتها، ونقل والدته إليها[4]، ووقف[5] السلطان عليها من الأملاك وغيره ما كانت الأجرة عنه فى كلّ شهر ثمانية عشر ألف درهم[6].

---

=القضاة شرف الدين عبد الغنى الحرانى فى الإيوان الغربى، ودرس الفقه الشافعى كان للقاضي صدر الدين محمد ابن المرّحل بالإيوان البحرى.

(١)**ساقط من الأصل، مثبت من: النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٦٣ لاستقامة المتن.**

(٢)أشار العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٢٩٨ – ٢٩٩ – إلى أنّه «سعى له جماعة ودلوه على هذا المكان لأنّه مجاور لمدرسة السلطان قلاوون أستاذه، وفى وسط المدارس، ففرح بذلك واشتراه من ورثته، وشرع فى عمارته، وجلب إليه سائر الصناع، وعمل لها بابا عجيبا، وهو من رخام أبيض قطعة واحدة، وكذلك واجهة الباب وأعتابه [من أنقاض حصن عكا]».
وفى نهاية الأرب للنـويرى ج ٣٢ ص ٦٣: «... وكملت القبة، وبنى من المدرسة إيوانها القبلى وبعض ما يليه».
وراجع: ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٠٨ – ٢٠٩.

(٣)نبه النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٦٣ – إلى أنّ قاضي القضاة زين الدين المالكى حسن للسلطان «ابتياعها وتكملة عمارتها واتقانها، فابتاعها وعوّض العادل ثمنها حصصا من ضياع من أملاكه بدمشق».

(٤)«حيث نقلت من مدفنها بالتربة المجاورة لمشهد السيدة نفيسة إلى مدفن هذه القبة سنة ثلاث وسبعمائة، فكانت أول من دفن بمشهد القبة، ثمّ دفن بعد ذلك ابنة له توفيت صغيرة»- المصدر السابق ج٣٢ ص ٧٦.

(٥)كان الوقف عليها فى الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ٦٩٨ هـ - راجع ملخص ما تضمنه كتـاب الوقف على القبـة والمدرسة لدى: النـويري. نهـاية الأرب ج٣٢ ص ٦٤ – ٧٥، العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٢٩٩.

(٦)المقريزى. السلوك ج١/ ٣ ص ٩٥١ – ٩٥٢، العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص=

وفيها، توفي الأمير عزّ الدين[1] أيبك الحموي الذي كان نائب السلطنة بدمشق، وكان انتقل منها إلى صرخد.



---

=٢٩٧، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٠٨ – ١١١.

(١)كانت وفاته يوم الأحد، تاسع عشر (وفى البرزالى، الفاخرى: يوم الأحد، العشرين) ربيع الآخر بحمص وقد وليها قبل وفاته بشهر– راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٧٨٤، الصقاعى . تالى وفيات الأعيان ص ١٦ – ١٧ تر ٢٥، أبا الفداء . المختصر ج٤ ص ٥١، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٤٩–٢٥٠ تر٥٩٩، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٧٥–١٧٦ ، الذهبى . ذيل العبر ص ٢٥، الصفدى . أعيان العصر ج١ ص ٦٤٣ – ٦٤٤ تر ٣٥١، الوافى ج ٩ ص ٤٧٩ تر ٤٤٤٠، ابن كثير . البداية والنهاية ج١٨ ص ٣٩، ابن حبيب . تذكرة النبيه ج١ ص ٢٥٨، درة الأسلاك ج٢ ص ٢٥٦–٢٥٧ تر٤٦٨، المقريزى . السلوك ج١/ ٣ ص ٩٤٩، ابن حجر . الدرر الكامنة ج١ ص ٤٢٢ – ٤٢٣ تر ١١٠٧ العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣٤٠، ابن تغرى بردى. الدليل الشافى ج ١ ص ١٦١ – ١٦٢ تر ٥٧٥ ، المنهل الصافى ج ٣ ص ١٣٢ – ١٣٣ تر ٥٧٦، النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢١٢، الصالحى. القلائد الجوهرية ج١ ص ٣٢٦ - ٣٢٧.

*ودخلت سنة أربع وسبعمائة للهجرة، والخليفة المستكفى بحاله، وسلطان الإسلام الملك الناصر بحاله، ونائب السلطنة الأمير سيف الدين سلار، والوزير ناصر الدين محمد الشيخى، ونائب السلطنة بالشام الأمير جمال الدين آقوش الأفرم، وصاحب اليمن الملك المؤيّد هزبر الدين، وصاحب مكة الأمير عماد الدين أبو الغيث، وسيف الدين عطيفة، ولدا أبى[1] نمي، وصاحب المدينة الأمير عزّ الدين جمّاز ابن شيحة، وصاحب دلى وطرف الهند الملك مسعود[2]، وصاحب العجم والعراق والروم وبلاد الشرق السلطان خربندا محمد بن أرغون بن أبغا بن هولاوون، وصاحب برّ القفجاق الملك طقطاي ابن أخى[3] السلطان بركة[4]- وهو مسلم- وصاحب خان بالق وبلاد الخطا إلى حدّ خراسان الملك قيدو[5][6]، وصاحب الصين قا آن الكبير، وصاحب ماردين [١٤١ب] الملك المنصور ابن الملك المظفر ابن الملك السعيد ابن أرتق، وصاحب تونس محمد بن أبى زكريا يحيي بن محمد ابن أبى حفص عمر، وصاحب بجاية [خالد بن][7] يحيي بن [أبى][8] إسحاق بن عمر بن محمد، ومن حدّ بجاية إلى مرّاكش أبو يعقوب يوسف ابن أبى يوسف يعقوب المرينى، وهو - يومئذ - فى برّ الإسكندرية محاصراً[9] تلمسان[10]، وصاحب بلاد الحبشة الملك الأمحرى، وهو على دين النصرانية.

---

(١)فى الأصل: «أولاد أبو».

(٢)هذا خطأ، صوابه: «علاء الدين محمود بن مسعود» - راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨٠٦.

(٣)فى الأصل: «أخو».

(٤)فى اليونيني: «توقتقا قان ابن ابن ابن أخى بركة».

(٥)فى الأصل: «قندوا».

(٦)هذا وهم تبع فيه اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٨٠٧ لوفاة «قيدوا» سنة ٧٠١ هـ وولاية ابنه «جابار» بعده إلى أن عزل سنة ٧٠٦ هـ. راجع: الهمذانى. جامع التواريخ [جنكز خان] ص٢٣.

(٧)مزيد لاستقامة المتن، لوفاة «أبى زكريا يحيى بن أبى إسحاق إبراهيم» سنة ٧٠٠هـ.

(٨)مزيد لاستقامة المتن.

(٩)فى الأصل: «محاصر».

(١٠)فى الأصل: «سجلماسة»، وهو خطأ.

وفى هذه السنة، فى تاسع عشر ربيع الأوّل وصل [إلى دمشق][1] الأميران[2]: قطايا ابن سيف أمير بنى كلاب، وسلطان ابناً[3] عمّ الأمير حسام الدين مهنا، وجماعة كبيرة صحبتهم، وكان لهم مدّة زمانيّة من حين قفزوا إلى بلاد التتار، وكانوا مضرة على المسلمين، خصوصاً على القفول، وأخبروا بوفاة غازان مسموماً، وأنّه كان قصده قصد الشام فى مائة وخمسين طومان، أى مائة[4] وخمسين ألف فارس، فمات وأراح الله منه[5].

وفيها، فى ثانى عشر رمضان، وصلت رسل التتار إلى الأبواب الشريفة من جهة السلطان خربندا - أخى[6] غازان - وهم يطلبون الصلح، وصحبتهم الأمير حسام الدين أزدمر المجيرى[7]، والقاضي عماد الدين[8] ابن السكرى، وبدر الدين ابن فضل الله، وغيرهم. وهؤلاء كانوا توجّهوا فى الرسليّة من جهة صاحب مصر إلى بلاد التتار، وأخبروا أنّ الملك خربندا أخلع على عماد الدين ابن السكرى، وأعطاه قدح قمز، فحمله ابن السكرى [١٤٢أ] ولم يشربه، فسأل عن امتناعه، فقيل له: إنّه قاض[9]، وما يقدر يشرب هذا. فأخذه منه وناوله رغيف خبز صورة أمان، فأخذه وضرب[10]

---

(١)مزيد لاستقامة المتن.

(٢)فى الأصل: «الأميرين».

(٣)فى الأصل: «أولاد».

(٤)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٨٠٩: «خمسة عشر تومانا، يعنى مائة وخمسين ألف فارس». وراجع: الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ١٢٧.

(٥)اليونينيى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨٠٩ - ٨١٠، النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٨٧، الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ١٢٧، المقريزى . السلوك ج٢/ ١ ص ٣، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٣٤٣ - ٣٤٤، ٣٤٦ - ٣٤٧.

(٦)فى الأصل: «أخو».

(٧)فى الأصل: «المحمدي»، والتصويب من مصادر الخبر..

(٨)هو القاضي «عماد الدين علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن، ابن السكرى»- البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٢٧٨.

(٩)فى الأصل: «قاضى».

(١٠)أى ركع إظهارا للخضوع والاحترام - دوزى. تكملة المعاجم العربية ج٢ ص ٣٥١.=

جوكا[١] وأكله، فأعجبه ذلك منه. فقال له خربندا: إنّ صاحب مصر أخى، ونحن وإيّاه شيء واحد[٢]، ثمّ إنّ نحن نطلب الصلح خمسين سنة، وأقلّ ما يكون اثنتى[٣] عشرة سنة حتى تعمر البلاد[٤].

وفيها، وصلت رسل الملك تختقة[٥] ابن أخى الملك بركة – صاحب برّ القفجاق وغيره - ومعهم هديّة عظيمة ومماليك وجوار[٦]، وكان وصولهم فى البحر إلى الإسكندرية، ومضمون رسالتهم إنّ نحن قد أرسلنا إلى خربندا نطلب منه خراسان إلى حدّ توريز، وفى عزمنا الركوب إليه فتجتمع عساكركم وتلاقينا، ونجتمع نحن وأنتم على طرده من البلاد، وحيث وصلت خيلكم من البلاد فهو لكم، وحيث ما وصلت خيلنا من البلاد فهو لنا.

قال المؤرخ: ولأجل هذا – أيضاً – سيّر خربندا الرسل يطلب الصلح، ثمّ جهّزت الرسل واعيدوا بعد الإكرام، وأرسل السلطان صحبتهم[٧] الأمير سيف الدين بلبان

---

(١)فى الأصل: «جوك».

(٢)عبارة اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨١١ – «هو أخى، وهو تترى مثلى، كون أنّه قد تسمى محمدا والسلطان اسمه محمد، فقد صار أخى».

(٣)فى الأصل: «اثنى عشر».

(٤)المنصورى. زبدة الفكرة ص ٣٨١، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨١٠ – ٨١١، النويري. نهاية الأرب ج ٣٢ ص ٨٨ – ٨٩، الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص ١٢٧ – ١٣٠، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٢٧٨ المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ٦، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣٤٤ – ٣٤٥.

(٥)فى الأصل: «تختته ابن أخو».

(٦)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص ٨١١: «... وكان فى المراكب أربعمائة مملوك ومائتا جارية، وأنّ السلطان أخذ منها مقدار مائة وعشرين مملوكا وعشر جوار، والبواقى اشتروهم الأمراء، وأنّ القيمة انحطت فى ثمن الرقيق بحيث كل ما كان يساوى أربعة آلاف درهم أبيع بألف درهم».

(٧)فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٢ ص ٨٩: «... وأعاد صحبتهم رسوله علاء الدين عليّ ابن الأمير سيف الدين بلبان القيلجى – أحد مقدمى الحلقة المنصورة – والقاضي سليمان=

الصرخدى رسولاً من عنده[1].

وفيها، وصل[2] إلى الديار المصريّة من التتار جماعة مقفزين نحو مائتى نفر بنسائهم وأولادهم، ذكر أنّ فيهم أربعة سلاحداريّة من سلاحداريّة غازان، وأنّ من جملتهم ابن ابن سنقر الأشقر، وأخبروا أخبارا طيبة[3].

[١٤٢ب] وفى هذه السنة، عزل الوزير ناصر الدين محمد الشيخى، وطلب منه مائة ألف دينار، وظهر أنّ عنده أناس يعملون الزغل[4]، وولى الوزارة بعده القاضي سعد الدين ابن عطايا[5]، وكان ناظر البيوت [السلطانية][6]، وكانت ولايته فى يوم الأربعاء،

---

=المالكى الشبرايريقى ... – أحد نواب الحكم – وتوجهوا فى ذى القعدة، وعادوا فى شهر رمضان سنة خمس وسبعمائة، ومعهم رسل الملك خربندا».

(١)المنصورى. زبدة الفكرة ص ٣٨٢، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨١١، ٨١٧، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص ١٢٨، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ٧، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣٤٤ – ٣٤٥.

(٢)أرخ اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨١١ – هذا الخبر بيوم الثلاثاء، تاسع جمادى الأولى.

(٣)المصدر السابق ج٢ ص ٨١١ – ٨١٢، النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٨٨، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص ١٢٨، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ٥ – ٦، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣٤٨ – ٣٤٩.

(٤)أشار المنصورى – زبدة الفكرة ص ٣٨٠ – إلى أنّه كان من أولاد القاهرة، «يتكسب بخياطة الكوافى والاقباع»، واتصل – فى ماردين – بابن الصاحب وتظاهر بالجندية، وأعطى مبلغا مرتبا على ساحل الغلة بالقاهرة ومصر، ثمّ باشر شدّ الدواوين، وانتقل منه إلى ولاية القاهرة، ومنها إلى ولاية الخاص بالجيزة، فالوزارة. كما أشار الفاخرى – التاريخ ج١ ص ١٧٧ – إلى أنّه قبض عليه يوم الخميس، ثامن عشرى شعبان، وصودر، وتوفى تحت العقوبة يوم الخميس، ثانى ذى القعدة. وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٨٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص ١٢٤ – ١٢٦، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ٩ – ١٠، العينى . عقد الجمان ج ٤ / مماليك ص ٣٥٩ – ٣٦٥.

(٥)هو سعد الدين محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عطايا، ت. فى شعبان سنة ٧٣٠ هـ – راجع: البرزالى. المقتفى ج٣ ص٢٨٠، ابن حجر. الدرر الكامنة ج٤ ص ١٨٧ تر٥٠١.

(٦)**مزيد لاستقامة المتن من: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨١٢.**

ثانى عشر رمضان[1].

وفيها، حج الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وهى الحجّة الثانية له[2].

وفيها، أنهى إلى المواقف الشريفة أنّ خليج الإسكندرية قد ارتدم وصارت فيه كواد وثلم، وربّما اعتاقت به المراكب الصادرة والواردة، فندب الأمير ركن الدين بيبرس الدوادّار المنصورى لأجل حفره، وقيس طوله أقصاباً، ووزع على المعامل السلطانيّة بعضه وعلى الأمراء بعضه، وتنجّز عمله، وازيحت علله فى مدّة سبعين يوماً، وحفر حفراً تاماً[3].

وفيها، توفى الأمير عزّ الدين جمّاز ابن شيحة – صاحب المدينة – وكان شيخاً كبيراً، أضر فى آخر عمره، وقام بالأمر عنه فى حياته ولده السيّد الأمير ناصر الدين منصور[4].

وفيها، تولى نيابة السلطنة بصفد الأمير شمس الدين سـ[ـنقر شاه][5] المنصوري،

---

(١)فى زبدة الفكرة للمنصورى ص٣٨١ كان ذلك بوساطة الأمير علم الدين سنجر الجاولى آستادار العالية.
وراجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨١٥، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٢٨٠، النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٩٠، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٧٨، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص١٠ – ١١، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣٦٥ – ٣٦٦.

(٢)وكان الأمير على الركب المصرى الأمير عزّ الدين أيبك الخزندار المنصوري. المنصورى. زبدة الفكرة ص ٣٨٢، الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص ١٢٤، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ١١، العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣٦٦ – ٣٦٧، ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢١٥.

(٣)أورد الدوادارى – كنز الدرر ج٩ ص ١٤٥ – هذا الخبر فى الحولية التالية [٧٠٥ هـ]، مشيرا إلى أنّ الأمير «بدر الدين بكتوت» أمير شيكار، نائب ثغر الإسكندرية كان شاد حفره.

(٤)المنصورى. زبدة الفكرة ص ٣٨٢، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨٢٠، أبو الفداء. المختصر ج٤ ص ٥١، النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ٩٠، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٢٦٨ تر ٦٥٥،الذهبى. ذيل العبر ص ٢٧، الدواداري . كنز الدرر ج٩ ص ١٣٠، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص٢٦٥، درة الأسلاك ج٢ ص ٢٦٦، ٢٦٨-٢٦٩ تر٢٧٦، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص١٢، ١٣، ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢١٧.

(٥)**أودى به القص.**

عوضا عن الأمير بيخاص المنصوري، بحكم نقله إلى [القاهرة][1]، واستقراره فى جملة مقدّمى [ألف فارس][2] [3].

وفيها، فى يوم الخميس، ثانى ذى القعدة، توفى الأمير ناصر الدين محمد الشيخى وزير الديار المصرية، بعد العقوبة والضرب والهلاك الشديد[4].



---

(١) أودى به القص.

(٢) نفسه.

(٣) النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٨٥، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣٥٨.

(٤) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨٣٣، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٢٨٢ تر٦٨٤، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ١١، وأرخ لوفاته بالسابع من ذى القعدة.

*ودخلت سنة خمس وسبعمائة، والخليفة بحاله، والسلطان والملوك والنوّاب بحالهم، خلا الوزارة، فإنّها بيد القاضي سعد الدين ابن عطايا، وصاحب المدينة فإنّه توفى وتولى عوضه ولده ناصر الدين منصور.

[١٤٣أ] وفى هذه السنة، كانت الوقعة بين صاحب سيس وعسكر حلب[١]، وكان عسكر حلب قد سافر فى ذى الحجّة من السنة الخالية بسبب الغارة على بلاد سيس[٢]، وكان المقدّم عليه الأمير سيف الدين قشتمر مملوك الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصوري نائب حلب، وكان ابن خطلوشاه معه جماعة[٣] من المغل والتتار، وهو مقيم بأطراف الروم، وذكر أنّهم كانوا تبعوا والدة الأمير سيف الدين سلار[٤] عند حضورها إلى الشام فلم يلحقوها، فسيّر إليهم صاحب سيس، ونفق فى كلّ واحد منهم تسعمائة[٥] درهم، وكان عنده فرنج وأرمن ومرتدون[٦]، فكان جمعه تقدير ستة آلاف فارس، وكان المسلمون[٧]فى نحو عشرة آلاف، فبلغ المسلمون أنّ التتار والفرنج قاصدوهم[٨]، فقالوا للأمير سيف الدين قشتمر المقدّم: نرحل قبل أن يدركنا العدوّ. فدقّ على صدره وقال:

---

(١)أشار أبو الفداء – المختصر ج٤ ص٥٢ إلى أنّ الواقعة كانت بالقرب من إياس، وأنّ متملك سيس – آنذاك – هيثوم بن ليفون بن هيثوم.

(٢)علل المنصورى. زبدة الفكرة ص ٣٨٣ لذلك قائلا: «... وذلك أنّ صاحبها [صاحب بلاد سيس] أخرّ حمل المال المقرّر عليه وقطع القطيعة، فاقتضى الحال مقابلته بما يغض طرفه ويرغم أنفه».

(٣)فى اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨٤١، النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٩٧: «ثلاثة آلاف فارس».

(٤)فى اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨٤١: «... كانوا قد تبعوا الأمير سيف الدين سلار فلم يلحقوه».

(٥)فى اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص٨٤١: «... وأعطى لكل واحد سبعة آلاف درهم»، وفى النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٩٧: «... بذل لكل واحد سبعمائة درهم».

(٦)فى الأصل: «ومرتدين».

(٧)فى الأصل: «وكانوا المسلمين».

(٨) فى الأصل : «المسلمين».

(٨)فى الأصل: «قاصديهم».

آيش هؤلاء! أنا وحدى ألتقيهم. فقال له بعض الأمراء: هذا ما يفعله ويقوله إلا الملوك، والمصلحة أن نرحل. فلم يقبل منه، ثمّ ركب – المذكور – من ساعته وتبعه مقدار ربع الجمع، وطلع إلى الجبل وساق فى الليل جميعه، فنجا هو ومن تبعه، وأمّا باقى العسكر فلمّا كان باكر النهار دهمهم العدوّ، ووقعت العين على العين، وانهزم المسلمون[1] من غير قتال[2]، فأسروا أكثرهم، وقتلوا الباقى، ولم يصل [١٤٣ب] إلى حلب إلا جماعة قليلة، وأسروا ستة نفر من أمراء حلب، من جملتهم فتح الدين [ابن صبرة] [3] المهمندار، و[سيف الدين][4] قشتمر النجيبي، و[سيف الدين][5] قشتمر المظفرى، و[شمس الدين][6] آقسنقر الفارسى[7].

ولمّا وصل الخبر إلى الأمير شمس الدين قرا سنقر سأل عن مملوكه قشتمر المقدّم، فقيل له: هو سالم. فقال: الحمد لله. ولم يتألّم على من عدم من المسلمين لأجل سلامة مملوكه.

ومن زمان الملك الظاهر وإلى الآن لم يجر مثل هذه الواقعة لأهل سيس، وكان هذا وهنا عظيماً[8] فى حق الإسلام[9].

---

(١)فى الأصل: «المسلمين».

(٢)علل أبو الفداء – المختصر ج٤ ص ٥٢ – للهزيمة كون قشتمر «ضعيف العقل، قليل التدبير، مشتغلا بالخمر، ففرط فى حفظ الجيش، ولم يكشف أخبار العدو واستهان بهم». بينما يشير الدوادارى – كنز الدرر ج٩ ص ١٣٢ – إلى أنّه كان «رجلا شجاعا عفيا، وكان قوسه سبعين رطلا دمشقيا».

(٣)مزيد من مصادر الخبر للإيضاح.

(٤)نفسه.

(٥)نفسه.

(٦)نفسه.

(٧)أشار المنصورى . زبدة الفكرة ص ٣٨٣، النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ٩٨ إلى أنّهم أرسلوا الأمراء الأربعة وجماعة من الجند المأسورين إلى الأردو.

(٨)فى الأصل: «وهن عظيم».

(٩)الوارد فى مصادر الخبر عكس ذلك – تماما – ومنه قول المنصورى ص ٣٨٣ – ٣٨٤:=

وفيها[1]، اجتمع جماعة من الأحمديّة الرفاعيّة بدمشق عند نائب السلطنة، وطلبوا أن يسلم لهم حالهم فيما يفعلوه، وأن لا يعارضهم أحد، ولا ينكر عليهم، وأرادوا أن[2] يظهروا شيئاً ممّا عادتهم يفعلوه، فحضر الشيخ تقى الدين ابن تيميّة[3] وبدر لهم، وتكلم باتباع الشريعة، وأنّه لا يسع أحد الخروج عنها بقول ولا فعل، وذكر لهم حيلاً يتحيلون بها فى دخول النار وإخراج الزبد من الحلوق، وقال لهم : من أراد دخول النار فيغسل جسده فى الحمّام، ثمّ يدلكه بالخل، ثمّ يدخل وأنا معه، وأيضاً إن دخل [بعد ذلك][4] لا ألتفت إليه، بل هو نوع من فعل الدجّال عندنا. فانكسرت سورتهم بذلك، وكانوا جمعا كثيراً، انفصل المجلس على أنّهم يخلعون الأطواق الحديد، وعلى أنّ من خرج عن الكتاب

---

=«... فلما جرت هذه الواقعة وتحقق وقوعه فى الغرر، وأيقن أنّه من السطوات الشريفة على خطر أرسل ... رسلا يبذل الطاعة ويذكر الإنابة، والقيام بما عليه من القطيعة، ويسأل الصفح والإغضاء والمسامحة والإعفاء ... فاقتضى الحال أن يجرد عسكر إلى حلب، ويكتب لصاحب سيس بأنّه أجيب إلى ما طلب، فإن حقق قوله بفعله وحمل ما جرت به عادته بحمله أعفى من الإغارة».

حيث جرد من القاهرة للإغارة عليه أربعة آلاف فارس وجماعة من الأمراء والمقدمين وأصحاب الطبلخانات والمئين صحبة أمير سلاح «بدر الدين بكتاش الفخرى».

وصلوا غزة منتصف شعبان، فلما حصلت الإجابة رحلوا منها آخر شوال ووصلوا القاهرة أول ذى الحجة.

وفى السُّلوك للمقريزى ج٢/ ١ ص ١٧: «... فبعث متملك سيس الحمل، واعتذر بأنّ القتال لم يكن منه، وإنما من التتر، ووعده بالتحيل فى إحضار الأمراء المأسورين».

(١) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨٤١ – ٨٤٢ ، النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ٩٨، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص١٣١ – ١٣٢، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٢٨٤،٢٩٠، ٢٩١،٢٩٢-٢٩٣ ، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ١٦ – ١٧، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٣٨١ – ٣٨٤.

(٢) «أن»: مكرر فى الأصل.

(٣) فى الأصل: «التيمية».

(٤) مزيد من: النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٠٠ لاستقامة المتن.

والسنّة ضربت[1] رقبته[2].

وفيها، وصل إلى الأبواب الشريفة من بلاد التتار أخوا[3] [١٤٤أ] الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة، وهما[4]: حسام[5] الدين جبا، وفخر الدين داود، ووالدتهم[6]، فأنعم السلطان عليهما، وأمّرهما طبل خانات[7].

وكان للأمير سيف الدين سلار منذ فارقهم من نوبة الإبلستين فى الدولة الظاهريّة فى سنة خمس وسبعين وستمائة إلى حين اجتماعه بهما ثلاثون[8] سنة، وكان وصولهم فى شهر صفر من هذه السنة[9].

وفيها، طلب الشيخ تقى الدين ابن تيميّة[10] من دمشق إلى الأبواب الشريفة، فحضر وعقد له مجلس[11] بدار نائب السلطنة[12]، وجرت مفاوضات كثيرة، آخرها أنّ

---

(١)أرخ النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٠٠، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٢٩٨، لذلك بيوم السبت، تاسع جمادى الأولى.

(٢)يتفق ذلك مع ما ورد فى: البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٢٩٨، وفى النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص١٠٠: «... وعلى أنّ من خرج منهم عن الكتاب والسنة قوبل بما يستحق». وانظر المقريزي. السُّلوك ج٢/ ٢ ص١٦. العيني. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص٤٠٦-٤٠٧.

(٣)فى الأصل: «إخوة».

(٤)فى الأصل: «وهم».

(٥)فى المنصورى. زبدة الفكرة ص٣٨٥، العينى. عقد الجمان ج٤ / مماليك ص٣٧٧: «سيف الدين».

(٦)فى المنصوري. زبدة الفكرة ص٣٨٥: وصل أحدهما بعد الآخر ببرهة يسيرة، ووالدته صحبة سيف الدين جبا.

(٧)العينى. عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٣٧٧ – ٣٧٨.

(٨)فى الأصل: «بهم«ثلاثين».

(٩)المنصورى . زبدة الفكرة ص ٣٨٥.

(١٠)فى الأصل: «التيمية».

(١١)فى الأصل: «مجلسا».

(١٢)أرخ اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨٥٢ – لهذا المجلس بثالث عشر رمضان،=

الشيخ تقى الدين اعتقل فى أحد أبراج القلعة[1].

وفيها، وصل رسول الملك المؤيّد – صاحب اليمن – ومعه الهدايا والتقادم من البهار والقنا والأقمشة والتحف وغير ذلك، وقوبل بما جرت به العادة[2].

---

=عقب صلاة الجمعة، وكان بحضرة القضاة والعلماء والفقهاء والأمراء، والأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وكانت الدعوة – بسبب عقيدته – عند القاضي زين الدين المالكى، فحكم – فى المجلس – بحبسه وأخويه شرف الدين وزين الدين، «فحبسوهم فى برج من أبراج القلعة ... ثمّ نقلوا إلى الجب – بقلعة الجبل – ليلة عيد الفطر». وجرى على الحنابلة كثير من المحن بسبب معتقدهم، وكون قاضيهم – شرف الدين الحرانى – قليل العلم مزجى البضاعة.

بينما أشار البرزالى – المقتفى ج٣ ص ٣٠٦ – إلى وصوله القاهرة قادما من دمشق يوم الخميس، الثانى والعشرين من رمضان، و«عقد للشيخ مجلس بالقلعة، وأرد أن يتكلم فلم يمكن من البحث والكلام على عادته، وحبس فى برج أياما، ثمّ نقل إلى الجب ليلة عيد الفطر هو وأخوه».

وأشار النويرى – نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٠١ – ١٢٠ – إلى أنّ هذه الحادثة كانت سنة ٧٠٥ هـ وانتهت فى أواخر سنة ٧٠٩هـ وكان لوقوعها أسباب وموجبات ووقائع اتفقت بالقاهرة ودمشق [مفصلة فى مؤلفه]، وراجع: أبا الفداء. المختصر ج٤ ص ٥٢، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ٥٦ – ٥٧.

(١) المنصورى . زبدة الفكرة ص ٣٨٦، اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ٨٥٢ – ٨٦٠، النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٠١ – ١٢٠، الذهبى . ذيل العبر ص ٣٠ – ٣١، الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ١٣٣ – ١٤٥، ابن كثير . البداية والنهاية ج١٨ ص ٥١ – ٥٧، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ٢٧٤-٢٧٥، المقريزى . السلوك ج٢/ ١ ص ١٧ – ١٨، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٤٠٧ – ٤٠٨، ٤١١ – ٤١٢.

(٢) اختصار مخل، يكشف عنه قول المنصورى. زبدة الفكرة ص٣٨٣: «... فقومت هديته فكانت أقل قيمة من الهدايا الجارى بها عادة أبيه، وصدرت إليه الكتب الشريفة بالإنكار والتهديد والإغلاظ والوعيد، وأرسلت على يد بدر الدين محمد الطورى – أحد مقدمى الحلقة – فلم يصادف منه لما اجتمع به قبولا ولا أعاد معه رسولا، فرجع بعد مدّة». وراجع: المقريزى . السلوك ج٢/ ١ ص ٢٠ – ٢١، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٣٧٧، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢١٧.

### ذكر نكتة غريبـة:

وفى هذه السنة، ظهر فى معدن الزمرّد [الذي بصعيد مصر][1] قطعة زمرّد مطاولة بتربيع غشيم، زنتها مائتان[2] وخمسة وأربعون مثقالاً محرّراً، وجهها الواحد ذبّابى والآخر سلقى، هكذا ذكر كرجي البريدي فى العشرين من شوّال من هذه السنة، وعاينها وتوجّه إلى مدينة قوص فى طلبها.

قال غيره: إنّ هذه القطعة الزمرّد – المذكورة – وقعت لعلم الدين سنجر الزمرّدى ضامن معدن الزمرّد وأباعها على يد لؤلؤ الحكّاك الدلال بقوص لابن عفانة [١٤٤ب] التاجر الكارمى بستمائة[3] دينار مصريّة، فلمّا شاع خبرها طلبوا ابن عفانة بسببها فأنكرها وتوجّه بها إلى اليمن، فجابت له ثلاثة آلاف دينار، فلم يبعها.

وورد بها إلى قوص وأخفاها، فغمز عليه سنجر الزمرّدى لمّا طلب بالحمل، وذكر أنّها رهن عند ابن عفانة على ستمائة[4] دينار، فطلب ابن عفانة وأخذت منه، وحملت إلى الخزانة على يد الأمير سابق الدين أبورتا[5] الساقى مع الحمل، فأقام ابن عفانة بعدها سبعة[6] أيّام ومات مفقوع الفؤاد بسببها[7].

---

(١)مزيد لاستقامة المتن من: الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ١٣٢ .

(٢)فى الأصل: «مائتى خمسة».

(٣)فى الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٣٣ : «بتسعمائة».

(٤)فى المصدر السابق: «على تسعمائة، أو قال: ستمائة دينار».

(٥)فى الأصل: «أبوزبا».

(٦)فى المصدر السابق: «سوى ثمانية أيام».

(٧)المصدر السابق ج٩ ص ١٣٢ – ١٣٣ .

*ودخلت سنة ست[1] وسبعمائة للهجرة، والخليفة بحاله، والملوك والنوّاب بحالهم على ما تقدّم شرحه فى السنة الخالية.

وفى هذه السنة، عزل الصاحب سعد الدين ابن عطايا عن الوزارة[2]، والأمير علم الدين سنجر الجاولى عن الآستاددارية[3]، وتولى الوزارة القاضي ضياء الدين النشائى[4] وهو فقيه، وكان إذ ذاك الوقت ناظر الدواوين[5].

وفيها، وصل حمل سيس، وكان فيه دراهم سلطانيّة ستمائة ألف درهم وقماش ونعال

---

(١) فى الأصل: «ستة».

(٢) فى المنصورى. زبدة الفكرة ص ٣٨٨: صرف «وصودر على مائة ألف درهم خرّجت فى معاملة البيوت [السلطانية] مذ كان يباشرها، فقام بثمانين ألف منها، ثمّ سومح وأطلق فلزم بيته». وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٢٢.

(٣) الوارد فى المنصورى – زبدة الفكرة ص ٣٨٧ – ٣٨٨ – أنّه سفر إلى الشام وقد قطع خبزة من الديار المصرية لتغير حصل عند الأمير ركن الدين بيبرس من جهته، «وبعد وصوله إلى الشام بمدّة أيام أنعم عليه بإقطاع وإمرة [طبلخاناة]».
وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٢٢، المقريزى . السلوك ج٢/ ١ ص ٧٢، العينى . عقد الجمان ج٤/ مماليك ص ٤٢٦، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٢٣.

(٤) الوارد فى المنصورى – زبدة الفكرة ص ٣٨٨ – أنّ القاضي ضياء الدين أبا بكر بن عبد الله النشائى لما صارت الوزارة إليه كان فيها محكوما عليه – إلا أنّه اعتمد لين الجانب وخفض الجناح ومسالمة الناس – وكان الأمر والنهى والحل والعقد إلى التاج ابن سعيد الدولة، فإنّه كان مستبدا بالإشارة والنظر إلى الوزارة: وكان قد استقرّ – فى صفر – مشيرا وناظرا على الوزارة وسائر النظار، ومنفردا بنظر البيوتات [السلطانية ] والأشغال المتعلقة بالآستادارية ونظرى الصحبة والجيوش .
وراجع: النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٢٢، ابن حبيب . تذكرة النبيه ج١ ص ٢٧٥، المقريزى . السلوك ج٢/ ١ ص ٢٦ – ٢٧، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٤٢٦ – ٤٢٧، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٢٣.

(٥) المنصورى. زبدة الفكرة ص ٣٨٨، اليونينيى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١١١٥، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٣١٧، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٧٩، وأرخ ذلك بالمحرّم.

للخيل ومسامير وغيره تكملة أربعين حملاً، ومائتى وسبعين أسيراً من المسلمين[١].

وفيها، رسم للصاحب تاج الدين [أحمد][٢] ابن الشيرازى بنظر الدواوين بالشام المحروس[٣]، وأخلع عليه، وسفر من الديار المصريّة.

وفيها، عادت رسل السلطان[٤] من عند الملك طقطاى، وهم: الأمير [١٤٥أ] سيف الدين بلبان الصرخدى، وسيف الدين بلبان الحكيمى، وفخر الدين محمود[٥] أمير آخور سنقر الأشقر، وصحبتهم رسول من جهة طقطاى اسمه نامون، فبولغ فى إكرامه، وأعيد بالجواب، وسفر معه بدر الدين بكمش الخزندارى، وفخر الدين محمود المذكور أعلاه[٦].

## ذكر نكتة غريبة لم يسمع بمثلها:

قال المؤرخ: وفى هذه السنة وردت مطالعة الأمير سيف الدين قفجاق المنصوري نائب حماه تتضمن أنّ بأراضي بارين[٧] من عمل حماه جبلين بينهما واد يجرى الماء فيه،

---

(١)المنصورى. زبدة الفكرة ص ٣٨٨، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١١١٦، النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٢٣، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص ١٤٦، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٣١٧، المقريزي. السلوك ج٢/ ١ ص٣٠، العينى. عقد الجمان ج٤/ مماليك ص٤٢٢.

**(٢)مزيد من: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٢٣ للإيضاح.**

(٣)فى اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٢٢، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٣٤٠ : «... وبيده مرسوم سلطانى بمباشرة نظر الدواوين بالشام المحروس، مشاركا للقاضي أمين الدين ابن الرقاقى».

(٤)أشار المنصورى – زبدة الفكرة ص ٣٨٨ – إلى أنّهم قطعوا المسافة فيها بين القرم ومصر فى شهر.

**(٥)سماه المؤلف كالنويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٢٣ : «محمودا»، بينما هو فى مصادر الخبر – الأخرى – «فخر الدين إياز، أمير آخور الشمسى».**

(٦)النقل عن النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٢٣، وراجع: المنصورى. التحفة الملوكية ص ١٨٠، زبدة الفكرة ص ٣٨٨، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ٢٧ – ٢٨، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٤٢١ – ٤٢٢.

(٧)الوارد فى المنصورى. زبدة الفكرة ص ٣٨٨ : «إنّه بأرض حصن الأكراد جبلين بالقرب=

فانتقل نصف الجبل الواحد من موضعه إلى الجبل الآخر والتصق به، ولم يسقط فى الوادى الذي بينهما شيء من حجارته، وأنّ النائب بحماه كشف ذلك بالقاضي ببارين، وعمل به محضراً، وطول النصف الذي انتقل من الجبل مائة ذراع وعشرة أذرع، وعرضه خمسة[1] وخمسون ذراعاً، ومسافة الوادى الذي بين الجبلين مائة ذراع. وقرّنت المطالعة بالمحضر المذكور[2].

وفيها، وقعت صاعقة بدمشق فى بستان أبى تروس بوادى باب شرقى بغياض السفرجل، وكانوا رجال الغيط قد حرثوه، ثمّ جلسوا للغداء، وإذا بصاعقة قد نزلت من السماء لحقت ثلاثة نفر، وكان أحدهم على رأسه قبع صوف وفيه دراهم [فضة][3]، فاختلطت بعضها ببعض، بحيث بقيت سبيكة واحدة، والآخر لحقت ساقه وطرف كعبه [١٤٥ب]، والثالث كان معظمها عليه فمات، ونزلت فى الأرض، وسلم باقى الجماعة، وتوجّع الاثنان[4] أيّاماً، ثمّ صلحاً[5].

[١٤٦أ] قال المؤرخ: حكى الشيخ معين الدين ابن القلانسى[6] قال: دخلت إلى سقاية بمدرسة نور الدين الشهيد بدمشق ومعى كيس أطلس أحمر بشرابة حرير أخضر، وفيه ألف دينار مصريّة، فوضعته فى طاقة وجلست لقضاء[7] ضرورتى، فلمّا استقرّ بى

---

=من بارين من بلد حماه ...».

(١)فى الأصل: «خمس».

(٢)النقل عن النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٢٤، وقد أورد نص المحضر [ص ١٢٤ – ١٢٥]، وراجع: المنصورى . زبدة الفكرة ص ٣٨٨ – ٣٨٩ – وسمي الجبل: منبابة، والقرية القريبة منه: ورانة – اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٣١ – ١١٣٣ – وفيه نص المطالعة، ومضمون المحضر – ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص٢٧٤، درة الأسلاك ج٢ ص ٢٨٣، المقريزى . السلوك ج٢/ ١ ص ٢٣، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٤٢٩، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٢٢.

(٣)مزيد للإيضاح.

(٤)فى الأصل: «وتوجعوا الاثنين أياما ثمّ صلحوا».

(٥)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٢٩ .

(٦)فى الأصل: «القلا».

(٧)فى الأصل: «لقضى».

الجلوس وإذا الباب فتح ودخل رجل أعجمّى وأخذ الكيس من الطاق، فقمت إليه وتعلقت به وقلت: اعطنى[1] كيسى. وهو يقول: أخذت كيسى، وقد وضعه فى حجره وضمّ عليه ثيابه وهو يجري وأنا خلفه، فلمّا صرنا فى وسط المدرسة قدّام الفسقيّة، وكان الشيخ جمال الدين الحصيرى قد حضر لإلقاء الدرس، فأمر الفقهاء بإحضارنا إليه، فحضرنا بين يديه، فقال: ما حديثكما؟ فأخبرته بقضيتى، فقال للعجمى: ما حديثك أنت؟ فقال: دخلت أنا قبله إلى هذا البيت ومعى ألف دينار مصريّة فى كيس أطلس أحمر بشرابة حرير أخضر [١٤٦ب] وأنسيتها، ثمّ ذكرتها وجئت حتى آخذها، فقام هذا تعلق بى. فقال له الشيخ: انفض حجرك واكشف عن الكيس حتى يتبيّن لنا الحقّ مع من هو. فنفض حجره فوقع منه كيسان[2] أحمران أطلس بشراريب حرير أخضر، وفى كل واحد منهما[3] ألف دينار، وكان كيسي مكتوباً[4] عليه اسمى، فناوله الشيخ جمال الدين لى، وناول العجمى كيسه، وقال: كل واحد منكما صادق فيما ادعاه. وكان هذا من المصادفات والاتفاقات العجيب وقوعها، والله أعلم بذلك.

[١٤٥ب] وفيها، توفى الأمير بدر الدين بكتاش[5] الفخرى أمير سلاح، وكان أميراً

---

(١)فى الأصل: «أعطينى».

(٢)فى الأصل: «كيسين أحمرين».

(٣)فى الأصل: «منهم».

(٤)فى الأصل: «مكتوب».

(٥)كانت وفاته- وقد نيف على السبعين - ليلة الاثنين، حادى عشر ربيع الآخر، ويذكر المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص٣١ أنّه لما قتل المنصور لاجين أجمعوا على سلطنته فأبى وأشار بعودة الناصر محمد بن قلاوون.

وراجع: المنصورى. زبدة الفكرة ص ٣٩١ – ٣٩٢، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٣٩، الصقاعى. تالى وفيات الأعيان ص٥٦ – ٥٧ تر ٨٦، أبا الفداء. المختصر ج٤ ص ٥٣، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٣٢٢ تر٧٦٩، الفاخرى. التاريخ ج١ ص١٧٩- ١٨٠، الذهبى. دول الإسلام ج٢ ص ٢٣٩، ذيل العبر ص٣٤ – ٣٥، الصفدى. أعيان العصر ج ١ ص٧٠٠ – ٧٠١ تر ٤٠٢، الوافى ج١٠ ص ١٨٨ – ١٨٩ تر ٤٦٧٤، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص ١٤٦ – ١٤٧، ابن حبيب. تذكرة النبيه=

كبيراً جليلاً، وذلك فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة.

وفيها، توفى علاء[1] الدين ابن النحاس الحلبى، المعروف بابن عمرون[2].

وحكى العدل شمس الدين ابن المناديلى[3] قال: اشترى ابن عمرون مرّة عشرة ثياب أطلس ووضعها فى مكبس وأرسلها إلى بيته، وكان شخص عيّار واقفاً[4] ينظر إليه فرصده إلى ثانى يوم، وقصد داره ليسمع كلامه. فقال ابن عمرون لغلامه: خذ هذا الخروف واعمله شوياً[5]، فعند ذلك أسرع العيّار واشترى خروفاً يشابه ذلك الخروف، وعمله شوياً[6]، وأحضره إلى[7] بيت ابن عمرون، وقال لأهل البيت: سيّدي يقول: إنّ غلامه فلان بعثه فى شغل، وهذا الخروف الذي عمله، وأعطوه الثياب الأطلس التي[8]

---

=ج١ ص ٢٧٧، درة الأسلاك ج٢ ص ٢٨٥ = تر ٤٩٠، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص٣٠ – ٣١، ابن حجر. الدرر الكامنة ج١ ص٤٨٠ – ٤٨١ تر ١٣٠١، العينى. عقد الجمان ج٤ ص٤٤٥ – ٤٤٦، ابن تغرى بردى. الدليل ج١ ص١٩٣تر ٦٧٤، المنهل ج٣ ص ٣٨٥ – ٣٨٦ تر ٦٧٥، النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٢٤.

(١) فى الأصل: «ابن علاء الدين»، والتصويب من: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٤٣.

(٢) هو ناظر ديوان المواريث الحشرية بدمشق «الصدر علاء الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن حسن ابن النحاس، الحنفى».
توفى ليلة السبت، خامس عشر رجب بقاسيون – راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٤٣ – ١١٤٤، الصقاعى . تالى وفيات الأعيان ص ٦٦ تر ١٠١ ،البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٣٣١ تر٨٠١، ابن حجر. الدرر الكامنة ج٣ ص ٣٩ تر٨٨، العينى . عقد الجمان ج٤ ص ٤٤٢.

(٣) هو شمس الدين محمد بن حسين بن عباس بن عبدان، المعروف بالمناديلى – راجع: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٤٣.

(٤) فى الأصل: «واقف».

(٥) فى الأصل: «شوى».

(٦) نفسه.

(٧) «إلى»: مكرر فى الأصل.

(٨) فى الأصل: «الذي».

فى المكبس وعدّتها[١] عشرة، وهي[٢] التي أرسلها أمس فى الوقت الفلانى. فقالوا له: العلامة صحيحة، ولكنّا لا نسلم إليك الثياب، فذهب العيّار إلى دكان ابن عمرون وهو فى بزّة حسنة وحادثه وباسطه وقال له: يا سيّدي من صاغ خاتمك هذا؟ فإننى رأيته صياغة حسنة، وأشتهي أعمل مثله. فقال له ابن عمرون: فلان الصائغ، فأخرج العيّار من جيبه صرة فيها ذهب وأخرج منها [١٤٧أ] خمسة دنانير، وقال لابن عمرون: يا سيّدي هذه[٣] رهن على هذا الخاتم إلى أن أمضى به إلى الصانع وأعمل مثله وأعيده، فدفع إليه الخاتم فأخذه ومضى إلى دار ابن عمرون وقال لهم: سيّدى يقول لكم: هذا خاتمه، والغلام أرسله فى شغل، والسلطان فى الخزانة، وقد طلب منه العشرة ثياب الأطلس التى[٤] فى المكبس، وهو مستعجل. فقالوا: العلامة صحيحة، والخاتم فهو له غير أنّا لا نسلم لمن لا نعرفه شيئاً. فقال لهم: أعيدوا لى الخاتم حتى أعيده إليه. فقالوا: ولا الخاتم. فألحّ عليهم بالكلام وطال الشرح وغلقوا الباب، وخشى أن يحضر أحد من غلمان ابن عمرون فيمسكه ويفتضح فهرب.

وأمّا ابن عمرون فإنّه حضر عند المساء[٥] إلى منزله، فأحضروا إليه رأسين شوياً[٦]، فقال لهم: من أين لنا هذا الرأس الآخر؟ فقالوا له: من الذي جاب خاتمك وطلب العشرة ثياب الأطلس التي[٧] سيّرتها أمس. فقال لهم : أعطيتموه إيّاها؟ فقيل له: نعم. فشرع يخاصم، فقالوا له: الذنب لك. ثمّ إنّهم عرّفوه صورة ما وقع ففرح بذلك، وقال: ما نأكل الليلة إلا شوى العيّار، فقد كسبنا الشوى والذهب.

وقيل: كان زنة الخمسة دنانير عشرة مثاقيل، وهذه من جملة سعادة ابن عمرون

---

**(١)فى الأصل: «وعدتهم».**
**(٢)فى الأصل: «وهم الذي أرسلهم».**
**(٣)فى الأصل: «هولاى».**
**(٤)فى الأصل: «الذي».**
(٥)في المصدر السابق ج٢ ص ١١٤٤: «وقت المغرب».
**(٦)فى الأصل: «شوى».**
**(٧)فى الأصل: «الذي».**

وماجراياته[١].

وفيها، توفى فارس الدين[٢] أصلم[٣] الردّادى، أحد أمراء الطبل خاناة بدمشق، وكان هذا فارس الدين فى مبدأ [١٤٧ب] أمره من جملة مقدّمى[٤] الحلقة[٥]، وكان يتمصخر للأمراء الكبار، وكانوا يحبّونه ويصفعوه[٦] وهو يقول لهم: لا بدّ ما أصير أمير طبل خاناة، فيضحكون من ذلك. وكان صديق الأمير حسام الدين لاجين – نائب السلطنة بالشام – فلمّا تسلطن حسام الدين لاجين – المذكور – الملقب بالملك المنصور سافر فارس الدين من دمشق إليه، فلمّا دخل عليه مسك عليه الناموس قليلاً، وطال قيامه بين يديه، فالتفت إليه، وقال له: قد أعطاك الله ملك مصروالشام بغير تعب، آيش بقيت تريد: يكتب لك قيراطين فى السماء! فضحك – حينئذ– السلطان لاجين والأمراء، ومزحوا معه على العادة، ثمّ أمّره طبل خاناة[٧]، ولم يزل على إمرته إلى أن مات.

وحكى عنه الأمير جمال الدين آقوش الأفرم أنّه أخبره قبل موته بأيّام أنّه رأى رؤيا أنّ قائلاً[٨] يقول له: قد غفر الله لك. ففرح له نائب السلطنة بذلك.

---

(١)المصدر السابق ج٢ ص ١١٤٣ – ١١٤٤.

(٢)أرخ المصدر السابق، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٣٣٦ تر٨١٥ لوفاته بليلة الثالث والعشرين من رمضان . وراجع فى ترجمته: اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٤٥ – ١١٤٦، النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص ٧٠، المقريزى . السلوك ج ٢ / ١ ص ٣٢، العينى. عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٤٤٦، ابن تغرى بردى. الدليل ج١ ص ١٣٤ تر٤٧١، المنهل ج٢ ص ٤٥٥ تر ٤٧٢، النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٢٥.

**(٣)فى الأصل: «محمد»، وفى اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٤٥: «فارس»، والمثبت من مصادر ترجمته.**

**(٤)فى الأصل: «مقدمين».**

(٥)فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج٢ ص١١٤٥: «... وكان له إقطاع جيد فى الحلقة، وله مزية عند الدولة، وهو من مفاردة حلقة دمشق».

(٦)فى المصدر السابق: «فكانوا يؤمرونه ويصفعوه».

(٧)فى المصدر السابق ج٢ ص ١١٤٦: «... وأمره، وأعطاه إقطاع خمسين فارسا بدمشق».

(٨)الوارد فى البداية والنهاية لابن كثير ج١٨ ص ٧٠: «... وكان رأى النبى – صلى الله=

وفيها، توفى جمال الدين[1] أبو إسحاق إبراهيم، المعروف بابن السواملى[2]، وكان تاجراً كبيراً كثير المال والسعادة، وحصّل فى بلاد التتار من المال والسعادة ما لا يوصف[3]. ومما حكى عنه أنّه اشترى صدفة مجوّفة بدراهم لطيفة[4]، ثمّ وضعها على السندان الحديد وضربها بالمطرقة ليكسرها، فخرج القشر الأوّل وطلع الثانى درّة بيضاء مدرة[5] زنتها خمس[6] عشرة حبّة. فقيل: إنّها قوّمت له على الملك [العادل][7] أبغا [١٤٨أ] بمبلغ ستين ألف دينار، وكانت أوّل سعادته. وكان كثير الصدقات، وكان أقلّ عطاياه خمسين[8] ديناراً[9].

---

=عليه وسلم – قبل وفاته بأيام وهو يقول له: أنت مغفور لك، ونحو هذا».

(١)هو «جمال الدين، إبراهيم بن محمد بن سعيد الطيبى السواملى»، نسب – على التوالى – إلى «الطيب» – إحدى قرى واسط، والسوامل: الطاسات عند سواد أهل واسط. مات بشيراز عن ست وسبعين سنة، راجع فى ترجمته: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٥٠ – ١١٥١، الصقاعى . تالى وفيات الأعيان ص٣٢ – ٣٣ تر ٤٤، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٣٢٥- ٣٢٦ تر٧٧٩، الذهبى. ذيل العبر ص ٣٥، الصفدى. أعيان العصر ج١ ص١١٧- ١١٩ تر ٤٦، الوافى بالوفيات ج٦ ص١٣٦ – ١٣٧ تر٢٥٧٥، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ٦٩، ابن حجر. الدرر الكامنة ج١ ص ٥٩ – ٦٠ تر ١٥٩، العينى . عقد الجمان ج٤ / مماليك ص ٤٣٨ – ٤٤٠.

(٢)فى اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٥٠: «وكان والده يبيع الطاسات الضيقة الرؤوس، وهى تسمى السوامل».

(٣)حيث كان خبيرا بنظم حب اللؤلؤ، «وبقى فى كل سنة يروح إلى الأردوا ويبيع للخواتين المرصع من الحلى بالجواهر»، فاستقل على معاملتهم، وهم يحيلونه على إقليم بعد إقليم، فكان من جملة حوالاته شيراز وبغداد وأعمالها ووقف تبريز.

(٤)فى المصدر السابق ج٢ ص ١١٥١: «بدرهم كبير».

(٥)فى الأصل: «مدورة»، والمثبت من المصدر السابق ج٢ ص ١١٥١.

(٦)فى الأصل: «خمسة عشر».

(٧)مزيد للإيضاح.

(٨)فى المصدر السابق: «وكان أقل عطائه من خمسين دينار إلى ألف درهم».

(٩)فى الأصل: «دينار».

*ودخلت سنة سبع وسبعمائة، والخليفة المستكفى بحاله، وسلطان الديار المصريّة والبلاد الشامية الملك الناصر[1]، وصاحب بلاد اليمن الملك المؤيّد هزبر الدين داود ابن المظفرّ شمس الدين يوسف ابن رسول، وصاحباً مكة الأميران[2] عزّ الدين حميضة وأسد الدين رميثة، ولدا[3] السيّد نجم الدين أبى[4] نمي، وصاحب المدينة الشريف ناصر الدين منصور ابن عزّ الدين جمّاز ابن شيحة، وصاحب العجم والعراق خربندا ابن أرغون ابن أبغا ابن هولاكو[5]، ومن خراسان إلى خان بالق الملك قيدو[6] [7] وأولاد براق، وهو ـ يومئذ – يراسل صاحب مصر، ويحمل على رأسه سنجقين أحدهما للملك الظاهر، كان أرسله إليه، والآخر للملك المنصور قلاوون كان أرسله إليه – أيضاً – ومن خان بالق إلى أقصى الصين قا آن ابن قا آن بن جنكز خان، ويقال: جنكري خان – بالراء المهملة – ومن الباب الحديد إلى برّ القفجاق وسوداق[8] وخوارزم إلى حد القسطنطينية فى يد الملك طقطاى، واسمه توقتقا بن منكوتمربن ساين خان بن جنكز خان، وهو ابن أخى[9] الملك بركة، وصاحب الروم السلطان مسعود بن [كيكاوس بن][10] غياث الدين كيخسرو ابن الملك ركن الدين السلجوقى، والأمور

---

(١)حدد اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٥٩ – الرقعة المكانية لمملكته بقوله: «... من دنقلة إلى الكختين إلى حدود الروم إلى نهر جهان من بلاد سيس والبلاد الساحلية إلى البحر المالح».

(٢)فى الأصل: «الأميرين».

(٣)فى الأصل: «ولدي».

(٤)فى الأصل: «أبو».

(٥)فى الأصل: «هولاكوه».

(٦)فى الأصل: «قندو».

(٧)هذا وهم يتبع فيه المؤلف المصدر السابق ج٢ ص١١٦٠ لوفاة «قيدوا» سنة ٧٠١ هـ، وولاية ابنه «ألوين بغا» بعد عزل أخيه «جابار» فى السنة الماضية. راجع: النويرى. نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٧٦، استانلى لين بول. طبقات سلاطين الإسلام ص ١٩٣.

(٨)فى الأصل: «صوداق».

(٩)فى الأصل: «أخو».

(١٠)ساقط من الأصل، مثبت من اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٦١.

بمملكة الروم - يومئذ - [١٤٨ب] لنواب التتار، وما للسلطان مسعود معهم غير اسم السلطنة - فقط - وصاحب ماردين الملك المنصور نجم الدين [غازي][١] ابن الملك المظفرّ قرا رسلان الأرتقى، وصاحب الغرب أبو يعقوب يوسف[٢] المرينى. ونائب السلطنة بمصر الأمير سيف الدين سلار، ونائب السلطنة بالشام الأمير جمال الدين آقوش الأفرم، ونائب السلطنة بحلب الأمير شمس الدين قرا سنقر [المنصوري][٣]، ونائب السلطنة بطرابلس الأمير سيف الدين أسندمر، ونائب السلطنة بصفد الأمير شمس الدين سنقر شاه المنصوري.

## ذكر الوحشة الواقعة بين السلطان الملك الناصر والأمراء[٤]:

قال المؤرخ: وفى أوّل المحرّم ظهرت الوحشة[٥] بين السلطان والأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة، وكذلك الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير أستاذ الدار، وكان السلطان قد امتنع من العلائم أيّاماً[٦]، وظنّ الناس أنّ ذلك لمرض اعتراه، ثمّ دخل الأميران[٧] إلى السلطان فى ثالث الشهر، فأنكر عليهما وسبّهما، فاستعطفاه ولانا له فى الكلام، وقالا له: نحن مماليك السلطان ومماليك والده السلطان الشهيد، وأموراً[٨]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) هذا وهم يتبع فيه اليونينى - ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٦١ - كون المذكور قتل سنة ٧٠٥ أو ٧٠٦ هـ - راجع: أبا الفداء . المختصر ج٤ ص ٥٣ - ٥٤، وما سوف يرد فى هذه الحولية.

(٣) مزيد للإيضاح.

(٤) المنصورى. زبدة الفكرة ص ٣٩٢ - ٣٩٣، ابن حبيب . درة الأسلاك ج٢ ص ٢٩٣.

(٥) علل المنصورى - التحفة الملوكية ص١٨١ - لذلك قائلا: «... لأنّهما استبدا بالأمور، وحكما فى الشام والثغور، واحتجنا لهما ولألزامهما الأموال، والمتاجر، والإقطاعات والعمائر والهدايا والذخائر، ولم يبق للسلطان نظام يعرف ولا حد عنده يتوقف ... فلما كان فى أول محرّم من هذه السنة بلغه ما شوش عليه، واتصل به أنّهم يقصدون إبعاد ألزامه المقربين إليه».

(٦) فى المقتفى للبرزالى ج٣ ص ٣٥١: «... امتنع من التعليم قليلا، ثمّ تركه بالكلية».

(٧) فى الأصل: «دخلا الأميرين».

(٨) فى الأصل: «وأمور كثير».

كثيرة ممّا استعطفا به خاطره، فخلع عليهما وعلى الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار أمير جاندار وخرجوا من عنده، فلمّا صاروا بظاهر باب القلة قويت نفوسهم وشرعا فى إظهار ما عندهم، [١٤٩أ] وتركا باب القلعة فى تلك الليلة مفتوح الأقفال، ورسما بأن تركب جماعة من العسكر تحت القلعة، فركب الأمير شمس الدين سنقر الأعسر فى جماعة من مماليكه بعد عشاء الآخرة مظهرين السلاح، وشقّ المدينة، وخرج من باب زويلة إلى تحت القلعة، وكان قبل ذلك قد انقطع فى داره وادعى الضعف، فلمّا كانت هذه الفتنة كان أوّل من ركب، وكان ممن ركب - أيضاً - أخوه الأمير سيف الدين سلار. فخرج إليهم بعض المماليك السلطانية الأوشاقيّة من الإسطبل، فراسلوهم بالسهام، ورمى الأمير سيف الدين سموك أخو سلار بسهم فوصل إلى الشباك الذي يجلس فيه السلطان[١]، فشق ذلك على السلطان، وكبر لديه، وبات الأمراء الأكابر فى تلك الليلة على مساطب الدركاة بباب القلة ملازمين، ولمّا فتح باب القلة وقف أمامه مماليك الأمراء الأكابر، وهم مكيزين سهامهم فى قسيّهم، وظنوا أنّ المماليك السلطانيّة يخرجون عليهم إذا فتح الباب، فلم يقع ذلك، فصرف الأمراء أكثر مماليكهم، وجلسوا بالدّركاة وتردّدت الرسائل بينهم وبين السلطان على لسان الأمير جمال الدين آقوش الموصلى قتّال السبع وغيره[٢]، ثمّ سألوا رضا السلطان، والتمسوا منه تسليم بعض الخاصّكيّة لإخماد هذه الفتنة الثائرة[٣]، [١٤٩ب] فسيّرهم إليهم بعد مراجعات كثيرة[٤] وأيمان أنّهم لا ينالهم من الأمراء أذى، وهم: سيف الدين بيبغا التركمانى، وكان من

---

(١)الوارد فى المنصورى . التحفة الملوكية ص ١٨١ - ١٨٢ : «... وربما حصل من أحد المذكورين رماية نشاب إلى صوب الإسطبل، فأصبح السلطان وقد تزايد به القلق وتمكن منه الحنق». وما فى المتن مطابق لما أورده النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٢٩، والنقل عنه.

(٢)تسميتهما فى نهاية الأرب للنويرى ج٣٢ ص ١٣٠: «الأمير سيف الدين كراى، والأمير بهاء الدين يعقوب الشهرزورى».

(٣)علل المنصورى - زبدة الفكرة ص ٣٩٢ - لذلك قائلا: «... لأنّهم توهموا أنّهم كانوا السبب فى هذه القضية، والساعين فى تغيير الباطن وإفساد الطوية».

(٤)فى الأصل: «كثير».

أخصّ الناس بالسلطان وأقربهم عنده، وسيف الدين خاص ترك، وسيف الدين الحاج بيدمر، فسفروهم إلى القدس الشريف للوقت، ثمّ دخلوا الأمراء إلى الخدمة على عادتهم، وخمدت هذه الفتنة.

قال المؤرخ: ولمّا اتصل خبر هذه الحادثة بالأمير جمال الدين آقوش الأفرم - نائب السلطنة بالشام المحروس - كتب إلى الأمراء يلوّمهم ويعنفهم على ما وقع من إخراج هؤلاء المماليك، ويلتمس إعادتهم، ويقسم أنّهم متى لم يعادوا إلى خدمة السلطان حضر هو بهم. وكتب إلى السلطان مطالعة يقول: إنّ المملوك بلغه أنّ الخواطر الشريفة تغيّرت على فلان وفلان، والمملوك يسأل عود العواطف الشريفة عليهم، وشمولهم بالمراحم السلطانيّة، وإعادتهم إلى الخدمة الشريفة. ولمّا وصل كتاب نائب الشام إلى الأمراء بذلك سألوا السلطان فى إعادة المماليك المذكورين، فرسم بإعادتهم، فعادوا[1].

وفيها، فى خامس عشر المحرّم - بعد إخراج المماليك المذكورين أعلاه - رسم بإخراج الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار - وكان أمير جاندار - إلى الشام بغير إقطاع، وتولى مكانه الأمير[2] بدر الدين بكتوت [الجوكندار][3] الفتّاح، فأمّا بكتمر الجوكندار، فلمّا وصل إلى غزّة [١٥٠أ] عيّنت له الصبيبة فتوجه إليها واستوخمها، ثمّ كتب إلى الأبواب الشريفة وسأل النقلة إلى غيرها، فعيّن له صرخد، ثمّ اتفقت وفاة الأمير شمس الدين سنقر شاه المنصوري نائب صفد فى شعبان من هذه السنة، فكتب للأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار منشوراً[4] بذلك، وتوّجه إليها[5].

---

(١)النقل عن النويرى. نهاية الأب ج٣٢ ص ١٢٩ - ١٣١، وراجع: الدواداري . كنز الدرر ج٩ ص ١٤٧ - ١٤٨، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٣٥١، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ٧٢، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص ٢٨١ - ٢٨٢، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص٣٣ - ٣٦.

(٢)«الأمير»: مكرر فى الأصل.

(٣)مزيد للإيضاح.

(٤)فى الأصل: «منشور».

(٥)النقل عن: النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص١٣١، وراجع: المنصورى. التحفة الملوكية=

وفيها، فى ليلة الخميس، التاسع من شهر صفر، حصل بالديار المصريّة زلزلة، ولم يطل مكثها[1].

## ذكر الوقعة الكائنة بين التتار وبين الكيلانيّين فى هذه السنة:

قال المؤرخ: إنّ الملك خربندا[2] طلب من أهل كيلان فتح طريق من عندهم إلى بلاده، ومنها إلى خراسان لسرعة الأخبار الواردة والصادرة، وفى فتح هذه الطريق مضرة عليهم، فامتنعوا من ذلك، فأمر الملك خربندا بغزوهم، وجهّز إليهم ستين ألف فارس مع مقدّمين، أحدهما نائبه قطلوشاه وصحبته أربعون ألفاً، والآخر جوبان وصحبته عشرون ألفاً، ووصلوا إلى [وسط بلاد][3] كيلان، ونزل قطلوشاه وأصحابه فى صحراء، وانفرد جوبان وأصحابه فى مكان آخر، ففتح الكيلانيّون أماكن[4] من البحر فى الليل، فوصل الماء إلى الجيش، ورموا - أيضاً - نارا فى أشجار وأحطاب، فأضرمت النار بالقرب منهم، والماء صار يزيد عليهم حتى كاد يغرّقهم، وحاروا فى أمرهم ليلاً، وأحاط الكيلانيّون بهم يصرخون عليهم، فقتل أكثرهم، وقتل بعضهم بعضا فى اختلاط [١٥٠ب] الليل وظلمته، وأصاب خطلوشاه سهم[5] فمات.

وأمّا أصحاب جوبان فسلم غالبهم ورجعوا مكسورين، وأخبر التجّار البغاددة أنّ الملك خربندا كان مع الجيش، وأنّ بعض الكيلانيّين[6] أخذه ونجا به وإلّا كان هلك، والله أعلم.

---

=ص ١٨١ - ١٨٢، زبدة الفكرة ص ٣٩٣، اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١١٦٣ - ١١٦٤، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٣٧٠ - ٣٧١، الفاخرى. التاريخ ج١ ص١٨٠.

(١) اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٦٦، والنقل عنه.

(٢) فى الأصل: «خربنده».

(٣) مزيد لاستقامة المتن.

(٤) فى اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١١٦٧، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٣٥٢: «... فتح الكيلانيون سكرا من البحر فى الليل».

(٥) فى الأصل: «سهما».

(٦) فى الأصل: «الكيلانيون».

وذكر التجّار[١] – أيضاً – أنّ بلاد كيلان مسيرتها سبعة أيّام فى عرض ثلاثة أيّام، والبحر محيط بها من جانب والجبال من ناحية أخرى، ولها طريقان حسب لا غير، وأراضيهم موحلة تزرّع الأرز والتوت، فالتوت لأجل القزّ بسبب الحرير، والأرز لأجل قوتهم، وهي بلاد ضيقة كثيرة التوعر، والذي نبّه عليهم وسعى فى أذاهم صاحب مازندران لما بينهم من العداوة والبغضاء[٢].

وفيها، وصل الخبر أنّ خربندا ملك التتار قتل بولاى، وأنّه أرسل إلى أهل كيلان الشيخ براق، وأنّهم قتلوه، فلمّا سمع خربندا بذلك غضب غضباً شديداً، وجهّز إليهم مائة ألف فارس، وأقام بالقرب منهم، والله أعلم[٣].

وفيها، فى أوائل شهر ربيع الأوّل وصل الأمير حسام الدين مهنا ابن شرف الدين عيسى بن مهنا، واجتمع بالسلطان فأكرمه، وخلع عليه، وخاطب السلطان فى أمر الشيخ تقى الدين ابن تيميّة[٤]، فأجاب سؤاله فيه، وحضر الأمير حسام الدين بنفسه إلى السجن إلى الشيخ وأخرجه[٥]، وذلك فى يوم الجمعة، الثالث والعشرين من ربيع

---

(١) فى الأصل: «**وذكروا التجار**».

(٢) الخبر منقول عن اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٦٦ – ١١٢٧ – فيما نقله عن البرزالى.
وراجع: الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص ١٤٩ – ١٥٠، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٣٥٢، الذهبى. دول الإسلام ج٢ ص ٢٣٩ – ٢٤٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ٧٢ – ٧٣، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص٢٨٢، درة الأسلاك ج٢ ص٢٩٣-٢٩٤، العينى. عقد الجمان ج٤ ص ٤٤٩ – ٤٥٨.

(٣) النقل عن اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١١٦٧، وراجع: المنصورى. زبدة الفكرة ص٣٩٤، الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص١٥٠، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٣٥٧ – ٣٥٨، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ٧٣.

(٤) فى الأصل: «**التيميا**».

(٥) كان خروج الشيخ – يرحمه الله – إلى دار الأمير سيف الدين سلار بالقلعة، وهى دار النيابة. راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٦٨، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٣٥٤.

الأوّل، ثمّ عقد للشيخ تقى الدين مجلساً حفلاً، وجرت مباحث كثيرة[1] اقتضى آخرها [١٥١أ] الاتفاق على تغيير ألفاظ فى العقيدة، وانفصل المجلس على خير[2].

وفيها، جرّد من دمشق جيش[3] كثيف إلى الرحبة بسبب العدوّ المخذول[4].

وفيها، ورد الخبر بوفاة أبى يعقوب يوسف المرينى – صاحب الغرب – وقام بعده ولد ولده صالح[5].

وفيها، حصل عزم الأمراء على قصد بلاد اليمن وتجريد العساكر وعمارة مراكب لحمل الزاد[6]، ثمّ سأل أعيان الكارميّة المراحم السلطانيّة فى تأخير الحركة إلى أن يتوجّه

---

(١)فى الأصل: «كثير».

(٢)النقل عن اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٦٨، وفيه طى، إذ وصول ابن مهنا فى أوائل ربيع الأول كان إلى دمشق، ووصوله القاهرة للاجتماع بالسلطان كان فى التاسع عشر من الشهر.
وراجع: الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص ١٥٠ – ١٥١، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٣٥٤ – ٣٥٥، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص٧٣ – ٧٤، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ٣٩ – ٤٠، العينى. عقد الجمان ج٤ ص ٤٥٩ – ٤٦٢.

(٣)فى الأصل: «جيشا كثيفا».

(٤)كان ذلك فى جمادى الأولى والثانية – راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٦٩، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٣٥٨، ٣٥٩ – وفيه أنّ مقدّم الجيش «علاء الدين أيدغدي بن عبد الله شقير المنكودمرى الحسامى» – المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ٣٩.

(٥)هذا وهم، تبع فيه مصدره: البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٣٦٥ تر٨٩٠، إذ المتوفى مقتولا – آنذاك – أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق المرينى – بعدما حكم سنة وثلاثة أشهر وأياما – ثمّ جلس بعده علي بن يوسف بن يعقوب – عمه – لكنه خلع فى اليوم الثانى واعتقل واستبدل بأبى الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب – المنصورى. زبدة الفكرة ص ٤٠٠، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص ٢٨٢، درة الأسلاك ج٢ ص٢٩٤-٢٩٦،٢٩٥ تر٤٩٩، العينى. عقد الجمان ج٤ ص٤٦٨ – ٤٧٠، ٤٨٣.

(٦)فى المنصورى. زبدة الفكرة ص ٣٩٦: «... واقتضي ذلك بروز المراسم إلى الأمراء بأنّ=

رسل من الأبواب الشريفة إلى صاحب اليمن، ويعودوا[1] بالجواب، فأجاب السلطان سؤالهم[2]، وجهّز الرسل وسفروا إلى اليمن[3].

وفيها، أمر الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير أستاذ الدار العالية بعمارة دار الوزارة التي داخل باب النصر خانقاة ورباطاً[4] وتربة لدفنه، واهتمّ بذلك اهتماما عظيما، وغرم عليها أموالا جمّة، وأوقف عليها الأوقاف العظيمة، وبعد هذا لم تكن من

---

=كل مقدّم ألف منهم يعمر مركبا كبيرا يسمى: جلبة، وقياسة لطيفة تسمى: فلوة، برسم حمل الأزواد والآلات، وتسفيرها إلى جهة الطور والسويس على الظهر لتركب هناك وترمى البحر وتسفر، فاشترك كل مقدّم ألف ومضافوه فى مركب وقارب، وندب عزّ الدين أيبك الشجاعى المشدّ إلى قوص لعمارة هذه المراكب، وانقضت هذه السنة والاجتهاد مستمر فى ذلك».

(١)فى الأصل: «ويعود».

(٢)فى التحفة الملوكية للمنصورى ص ١٨٣ – ١٨٤: «... وعلمت أنّ هذا الأمر مضرته أضعاف منفعته، وكلفته أمثال عائده، وأنّ فيه فسادا ظاهرا وتكليفا حاضرا، ولم يكن هناك باعث يوجبه ويقتضيه، ولا كبير أمر يلجئ إلى الدخول فيه، وأن تخلو البلاد من أعيان العساكر ويستنفد جل ما فى الذخائر لأمر تغنى فيه الكتب عن الكتائب ... واتفق المثول بين يدى مولانا السلطان للمشورة ... فذكرت ما عندى فى هذا الأمر، وأبديت ما رأيته من النصح».
بينما يذكر ابن تغرى بردى – النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٢٦ – ٢٢٧ – بعدا آخر قائلا بأنّ الأمير سلار عول على التوجه بنفسه إلى اليمن «خشية من السلطان الملك الناصر، وذلك بعد أن أراد السلطان القبض عليه وعلى بيبرس الجاشنكير عندما اتفق السلطان مع بكتمر الجوكندار عليه بكثرة خشداشيته البرجية، تحيلا للخلاص من ذلك بتملك اليمن والامتناع . فدس الجاشنكير عليه جماعة من الأمراء لإثناء عزم السلطان عن ذلك وتأجيل السفر حتى يعود الجواب».

(٣)الخبر منقول عن نهاية الأرب للنويرى ج٣٢ ص١٣٢ – ١٣٣، وراجع: المنصورى. التحفة الملوكية ص١٨٣ – ١٨٤، زبدة الفكرة ص٣٩٥ – ٣٩٩، أبا الفداء. المختصر ج٤ ص ٥٤، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ٣٢ – ٣٣، ٣٧ – ٣٨، العينى. عقد الجمان ج٤ ص٢٦٣ – ٢٦٨، ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة ج٨ ص٢٢٦ – ٢٢٧.

(٤)فى الأصل: «ورباط».

سهمه، ولم يذكر فيها اسمه، وغلقت أيّاما ثمّ فتحت[1].

وفيها، توفى الأمير ركن الدين بيبرس العجمى المعروف بالجالق – بظاهر الرملة – ثمّ حمل إلى القدس الشريف ودفن به، وكان أميراً كبيراً من الجمداريّة فى أيّام الملك الصالح، وهو آخر من بقى من الصالحيّة، وكان بالديار المصريّة، ثمّ نقل إلى دمشق فى سنة تسعين وستمائة، وبلغ من العمر مائة وعشرين سنة[2].

---

(١)فصل ذلك النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص١٣٣ – ١٣٤، والنقل عنه تلخيصا، وراجع: المنصورى . زبدة الفكرة ص ٣٣٩ – ٤٠٠، المقريزى . الخطط ج٤/ ٢ ص ٧٤٠-٧٤٢، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٢٦، د. أحمد الزيات – د. آمال العمرى . خانقاة بيبرس الجاشنكير . القاهرة، المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٧.

ولاتزال هذه الخانقاة باقية حتى الآن، برقم: ٣٦ – آثار.

ويلحظ أنّه بخلاف ما ورد فى المتن أنّ بيبرس الجاشنكير دفن بها، كما جاء فى قول المقريزى – مما لعله لم يدركه مؤلف الكتاب: «... فحمل إلى القرافة ودفن فى تربة الفارس أقطاى، ثمّ نقل منها بعد مدّة إلى تربة بسفح المقطم، فقبر بها زمانا طويلا، ثمّ نقل منها ثالث مرّة إلى خانقاهه ودفن بقبتها، وقبره هناك إلى يومنا هذا».

(٢)كانت وفاته يوم الخميس، تاسع عشر جمادى الأولى.

راجع: المنصورى. زبدة الفكرة ص ٤٠١، أبا الفداء . المختصر ج٤ ص ٥٤ ،اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٨٢ – ١١٨٣، النويرى . نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٣٧، الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص ١٥١ – ١٥٢، البرزالى . المقتفى ج٣ ص٣٥٩-٣٦٠ تر٨٧١- وأرخ وفاته بالأحد، منتصف جمادى الأولى. الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٨١.

وأرخ وفاته بالخميس، سادس عشر ذى الحجة – الذهبى . ذيل العبر ص ٣٨، الصفدى. أعيان العصر ج ٢ ص ٧٨ تر ٤٩٥، الوافى ج١٠ ص ٣٤٨ تر٤٨٤٢، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ٧٧، ابن حبيب . تذكرة النبيه ج١ ص ٢٨٠، درة الأسلاك ج٢ ص ٢٩٥ – ٢٩٦ تر٤٩٨، ابن حجر . الدرر الكامنة ج١ ص ٥٠٨ تر١٣٧٦، العينى . عقد الجمان ج٤ ص ٤٨٠، ابن تغرى بردى . الدليل ج١ ص ٢٠٤ تر٧١٧، المنهل ج٣ ص ٤٧٤ تر٧١٩، النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٢٧ – ٢٢٨.

ثمّ توفى الأمير بهاء الدين يعقوبا[1] الشهرزورى، وكان أميراً كبيراً، رحمه الله.

[١٥١ب] وفيها، قتل هيثوم[2] صاحب سيس، قتله مقدّم من مقدّمى التتار المقيمين بسيس، وتولى بعده أخوه ليفون، والله أعلم.



(١)كانت وفاته ليلة السابع عشر من ذى الحجة – راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١١٩٤، النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٣٩، الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص١٥٤، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٣٨٣ تر٩٣٢.

(٢)علل المنصورى . زبدة الفكرة ص ٣٩٤ – ٣٩٥ لذلك قائلا: «... قيل: وكان السبب فى ذلك أنّ برلغوا [القاتل] قصد أن ينشئ مدرسة ببلد أذنة ويجعل فيها مأذنة، فلم يوافق هذا رأى صاحب سيس، وأرسل إلى خربندا يشكوه، ويقول: إنّه اتفق مع أهل الشام وواطأ بلاد الإسلام، ... فخاف على نفسه وخطر له أن يحيل بالذنب على صاحب سيس ويحتال عليه» فقتله، «فلما وقف خربندا على الخبر أمر بقتل برلغوا بالسيف، فقتل – على مكانته – وأقر أخا صاحب سيس [ليون] على مملكته». وراجع: المنصورى. التحفة الملوكية ص ١٨٣، أبا الفداء . المختصر ج٤ ص ٥٤، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص٣٨، العينى. عقد الجمان ج٤ ص ٤٥٨ – ٤٥٩.

*ودخلت **سنة ثمان وسبعمائة للهجرة**، وخليفة المسلمين بحاله، والملوك بحالهم خلا صاحب الغرب، فإنّه توفى وتولى مكانه ولد ولده صالح[1]، والنوّاب بحالهم خلا صفد، فإنّه[2] استقرّ النائب بها الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار.

وفيها[3]، أخرج الأمير نجم الدين خضر - ولد الملك الظاهر - من الاعتقال، وسكن بمصر، بدار الأفرم[4].

---

(١)هذا وهم، إذ المتولى – آنذاك – «أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق»، على النحو الوارد فى: ابن القاضى المكناسى. جذوة الاقتباس ج٢ ص ٥١٤:

«... بويع بقصبة طنجة فى يوم الاثنين، التاسع من شهر صفر عام ثمانية وسبعمائة ... وارتحل إلى مدينة فاس فدخلها فى اليوم الحادى عشر من ربيع الأول من سنة ثمان المذكورة ... وتوفى برباط تازة ليلة الأربعاء – بين العشائين – منسلخ جمادى الآخرة من سنة عشر وسبعمائة».

وراجع: ابن حجر. الدرر الكامنة ج٢ ص١٥٧–١٥٨ تر ١٨٥٢.

(٢)فى الأصل: «فإن».

(٣)فى مستهل ربيع الآخر – اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٠٧، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٣٨٨، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٨١.

(٤)فصل ذلك النويرى – نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٣٩ – قائلا: «... أخرج ... من البرج بقلعة الجبل، وسكن مصر على شاطئ النيل، بدار الأمير عزّ الدين أيبك الأفرم، وكانت اشتريت له».

ويضيف الفاخرى – التاريخ ج١ ص ٢٨١-١٨٢- «وكان قد اعتقل صبيحة قتلة لاجين، يوم الجمعة، حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة، ولم تطل مدّته بعد خلاصه، فإنّه توفى يوم الجمعة، خامس رجب سنة ثمان وسبعمائة».

وراجع: المنصورى . زبدة الفكرة ص ٤٠٨، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٠٧، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٣٨٨، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص٤٣، العينى. عقد الجمان / مماليك ج٥ ص ٦٧، ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة ج٩ ص ٢٢٩.

## ذكر توجّه السلطان الملك الناصر إلى الكرك، وإقامته به[1]:

قال المؤرخ: وفى هذه السنة أظهر السلطان أنّه قد عزم على الحركة إلى الحجاز الشريف، وأمر بتجهيز ما يحتاج إليه وتجهّز معه جماعة من مماليكه الذين اختارهم، وبرّز من قلعة الجبل المحروسة يوم السبت، رابع[2] وعشرين رمضان، وركب الأمراء فى خدمته وودعوه وعادوا، واستقلّ ركابه وعيّد عيد الفطر بالصالحيّة، ثمّ سار ووصل إلى قلعة الكرك فى يوم الأحد، العاشر[3] من شوال. ولّما دخل السلطان ومماليكه على

---

(١) علل العينى – عقد الجمان/ مماليك ج٥ ص٣٧ – ٤٤، ٤٧– لذلك قائلا: استولى الأميران سلار وبيبرس الجاشنكير على الملك وضيقا على السلطان، وعزم على إمساكهما، فنم عليه بكتمر الجوكندار، فاستعدا له وحاصرا القلعة، ولم يأت الأمراء إلى الخدمة، ثمّ توسط الفقهاء والقضاة فيما بين السلطان والأمراء، فاصطلحا ظاهريا، ولما رأى السلطان فى نفسه عجزا وتقصيرا فى دفع شرهما طلب الخروج إلى الصعيد للصيد و«كلما مرّ على قرية عامرة كأنّها مدينة يسأل عنها: هي لمن ؟ يقولون: هي لسلار أو لبيبرس. وكلما مرّ على قرية خراب يسأل عنها: هى لمن؟ يقولون: هى للسلطان». فأعلمهما فى شهر رجب أنّه عول على الحج، وأضمر فى نفسه الذهاب إلى الكرك وتخلية الملك. ولما علما بعدوله إلى الكرك كتبا لنائبه بعدم تمكينه من طلوع القلعة، لكن السلطان ظفر بكتابهما – فى الطريق – فاستبدله بكتاب على شاكلته يأمر النائب بتمكينه من الطلوع وبخدمته. وراجع: الفاخرى. التاريخ ج١ ص١٨٣،١٦٤، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص٣٠٦، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ٤٣.

(٢) المثبت من النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص١٤٠، والنقل عنه، وهو متفق مع ما ورد فى التاريخ للفاخرى ج١ ص١٦٤، وفى المنصورى. التحفة الملوكية ص ١٨٩، زبدة الفكرة ص٤٠٤، أبى الفداء. المختصر ج٤ ص ٥٤، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص ٣٦٥: «السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان»، وفى اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١٢٠٩، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٠٢ : «فى السادس والعشرين من رمضان».

(٣) يتفق ما ورد فى المتن مع النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص١٤٠، والنقل عنه، الفاخرى. التاريخ ج١ ص١٦٤ . وفى اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١٢٠٩ : «... فدخل الكرك فى العشر الأوسط من شهر شوال»، وفى البرزالى. المقتفى ج٣ ص٤٠٢: «ووصل إلى الكرك فى يوم الاثنين، الرابع من شوال»، وراجع: المنصورى. زبدة الفكرة ص٤٠٤، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص٢٨٦، العينى. عقد الجمان/ مماليك ج٥ ص٤٧.

الجسر الخشب ضعفت أخشابه، ولّما أدخلت فرس السلطان يديها من باب القلعة، وكانت رجلاها[1] على الجسر سقط الجسر، ولطف الله – تعالى – وهمزت الفرس برجليها فصارت من داخل باب القلعة، وسقط فى الخندق جماعة من [152أ] الخاصّكيّة[2] – وهذا الخندق فمن أعمق الخنادق وأبعدها – فسقط بعضهم على بعض، فسلموا ما خلا نفرين أحدهما الأمير عزّ الدين الحاج أزدمر رأس نوبة الجمداريّة، فإنّه انقطع نخاعه وبطل نصفه [مما يلى رجليه][3].

ولّما استقرّ السلطان بقلعة الكرك طلب ورقة بحاصل خزانة الكرك، فكتبت[4] له ورقة بمبلغ مائتى ألف درهم، وكان الحاصل أضعاف ذلك، وإنما كتبت هذه الورقة برأى النائب خشية أنّ السلطان يأخذ ما بالقلعة من الأموال، ثمّ ظهر للسلطان ذلك، فأخرج النائب من القلعة[5] – وهو الأمير جمال الدين آقوش الأشرفى – ثمّ أعاد السلطان بعض الأثقال التى[6] كانت صحبته إلى الديار المصريّة، ومن جملة ذلك سبعمائة هجين، وغير ذلك، حتى السناجق السلطانيّة[7]، وكتب إلى النوّاب بالديار

---

(1) فى الأصل: «رجليها».

(2) أشار البرزالى – المقتفى ج٣ ص ٤٠٢ – ٤٠٣ إلى أنّه «وقع من الجسر إلى الوادى نحو خمسين من خواصه، مات منهم أربعة، وجرح أكثرهم».

(3) مزيد من النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٤٠ للإيضاح.

(4) فى الأصل: «فكتب».

(5) اختصار مخل، إذ عبارة مصدره – النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٤١ – «... فلما أخذ الورقة أظهر ما كان قد أضمره، وأخرج النائب بالكرك – وهو جمال الدين آقش الأشرفى – وجماعة من البحرية، وجماعة من الرجالة، واستقرّ بها بمماليكه الذين رضيهم».

(6) فى الأصل: «الذي كانوا».

(7) كان ذلك بعد أن تهدده سلار وبيبرس الجاشنكير فى رسالة حملها إليه سنجر البروانى، بضياع ملكه إذا لم يسرع بالعود إلى قلعة الجبل – بالقاهرة – مما جعله يسلم البروانى «آلة الملك، مثل العصائب والسناجق والكوسات والهجن»، وينزل عن الملك – راجع: العينى. عقد الجمان / مماليك ج٥ ص ٥٢.

المصريّة والبلاد الشامية يعلمهم أنّه قد استقرّ بالكرك ونزل عن السلطنة.

وكان ورود مكاتبة السلطان إلى الأمراء بقلعة الجبل فى يوم الجمعة، الثانى والعشرين من شهر شوّال من هذه السنة[1].

فكان مدّة مقامه فى مملـ[ـكة الديار][2] المصرية ثانيا عشـ[ـر سنين وستة أشهر][3] واثنى عشر يوماً، وسبعة[4] شهور وستـ[ـين سنة][5] للدولة التركية.

## الثانى عشر من ملوك الترك، السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير

قال المؤرخ: ولمّا ورد كتاب السلطان الملك الناصر من الكرك اجتمع أعيان الأمراء وتشاوروا، واتفق رأيهم على سلطنة الأمير ركن الدين – المشار إليه – ثمّ خاطبوه بالسلطنة فى دار[6] الأمير سيف الدين [١٥٢ب] سلار – نائب السلطنة – وركب من الدار – المذكورة – ودخل من باب القلة راكباً، والأمير سيف الدين سلار والأمراء مشاة بين يديه، ثمّ جلس على كرسى المملكة فى يوم السبت، الثالث والعشرين من شهر شوّال سنة ثمان وسبعمائة، وحلفوا له الأمراء بالديار المصريّة،

---

(١)النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٤٠ – ١٤١، والنقل عنه. وراجع: المنصورى. التحفة الملوكية ص١٨٧ – ١٩١، زبدة الفكرة ص٤٠٣ – ٤٠٦، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٠٩، أبا الفداء. المختصر ج٤ ص٥٤ – ٥٥، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٤٠٢– ٤٠٣، الفاخري. التاريخ ج١ ص١٦٤، الذهبى. دول الإسلام ج٢ ص٢٤٠، ذيل العبر ص٤١، ابن فضل الله. مسالك الأبصار/ القسم التاريخي ج ٣ ص٤٢٧، المقريزي. السلوك ج٢/ ١ ص٤٣ – ٤٥، العينى. عقد الجمان/ مماليك ج٥ ص٣٦ – ٥٣.

(٢)أودى به القص.

(٣)نفسه، والمثبت من: الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٦٤.

(٤)فى الأصل: «وسبع».

(٥)أودى به القص.

(٦)كان الاجتماع بدار النيابة، ونسبتها إلى سلار كونه – آنذاك – نائب السلطنة ـ راجع: المنصورى . زبدة الفكرة ص ٤٠٦، النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٤١، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٣٣.

وحلف هو للأمير سيف الدين سلار على أن يكون نائب السلطنة ولا يخالفه، وأنّهما متفقين على مصالح المسلمين، وتوجه الأمير عزّ الدين أيبك البغدادي، والأمير سيف الدين ساطى إلى الشام المحروس لتحليف من به من النوّاب والأمراء، ثمّ دقت البشائر وزيّنت القاهرة ومصر أيّاماً[١].

وبعد جلوس السلطان الملك المظفر بستة أيّام رزق ولداً ذكراً، وذكر عن الملك المظفر أنّه ما عرف مملوكاً[٢] ولا جارية، ولا كان له سرية.

ثمّ تولى الآستاد داريّة الأمير سيف الدين برلغى[٣].

وفيها، فى يوم السبت، سابع ذى القعدة ركب السلطان الملك المظفر وعليه الخلعة الخليفتيّة[٤] وأرباب الدولة وأعيانها بين يديه، وعليهم الخلع، والوزير ضياء الدين النشائى حامل تقليد السلطان من جهة أمير المؤمنين المستكفى بالله على رأسه، وهو فى كيس أطلس أسود.

ويقال: إنّ الخلع التي أفيضت على أعيان الدولة وغيرهم كانت ألفاً[٥] ومائتى خلعة، وهذا لم يسمع بمثله فيما تقدّم من الدول[٦].

---

(١)المنصورى . التحفة الملوكية ص ١٩١، زبدة الفكرة ص٤٠٦، اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٠٩ – ١٢١٠، ، أبو الفداء . المختصر ج٤ ص٥٥، النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص١٤١ – ١٤٢، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٤٠٣ – ٤٠٤ ، الفاخري. التاريخ ج١ ص١٨٣، ابن الوردى . التاريخ ج٢ ص٣٦٥، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ٨٠، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ٣٠٥ – ٣٠٦، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص٤٥ – ٤٧، العينى. عقد الجمان/ مماليك ج٥ ص٥٣ – ٥٤، ٥٥ – ٥٩.

(٢)فى الأصل: «مملوك».

(٣)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢١١.

(٤)فصل ذلك المقريزى – السلوك ج٢/ ١ ص ٤٨ – قائلا: «... ونزل من قلعة الجبل ... وسير بالميدان الأسود ومعه الأمراء، وعليه التشريف، وهو: فرجية سوداء بطرز ذهب وشاش أسود ملمع بقطع ذهب ولفتة مدورة، والسيفان على عاتقه». وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٤٢، ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة ج٩ ص ٢٣٤.

(٥)فى الأصل: «ألف».

(٦)المنصورى. زبدة الفكرة ص ٤٠٧، النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٤٢ – ١٤٣،=

وفى يوم الاثنين، مستهلّ ذى الحجّة [١٥٣أ] ركب السلطان الملك المظفر إلى قبّة النصر، وعاد فى خدمته الأمراء والحجّاب وغيرهم[١].

وفى هذه السنة[٢]، توفى الحكيم الفاضل علم الدين[٣] [إبراهيم][٤] ابن أبى حليقة، رئيس الأطبّاء بالديار المصريّة والبلاد الشاميّة، وهو أوّل حكيم رتب بدمشق شراب الورد الطرىّ فى زمان الملك الظاهر، واستمرّ إلى الآن، ولم يكن قبل ذلك يعرف بدمشق، وكان عزمه أن يرتب شراب العشب[٥] فلم يوافقه بدر الدين حسن ولا أخوه الموفق، رحمهم الله تعالى.

وفيها[٦]، توفى الملك المسعود نجم الدين[٧] خضر ابن السلطان الملك الظاهر،

---

=الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص ١٦٠، البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٤٠٤ – ٤٠٥، الذهبى. ذيل العبر ص ٤١ – ٤٢، ابن كثير . البداية والنهاية ج١٨ ص ٨١، ابن حبيب. تذكرة النبيه ج١ ص ٢٨٧، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ٤٨، العينى . عقد الجمان / مماليك ج٥ ص ٥٤، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج٩ ص ٢٣٤ – ٢٣٦.

(١)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢١٣، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٠٧.

(٢)فى سلخ ربيع الأول – اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٢١، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٣٨٩.

(٣)هو إبراهيم بن الرشيد بن أبى الوحش – راجع: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٢١، الصقاعى . تالى وفيات الأعيان ص ٤٦ تر ٦٩، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٣٨٩ – ٣٩٠ تر٩٥١، الذهبى. ذيل العبر ص ٤٢، اليافعى . مرآة الجنان ج٤ ص ٢٤٤، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ٣١٤-٣١٥ تر٥١٤، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص٥٠، ابن حجر . الدرر الكامنة ج١ ص ٧٥ تر٢٠٠، العينى. عقد الجمان/ مماليك ج٥ ص ٧٢ – ٧٣، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج٩ ص ٢٢٩.

(٤)مزيد للإيضاح.

(٥)فى الأصل: «العنب»، والمثبت من: اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٢١.

(٦)فى خامس رجب – اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١٢٢٨، البرزالى. المقتفى ج٣ ص٣٩٧، النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٣٩.

(٧)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٢٨، أبو الفداء. المختصر ج٤ ص ٥٥ -٥٦، النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٣٩، الدواداری . كنز الدرر ج ٩ ص٩٧، البرزالى.=

ومن قبله بيوم توفى ولده، وهو آخر أولاد الملك الظاهر.

وفيها[1]، توفى الأمير عزّ الدين أيدمر[2] الرشيدي آستاد دار[3] الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة.



---

=المقتفى ج٣ ص ٣٩٧ تر١٦٠، الذهبى . ذيل العبر ص ٤٢، ابن الوردى. التاريخ ج٢ ص ٣٦٦، الصفدى . أعيان العصر ج ٢ ص ٣١٢ – ٣١٣ تر٦٢٥، الوافى ج١٣ ص ٣٣٩ تر٤١٨، اليافعى . مرآة الجنان ج٤ ص٢٤٤، ابن حبيب . تذكرة النبيه ج١ ص ٢٨٧ – ٢٨٩، درة الأسلاك ج٢ ص ٣٠٦–٣٠٧ تر٥٠٦، المقريزى . السلوك ج٢/ ١ ص ٥١، المقفى ج٣ ص ٧٤٨ –٧٥٠ تر١٣٦٤، ابن حجر . الدرر ج٢ ص ٨٣ – ٨٤ تر١٦٤٥، العينى . عقد الجمان / مماليك ج٥ ص ٦٧، ٧٨، ابن تغرى بردى . الدليل ج١ ص ٢٨٨ تر٩٨٨، المنهل ج٥ ص ٢٢١ – ٢٢٢ تر٩٩١، النجوم الزاهرة ج٨ ص ٢٢٩.

(١)ليلة الثلاثاء، تاسع عشر شوال – النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٤٤،البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٠٣ تر٩٨٣.

(٢)الدواداري . كنز الدرر ج٩ ص ١٦٠، المقريزى . السلوك ج٢/ ١ ص ٥١، ابن حجر . الدرر الكامنة ج١ ص٤٢٩ تر ١١٢٨، العينى . عقد الجمان / مماليك ج٥ ص ٧٨، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج٩ ص ٢٣٠.

(٣)فى الأصل: «الدار».

*ودخلت سنة تسع وسبعمائة للهجرة، وخليفة المسلمين بحاله، وسلطان الديار المصريّة والبلاد الشامية الملك المظفر ركن الدين بيبرس، والملوك والنوّاب والوزراء بحالهم.

وفى هذه السنة[1]، وصل[2] الأميران أحمد وطلحة أولاد عميرة من آل فضل، وهؤلاء أولاد عمّ حسام الدين مهنا [وأولاد أخيه][3]، وكان لهم مدّة ببلاد التتار، وكانوا يؤذوا المسلمين ويقطعوا الطرقات، فلمّا توفى والدهم عادوا إلى الطاعة، وأخذ لهم من السلطان أمان وإقطاعات[4]، وعدّتهم نحو خمسة آلاف بيت من العرب.

وفيها [١٥٣ب]، سفر[5] الشيخ تقى الدين ابن تيمية[6] من القاهرة إلى ثغر الإسكندرية، ولم يمكن أحد من جماعته من السفر معه، ودخل من باب الخوخة إلى دار السلطان، ونقل ليلاً إلى برج فى شرقى البلد، أحسن الله خلاصه[7].

وفيها، وصل الأمير علاء الدين [أيدغدى][8] التليلى وعلاء الدين [أيدغدى][9]

---

(١) أرخ اليونينى – ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٤٣ – لوصولهما إلى دمشق بسابع عشري صفر.

(٢) فى الأصل: «وصلا الأميرين».

(٣) مزيد من المصدر السابق ج٢ ص ١٢٤٣ لاستقامة المتن.

(٤) عبارة المصدر السابق – ج٢ ص ١٢٤٢ – والنقل عنه: «... فلما توفى والدهم عادوا إلى الطاعة للمسلمين، وأخذ لهم أمان من السلطان، فحضروا إلى الطاعة، فردوا عليهم إقطاع أبيهم، وطيبوا قلوبهم».

(٥) سفر ليلة الجمعة، سلخ صفر، ووصل الإسكندرية يوم الأحد – المصدر السَّابق ج٢ ص ١٢٤٤، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤١٥، العينى. عقد الجمان ج٥/ مماليك ص ٧٩.

(٦) فى الأصل: «التيمية».

(٧) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٤٤، والنقل عنه.
وراجع: ابن كثير . البداية والنهاية ج١٨ ص ٨٣ – ٨٥، العينى. عقد الجمان ج٥/ مماليك ص ٧٩ – ٨٠.

(٨) مزيد للإيضاح من: النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٤٤ .

(٩) نفسه.

الخوارزمى[١]، ووصل معهما[٢] الشيخ أبو يحيى زكريا اللحيانى نائب صاحب تونس [بطرابلس المغرب][٣] لقصد الحج، وعاد الأميران المذكوران، وقد نهب العرب ببلاد المغرب ما كان قد أرسل معهما من الهديّة وغيرها، وكان فى جملة الهديّة من الخيل والبغال والجمال سبعمائة رأس[٤].

وفيها، عاد القاضى شمس الدين ابن عدلان من اليمن، وكان توجّه إليها فى الرسليّة، ومات رفيقه شمس الدين سنقر السعيدى ببلاد اليمن بعد انفصالهما من الملك المؤيّد صاحب اليمن[٥].

## ذكر من قفز من الأمراء إلى السلطان الملك الناصر بالكرك المحروس:

قال المؤرخ: ثمّ اجتمعوا جماعة من الأمراء، واتفقوا على التوجّه إلى جهة الكرك، وكان خروجهم من القاهرة ليلة الأربعاء، بعد أذان المغرب، خامس عشر جمادى الآخر، ووصلوا إلى الكرك يوم الأربعاء، ثامن وعشرين منه، وقيل: وصل أوائلهم فى حادى وعشرين منه، وهم: الأمير سيف الدين طقطقاى أمير مجلس، والأمير سيف الدين نغية، والأمير سيف الدين [١٥٤أ] قفجاق[٦]، والأمير علاء الدين مغلطاى، وصحبتهم من المماليك السلطانية أربعون[٧] نفراً، فكانت عدّة من قفز تقدير تسعين[٨] نفراً[٩]، ثمّ إنّهم حرّضوا السلطان الملك الناصر على العود إلى السلطنة وأخبروه أنّ

---

(١)كانت مدّة غيبتهما ثلاث سنين، لأنّهما توجها فى أوائل سنة ست وسبعمائة – المنصورى. التحفة الملوكية ص ١٩٢.

(٢)فى الأصل: «معهم».

(٣)مزيد للإيضاح.

(٤)النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٤٤ – ١٤٥، والنقل عنه. وراجع: المنصورى. التحفة الملوكية ص ١٩٢ – ١٩٣، زبدة الفكرة ص ٤١٠ – ٤١٣.

(٥)النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص ١٤٥، والنقل عنه.

(٦)فى الأصل: «قفجق».

(٧)فى الأصل: «أربعين نفر».

(٨)فى الأصل: «تسعين نفر».

(٩)المصدر السابق ج ٣٢ ص ١٥١، والنقل عنه، وعبارته: «... ومن المماليك السلطانية=

الأمراء معه، والدولة بين يديه، وأنّه مال إليهم.

وأمّا الملك المظفر بيبرس فإنّه جرّد عسكرا فى طلب الأمراء المذكورين، وأخرج العسكر بعد المغرب[١].

## ذكر ماجرايات بالشام المحروس:

قال المؤرخ: وفى عشيّة يوم الخميس، سلخ جمادى الآخر وصل إلى دمشق عثمان النجّاب وصحبته ثلاثة[٢] مماليك، وكتاب من عند السلطان الملك الناصر يطلب من الأمراء الشاميين المساعدة والمعاضدة وحضوره إلى دمشق، وأنّ جميع أمراء مصر معه فى الباطن، فعند ذلك جمع ملك الأمراء الأمراء عنده بالقصر [الأبلق][٣]، وقرأ عليهم الكتاب، وضربوا مشوراً[٤]، وكتبوا له جواب كتابه، وهم يقولون: إن كان المصريّون[٥] معك فنحن فى خدمتك، وإلا فلا تخوض فى دماء المسلمين، فما لنا نحن قوّة بصاحب مصر، ونحن تبع لهم. ثمّ سيّروا الأمير علاء الدين أيدغدى شقير

---

=نحو أربعين فارسا، وكان عدّة جمعهم يقارب التسعين نفرا». وفى المنصورى . التحفة الملوكية ص ١٩٤: «... وكانوا مائة ونيفا وثلاثين نفرا»، وفى زبدة الفكرة ص ٤١٤: «... وتوجه معهم من المماليك السلطانية - السكان بالقلعة والقاهرة - مائة وستة وثلاثون نفرا، وخرجوا طلبا واحدا بخيلهم وهجنهم وغلمانهم». ويلحظ أنّ خروجهم كان باتفاق مع الأمير سلار ومباطنته.

(١)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٤٧ – ١٢٤٨، والنقل عنه . وفى المنصورى . زبدة الفكرة ص ٤١٤: «... فلما ظهر أمرهم جرد فى آثارهم جماعة من الأمراء صحبة الأمير علاء الدين مغلطاى المسعودى، والأمير سيف الدين قلى، فساروا سيرا رفيقا قصدا فى عدم إدراكهم ... وسار أولئك سيرا حثيثا فلم يدركهم المجردون، فأقاموا على غزّة أياما، وعادوا إلى القاهرة». وراجع: المنصورى . التحفة الملوكية ص ١٩٣ – ١٩٤، النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٤٦، الفاخرى . التاريخ ج١ ص١٨٥، ابن حبيب. درة الأسلاك ج٢ ص ٣٢٠، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ٦٢ – ٦٤.

(٢)فى الأصل: «ثلاث».

(٣)مزيد من: اليونينى ج٢ ص ١٢٤٨ للإيضاح.

(٤)فى الأصل: «مشور».

(٥)فى الأصل: «المصريين».

وسيف الدين جوبان وابن درباس[١].

وفى شهر رجب الفرد، حصل بدمشق خباط وأراجيف، وانتقل بعض[٢] الساكنين بظاهر البلد إلى داخلها، واستفاض الحديث أنّ الملك الناصر خرج من الكرك بمن معه[٣] [١٥٤ب]. واجتمع أمراء دمشق عند النائب مرّات للمشور، ثمّ وصل بريد من مصر وفيه أنّ الأمور على ما هي عليه، وإنّما خرجت هذه الشرذمة اليسيرة عن الطاعة. وتحدّث الناس فى تلك الليلة بتوجّه نائب الشام وانتزاحه عن دمشق إلى الديار المصريّة ليكون مع الجمّ الغفير، وكثر خوف الناس، فلمّا أصبحوا أخر فتح أبواب دمشق إلى أن ارتفع النهار، واجتمع الناس والأمراء بالقصر، وحضروا القضاة وجدّدت الأيمان لصاحب مصر الملك المظفر، وأنّهم باقون على طاعته. ثمّ نودى بدمشق: سلطانكم الملك المظفر، طيّبوا قلوبكم ومن تكلم فيما لا يعنيه قوبل على ذلك[٤].

ثمّ حضر جندى من غلمان الملك الناصر، وأخبر بوصوله إلى أذرعات، وظهر من نائب السلطنة الجدّ فى مقاتلته، وأنّه لا يمكّنه من البلد.

وكان قد سيّر إليه الأمير علاء الدين أيدغدى شقير، والأمير سيف الدين جوبان حتى يرجّعاه[٥] عن المجيء، فعاد[٦] الأميران من عند الملك الناصر وقد خلع عليهما[٧] وأعطى لكلّ واحد منهما[٨] ألف دينار، وقال: أنا ولدكم، وأنتم ربّيتمونى ولابدّ لى من المجئ إليكم، فمن شاء يحاربنى ومن شاء يسالمنى! فعند ذلك لان نائب السلطنة خوفاً

---

(١)اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٤٨، والنقل عنه . وراجع: العيني . عقد الجمان ج٥ / مماليك ص ٩٦ – ٩٧.

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٤٨، والنقل عنه، وفيه: «... انتقل خلق كثير من الساكنين ظاهر البلد إلى داخل دمشق». وراجع: البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٢٧.

(٣)أرخ اليونينى لذلك بسابع عشرى جمادى الآخرة.

(٤)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٤٩، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٢٧.

(٥)فى الأصل: «يرجعوه».

(٦)فى الأصل: «فعادوا الأميرين».

(٧)فى الأصل: «عليهم».

(٨)فى الأصل: «منهم».

على نفسه، لأنّـه ظهر له أنّ ما معه أحد يقاتل، وأنّ العسكر قد مال أكثره إلى الملك الناصر.

ثمّ سيّر نائب السلطنة الأميرين سيف الدين بهادر آص وسيف الدين بكتمر الحاجب [١٥٥أ] ليلة الاثنين إلى الملك الناصر يشير عليه بالرجوع، ويخبره بأنّ عسكر دمشق غير مطيعين له، ولا يتصوّر قتالهم للمصريّين بوجه من الوجوه، فرجعا إلى دمشق ليلة الثلاثاء، وأخبرا أنّ الملك الناصر لم يوجد فى المنزلة التي كان نازلا بها، وأنّه رجع إلى الكرك ولم يتحقق سبب رجوعه، وأصبح الناس يوم الثلاثاء، خامس الشهر فى سكون عظيم بسبب عودته[١].

ونقل نائب السلطنة إلى القصر بعض ما كان دخل به إلى البلد، وكذلك بعض الأمراء والعوّام، ونقلت فى هذه الأيام الغرارة القمح من الصالحيّة بأربعة دراهم، ومن المزّة بخمسة دراهم، ثمّ سكن حال الناس، واستقرّت خواطرهم[٢].

فلمّا كان يوم الخميس، ثالث عشر شعبان، كثر الرهج بدمشق، ونوّه باسم السلطان الملك الناصر بين عامّة الناس، وأنّه واصل[٣]، وأنّ الأميرين سيف الدين قطلوبك وسيف الدين الحاج بهادر قصداه ولحقا به، وكان قد قفز إليه الأمير ركن الدين بيبرس المجنون وركن الدين بيبرس العلمى[٤] [وصلاح الدين ابن الأمير صارم الدين والى الخاص][٥]. ثمّ إنّ نائب السلطنة بالشام المحروس أرسل الأمير علم الدين الجاولى والأمير عزّ الدين الزردكاش وعلاء الدين أيدغدى الجمالى إلى السلطان الملك الناصر لإصلاح أمره والاعتذار عنه.

ووصل إلى دمشق الأمير سـيف الدين بكتمر الجوكندار نائب السلطنة بصفد، فى

---

(١)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٤٩ – ١٢٥٠، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٢٨.

(٢)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٠، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٢٨، العينى . عقد الجمان ج٥ / مماليك ص ٩٧ – ١٠٢.

(٣)فى الأصل: «واصلا».

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٢، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٣٤.

(٥)ساقط من الأصل، مثبت من اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٢.

نصف شعبان. [١٥٥ب] ثمّ إنّ نائب السلطنة بدمشق كثر قلقه وفكر فى أمره، ورأى لنفسه الانتزاح عن البلد وصمّم على ذلك، وتوجّه فى ليلة الأحد، سادس عشر شعبان هو وخواصّه على الهجن والخيل، وسلكوا المزّة إلى البقاع، ومعه ابن صبح[١] مقدّم الجبليّة، ثمّ إلى شقيف أرنون، وخلا القصر الأبلق، بحيث لم يبق فيه شئ من الأثاث والآلات. وقيل: إنّها نهبت، واضطرب أمر نائب السلطنة وأتباعه[٢].

## ذكر وصول السلطان الملك الناصر إلى الشام المحروس:

قال المؤرخ: ثمّ نهض الأمير ركن الدين بيبرس العلائى والأمير سيف الدين أقجبا والأمير جمال الدين الطشلاقى وعملوا ما يليق بدست الملك من الكوسات والعصائب والجتر وغير ذلك، وسيّروها[٣] إلى السلطان[٤].

وفى عشيّة يوم الأحد، وصل علاء الدين أيدغدى الجمالي و[بدر الدين][٥] الزردكاش بأمان من جهة السلطان الملك الناصر لنائب السلطنة، فلم يجداه[٦]، فتوجّها نحوه ليخبراه بذلك، وخرج[٧] الأمراء للقاء السلطان الملك الناصر، ودعى له على المنابر بجامع دمشق ليلة الاثنين، سابع عشر شعبان، ونودى فى أوّل ليلة الثلاثاء، ثامن عشره فى البلد عن أمره بفتح الدكاكين والشروع فى الزينة، ودقت البشائر بالقلعة، واستمرّ ذلك عشرة أيّام، ثمّ خرج الأكابر والقضاة، وكان وصول السلطان الملك الناصر إلى دمشق فى الساعة السابعة من يوم الثلاثاء، ثامن عشر شعبان سنة تسع وسبعمائة، [١٥٦أ] والطالع آخر الثور وأول الجوزاء. فلما وصل إلى باب القلعة لم ينزل

---

(١)هو «علاء الدين، علي بن حسن بن صبح الدمشقى» توفى سنة ٧٢٤ هـ.

(٢)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٢، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٣٤.

(٣)فى الأصل: «وسيروهم».

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١٢٥٣، وفيه: «... وسافرت السوقية بالأخباز واللحوم والفواكه وغير ذلك». وراجع: البر زالى. المقتفى ج٣ ص ٤٣٤.

(٥)مزيد لاستقامة المتن.

(٦)فى الأصل: «يجدوه».

(٧)فى الأصل: «وخرجوا».

بها، ونزل بالقصر الأبلق، وكان الأمير سيف الدين الحاج بهادر حاملاً[1] الجتر وعليه خلعة عظيمة مذهّبة[2]، وأوّل من حمل الغاشية الأمير سيف الدين قطلوبك الكبير، ومن بعده بقيّة الأمراء واحد بعد واحد[3].

وعند نزول السلطان بالميدان الأخضر أحضر له الأمير سيف الدين بهادر السنجرى متولى قلعة دمشق سماطاً عظيماً، ولم يمنع منه أحد من العسكر والعوّام، وخلع السلطان على السنجرى[4].

وفى آخر النهار وصل الأمير سيف الدين تمر السّاقى نائب حمص، وفى يوم الأربعاء، تاسع عشر الشهر حلّفوا عسكر صفد وسفروهم إلى غزّة وقدّموا عليهم الأمير سيف الدين آقجبا الظاهرى وسيف الدين تمر، بحيث يكونوا يزكا[5] بسبب المصريّين ومن يقفز من الشام، وسيّر السلطان أمانا لملك الأمراء مرّة أخرى.

وفى يوم السبت، ثانى وعشرين شعبان وصل ملك الأمراء الأمير جمال الدين آقوش الأفرم مذعنا بالطاعة، والتقاه السلطان خارج الميدان، وقدّموا للسلطان أمير موسى ولد الأفرم فباس الأرض، ثمّ رفعوه إلى السلطان فباسه ثلاث مرّات، ثمّ حضر أبوه بعده فقبّل الأرض، فعند ذلك ترجّل له السلطان وعانقه وباس رأسه. وركب

---

(١) فى الأصل: «**حامل**».

(٢) فى اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٤: «... وكان على السلطان عمامة بيضاء وكلوتة حمراء، وقباء من عباءة صوف أبيض وأسود أقلامى، ومن تحته فرو سنجاب، ومن تحت ذلك قباء أبيض. وكان على حامل الجتر خلعة عظيمة مذهبة بفرو فاقم».

(٣) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٤، والنقل عنه . وراجع: البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٣٤ – ٤٣٥، النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٥٤، الدوادارى . كنز الدرر ج ٩ ص ١٧٢ – ١٧٣، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٨٦ – وأرخ لمقدمه بالثلاثاء، سابع عشر شعبان، ابن كثير . البداية والنهاية ج١٨ ص ٨٨ – ٩٠، العينى . عقد الجمان ج٥/ مماليك ص ١٢٦ – ١٢٧.

(٤) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٤، والنقل عنه . وراجع: الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ١٧٤.

(٥) فى الأصل: «**يزك**».

السلطان ومشى [الأفرم][1] فى ركابه إلى القصر، فنزل السلطان،وعضده الأفرم، وحصل من السلطان معاتبة لطيفة .

وفى يوم الاثنين، رابع وعشرين منه [١٥٦ب] وصل الأمير سيف الدين قفجاق[2] – نائب حماه – والأمير سيف الدين أسندمر – نائب طرابلس – وتلقاهما[3] السلطان والأمراء كما تلقوا الأفرم[4].

وأقيمت صلاة الجمعة ثامن وعشرين الشهر بالميدان[5]، وحمل إلى هناك المنبر وسناجق الخطيب، وبعد الصلاة وصل الأمير شمس الدين قرا سنقر نائب حلب، والتقاه السلطان وترجّل له، وتعانقا طويلاً، وحمل الغاشية، وتمّ بوصوله جميع أمر الشام وطاعتهم[6].

قال المؤرخ: ثمّ نفق فى الجيش وسفر بعضه إلى غزّة[7]، ثمّ حضر بقيّة الأمراء

---

(١)مزيد لاستقامة المتن.

(٢)فى الأصل: «قفجق».

(٣)فى الأصل: «وتلقاهم».

(٤)اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٤ – ١٢٥٥، والنقل عنه . وراجع: البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٣٦، الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ١٧٤ – ١٧٥، ابن كثير . البداية والنهاية ج١٨ ص ٩٠، العينى . عقد الجمان ج٥/ مماليك ص ١٣٣ – ١٤٢.

(٥)جمعوا فى الميدان جمعتين متتاليتين، بحسب قول النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٥٥: «... وصلى السلطان الجمعة بالميدان، والقضاة والنواب والأمراء، وكذلك – أيضا – فى الآتية».

وراجع: البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٤٣٧، الوفيات ص ٥٨، ٥٩، المقريزى . السلوك ج٢/ ١ ص ٦٨.

(٦)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٦، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٣٦ – ٤٣٧، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ٩٠ – ٩١.

(٧)الوارد فى اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٦: فى أول رمضان «فرقت النفقات بأربعة موازين، وأذن لكل مقدم تكملة نفقته وأن يسافر إلى غزّة»، وفى التاريخ للفاخرى ج١ ص١٨٦: «وشرعوا فى النفقة يوم الاثنين، ثالث عشرين شعبان». وراجع: الدوادارى. كنز الدرر ج٩ ص ١٧٥.

الحلبيّين ونزلوا بظاهر دمشق بالجسورة[1].

وفى يوم السبت، سادس رمضان[2]، وصل مملوك من مماليك الأشرف من مصر، وأخبر أنّ الملك المظفر قد حصّن قلعة القاهرة، وأنّ سلار بالجيزة عند خيوله وهو متمرّض صورة، فإنّ المظفر عمل له سقية[3].

وفى ثامن الشهر، وصل ستة نفر مماليك[4]، وأخبروا أنّ ثمّ جماعة من الأمراء منتظرون[5] قدوم السلطان، وهم خائفون[6] أن يعلم بهم المظفر فيقبض عليهم وتفوّت المصلحة[7].

## ذكر توجّه السلطان الملك الناصر إلى الديار المصرية:

قال المؤرخ: وكان خروجه من دمشق يوم الثلاثاء، تاسع شهر رمضان، وصحبته جميع العساكر المنصورة، ثمّ وصل السلطان إلى غزّة فى تاسع عشر[8] الشهر، ووصل إليه الأمير سيف الدين بهادر آص، ثمّ وصل جماعة من الأمراء المقدّمين[9] طائفة بعد

---

(١) كان ذلك يوم الثلاثاء، ثالث رمضان – اليونينى . ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٦، الدواداری . كنز الدرر ج٩ ص ١٧٥ .

(٢) فى الأصل: «ذى القعدة»، والمثبت من اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١٢٥٧، والنقل عنه.

(٣) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٧، الدواداری . كنز الدرر ج٩ ص ١٧٦ .

(٤) يتفق هذا مع ما ورد فى اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص١٢٥٧، الدواداری. كنز الدرر ج٩ ص١٧٦. وفى النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص١٥٥: «أربعة من المماليك السلطانية».

(٥) فى الأصل: «منتظرين».

(٦) فى الأصل: «خائفين».

(٧) اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٧، والنقل عنه . وراجع: الدواداری . كنز الدرر ج٩ ص ١٧٦ .

(٨) المثبت عن اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٧ . وفى النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٩٦ : «... حلّ ركاب السلطان بغزّة فى يوم الخميس، ثامن عشر الشهر»، وكذا البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٤٣٨، مشيرا إلى وصول بهادر إليه فى العشرين من الشهر. وراجع: الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٨٧،١٨٨،١٨٩ .

(٩) تسمية بعضهم لدى النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٥٦ .

طائفة، [١٥٧أ] وفيهم من كان جرّد من الديار المصريّة، فحضروا كلهم مطيعين، ثمّ توجّه الركاب الشريف من غزّة يوم الاثنين، الثانى والعشرين من شهر رمضان[١].

وفيها، توفى الأمير عزّ الدين[٢] أيبك الخزندار المنصورى، وقتل الأمير جمال الدين آقوش[٣] الرومى.

## ذكر خلع الملك المظفر نفسه من الملك:

قال المؤرخ: ولمّا أيقن بانحلال الأمر عنه، وأنّ العسكر جميعه عليه، طلب شهود الخزانة وأشهدهم على نفسه أنّه نزل عن الملك، وذلك فى يوم الثلاثاء، سادس عشر رمضان، ثمّ نزل من القلعة وتوجّه منهزما إلى ناحية أطفيح[٤].

---

(١)اليونيني. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٧، والنقل عنه. وراجع: البرزالى. المقتفى ج٣ ص ٤٣٨، النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٥٥ – ١٥٦، الفاخرى. التاريخ ج١ ص ١٨٨، ١٩٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج١٨ ص ٩١، العينى. عقد الجمان ج٥ / مماليك ص ١٢٧ – ١٢٩.

(٢)كانت وفاته «ليلة الأحد، سابع رمضان» – راجع: النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٦٢، الدوادارى . كنز الدرر ج٩ ص ٢٠٥، البرزالى . الوفيات ص ٦٠، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٨٦–١٨٧، المقريزى . السلوك ج٢/ ١ ص ٨٤، العينى. عقد الجمان ج٥ / مماليك ص ١٧٨، ابن تغرى بردى . النجوم الزاهرة ج٨ ص ١٧٩.

(٣)قتله مماليكه ليلة السبت، ثالث عشر رمضان بالسويس، وكان هناك لحفظ الطرقات لمن يقفز من مصر إلى الكرك، ووسط سبعة منهم قودا به – راجع: المنصورى. التحفة الملوكية ص ١٩٩، النويرى . نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٥٩، البرزالى . المقتفى ج٣ ص ٤٣٩، الوفيات ص ٦٠، الفاخرى . التاريخ ج١ ص ١٨٣،١٨٧،١٨٨، المقريزى . السلوك ج٢/ ١ ص ٨٣.

(٤)اليونينى. ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٢٥٨، والنقل عنه . وفى: المقريزى . السلوك ج٢/ ١ ص ٧٠ – ٧١: «... فلما كان من الغد يوم الثلاثاء، سادس عشر رمضان، استدعى الملك المظفر الأمراء كلهم، واستشارهم فيما يفعل، فأشار عليه الأمير بيبرس الدوادار والأمير بهادر آص بنزوله عن الملك، والإشهاد بذلك كما فعل الملك الناصر، وتسير إليه تستعطفه، وتخرج إلى الأطفيحية بمن تثق به، وتقيم هناك حتى يرد جواب الملك الناصر. فأعجبه ذلك، وقام ليجهز أمره، وبعث ركن الدين بيبرس الدوادار إلى الملك الناصر يسأله إحدى ثلاث: إما الكرك وأعمالها، أو حماه وبلادها، أو صهيون=

قال المؤرخ: وكانت مدّة مملكته عشرة شهور وثلاثة وعشرين يوماً[1]، أوّلها يوم السبت، وآخرها يوم الأربعاء، وذلك لتتمّة سبعمائة وثمان[2] سنين وثمانية شهور وخمسة عشر يوماً للهجرة، ولتمام إحدى[3] وستين سنة وستة شهور وتسعة عشر يوماً للدولة التركيّة.

**والذي ورد [فى][4] تواريخ النصارى من الحوادث فى هذه المدّة**: أن كرّز لليعاقبة بطرك[5] يقال له: يونس[6]، عرف بابن القدّيس، وهو الثمانون من البطاركة، كرّز قمصا بالمعلقة فى يوم الثلاثاء، رابع عشر[7] أمشير سنة ألف وست[8] عشرة لديقلاديانوس، وكمّل بثغر الإسكندرية فى تاسع عشر أمشير من هذه السنة، الموافق لثانى وعشرين جمادى الأوّل سنة تسع وتسعين وستمائة للهجرة، وذلك فى أيّام السلطان الملك الناصر.

وكانت نياحته فى يوم الخميس، رابع شهر بؤونة سنة [١٥٧ب] ألف ست[9] وثلاثين للشهداء، الموافق لتاسع عشر ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة للهجرة، وذلك فى دولة الملك الناصر الثالثة، وكانت[10] مدّة إقامته فى البطركيّة عشرين سنة

---

=ومضافاتها. ثمّ اضطرب آخر النهار ...». وراجع: النويرى. نهاية الأرب ج٣٢ ص١٤٨، الدواداري. كنز الدرر ج٩ ص ١٧٧، ١٨٧ – ١٨٨.

(١) يتفق ذلك مع ما أورده الفاخرى فى التاريخ ج١ ص ١٨٣، وفى النويرى. نهاية الأرب ج ٣٢ ص ١٤٩، المقريزى. السلوك ج٢/ ١ ص ٧١: «... وكان جريان اسم السلطنة عليه عشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما».

(٢) فى الأصل: «وثمانية».

(٣) فى الأصل: «أحد».

(٤) مزيد لاستقامة المتن.

(٥) فى الأصل: «بطركا».

(٦) اسمه فى تاريخ البطاركة لابن المقفع ج٣ ص ٢٥٨: «يواس».

(٧) فى المصدر السابق: «التاسع عشر».

(٨) فى الأصل: «وستة عشر».

(٩) فى الأصل: «ستة».

(١٠) فى الأصل: «وكان».

وثلاثة شهور وثمانية عشر يوماً[1]، وخلا الكرسى بعده ثلاثة شهور وأحد عشر يوماً.

وفى أيّام هذا الأب تنيّح الأب العظيم أبونا[2] برصوما العريان بدير شهران، وذلك فى خامس النسئ سنة ألف ثلاث[3] وثلاثين للشهداء[4]، الموافق لتاسع عشر جمادى الآخر سنة سبع[5] عشرة وسبعمائة للهجرة .

ونحن نذكر – هاهنا – ما يليق بهذا المختصر من عجائبه: كان والد هذا الأب يعرف بالوجيه كاتب شجر الدرّ، وأنّ هذا الأب رفض العالم وكلّ شهواته وطرحه، فأتى وسكن فى كنيسة السيّدة بحارة زويلة، ثمّ انتقل منها إلى جبل طره، ثمّ أتى وسكن فى بيعة الشهيد مرقوريوس بمصر بالمغارة، وكان بالمغارة تنّين عظيم، وكان يأنس إلى أبينا برصوما ويقيم عنده. لمّا حضر من يقصد زيارة أبينا[6] فيشير [إليه][7] بالانصراف إلى وكره، ثمّ انتقل من هذا المكان وسكن بدير شهران، وبه كانت نياحته فى التأريخ المذكور أعلاه.

ذكر يسير من الآيات التي أظهرها الله – تعالى – على يديه: قلت: كان إنسان يقال له: التاج ابن السنى كاتب دار الضيافة، وهو ـ أيضاً ـ من أقارب القاضي كريم الدين الناظر، فحصل له استسقاء وآيست منه الأطبّاء، فحضر هذا الرجل إلى عند أبينا برصوما، وكان عنده إذ ذاك الوقت بطيخة مكشوفة حامضة، فقال له أبونا: مولانا يأكل من هذه وأرجو لك الصحّة! فأكل، ثمّ حصل له إسهال مفرط إلى أن صلح فؤاده

(١)فى المصدر السابق ج٣ ص ٢٥٩: «عشرون سنة ومائة وخمسة أيام»، وفى يوساب . تاريخ البطاركة ص ٢٧٤: «عشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما».
(٢)فى الأصل: «أبينا».
(٣)فى الأصل: «ثلاثة».
(٤)فى تاريخ البطاركة لابن المقفع ج٣ ص ٢٥٩: «سنة ألف وواحد وعشرين للشهداء».
(٥)فى الأصل: «سبعة عشر».
(٦)فى الأصل: «أبونا».
(٧)أودى به القص.

وعاد صحيحاً، وهو يعيش إلى آخر [١٥٨أ] سنة ألف اثنتين[١] وسبعين لديقلاديانوس.

**ذكر أعجوبة أخرى:** ولمّا ظهر أمر هذا الأب واشتهر حاله حضر إليه السلطان الملك الناصر فى نفر يسير من مماليكه، وكان قبل حضور السلطان إلى دير شهران قال أبونا برصوما للرهبان: يا مولانا جهّزوا لنا شيئاً[٢] للأكل، فإنّ شخصاً[٣] جليل المقدار يحضر إلينا فى هذه الساعة، وإنّ الرهبان جهّزوا ما يليق. فلمّا حضر السلطان سلم عليه أبونا برصوما وأكرمه وقال له: ينصرك الله. ثمّ باس أبونا برصوما مكان قلب السلطان، وقال له: المملوك باس مكان يد الله، فإنّ النبى يقول: يد الله على قلب الملك. فقال له: آيش هذا الكلام؟ فقال له أبونا برصوما: مولانا السلطان الملك الناصر. فقال له السلطان: خلينا من هذا الكلام. السلطان فى قلعته. فقال له أبونا برصوما: أيضاً مولانا هو. ثمّ سأله السلطان عن أمور كثيرة، فأجابه عنها، وتوجّه.

**أعجوبة أخرى:** ثمّ إنّ السلطان الملك الناصر حصل له فى وقت تغيّر مزاج، فأرسل إلى أبينا برصوما شخصاً[٤] من جهته فسأله عن ضعف السلطان، فقال: السلطان طيّب، وما يصيبه شيء. فحضر القاصد وعرّف السلطان بذلك. ثمّ إنّ السلطان قال له: عد[٥] إليه واستفهم منه: متى يموت السلطان؟ فلمّا حضر القاصد وقال لأبينا[٦] برصوما هذا الكلام قال له أبونا: السلطان لا يموت حتى يطلع النيل فوق الرصد. فعرّف السلطان بذلك، وكان هذا الكلام عندهم كالهزوء وما عرف تأويله، وأقامت هذه القضية عدّة سنين، ثمّ إنّ السلطان رسم بعمارة [١٥٨ب] سواقى فوق الرصد، وجرّ الماء من البحر إليها، فلمّا انتهت هذه السواقى وشالت الماء إلى علو

---

(١) فى الأصل: «اثنى».
(٢) فى الأصل: «شيء».
(٣) فى الأصل: «شخص».
(٤) نفسه.
(٥) فى الأصل: «عود».
(٦) فى الأصل: «لأبونا».

الرصد، ومنه إلى المجراة التى تحمل الماء إلى القلعة، حصل للسلطان ضعف، فأدرك قول أبيـنا[1] برصوما.

ثمّ إنّه جلس ذات يوم فى الشبّاك المطلّ على الإسطبل تحت القلعة، وكان أيدغمش إذ ذلك الوقت أمير آخور، فقال له السلطان: يا أمير آخور، آيش أخبار الناس؟ فقال له خير وسلامة، وإذا كان مولانا السلطان طيّبا[2] هو الدنيا وما فيها! فقال له السلطان: والله يا أيدغمش ما بقيت أعيش. فقال له أيدغمش: يكفى الله مولانا السلطان ويجعلنا فداه من كلّ سوء. ثمّ قال له السلطان: خلى عنك، والله، العريان الذي بدير شهران قال لى هكذا: إنّ السلطان ما يموت حتى يطلع النيل فوق الرصد، ولو فكرت فى ذلك ما عمّرت السواقى، ولكن ما بقى فيها حيلة.

وفى هذه السَّـنة ضعف السُّـلطان الملك النَّـاصر، وفيها كانت وفـاته، رحمه الله تعالـى.

**أعجوبة أخرى**: كانت زوجة العلم ابن الرويهب حاملا ثمّ مات الولد فى فؤادها، وأقام مدّة سنين، وعجزت الأطباء فى معالجتها، فتوجّهت إلى عند أبينا برصوما، فأعطاها ماء فشربت منه، وللوقت تقطع الولد ورمته من جوفها، وجاف من رائحته الدير، ووعدها إنّ الله – تعالى – يعوّض عليها عوضه، فكان الأمر كذلك، ورزقت ولدا[3] وأسمته الأمجد فضل الله، وهو حى إلى سنة ألف [١٥٩أ] اثنتين[4] وسبعين للشهداء.

**أعجوبة أخرى**: كان شخص من المسلمين يسمّى شمس الدين ابن الصاحب بهاء الدين ابن حنّا استأجر نصف جزيرة بالقرب من دير شهران وهيّأها لزرع المقات، ولمّا زرع المقات حضر شمس الدين – المذكور – إلى عند أبينا برصوما وسأله أن يتوجّه معه

---

(١)فى الأصل: «أبونا».

(٢)فى الأصل: «طيب».

(٣)فى الأصل: «ولد».

(٤)فى الأصل: «اثنين».

إلى المقات ويضع الزريعة فى أربعة أركان المكان فحضر أبونا وفعل كذلك. فلمّا أودع الحبّ الأرض قال له أبونا برصوما: مولانا يعلم أنّ مغل هذا المكان يحفظ سبعة آلاف درهم، ثمّ حصل للمقات آفة سمائية وأفسد جميعه، فحضر شمس الدين – المذكور – إلى عند أبينا وأخبره بذلك، فقال له أبونا برصوما: الذي قلته لك صحيح تامّاً . فلمّا أدرك المقات أبيع بهذا المقدار لم يختلّ درهماً[1] واحداً.

**أعجوبة أخرى**: كان أبونا برصوما يملأ عنده جراراً[2] كبيرة فخاراً ماء ويدعها[3] إلى جانبه، وكلّ من يحضر إليه يقول له: املأ جرّتين .. ثلاث[4]. إلى أن قال له بعض من حضره: يا أبانا، آيش تعمل بهذه الجرار العظيمة؟ فقال له: يا مولانا، المملوك حارس، إذا وقعت شرارة فى النحّاسين يطفئها بهذا الماء. وكان عند وقوع الحريق بعد نياحة أبينا[5] برصوما أوّل حريق وقع فى بداية الأمر بالنحّاسين بالقاهرة واتفق من الحريق ما هو مشهور.

**أعجوبة أخرى**: كان غلام اسمه إبراهيم، وكان يلازم أبانا[6] برصوما كثيراً، وكان ضعف حاله، وله زوجة جميلة المنظر، وكان يحبّها ويخاف عليها لئلا تنفسد لقلة ذات يده، ولمّا كان فى بعض الأيّام وهو جالس عند أبينا برصوما، وهو يشكى له من حاله وفاقته، فقال له أبونا: يا مولانا خذ لى جرّة حمراء واملأها من البحر. [١٥٩ب] فلما ملأ الجرّة وحضر قال له أبونا برصوما: اشترى بدرهمين نقرة خبزاً[7]. فلمّا اشترى الخبز قال له أبونا برصوما: يا مولانا تبصر ذاك السنّ الجبل وأراه[8] مكاناً من خارج الدير،

---

(١) فى الأصل: «درهم واحد».
(٢) فى الأصل: «جرار كثير فخار».
(٣) فى الأصل: «ويدعهم».
(٤) فى الأصل: «ثلاثة».
(٥) فى الأصل: «أبونا».
(٦) نفسه.
(٧) فى الأصل: «خبز».
(٨) فى الأصل: «وأوراه مكان».

وقال له: خذ هذا الخبز والماء وامض نام فوق الجبل فى هذه الليلة، فامتثل ذلك وتوجّه إلى ذاك المكان ونام فيه، فلمّا كان نصف الليل سمع إبراهيم حسّ مشى فى الجبل فاستيقظ مرعوباً فلم يشعر إلا بستة رجال حضروا إليه وقالوا له: ما هذا الذي معك؟ فقال لهم: خبز وماء. فقالوا له: هات، وأكلوا ذلك الخبز وشربوا الماء، ثمّ قالوا له: افتح ظرفك، وسكب له كلّ واحد منهم حفنّة من الذهب. ثمّ توجّهوا إلى حال سبيلهم، فلمّا حضر إبراهيم بالذهب إلى عند أبينا برصوما استقبله وقال له: يا مولانا، الشام.. يا مولانا، الشام . فخرج إبراهيم – المذكور – فى تلك الساعة وأخذ زوجته وسافر إلى الشام.

وهذا يسير من كثير من عجائبه.

